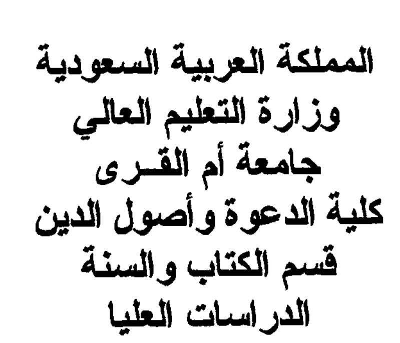


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القـرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا





نواهد الأبكار وشوارد الأفكار

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي

تحقيق ودراسة

من الآية (١١٣) من سورة آل عمران إلى الآية (٤٨) من سورة التوبة

رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب

أحمد بن عبد الله بن علي الدروبي

الرقم الجامعي : ٩ ـ ٧٢٠٠ ـ ٤٢٠

إشراف فضيلة الدكتور :

سليمان الصادق البيرة
الأستاذ المشارك بقسم الكتاب و السنة

١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ

الملخص

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة والسلام على نبيه محمد و على آله و صحبه أجمعين أما بعد :

فهذا تحقيق لجزء من كتاب (نواهد الأبكار و شوارد الأفكار) لجلال الدين السيوطي ، وهو حاشية لكتاب (أنوار التتريل و أسرار التأويل) للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، وقد جمعت هذه الحاشية في ثناياها مادة علمية غزيرة في مختلف الفنون الشرعية و اللغوية ، ذلك أنّ السيوطي رجع فيها إلى مئات الكتب و الحواشي المؤلفة على تفسير البيضاوي و الكشاف ، فكان بذلك زبدة ما سبقه منها ، إضافة إلى ما تميز به من تخريج للأحاديث مماجعل من جاء بعده عالة عليه في ذلك .

وقد استدرك السيوطي ما فات البيضاوي من المواضع الاعتزالية في الكشاف ، كما نبه على مواضع أساء الزمخشري فيها الأدب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، كما امتازت الحاشية بنقل الخلاف في المسائل العلمية في شتى الفنون الشرعية و اللغوية و بيان مستند كل فريق ، مما أثرى هذا الكتاب وجعله مرجعاً مهماً لطلاب العلم .

وقد كان عملي في التحقيق على قسمين :

القسم الأول : وفيه دراسة للكتاب .

وفيه فصلان :

الأول : ترجمة للإمام السيوطي رحمه الله ، وجاءت في مباحث ثلاثة .

و الثاني : دراسة للكتاب ، وجاءت في مباحث خمسة .

القسم الثاني : النص المحقق من الكتاب .

وقد كان الجزء المقرر لي من الآية (١١٣) من سورة آل عمران إلى الآية (٤٨) من سورة التوبة .

هذا وقد اعتمدت في التحقيق على نسختين خطيتين و على المراجع التي أحال إليها السيوطي كحاشيتي الطيبي وسعد الدين التفتازاني على الكشاف .

والله ولي التوفيق .

ABSTRACT

This paper is to verify a book of imam syoutti with a title " Nawahed Al Abkar wa Shawarid Al Afkar " This book is supplement to the book of "Anwar Al Tanzeel wa Asrar Al Ta'aweel " by Qadi AL Baidhawee on the subject of Tafseer.

The book of Syoutti is very important because it included a wealth of information in a different religious and linguistic sciences with references to hundreds of other books .

My work in this paper came in two parts :

The first part included two section :

Section I was a biography of imam Syoutti and included three chapters .

Section II was a general study of the book and included five chapters .

The second part was verification of the portion of the book assigned to me. This included the section from Ayah (113) of surah Al emran to Ayah (48) of surah Tawbah .

Tow scripture were used in my study .

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى امتن على هذه الأمة ببعثة خير الرسل وخاتمهم وإنزال خير الكتب والمهيمن عليها فكانت بحق خير أمة أخرجت للناس (لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) [١] .

ففي هذا الكتاب العظيم الهداية الربانية للبشرية على مر الأزمان وفيه الفلاح والصلاح لمن تمسك به وعمل بما فيه (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ) [٢] .

وتكفل الله سبحانه بحفظ هذا الكتاب حتى تحصل به الثقة وتكون له الهيمنة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) [٣] وبهذا اكتملت المنة على العباد .

ثم إن رسول الله ﷺ بين مانزل إليه من ربه بتبليغه لهم وبيان ما أشكل عليهم (وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [٤] ، فكان أول من تصدى لتفسير كلام الله وبيان مراده هو رسول الله ﷺ ، وهذه المهمة أعني مهمة بيان الكتاب الذي أنزله الله سبحانه على الخلق وتفسيره هي من مهمات الرسل وأتباعهم و لذلك كان خير الناس من عمل بها (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) [٥] ، فالاشتغال بالتفسير من أفضل الأعمال التي يقوم بها المسلم ويرجو بها القربة من الله تعالى .

وشرف العلوم إنما يكون لشرف موضوعها وأي شيء أعظم من كتاب الله ففيه معدن كل حكمة وأساس كل فضيلة .

والناس كلهم إليه محتاجون و المؤمنون منهم في كل أحوالهم إليه متطلعون ومن معينه

---

(١) آل عمران : ١٦٤ .

(٢) إبراهيم : ١ .

(٣) الحجر : ٩ .

(٤) النحل : ٤٤ .

(٥) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن و علمه ٩ / ٧٤ رقم ٥٠٢٧ .

والناس كلهم إليه محتاجون و المؤمنون منهم في كل أحوالهم إليه متطلعون ومــن معينــه العذب ناهلون ، فكل أمر حز بهم فمفزعهم إليه و اعتمادهم عليه ، ففيه الشفاء لمــا في الصدور من أسقام الشبه و ضلالات الكفر ، و فيه الهدى والنور (قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[١] .

و روي عنه ﷺ انه قال : إنه ستكون فتن كقطع الليل المظلم .

قيل : فما النجاة منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، و هو فصل ليس بالهزل ، من تركه تجبراً قصمه الله ، و مــن ابتغــى الهدى في غيره أضله الله ، و هو حبل الله المتين ، و نوره المبين ، و الــذكر الحكــيم ، و الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، و لا تتشعب معه الآراء ، و لا يشــبع منه العلماء ، و لا يمل منه الأتقياء ، من علم علمه سبق ، و من عمل به أجــر ، ومــن حكم به عدل ، ومن اعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم[٢] .

وقال عليه الصلاة و السلام : وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصــمتم بــه : كتاب الله[٣] .

ولأهمية هذا العلم كان الاشتغال به من فروض الكفاية على الأمة .

قال السيوطي في الاتقان : و قد أجمع العلماء على أن التفسير من فروض الكفايات ، و أجل العلوم الثلاثة الشرعية .

قال الأصبهاني : أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن ، بيان ذلك أن شــرف

---

(١) المائدة : ١٥ ، ١٦ .

(٢) أخرجه الترمذي من حديث علي في باب ماجاء في فضل القرآن ٥ / ١٥٨ رقم ٢٩٠٦ و قــال : هذا حديث لانعرفه إلا من هذا الوجه و إسناده مجهول و في الحارث مقال . ، و أخرجه الــدارمي في فضائل القرآن ، باب فضل القرآن ٢ / ٥٢٦ رقم ٣٣٣١ ، و الإمام أحمد في المسند ١ / ٩١ .

و الحديث ضعيف كما ذكر ذلك جمع من أهل العلم فهو من رواية الحارث الأعور و الجمهــور علــى توهينه قال ابن كثير في فضائل القرآن ص ٤٥ — ٤٦ : و الحديث مشهور من رواية الحارث الأعــور و قد تكلموا فيه بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه و اعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب في الحــديث فــلا و قصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه و قد وهم بعضهم في رفعــه ، وهو كلام حسن صحيح على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عــن الــنبي صلى الله عليه و سلم .اهــ

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه و سلم ٢ / ٨٩٠ رقم ١٢١٨ .

الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة ؛ لأن موضوع الصياغة الذهب و الفضة وهما أشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة ، و إما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكناسة ؛ لأنّ غرض الطب إفادة الصحة و غرض الكناسة تنظيف المستراح ، و إما لشدة الحاجة إليها كالفقه فإنّ الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب إذ ما من واقعة في الكون في أحد من الخلق إلا و هي مفتقرة إلى الفقه ؛ لأنّ به انتظام صلاح أحوال الدنيا و الدين بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات .

إذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث :

أمّا من جهة الموضوع : فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة و معدن كل فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم ، و خبر ما بعدكم ، و حكم ما بينكم ، لا يخلق على كثرة الرد ، و لا تنقضي عجائبه .

و أمّا من جهة الغرض : فلأنّ الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى ، و الوصول إلى السعادة الحقيقة التي لا تفنى .

و أمّا من جهة شدة الحاجة : فلأنّ كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية و المعارف الدينية ، و هي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى . اهـ [(١)]

وقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بتفسير كتاب الله وبيان مراده وتعليمه للناس فكان عصر الصحابة الزاهر المتلألئ بأنوار النبوة و برز فيه منهم عمر بن الخطاب ، و علي بن أبي طالب ، و ابن مسعود ، و ابن عباس ، و أبي كعب ، و زيد بن ثابت ، و أبو موسى الأشعري ، و غيرهم .

ثم تلتهم طبقة التابعين كمجاهد بن جبر ، و عكرمة ، و الضحاك ، و الحسن البصري ، و سعيد بن جبير ، و علقمة ، و زيد بن أسلم .

ثم تلتهم طبقة ألفت التفاسير التي تجمع أقوال الصحابة و التابعين كتفسير سفيان بن عيينة ، و وكيع بن الجراح ، و شعبة بن الحجاج ، و يزيد بن هارون ، و اسحاق بن راهويه ، و ابن أبي شيبة ، و غيرهم .

ثم جاء بعدهم ابن جرير الطبري و كتابه أجل التفاسير وأعظمها ، ثم ابن أبي حاتم ، و ابن ماجة ، و الحاكم ، و ابن مردويه ، و أبو الشيخ بن حبان و غيرهم ، و كلها تفاسير

---

(١) الاتقان ٢ / ١١٩٥ .

ثم تتابع التأليف فاختصرت الأسانيد و بترت الأقوال فدخل الدخيل و التبس الصحيح بالعليل .

ثم صنف بعد ذلك أقوام برعوا في علوم ، فكان كل منهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه ، فالنحوي لا همّ له سوى الإعراب و تكثير الأوجه و نقل قواعد النحو و خلافياته ، كالبحر المحيط لأبي حيان .

والاخباري يشتغل بالقصص و استيفاءها صحيحة كانت أم باطلة كالثعلبي .

والفقيه يهتم بالفقه و فروعه كالقرطبي .

وصاحب العلوم العقلية يهتم بما يقوله المتكلمون والفلاسفة كالفخر الرازي .

وكان للمبتدعة نصيب فكان جل همهم الاستدلال لصحة باطلهم و تسوية الآيات على مذهبهم الفاسد و هذا مثل الكشاف للزمخشري الذي شحنه بالاعتزاليات المغلفة بصورة البلاغة العربية حتى لا يكاد يتفطن إليها القارئ من شدة تلبيسه ، و هو مع هذا الخلل العظيم من الكتب التي شرق بها العلماء و غربوا فلا يكاد تفسير أتى بعده إلا و هو معتمد عليه ، أو مقتبس منه ، أو مختصر له ؛ و ذلك لما فيه من لطائف البلاغة و نكت البيان التي لم يسبق إليها [1].

ولما كان للكشاف هذه المكانة و فيه من الخطورة ما فيه تصدى بعض أهل العلم لاستخراج ما فيه من الاعتزال و تنقيته منه و شرح ما فيه فألفوا الحواشي و الكتب ، و منها حاشية ابن المنير الإسكندراني و حاشية الشريف الجرجاني و حاشية سعد الدين التفتازاني و حاشية الطيبي .

وألف الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي كتابه الموسوم بأنوار التتريل و أسرار التأويل مختصراً للكشاف تاركاً ما فيه من الاعتزاليات [2] مضيفاً إليه إضافات رائعة من كتب المفسرين مثل الراغب الأصفهاني و تفسير الرازي و ما فتح الله به عليه من النكت البارعة و اللطائف الرائعة و الاستنباطات الدقيقة في عبارة موجزة دقيقة [3] .

هذا و إن كان البيضاوي لم يصرح باختصاره للكشاف إلا أن الناظر فيه يجزم بذلك لتطابق العبارة في أكثر مواضعه ، و لذلك ذكر العلماء أنه مختصر من الكشاف .

---

(١) الاتقان ٢ / ١١٢٧ — ١١٣٧ مختصراً .

(٢) قد تابع البيضاوي الزمخشري في بعض اعتزالياته كما نبهت على هذا في مبحث القيمة العلمية للكتاب ص ٤٢ ، و انظر في هذا أيضاً : التفسير و المفسرون للذهبي ٢ / ٢٩٧ .

(٣) التفسير و المفسرون للذهبي ٢ / ٢٩٧ — ٢٩٩ .

قال السيوطي في مقدمة نواهد الأبكار : و سيد المختصرات منه كتاب" أنوار التنـزيل وأسرار التـأويل" للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، لخصه فأجاد ، و أتى بكل مستجاد ، و ماز منه أماكن الاعتزال ، وطرح مواضع الدسائس و أزال ، و حـرر مهمـات ، و استدرك تتمات ، فبرز كأنه سبيكة نُضَار ، و اشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار ، و عكف عليه العاكفون ، و لهج بذكر محاسنه الواصفون ، و ذاق طعم دقائقه العارفون ، فأكبّ عليه العلماء و الفضلاء تدريسا و مطالعة ، و بادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه و مسارعة ، و مرّوا على ذلك طبقة بعد طبقة ، و درجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمـن شيوخنا متسقة.اهـ [1]

ونظراً لهذه الميزات في تفسير البيضاوي فقد انتشر الكتاب في أصقاع العالم الإسـلامي انتشاراً قل أن يوجد له مثيل فلا تكاد تخلوا مكتبة من المكتبات من نسخة أو نسخ منه ، ومن راجع فهارس المخطوطات تبين له ذلك بجلاء و وضوح ، ويتبين له ذلـك أيـضاً بكثرة الحواشي التي علقت عليه .

ومن أشهر هذه الحواشي حاشية الإمام السيوطي (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) ، و نظراً لما تميزت به هذه الحاشية من غزارة المادة العلمية و رغبة في تسهيل هذا الكتاب ـــ أعني تفسير البيضاوي ـــ للدارسين له و المقرئين و رغبة مني في العمل على مـا يخـدم كتاب الله آثرت أن يكون موضوع بحثي المقدم لنيل درجة الدكتوراة من قسم الكتاب و السنة بجامعة أم القرى تخصص التفسير و علوم القرآن هو في هـذه الحاشـية (نواهـد الأبكار و شوارد الأفكار) التي أسأل الله أن ينفعني و إخواني المسلمين بها .

و خطة البحث عبارة عن :

مقدمة وقسمين و خاتمة .

فالمقدمة تشتمل على أهمية الموضوع و خطة البحث .

و أما القسم الأول فالـــدراسة وفيه فصلان :

الفصل الأول : ترجمة الإمام السيوطي .

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده ووفاته .

---

(١) نواهد الأبكار (رسالة جامعية) تحقيق جزء من سورة البقرة لأحمد حاج محمد عثمان — جامعة أم القرى ص ٩ — ١٠ .

المبحث الثاني : شيوخه و تلاميذه .

المبحث الثالث : مكانته العلمية و مؤلفاته .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب .

المبحث الأول : اسم الكتاب و الدافع إلى تأليفه و نسبته إلى المؤلف .

المبحث الثاني : منهجه فيه و الملاحظات عليه .

المبحث الثالث : قيمته العلمية .

المبحث الرابع : أهم النسخ و وصفها .

المبحث الخامس : منهجي في التحقيق .

و أما القسم الثاني : فالنص المحقق من الكتاب .

ثم الخاتمة و فيها أهم النتائج .

ثم الفهارس .

هذا و قد كان الجزء المقرر لي من الآية (١١٣) من سورة آل عمران إلى الآية (٤٨) من سورة التوبة .

و في الختام أتوجه بالشكر الجزيل و الثناء الجميل على الله سبحانه الذي يسر ووفق وسدد وأعان و أسأله أن يجزل لنا الثواب و ألا يحرمنا الأجر .

كما و أتوجه بالشكر العاطر إلى فضيلة أستاذي و شيخي الأستاذ الدكتور / سليمان الصادق البيرة الأستاذ بقسم الكتاب و السنة بكلية الدعوة و أصول الدين على توجيهاته السديدة التي كان لها الأثر الكبير في إخراج هذه الأطروحة .

هذا و أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، و أن يتجاوز عني فيما أخطأت فيه ، فكل خطأ فيه فمن نفسي و من الشيطان ، و كل صواب فمن الله وحده سبحانه و هو سبحانه الموفق إليه ، و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

القسم الأول: دراسة الكتاب .

القسم الأول

(الدراسة)

الفصل الأول : ترجمة الإمام السيوطي .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب .

الفصل الأول :

(ترجمة الإمام السيوطي)

المبحث الأول : اسمه و نسبه ومولده ووفاته .

المبحث الثاني : شيوخه و تلاميذه .

المبحث الثالث : مكانته العلمية و مؤلفاته .

(ترجمة الإمام السيوطي)

المبحث الأول : اسمه و نسبه و مولده ووفاته ٠

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخُضيري الأسيوطي .

هكذا ذكر المؤلف نسبه في كتابه حسن المحاضرة [١]٠

وقال في كتابه التحدث بنعمة الله مبيناً نسبته إلى الخضيري : و أما الخضيري ــ وهو بضم الخاء و فتح الضاد المعجمتين مصغراً ــ فلا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة ، و عجزت في نسبتي و نسبة آبائي و أجدادي فلم أتيقن لماذا هي ، إلا أني رأيت في كتب البلدان و الأنساب أن الخضيرية محلة ببغداد ، و حدثني من أثق به أنه سمع أبي يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ، فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلة المذكورة . اهـ [٢]

وجاء في شرح مقامات السيوطي في مقامة (طرز العمامة في التفريق بين المقامة و القمامة) ما يشير إلى أن والده من سلالة الصحابة حيث قال : و والدي من خيار العرب لأنه من سلالة الصحابة و ربما قيل أكثر من ذلك ٠ اهـ [٣]

فكأنه يشير بعبارته الأخيرة إلى ارتفاع نسبه الى النسب النبوي الشريف ٠

أما أمه فهي أمة تركية كما ذكر السخاوي في الضوء اللامع ٠ [٤]

و السيوطي و إن لم يذكر والدته كما ذكر أباه إلا أنه دافع عنها في المقامة السابقة التي ألفها في الرد على ابن الكركي ــ وهو أحد خصومه كما سيأتي ــ فقال : و قولك : إن والدتي أجدادها من الفرس لأنها جركسية تنقص بذلك و تذم ، جوابه : أنّ النسب إلى الآباء لا إلى أجداد الأم ، وقد نص العلماء على أن أغلب نجباء الأمة وكبرائها أولاد سراري ، و ألفت في ذلك كتاباً سميته (النجوم الدراري) و قالوا : إنّ الولد المتولد بين

---

(١) حسن المحاضرة ١ / ٣٣٥ ٠

(٢) التحدث بنعمة الله ص ٥ — ٦ ، و انظر : حسن المحاضرة ١ / ٣٣٦ ٠

(٣) شرح مقامات السيوطي ٢ / ٧٣٧ ٠

(٤) الضوء اللامع ٤ / ٦٥ ٠

العربي و العجمية أنجب ، لأنه يجمع عز العرب و دهاء العجم ، و هو أبهى منظـــراً ، و أعظم خلقاً و أعجب .اهـــ [١]

مولده :

ولد السيوطي ليلة الأحد مستهل رجب من سنة تسع و أربعين و ثمانمائـــة [٢] في مصـــر وهي القاهرة كما ذكر ذلك العيدروسي في النور السافر . [٣]

وفاته :

توفي السيوطي رحمه الله تعالى سحر ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة إحدى عشر و تسعمائة ، و له من العمر إحدى و ستين سنة و عشرة أشهر و ثمانية عشر يوماً ، ودفن بالقاهرة [٤] .

و كان رحمه الله قد اعتزل الناس في أواخر حياته و أقام في بيته و لم يتحـــول منـــها إلى أن مات[٥] .

---

(١) شرح مقامات السيوطي ٢ / ٧٣٧

(٢) التحدث بنعمة الله ص ٣٢ .

(٣) النور السافر للعيدروس ص ٥٤ .

(٤) بهجة العابدين ص ٢٥٧ .

(٥) شذرات الذهب ٨ / ٥٣ .

المبحث الثاني : شيوخه و تلاميذه .

نشأ السيوطي رحمه الله تعالى في بيت علم ، فأبوه كمال الدين أبو بكر بن محمد الـذي ترجم له السيوطي في أكثر من موضع وقال عنه : والدي هو الإمام العلامة ذو الفنون ، الفقيه ، الفرضي ، الحاسب ، الأصولي ، الجدلي ، النحوي ، التصريفي ، البياني ، البديعي ، المنشيء ، المترسل البارع كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن محمد .اهـ [(١)]

فوالده كان من أهل العلم وله مشاركات و تصانيف ، وقد اهتم بولده فأدخله الكتـاب لتحفيظه القرآن الكريم ، وأحضره مجلس الحافظ ابن حجر و هو صغير وشملته إجازته[(٢)] .

و لما بلغ السيوطي سورة التحريم توفي والده و له من العمر خمس سنين وسبعة أشهر ، و أوصى به والده إلى الشيخ كمال الدين ابن الهمام الحنفي . [(٣)]

أكمل السيوطي القرآن و هو دون الثامنة من عمره وهو وقت مبكر يدل على قوة حفظه و نبوغه ، و حفظ بعد ذلك المتون في الفنون المختلفة فحفظ عمدة الأحكام لعبد الغـني المقدسي ، و منهاج الطالبين للنووي ، و ألفية ابن مالك في النحو ، و منهاج السول في علم الأصول للبيضاوي ، و عرض الثلاثة الأول على عدد من مشايخ عصره مثل العلـم البلقيني ، و الشرف المناوي ، و العز الحنبلي ، و الأقصرائي ، و أجازوه وهـو في سـن الخامسة عشرة .

ثم لم يزل السيوطي مواظباً على طلب العلم مهتماً بتحصيله من أهله الـذين عرفـوا و اشتهروا به ، و قد عد من سمع عليه أو أجازه فبلغوا ستمائة شيخ ذكرهم في ثلاثة معاجم هي المعجم الكبير وهو المسمى حاطب ليل و جارف سيل ، و المنتقـى ، و المـنجم في المعجم ، و سأذكر هنا أبرزهم .

شيوخه :

علم الدين البلقيني[٤] :

هو شيخ الاسلام قاضي القضاة علم الدين صالح بن عمر بن رسلان الكنـاني البلقـيني الشافعي ، ولد بالقاهرة سنة (٧٩١ هـ) ، و هو من أسرة اشتهرت بالعلم ، و كـان

---

(١) التحدث بنعمة الله ص ٥ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٤١ ، بغية الوعاة ١ / ٤٧٢ .

(٢) فهرس الفهارس للكتاني ٢ / ١٠١١ .

(٣) التحدث بنعمة الله ص ٢٣٦ .

(٤) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٥٢ ، الضوء اللامع ٤ / ٣١٢ ، المـنجم في المعجـم ص ١٢٦ .

غاية في الذكاء و سرعة الحفظ ، ولي التدريس و القضاء بعد أخيه ، له تصانيف منها : (تفسير القرآن) في اثني عشر مجلداً ، و له شرح على البخاري ، و حواشي على الروضة في الفقه .

أخذ السيوطي عنه الفقه ، و أجازه الشيخ بالافتاء و التدريس ، و كتب له تقريظاً على كتابيه (شرح الاستعاذه و البسملة) و (شرح الحوقلة و الحيعلة) ، و حضر للسيوطي وقت تصدره بالجامع الشيخوني .

توفي في شهر رجب سنة (٨٦٨ هـ) .

شرف الدين المناوي [1] :

هو قاضي القضاة شيخ الإسلام أبو زكريا يحي بن محمد بن محمد المناوي الشافعي ، ولد سنة (٧٩٨ هـ) ، أخذ العلم عن أعيان عصره كولي الدين العراقي ، و تصدى للإقراء و الإفتاء ، و اشتهر بإجادة الفقه حتى بلغ رتبة الاجتهاد في المذهب .

لازمه السيوطي بعد وفاة البلقيني حتى توفي ، و قرأ عليه بعض الكتب كالمنهاج ، و تفسير البيضاوي و غيرها .

له تصانيف منها : (شرح مختصر المزني) ، (حاشية على شرح البهجة) .

توفي سنة (٨٧١ هـ) .

تقي الدين الشُمُّني [2] :

هو الإمام أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الحنفي أبو العباس ، ولد بالاسكندرية سنة (٨٠١ هـ) ، سمع على علماء عصره أمثال ولي الدين العراقي حتى أصبح إماماً في التفسير و الحديث و الأصول و غيرها .

له تصانيف حسنة منها : (حاشية على المغني) ، (حاشية على الشفا) ، و منظومة في علم الحديث إسمها (عالي الرتبة في شرح نظم النخبة) و غيرها .

لازمه السيوطي حتى وفاته ، و أخذ عنه الحديث و العربية ، وسمع قطعة من (المطول) للشيخ سعد الدين و من (التوضيح) لابن هشام .

توفي سنة (٨٧٢ هـ) .

---

(١) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٦٩ ، الضوء اللامع ١٠ / ٢٥٤ ، الأعلام ٨ / ١٦٧ .

(٢) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٢٤٥ ، المنجم في المعجم ص ٨٢ ، الضوء اللامع ٢ / ١٧٤ .

محي الدين الكافيجي [1] :

هو العلامة محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود البرغمي الرومي الحنفي أبو عبدالله ، ولد سنة (٧٨٨ هـ) ، اشتغل بالعلم ، و رحل إلى البلدان ، و لقي الجلة من العلماء ، تصدى للتدريس و الإفتاء و التأليف .

له مصنفات أكثرها مختصرات و من أجلها (شرح قواعد الإعراب) (شرح كلمتي الشهادة (التيسير) و هو مختصر في التفسير .

لازمه السيوطي أربعة عشر سنة ، و كان يكن له مكانة كبيرة حيث كان يعده والداً بعد والده .

أخذ عنه السيوطي في مختلف الفنون من التفسير و الحديث و العربية و المعاني ، و كتب له الشيخ إجازة عظيمة ، و حضر تصديره .

توفي الشيخ في جمادى الأولى سنة (٨٧٩ هـ) .

فهؤلاء الشيوخ هم جلة مشايخه الذين ورد ذكرهم في الجزء الذي أحققه ، و قد أفاد الشيخ منهم و نقل عنهم ، و هم جلة مشايخه على الإطلاق .

و هناك آخرون لايقلون عنهم مكانة مثل جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ) ، سيف الدين الحنفي (ت ٨٨١ هـ) ، نجم الدين ابن فهد (ت ٨٨٥ هـ) ، كمال الدين ابن إمام الكاملية (ت ٨٧٤ هـ) ، محب الدين الطبري (ت ٨٩٤ هـ) ، عز الدين الكناني (ت ٨٧٦ هـ) ، أمين الدين الأقصرائي (ت ٨٨٠ هـ) ، شمس الدين السيرامي الحنفي (ت ٨٩١ هـ) وغيرهم .

و من النساء : أم هانيء بنت أبي القاسم الأنصاري (ت ٨٧٩ هـ) ، أم هانيء بنت الحافظ تقي الدين بن فهد المكي والد شيخه الآنف الذكر (ت ٨٨٥ هـ) ، أم الفضل هاجر بنت الشرف المقدسي ، خديجة بنت علي بن الملقن و أختها صالحة ، و سارة بنت محمد البالسي و غيرهن [2] .

و قد قسم السيوطي شيوخه إلى أربع طبقات في كتابه التحدث بنعمة الله [3] وهي :

الأولى : من يروي عن أصحاب الفخر بن البخاري و الشرف الدمياطي و وزيره و الحجار و سليمان بن حمزة و أبي نصر الشيرازي و نحوهم .

---

(١) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٢٤٢ ، المنجم في المعجم ص ١٨٣

(٢) فهرس الفهارس ٢ / ١٠١٤ - ١٠١٥ .

(٣) التحدث بنعمة الله ص ٤٣ — ٧٠

الثانية : من يروي عن السراج البلقيني و الحافظ أبي الفضل العراقي و نحوهما ، وهي دون التي قبلها في العلو .

الثالثة : من يروي عن الشرف ابن الكويك و الجمال الحنبلي و نحوهما ، و هي دون الثانية .

الرابعة : من يروي عن أبي زرعة العراقي و ابن الجزري و نحوهما ، وهذه ذكرها لتكثير العدد و لم يرو عنها شيئاً .

تلاميذه :

تصدى السيوطي للتدريس في وقت مبكر من حياته لذا لاغرابة في أن يكون له عدد كبير من التلاميذ .

وقد قسم السيوطي تلاميذه إلى طبقات فقال : أخذ عني ثلاث طبقات [١] :

ـــ طبقة أولى : كانت خيراً صرفاً ديناً و فضلا و صدقاً و عزماً ، فحياها الله و بياها ، و أسبغ عليها رحمته مماتها و محياها ، و أمطر عليها سحائب فضله .

ـــ طبقة ثانية : تعرف و تنكر ، و تذم و تشكر ، و هذه يحمل أمرها ، و يروج سعرها ، و يخفف إصرها .

ـــ ثم جاءت طبقة ثالثة : الله أكبر ما أكثر شرها ، و أكبر حرها ، و أشد إصرها ، و أنكر أمرها ، و أعظم إمرها ، و أقوى فجورها ، و أوفى كذبها و بهتانها و زورها ، عظيمة السفه و الجهل ، ليست للعلم و لا للحلم بأهل .

و من تلاميذه :

الشيخ بدر الدين حسن بن علي القيمري (ت ٨٨٥ هـ) [٢] .

أحد العلماء البارعين في الفرائض والحساب و العروض و الميقات ، و أحد الفضلاء المشاركين في الفقه والعربية ، لزمه عشر سنين ، وقرأ عليه الكثير من كتبه وغيرها كمنهاج النووي و شرح الألفية لابن عقيل .

الشيخ سراج الدين عمر بن قاسم الأنصاري (ت ٩٣٨ هـ) [٣] .

شيخ القراء ، لزمه عشرين سنة ، و كتب من مصنفاته المطولة و غيرها جملة وافرة ، و قرأ عليه أكثر ما كتب ، من تصانيفه (البدر المنير في شرح التيسير) و (البدور الزاهرة

---

(١) شرح مقامات السيوطي ٢ / ١٠٠١ .

(٢) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٨٨ ، الضوء اللامع ٣ / ١١٩ .

(٣) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٨٨ ، الضوء اللامع ٦ / ١١٣ ، الأعلام ٥ / ٥٩ .

في القراءات العشر المتواترة) .

شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥ هـ) [١] .

محدث حافظ مفسر ، له (طبقات المفسرين) ، و ترجم لشيخه السيوطي في مجلد ضخم .

شمس الدين الصالحي محمد بن يوسف بن علي الشامي (ت ٩٤٢ هـ) [٢] .

محدث حافظ مؤرخ ، ولد في صالحية دمشق ، ونزل ببرقوقية مصر ، من تصانيفه كتابه المشهور في السيرة (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) ، و (الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف) و غيرها .

شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣ هـ) [٣] .

المسند المؤرخ صاحب التصانيف الكثيرة أخذ عن السيوطي إجازة و مكاتبة ، و شرح و علق على كثير من مؤلفات السيوطي ، من تصانيفه (مفاكهة الخلان في حوادث الزمان) ، (القلائد الجوهرية في تأريخ الصالحية) و غيرها .

عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن (ت ٩٣٥ هـ) [٤] .

فاضل لازم السيوطي مدة طويلة ، و ترجم لشيخه في كتاب أسماه (بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين) ، و له أيضاً (شفاء المتعال بأدوية السعال) .

جمال الدين يوسف بن عبدالله الحسيني الأرميوني الشافعي (ت ٩٥٧ هـ) [٥] .

إمام المدرسة الكاملية ، كان مقرباً إليه جداً .

أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠ هـ) [٦] .

مؤرخ ، صاحب التأريخ المشهور المسمى (بدائع الزهور في وقائع الدهور) ، و له أيضاً (الجواهر الفريدة و النوادر المفيدة) .

---

(١) انظر ترجمته في : الكواكب السائرة ٢ / ٧١ ، شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤ ، الأعلام ٦ / ٢٩١ .

(٢) انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٨ / ٢٥١ ، الأعلام ٧ / ١٥٥

(٣) انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٨ / ٢٩٨ ، الكواكب السائرة ٢ / ٥٢ ، الأعلام ٦ / ٢٩١ .

(٤) انظر ترجمته في : معجم المؤلفين ٥ / ٢٩٨ ، الأعلام ٤ / ٤٣ .

(٥) انظر ترجمته في : الكواكب السائرة ٢ / ٢٦٢ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٢٢ ، الأعلام ٨ / ٢٤٠ .

(٦) انظر ترجمته في : هدية العارفين ٦ / ٢٣١ ، الأعلام ٦ / ٥ .

فهؤلاء أشهر تلاميذه ، و أكثرهم كما هو واضح من تراجمهم من العلمــــاء المشـــهورين المعروفين بالعلم و التأليف ، وهناك غيرهم كثر .

المبحث الثالث : مكانته العلمية و مؤلفاته .

لا شك أن السيوطي قد بلغ في العلم مبلغاً عظيماً ، يدل على هذا تلك الوفرة الكثيرة في مؤلفاته التي سار بها طلاب العلم شرقاً و غرباً ، فلا يكاد يوجد فن من الفنون إلا و له فيه مصنف أو أكثر .

و قد تحدث السيوطي عن نفسه و بين مدى علمه حيث قال : رزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، و الحديث ، و الفقة ، و النحو ، و المعاني ، و البيان ، و البديع على طريقة العرب و البُلغاء لا على طريقة العجم و أهل الفلسفة .

و الذي أعتقده أنّ الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة ـــ سوى الفقه ـــ و النُقول التي اطّلعت عليها فيها لم يصل إليه و لا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عمّن هو دونهم ، و أمّا الفقه فلا أقول ذلك فيه ؛ بل شيخي فيه أوسع نظراً ، و أطول باعاً ، و دون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه ، و الجدل ، و التصريف ، و دونها الإنشاء ، و الترسل ، و الفرائض ، و دونها القراءات و لم آخذها عن شيخ ، و دونها الطب ، و أمّا علم الحساب فهو أعسر شئ عليّ و أبعده عن ذهني ؛ و إذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله .

وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى ؛ أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً ، و أيّ شئ في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر و قد أزف الرحيل و بدا الشيب و ذهب أطيب العمر ، و لو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها و أدلتها النقليّة و القياسية و مداركها و نقوضها و أجوبتها و الموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي و لا بقوتي .اهـ [(١)]

و قد ذهب السيوطي رحمه الله إلى أبعد من ادعاء الاجتهاد المطلق حيث ادعى أنه مجدد المائة التاسعه ، و لمح بذلك في كتبه و صرح .

يقول السيوطي في هذا : فنحن الآن في سنة ست و تسعين و ثمانمائة و لم يجئ المهدي و لا عيسى و لا أشراط ذلك ، و قد ترجى الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المائة ، و ما ذلك على الله بعزيز .اهـ [(٢)]

و يبدو أنّ هذا الزعم منه رحمه الله ـــ أعني ادعاء الآجتهاد ـــ قد أدى إلى قيام الناس

---

(١) حسن المحاضرة ١ / ٣٣٨ — ٣٣٩ ، التحدث بنعمة الله ص ٢٠٣ .

(٢) التحدث بنعمة الله ص ٢٢٧ .

عليه ، و في هذا يقول السخاوي : و قد قام عليه الناس كافة لما ادعى الاجتهاد . اهـ[١]
و ممن ناصبه العداء و الخصومة شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، و شمس الدين محمد الجوجري (ت ٨٨٩ هـ) ، و برهان الدين بن الكركي (ت ٩٢٢) ، و أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) ، و أحمد بن الحسين بن العليف (ت ٩٢٦ هـ) .
وقد رد عليهم السيوطي في بعض كتبه و مقاماته ، فمن ذلك رده على السخاوي (الكاوي في الرد على السخاوي) ، و رده على الجوجري (اللفظ الجوهري في رد خباط الجوجري) ، و رده على ابن الكركي (الجواب الذكي عن قمامة ابن الكركي) (الصارم الهندكي في عنق ابن الكركي) .
ولسنا في هذا المقام بصدد الحكم على هؤلاء الأئمة و إن كنا نرى أنّ هذا الأسلوب لايليق بأمثالهم ، و قد كان الأسلم للسيوطي رحمه الله عدم مدح نفسه بما ادعاه من التجديد لأننا نعرف من أحوال المجددين و المجتهدين عدم ادعائهم للتجديد ، و إنما يشهد لهم الناس بذلك .
ومع هذا فإن أقدام هؤلاء الأجلة في العلم راسخة ، و نحن نجزم بأن الماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث ، فيرحم الله الجميع فإنا على فتات موائدهم متطفلين ، و بفضلهم و تقدمهم في العلم معترفين .
قال الشوكاني في البدر الطالع بعد أن رد ما ادعاه السخاوي عليه : و على كل حال فهو غير مقبول عليه لما عرفت من قول أئمة الجرح و التعديل بعدم قبول الأقران بعضهم بعضاً مع ظهور أدنى منافسة فكيف بمثل المنافسة بين هذين الرجلين التي أفضت إلى تأليف بعضهم في بعض ، فإن أقل من هذا يوجب عدم القبول . اهـ[٢]

مؤلفاته[٣] :

لعل من أبرز ما يميز شخصية السيوطي العلمية كثرة مؤلفاته في الفنون المتعددة من التفسير و الحديث و اللغة بفروعها و غير ذلك من العلوم .
وقد ألف السيوطي كتباً ذكر فيها مؤلفاته مثل كتابه (التحدث بنعمة الله) و كتابه

---

(١) الضوء اللامع ٤ / ٦٩ .
(٢) البدر الطالع ١ / ٣٣٣ .
(٣) استفدت في هذا المبحث مما كتبه الزميل أحمد حاج محمد عثمان محقق الجزء الأول من هذا الكتاب .

(حسن المحاضرة) و ألف رسالة في مؤلفاته ضمن مجموعة رسائل له [١].

و سأذكر هنا من مؤلفاته ما يتعلق بالتفسير و علوم القرآن :

١ ــ الدر المنثور في التفسير المأثور اثنا عشر مجلداً كباراً [٢].

٢ ــ التفسير المسند ، ويسمى ترجمان القرآن . خمس مجلدات [٣] .

٣ ــ الإتقان في علوم القرآن . في مجلد ضخم [٤].

٤ ــ الإكليل في استنباط التتريل[٥].

٥ ــ لباب النقول في أسباب الترول [٦].

٦ ــ الناسخ والمنسوخ في القرآن [٧].

٧ ــ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن [٨].

٨ ــ أسرار التتريل . يسمى : قطف الأزهار في كشف الأسرار . كتب منه إلى آخر سورة براءة في مجلد ضخم [٩].

٩ ــ تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي . وذلك من أول البقرة إلى آخر سورة الإسراء مجلد لطيف ممزوج [١٠].

١٠ ــ تناسق الدرر في تناسب السور [١١].

١١ ــ حاشية على تفسير البيضاوي تسمى (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) أربع مجلدات .

---

(١) اسمها فهرس مؤلفات السيوطي قام بتحقيقها يحي محمود الساعاتي و نشرت في مجلة عالم الكتب المجلد (١٢) العدد الثاني ص ٢٣٢ — ٢٤٨ تحت عنوان (فن التفسير و تعليقات القرآن) .

(٢) مطبوع .

(٣) طبع في مصر سنة ١٣١٤ هـ . انظر : معجم المطبوعات العربية ١ / ١٠٧٧ .

(٤) طبع عدة طبعات وحققته لجنة علمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وهو تحت الطبع .

(٥) طبع عدة طبعات ، و حقق بجامعة أم القرى رسالة دكتوراه ، و طبع بدار الأندلس الخضراء .

(٦) مطبوع .

(٧) أشار إليه في كتابه الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٧٠٧ .

(٨) طبع عدة طبعات ، منها طبعة علمية بتحقيق إياد خالد الطباع مؤسسة الرسالة .

(٩) طبع بتحقيق الدكتور أحمد محمد الحمادي وزارة الشئون الإسلامية قطر .

(١٠) له حواشي و طبعات كثيرة .

(١١) مطبوع بتحقيق عبد القادر عطا .

١٢ ـــ التحبير في علوم التفسير . جزء لطيف[١].

١٣ ـــ معترك الأقران في مشترك القرآن [٢].

١٤ ـــ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب [٣].

١٥ ـــ حمائل الزهر في فضائل السور .

١٦ ـــ ميزان المعدلة في شأن البسملة [٤].

١٧ ـــ شرح الاستعاذة و البسملة .

١٨ ـــ مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع [٥].

١٩ ـــ الأزهار الفائحة على الفاتحة .

٢٠ ـــ فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالى ﴿ **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** ﴾ الآية [٦].

٢١ ـــ اليد الوسطى في تعيين الصلاة الوسطى [٧].

٢٢ ـــ المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة ، يتعلق بقوله تعالى ﴿ **وعلم آدم الأسماء** ﴾ الآية .

٢٣ ـــ دفع التعسف عن اخوة يوسف [٨].

٢٤ ـــ إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة [٩].

٢٥ ـــ الحبل الوثيق في نصرة الصديق . يتعلق بقوله تعالى ﴿ **وسيجنبها الأتقى**﴾ الآية[١٠].

٢٦ ـــ الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة . يتعلق بقوله تعالى ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾ [١١].

---

(١) طبع طبعة علمية بتحقيق الدكتور زهير عثمان على وزارة الشئون الإسلامية قطر .

(٢) طبع بتحقيق على محمد البجاوي .

(٣) طبع عدة طبعات . منها طبعة علمية بتحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي .

(٤) منه نسخ خطية . انظر : الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط . علوم القرآن ١/٥٤٣

(٥) طبع بتحقيق الدكتور محمد يوسف الشربجي في مجلة الأحمدية من إصدارات مركز البحوث بدبي / العدد الرابع .

(٦) حققه عبد القادر أحمد عبد القادر ، ونشر بدار البشير بالأردن .

(٧) منه نسخ خطية ، انظر الفهرس الشامل علوم القرآن ١/٥٤٤ .

(٨) طبع ضمن الحاوي للفتاوى ١/٣١٠ .

(٩) طبع ضمن الحاوي للفتاوى ٢/١٥ .

(١٠) حققه الدكتور نايف العتيبي و نشر بمجلة كلية أصول الدين بالقاهرة .

(١١) حققه محمد خير رمضان يوسف . وطبع بدار ابن حزم .

٢٧ ــ المحرر في قوله تعالى ﴿ **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾ (١).

٢٨ ــ مفاتيح الغيب . كتب منه من ﴿ **سبح** ﴾ إلى آخر القرآن في مجلد .

٢٩ ــ ميدان الفرسان في شواهد القرآن . كتب منه يسير .

٣٠ ــ مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن . وهو مختصر مجاز القرآن للشيخ عز الدين ابن عبد السلام . كتب منه يسير .

٣١ ــ ألفية في القراءات العشر .

٣٢ ــ شرح الشاطبية . ممزوج .

٣٣ ــ الدر النثير في قراءة ابن كثير .

٣٤ ــ منتقى من تفسير الفريابي .

٣٥ ــ منتقى من تفسير عبد الرزاق .

٣٦ ــ منتقى من تفسير ابن أبي حاتم . مجلد .

٣٧ ــ القول الفصيح في تعيين الذبيح (٢).

٣٨ ــ الكلام على أول سورة الفتح . وهو تصدير المتوكلي(٣).

وإلى هنا انتهى ما سجله المؤلف في فهرس مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن ، وزاد بعض مؤلفات فيهما في كتابيه حسن المحاضرة ، و التحدث بنعمة الله .

٣٩ ــ مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير .

٤٠ ــ الكلام على قوله تعالى ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا** ﴾ الآية (٤).

٤١ ــ المنتقى من فضائل القرآن لأبي عبيد (٥).

٤٢ ــ درج العلا في قراءة أبي عمرو بن العلا (٦) .

٤٣ ــ كبت الأقران في كتب القرآن . (٧)

٤٤ ــ القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة . (٨)

---

(١) اعتنى به حسين محمد على شكري ، ونشر بدار المدينة المنورة للنشر والتوزيع .

(٢) مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى ١/٤٩٢

(٣) قال : وهو تصدير ألقيته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقيني .

(٤) التحدث بنعمة الله ص ١٢٠ .

(٥) التحدث بنعمة الله ص ١٢٨ .

(٦) التحدث بنعمة الله ص ١٢١ .

(٧) السابق ص ١١٥ .

(٨) الحاوي ١ / ٢٩٧ .

٤٥ ـــ الجواهر في علم التفسير .[١]

٤٦ ـــ فائدة سورة الأنعام .[٢]

٤٧ ـــ الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم .[٣]

---

(١) كشف الظنون ١ / ٦١٨ .

(٢) هدية العارفين ١ / ٥٤١ .

(٣) فهرس مخطوطات الأوقاف العامة ببغداد لعبدالله الجبوري ١ / ١٠٦ .

الفصل الثاني :

(دراسة الكتاب)

المبحث الأول : اسم الكتاب و الدافع إلى تأليفه و نسبته إلى المؤلف .

المبحث الثاني : منهجه فيه و الملاحظات عليه .

المبحث الثالث : قيمته العلمية .

المبحث الرابع : أهم النسخ ووصفها .

المبحث الخامس : منهجي في التحقيق .

المبحث الأول : اسم الكتاب والدافع إلى تأليفه .

ذكر المؤلف هذا الكتاب في القسم الثاني من مؤلفاته في كتابه (التحدث بنعمة الله) و هو : ما ألف ما يناظره و يمكن أن يؤتى بمثله ، و ذكر أنه وصل فيه إلى آخر سورة الأنعام ، و مكث في تحريره و كتابته عشرين سنة [١] .

وكان قد شرع في إقراء تفسير البيضاوي مفتتح سنة (٨٨٠هـ) فأقرأه مدة عشر سنين متوالية إلى أن وصل إلى سورة هود ، و في هذه الأثناء شرع في كتابة الحاشية .

ثم بين خوفه على هذا الكتاب من سرقة الحاسدين له فقال : أفتارك أنا هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال عرضة لهؤلاء كأنه خبز شعير ، و فيه من فرائد الفوائد ما يجل عن مقابلته من الذهب الناض بحمل بعير ، ففرقة تأكله و تذمه ، و تتوهم فيه بحسب فهمها السقيم أدنى خلل فلا ترمه ، و منهم من يريد أن يعربه فيعجمه ، و يصبح ظمآن و في البحر فمه ، فحبست ما كتبت منه عشرين سنة ، و لم أسمح به في يقظة و لا سنة .

إلى أن قال : فلما كان هذا العام الذي هو ختام القرن رأيت أن أنظر في تبييض هذا الكتاب و تحريره و تكميل ما بقي منه إلى أخيره ، فجمعت المواد و سلكت الجواد ، و حبرته تحبيراً ، و بالغت في تهذيبه تقريراً و تحريراً ، و سميته (**نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**) .اهـ [٢]

وقد ذكر السيوطي هذه الحاشية في فهرس مؤلفاته و أشار إليها في كتابيه حسن المحاضرة و التحدث بنعمة الله ، و كذلك نسبها له جمع من تلاميذه كعبد القادر الشاذلي في بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين ، و حاجي خليفة في كشف الظنون ، و غيرهم فالكتاب ثابت للمؤلف . [٣]

الدافع إلى تأليفه :

ذكر السيوطي في مقدمته الدافع إلى تأليفه حيث قال بعد ذكره للكشاف وما علق عليه من حواشي و مختصرات : و سيد المختصرات منه كتاب (أنوار التنزيل و أسرار

---

(١) التحدث بنعمة الله ص ١٠٧ .

(٢) نواهد الأبكار (رسالة جامعية) ص ١٢ .

(٣) التحدث بنعمة الله ص ١٠٧ ، حسن المحاضرة ١ / ٣٣٥ ، فهرس مؤلفات السيوطي تحقيق الدكتور سمير الدروبي مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٥٦ ص ١٩٠ ، كشف الظنون ١ / ١٤٧٥ .

التأويل) للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، لخصه فأجاد ، و أتى بكل مستجاد ، و ماز منه أماكن الاعتزال ، و طرح مواضع الدسائس و أزال ، و حرر مهمات ، و استدرك تتمات ، فبرز كأنه سبيكة نُضَار، و اشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار ، و عكف عليه العاكفون ، و لهج بذكر محاسنه الواصفون ، و ذاق طعم دقائقه العارفون ، فأكبّ عليه العلماء و الفضلاء تدريسا و مطالعة ، و بادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه و مسارعة ، و مرّوا على ذلك طبقة بعد طبقة ، و درجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخنا متسقة .

و لقد كان شيخاي الإمامان الأكملان و الأستاذان الأفضلان بقية النحارير المدققين و عمدة المشايخ المحققين تقي الدين الشمني و محيي الدين الكافيجي ـــ سقى الله ثراهما شآبيب الغفران ، و أمطر على مضجعهما سحائب الرضوان ـــ يقرئان هذا الكتاب فيأتيان في تقريره بالعجب العجاب ، و يرشدان من كنوزه و رموزه إلى صوب الصواب .

فلما توفاهما الحق إلى رحمته ، و نقلهما من هذه الدينا الدَّنِيَّة إلى فسيح جنته شغرت الديار المصرية من محقق ، و خلت من مدرّس يبدي ضمائره مدقق ، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقفل ، و أصبح لفقد من فيه أهلية لتدريسه كأنّه مغفل ، فألهمني الله سبحانه و تعالى أن جردت الهمّة لتدريسه ، و شددت المئزر لتقرير ما فيه و تأسيسه، فشرعت في إقرائه مفتتح سنة ثمانين و ثمانمائة ، فأقرأت فيه في مدة عشر سنين متوالية من أوّله إلى أثناء سورة هود ، و بذلت المجهود في استقراء مواده ، و التنقير عن معادنه، و لزمت النظر و السُهود و الكواكب شُهود، و شرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه .اهـ [1]

(١) نواهد الأبكار (رسالة جامعية) تحقيق جزء من سورة البقرة لأحمد حاج محمد عثمان — جامعة أم القرى ص ٩ — ١٠ .

المبحث الثاني : منهجه فيه و الملاحظات عليه .

ذكر السيوطي رحمه الله منهجه في هذا الكتاب حيث قال : و اعلم أني لخصت فيه مهمات مما في حواشي الكشاف السابق ذكرها ما له تعلّق بعبارة الكتاب ، و ضممت إلى ذلك نفائس تستجاد و تستطاب مما لخصته من كتب الأئمة الحافلة ، كتذكرة أبي عليّ الفارسي ، و الخصائص ، و المحتسب، و ذا القد لابن جني ، و أمالي ابن الشجري ، و أمالي ابن الحاجب، و تذكرة الشيخ جمال الدين ابن هشام ، و مغنيه ، و حاشية الإمام بدر الدين الدماميني ، و شيخنا الإمام تقي الدين الشمني ، غير ناقل حرفاً من كلام أحد إلا معزواً إليه ؛ لأنّ بركة العلم عزوه إلى قائله .

وحيث كان المحل من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها أشبعت القول فيه بذكر كلام كل من تكلم عليه تكثيراً للفائدة .

و من المواضع ما وقع فيه تنازع و تباحث بين الأئمة قديما و حديثا بحيث أفردوه بالتأليف فأسوق خلاصة ذلك المؤلف .

فدونك كتابا تشد إليه الرحال، وتخضع له أعناق فحول الرجال .اهـ [1]

فكتابه كما صرح تلخيص لما في الحواشي السابقة التي لها تعلق بالكتاب ، مع ما ضمه إليها من النفائس الملخصة من كتب الأئمة .

و التزم فيه بعزو كل كلام إلى قائله .

و قوله رحمه الله : و حيث كان المحل من المشكلات ... الخ فيه مبالغة من حيث استحالة اطلاع السيوطي على كل ما كتب في المسألة ، فلعله عنى هنا ما وقف عليه ، أو أهم ما كتب فيه ، أو نحو ذلك .

الملاحظات على الكتاب :

١- اعتمد المؤلف اعتماد شبه كلي على بعض الحواشي ، و أخص منها بالذكر حاشيتين هما : حاشية الطيبي الموسومة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للإمام الحسين بن عبدالله الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ ، و حاشية سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١هـ وهي تلخيص للسابقة مع زيادة تعقيد العبارة كما ذكر السيوطي في المقدمة [2].

---

(١) نواهد الأبكار (رسالة جامعية) ص ١٣ — ١٤ .

(٢) الأمر كما قال السيوطي فإن عبارة سعد الدين في غاية الصعوبة و التعقيد ، و لايكاد القارىء يدرك مقصده ، بخلاف حاشية الطيبي فإنها في غاية الوضوح .

وقد امتدح السيوطي حاشية الطيبي حيث قال : و هي أجل حواشيه [١] .

و قد لاحظت اعتماد السيوطي كثيراً على هاتين الحاشيتين في الجزء المقرر لي من هــذا الكتاب ، فلا يكاد يخلو تعليق على فقرة من الفقرات إلا و فيه نقل عنهما أو عن أحدهما ، و بالذات عن الطيبي فإنه أكثر ما نقل عنه .

و الملاحظ أن الحاشيتين وضعتا على الكشاف و ليس على تفسير البيضاوي مما يدل على أن تفسير البيضاوي ماهو إلا اختصار لما في الكشاف ، و لذلك قد ينقل السيوطي عبارة من الكشاف و يعلق عليها وهي ليست موجودة في تفسير البيضاوي ، و الكتاب إنما هو حاشية على هذا الأخير و ليس على الكشاف .

و مثال ذلك : في سورة الأعراف عند قوله تعالى عــن شــعيب ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ ﴾ نقل قول الزمخشري (ثم أنكر على نفسه) ثم علق عليها ؛ وهي ليســت في تفسير البيضاوي [٢] .

وفي سورة الأنعام نقل عبارة الزمخشري و أهمل عبارة البيضاوي [٣] .

٢- ظهر لي أنّ السيوطي لا يرجع إلى الكتب الأصلية في كثير من الأحيان بل ينقل عمن نقل عنهم .

و يظهر هذا جلياً واضحاً في نقله عن الإنتصاف ، إملاء مامن به الــرحمن ، الفرائــد ، التقريب ، شرح المفصل لابن الحاجب ، الراغب في تفسيره ، و غيرهم كثير ، ينقل عن حاشية الطيبي مباشرة بالأخطاء الموجودة و الاختصار و التصرف المخل أحياناً . [٤]

ـــ و ربما أدخل السيوطي كلام الطيبي في كلام غيره ظناً منه أنه من كلام غــيره مــن

---

(١) بالفعل فإن حاشية الطيبي من أفضل ما كتب على الكشاف ، و قد مدحها ابــن خلــدون في مقدمته عند حديثه عن الكشاف حيث قال ص ٤٨٨ : و لقد وصل إلينا في هذه العصور تــأليف لبعض العراقيين ـــ و هو شرف الدين الطيبي من أهل توريز من عراق العجم ـــ شرح فيه كتــاب الزمخشري هذا ، و تتبع ألفاظه ، وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزيفها ، و يبين أنّ البلاغة إنمــا تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة ، فأحسن في ذلك ما شاء ، مع إمتاعه في سائر فنون البلاغة ، و فوق كل ذي علم عليم .اهــ

وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته للطيبي ٢ / ١٥٦ : شرح الكشاف شرحاً كبيراً ، و أجاب عما خالف مذهب السنة أحسن جواب ، يعرف فضله من طالعه .اهــ

(٢) انظر : سورة الأعراف ص ٤٢٩ تعليق (٥) .

(٣) انظر : سورة الأنعام ص ٣٤٦ تعليق (٨) .

(٤) انظر أمثلة ذلك في : سورة الأنعام ص ٣٦٤ تعليق (٦) ، ص ٣٦٥ تعليــق (٤) ، ص ٣٦٦ تعليق (١) ، ص ٣٩٦ تعليق (٣) .

المؤلفين كابن المنير في الانتصاف [١] ، و العكبري في الإملاء [٢] .

ـــ و نجده في اللغة يرجع إلى الصحاح للجوهري ، و أساس البلاغة للزمخشري ، وهما المرجعان اللذان يرجع إليهما الطيبي في حاشيته ؛ مما يدل على أنه ينقل عنهما بواسطة الطيبي ، فلا يكاد يوجد نقل عنهما إلا وهو في حاشية الطيبي .

ـــ و قد لاحظت أن هناك اختلافاً كبيراً بين ما ينقله الطيبي عن ابن المنير و يتبعه فيه السيوطي و بين ماهو موجود أصلاً في الانتصاف ، و هذا في مواضع كثيرة [٣] .

٣- لم تظهر شخصية المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه ، و غاية جهده فيه إكثار النقل عن الكتب و الحواشي التي سبقته ، و نادراً ما يتعرض للترجيح و التحليل .

و إذا نظرنا إلى الحاشيتين اللتين ينقل عنهما وجدنا أنهما أكثر تأصيلاً للأقوال و ترجيحاً بينها و نقداً لها .

ومن المواطن القليلة التي رجح فيها السيوطي :

ما ذكره في سورة الأنعام ص ٣٥٩ - ٣٦٠ عند إطلاق لفظ المتوصل على الله فإنه نقل كلام ابن المنير في عدم الجواز وكلام الطيبي في الجواز وكلام السعد في ترجيح المنع ثم قال : هذه العبارة تعطي مساعدة ابن المنير ، و لاشك في منع ذلك لعدم الورود ، و الألفاظ المطلقة عليه سبحانه توقيفية .

وانظر توفيقه بين كلام الطيبي وابن المنير في سورة آل عمران ص ٨٤ .

و انظر : رده على أبي حيان في سورة المائدة ص ٢٣٤ .

و انظر ترجيحه لحقيقة حمل الأوزار على الظهور في سورة الأنعام ص ٣٤٧ .

وبصفة عامة فإن السيوطي أكثر النقل و لم يبين موقفه في أكثر القضايا ، و ربما ينقل ترجيح غيره و حجته مما يدل على موافقته للغير في ترجيحه كما نقل كلام سعد الدين في ترجيحه لمعنى قوله تعالى (**هذا ربي**) في سورة الأنعام.[٤]

و هذا قد يقلل من قيمة الحاشية العلمية عند طلبة العلم ، إذ شأن الكتاب إنما يقاس عندهم بمدى قدرة المؤلف على الإبداع و الإتيان بما يستجاد من النقد و التدقيق و

---

(١) انظر مثال ذلك في : سورة النساء ص ١٢٣ تعليق (١)

(٢) انظر أمثلة ذلك في : سورة الأنعام ص ٣٦١ تعليق (١) ، ص ٣٣٢ تعليق (٥) .

(٣) انظر أمثلة ذلك في : سورة الأنعام ص ٣٨٧ تعليق (١) ، ص ٣٩٤ تعليق (٣) ، ٣٩٦ تعليق (٦) .

(٤) سورة الأنعام ص ٣٦٦ .

الشرح و التمحيص .

٤- خرج السيوطي الأحاديث التي وردت في أثناء كتابته ، وكان تخريجه موفقاً من حيث عزوه إلى الكتب ، أما من ناحية دراسة الإسناد فلم يكن التخريج على الدرجة اللائقة بمثله فإنه من النادر أن يعلق على حديث بأنه صحيح أو ضعيف ، و ربما يذكر تصحيح الحاكم و ابن حبان و غيرهما من غير مراجعة لتصحيحهما .

و قد شن السيوطي هجوماً عنيفاً على الطيبي و سعد الدين التفتازاني و اتهمهما بالقصور في التخريج .

مثاله ما أورده في سورة الأنفال ص ٤٦٤ عند الحديث : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها ... و فيه أمر جبريل بأخذ قبضة من التراب و رمي الكفار بها حيث قال : و روي ابن جرير و ابن مردويه أمر جبريل له بذلك عن ابن عباس ، و لم يقف عليه الطيبي فقال : لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الرمية كانت يوم بدر إنما هي يوم حنين .

و اغتر به الشيخ سعد الدين فقال : المحدثون على أن الرمية لم تكن إلا يوم حنين .

و ليس كما قالا ، و الطيبي وإن كان له إلمام بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفاظ ، و منتهى نظره الكتب الستة و الموطأ و مسند أحمد و مسند الدارمي لا يخرج من غيرها ، و كثيراً ما يورد صاحب الكشاف الحديث المعروف فلا يحسن تخريجه ، و يعدل إلى ذكر ما هو في معناه مما في هذه الكتب ، و هو قصور في التخريج .اهـ

و المثال الثاني في سورة الأنفال ص ٤٧٣ حيث قال :

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى) الحديث .

أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث جبير بن مطعم ، و في الصحيحين بعضه .

و الطيبي على عادته خرج هذا الحديث لكونه في الأصول المذكورة و لم يخرج هذا الحديث الذي قبله لعزته عليه .اهـ

و المثال الثالث في سورة الأنفال ص٤٧٠ حيث قال :

و لم يحسن الطيبي تخريج الحديث على عادته فقال إنه في مسند أحمد و ليس فيه ذكر إبليس ؛ و أساء ، و الحديث إنما هو بتمامه في الكتب التي أشرنا إلى التخريج منها .اهـ

و قد يحدث عند السيوطي بعض القصور في التخريج كأن يخرج حديثاً من الطبراني وهو في الصحيحين .

و مثال ذلك تخريجه لحديث تمثل جبريل في صورة دحية الكلبي حيث قال : أخرج النسائي بسند صحيح عن ابن عمر قال : كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه و سلم في

صورة دحية الكلبي .

و أخرج الطبراني عن أنس أنّ النبي صلى الله علي و سلم قال : كان جبريل يأتيني على صورة دحية الكلبي ، وكان دحية رجلاً جميلاً .اهـ

و مجيء جبريل على صورة دحية الكلبي مخرج في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد فقد أخرجه البخاري في كتاب المناقب و مسلم في فضائل الصحابة . [1]

وقد يوهم بتخريجه أنه في صحيح البخاري كأن يقول : (أخرجه البخاري و مسلم) و يكون في غير الصحيح كالأدب المفرد [2] .

٥- الإستطراد ، فإنه يستطرد في بعض القضايا و يذكر أموراً لا تتعلق بالتفسير مباشرة و مثال ذلك :

استطراده في ذكر أبيات القصائد لبعض الشواهد كما في سورة آل عمران ص ٢٠ ذكر أبياتاً للنمر بن تولب عند قوله :

فيـــوم علينا ويوم لنـــا ويوم نســـاء ويوم نســـر [3]

و في سورة المائدة ص ٢٩٣ عند قوله :

نحن بما عندنا و أنت بما عندك راض والرأي مختلف

فإنه ذكر القصيدة و ذكر الخلاف في من هي له ، ثم ذكر ما جاء فيها من الغريب .

و مثال آخر : استطراده في اشتقاق كلمة (شيء) و أصلها ، و ذكر الخلاف الطويل فيها و الذي لا يتعلق به فائدة من ناحية التفسير [4].

و هذه الاستطردات و إن كان بعضها مفيداً في ذاته إلا أنّ ذكرها في هذا الموضع من هذا الكتاب خروج عن المقصود الأصلي له ، و تكثيرٌ لا داعي له ؛ إذ المقصود من الحواشي شرح ما يتعلق بكلام المؤلف مما يشكل أو يحتاج إلى بيان .

٦- انه يذكر بعض العلماء بألقابهم الفخرية و التي قد لا تكون ظاهرة للقاريء بل لا تظهر له إلا بعد التتبع الطويل و المضني كتلقيبه الفخر الرازي بلقب الإمام ، و الإمام البغوي بلقب محي السنة ، و البيضاوي بالقاضي .

---

(١) انظر سورة الأنعام ص ٣٣٦ تعليق (١) .

(٢) انظر سورة الأنعام ص ٣٥١ تعليق (٥) .

(٣) انظر أمثلة لذلك في : سورة آل عمران ص ٨٩ ، ١٠٣ ، سورة النساء ص ١٣٥ ، سورة المائدة ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، سورة الأنعام ٣٤٩ .

(٤) سورة المائدة ص ٣٠٦ و ما بعدها .

٧- قد ينقل من بعض الحواشي و الكتب و لا يحيل ؛ و هذا مخالف لما التزم به في مقدمته من أنه لا ينقل حرفاً من كلام أحد إلا معزواً إليه .

و أمثلة ذلك : في سورة المائدة ص ٢٧٨ عند قوله : الأسود العنسي بفتح العين وسكون النون ...الخ .

فإنه من حاشية سعد الدين التفتازاني [١] .

و في ص ٢٧٨ عند قوله : (طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله ﷺ خالد) ، قال السيوطي : الصواب فبعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد .

وهو في حاشية سعد الدين التفتازاني [٢] .

الأنعام ص ٣٥٢ عند قوله مراوحة : بالراء والحاء المهملة ... الخ .

فهذا منقول عن الطيبي [٣] .

و ربما يحيل إلى مرجع وهو في مرجع آخر .

ومثاله : في سورة النساء ص ١٦٥ تعليق (٧) نقل عن البحر المحيط وهي عبارة أبي حيان في النهر الماد[٤] .

٨- قد تسقط بعض العبارات عند نقله من الكتب الأخرى و يكون هذا الساقط مؤثراً في المعنى .

مثاله : عند نقله عن ابن هشام في سورة الأنفال عند قوله تعالى (**وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً**) [٥].

ـــ و ربما يختصر الكلام اختصاراً يخل بالمعنى .

و مثال ذلك : في سورة النساء ص ١٢٢ تعليق (٦) عند نقله من فتوح الغيب .[٦]

وقد نبهت كثيراً في أثناء التحقيق على نقل السيوطي المختلف عما في الكتب التي نقل

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٢١ / ب .

(٢) السابق .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٦٢ و الطيبي نقله عن الجوهري .

و انظر أمثلة لذلك في : سورة آل عمران ص ٥٣ تعليق (١) ، ص ٧١ تعليق (٨) ، سورة النساء ص ٢١٧ تعليق (٣) ، سورة المائدة ص ٢٦٠ تعليق (٢) ، سورة الأنعام ص ٣٤٢ تعليق (٦) .

(٤) انظر أمثلة لذلك : سورة النساء ١٢٥ تعليق (١) ، سورة المائدة ص ٢٥٩ تعليق (٢) .

(٥) سورة الأنفال ص ٤٦٦ تعليق (٥) .

(٦) وانظر : في سورة الأنعام ص ٣٢٩ تعليق (٦) ، و في الأنعام أيضاً ص ٣٣٢ تعليق (٧) عند نقله عن ابن الحاجب .

منها ، و يتفاوت هذا الاختلاف مابين السهل القليل الذي يمكن التجاوز عنه ، والكثير الذي لا يتجاوز عنه .

ومثال ذلك : مانقله عن ابن المنير في النساء ص ١٣٣ تعليق (١) .[١]

ــ و ربما ينقل تصرف الطيبي في العبارة كما هو ، و يكون التصرف مؤثراً في المعنى .

و مثال ذلك : في سورة الأنعام ص ٤٧١ تعليق (٨) .

ــ و ربما يتصرف في العبارة تصرفاً مشيناً .

و مثال ذلك : في سورة المائدة عند نقله من البحر المحيط لأبي حيان ص ٢٠٧ تعليق (٢) .[٢]

٩ ــ قد يذكر بعض الفقرات و لا يعلق عليها .

انظر مثالاً لذلك : سورة المائدة ص ٢٤١ تعليق (٧) .[٣]

١٠ ــ أخر ملاحظة على الكتاب هي تسميته بهذا الاسم (نواهد الأبكار و شوارد الأفكار) و لو اكتفى السيوطي رحمه الله تعالى بالفاصلة الثانية من السجعة لكان أفضل ؛ نظراً لما يوحي به المقطع الأول من العنوان من إيحاءات لاتليق و مكانة القرآن العظيم ، و لكنّ افتتان المؤلفين بالسجع في العناوين و محبتهم لإظهار قيمة الكتاب تحملهم أحياناً على التكلف و المبالغة فيها ، و الله يغفر لنا و لهم .

هذا و إنّ هذه الملاحظات لا تنقص من قيمة الكتاب و لا من الجهد الذي بذله مؤلفه فيه ، و يأبى الله العصمة إلا لكتابه ، و ما ذكر من هذه الملاحظات هو اجتهاد من الباحث حاول به سد النقص و درء الخلل ، و هي قابلة للأخذ و الرد ، و الله المستعان .

---

(١) و انظر أمثلة لذلك : سورة النساء ص ١٦٦ تعليق (٢) ، و في سورة الأنعام ص ٣٦٤ تعليق (٥) ، (٦) ، ص ٣٦٦ تعليق (٤) ، ص ٣٦٧ تعليق (١) .

(٢) في سورة المائدة أيضاً عند نقله عن الرازي ص ٢٧٢ تعليق (١) ، وفي سورة المائدة عند نقله عن سعد الدين التفتازاني ص ٢٨٩ تعليق (١) ، وفي سورة الأعراف ص ٤٢٣ تعليق (٢) .

(٣) انظر أمثلة لذلك : سورة المائدة ص ٢٥٨ تعليق (٥) ، ص ٢٧٨ تعليق (٥) .

المبحث الثالث : القيمة العلمية للحاشية :

كما هو معلوم فإن كتب الحواشي تعني بالدرجة الأولى بخدمة النص المحشى عليه من ناحية تقريبه إلى قارئه عن طريق شرح الغامض من العبارة أو تعليل حكم أو تخريج حديث أو بيان الشاهد أو اعتراضٍ على عبارة أو رد عليه ، فليست الحواشي إذن معنية بالتفسير بالدرجة الأولى ، و إن كان يدخل ضمنها بناءً على أن الكتب المخدومة هي كتب تفسير .

و لما كان تفسير البيضاوي قد انتشر في العالم الإسلامي أيما انتشار ، و صار في الدرجة الأولى في التدريس لدى العلماء كتبت عليه حواشي كثيرة ما بين الطويل المفرط في الطول و مابين المتوسط الذي هو دون الأول .

و قد تميزت حاشية السيوطي بميزات عديدة منها :

١- كثرة المراجع التي استقى السيوطي منها حاشيته ، و يبدو أن السيوطي رحمه الله تعالى قد جمع كتباً كثيرة في مكتبته وذلك واضح في اقتباسه منها سواءً في هذه الحاشية أو في بقية كتبه[١] .

قال تلميذه الشاذلي في بهجة العارفين : وكان يملي علي من تصنيفه و هو يطالع الكتب و هي منشورة بين يديه ، و يأتي بعجائب من عندياته .

وقد كان السيوطي على اطلاع على خزائن محمود وهي المسماة بالمحمودية فكان يأخذ منها الكتب ، و يطلع عليها ؛ مما جعل الإمام السخاوي رحمه الله يتهمه بأنه كان يأخذ منها و ينسبها لنفسه حيث قال في الضوء اللامع : بل أخذ من كتب المحمودية و غيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التي لا عهد لكثير من العصريين بها في فنون فغير فيها يسيراً و قدم و أخر و نسبها لنفسه و هول في مقدماتها ...اهـ [٢]

فهذه النقول تدل على أنه كان على اطلاع على كثير من الكتب و يقتبس منها .

و قد بلغت عدة المراجع التي رجع إليها السيوطي في هذا الجزء من كتابه ما يزيد على المائة و الثمانين مرجعاً في مختلف الفنون من التفسير و الحديث و الفقه و العقيدة و اللغة و الأدب و غيرها ، سواءً أكان الرجوع إليها مباشرة أم بواسطة .

---

(١) انظر مقدمة الإتقان فإنه رجع فيها إلى أكثر من مائة و خمسين مرجعاً ، و قد ذكرها مفصلة هناك بخلاف ما فعل هنا حيث لم يذكرها مفصلة .

(٢) الضوء اللامع ٤ / ٦٦

و سأذكرها مرتبة بحسب الحرف الأول فقط :

الانتصاف لابن المنير ٠

الإنصاف للعلم العراقي ٠

الأساس للزمخشري ٠

إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٠

أسباب النزول للواحدي ٠

الأحاجي النحوية للزمخشري ٠

الأصول في النحو لابن السراج ٠

إيجاز البيان للنيسابوري ٠

الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ٠

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٠

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٠

الأشباه و النظائر للسبكي ٠

الأدب المفرد للبخاري ٠

الأم للشافعي ٠

أمالي ابن الحاجب ٠

أمالي أبي علي القالي ٠

أمالي ابن الشجري ٠

إصلاح المنطق لابن السكيت ٠

أسرار التنزيل للسيوطي ٠

الإقليد لأحمد بن محمود الجندي ٠

الأموال لأبي عبيد ٠

الإرشاد لإمام الحرمين ٠

الأسماء و الصفات للبيهقي ٠

البحر المحيط لأبي حيان ٠

البعث و النشور للبيهقي

البرهان للحوفي ٠

البسيط للواحدي ٠

تفسير ابن جريرالطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،

تفسير ابن أبي حاتم ،

تفسير ابن المنذر ،

تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز ،

تفسير الكواشي ،

تفسير الراغب ،

تفسير عبد الرزاق ،

تفسير الثعلبي = الكشف و البيان،

تفسير البيضاوي = أنوار التتريل أسرار التأويل ،

تفسير الرازي = مفاتيح الغيب ،

تفسير عبد بن حميد ،

تفسير أبي الشيخ ابن حيان ،

تفسير ابن مردويه ،

تفسير ابن كثير ،

تفسير البغوي = معالم التتريل ،

تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ،

التقريب للسيرافي ،

تهذيب اللغة للأزهري ،

تجريد أسماء الصحابة للذهبي ،

تخريج أحاديث منهاج الأصول للعراقي ،

تحصيل عين الذهب للأعلم الشنتمري ،

تأريخ دمشق لابن عساكر ،

التوبة لابن أبي الدنيا ،

التأريخ الكبير للبخاري ،

تأريخ ابن النجار ،

تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم ،

التكملة لأبي علي الفارسي ،

تحفة الغريب للدماميني ،

التذكرة للقرطبي ·

الثواب لأبي الشيخ ابن حيان ·

جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصاف لأبي القاسم الطاهر ·

حاشية سعد الدين التفتازاني على الكشاف ·

حاشية الطيبي على الكشاف = فتوح الغيب ·

حاشية و لي الدين العراقي على الكشاف ·

حاشية المغني لابن الصائغ ·

حاشية المتوسط للسيد البطليوسي·

حلية الأولياء لأبي نعيم ·

الخلافيات للبيهقي ·

الخصائص لابن جني ·

ديوان المتنبي ·

ديوان الأعشى ·

دلائل النبوة للبيهقي ·

دلائل النبوة لأبي نعيم ·

الدر المصون للسمين الحلبي ·

درة الغواص للحريري ·

دلائل الإعجاز للجرجاني ·

الذيل للبيهقي ·

روضة الطالبين للنووي ·

الزهد للإمام احمد بن حنبل ·

سنن الترمذي ·

سنن النسائي ·

سنن أبي داود ·

سنن ابن ماجة ·

سنن سعيد بن منصور ·

سنن الدارقطني ·

سنن البيهقي ·

سنن الدارمي ٠
السيرة النبوية لابن إسحاق ٠
السيرة النبوية لابن هشام ٠
السيرة النبوية لابن الجوزي ٠
سبب الانكفاف عن قراءة الكشاف للسبكي ٠
الشفا للقاضي عياض ٠
شرح أبيات سيبويه للزمخشري ٠
شرح شواهد سيبويه للنحاس ٠
شرح الشواهد لابن هشام ٠
شرح شواهد المفصل لابن يعيش ٠
شرح الجمل لابن الصائغ ٠
شرح المفصل لابن الحاجب ٠
شرح المفصل لابن يعيش ٠
شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٠
شعب الإيمان للبيهقي ٠
شرح ألفية الحديث للعراقي ٠
شرح الغريب لابن الدهان ٠
شرح المعلقات للنحاس ٠
شرح القواعد للكافيجي ٠
شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ٠
شرح الكافية لابن مالك ٠
شرح التسهيل لأبي حيان ٠
صحيح البخاري ٠
صحيح مسلم ٠
صحيح ابن حبان ٠
صحيح ابن خزيمة ٠
الصحاح للجوهري ٠
الضعفاء لابن حبان ٠

الطبقات الكبرى لابن سعد ٠

طبقات الشعراء لابن قتيبة ٠

علوم الحديث للحاكم ٠

عيون الأثر لابن سيد الناس ٠

الفرائد للمابرناباذي ٠

فتاوى عز الدين بن عبد السلام ٠

فتح الباري لابن حجر ٠

الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٠

القاموس المحيط للفيروزآبادي ٠

فضائل القرآن لأبي عبيد ٠

الفلك الدائر لابن أبي الحديد ٠

الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٠

الكامل في اللغة و الأدب للمبرد ٠

الكامل في التأريخ لابن الأثير ٠

الكتاب لسيبويه ٠

الكفاية لابن الرفعة ٠

اللباب في التفسير للكرماني ٠

مسند الإمام أحمد ٠

مسند اسحاق بن راهويه ٠

مسند الفردوس للديلمي ٠

مسند الشافعي ٠

مسند ابن أبي شيبة ٠

مسند أبي يعلى الموصلي ٠

مسند الحسن بن سفيان ٠

مسند البزار ٠

مسند أحمد بن عبيد الصفار ٠

المصنف لعبد الرزاق ٠

المصنف لابن أبي شيبة ٠

مستدرك الحاكم ٠

مناقب الشافعي للحاكم ٠

المعجم الكبير للطبراني ٠

المعجم الأوسط للطبراني ٠

المعجم الصغير للطبراني ٠

موطأ مالك ٠

المدخل للبيهقي ٠

المراسيل لأبي داود ٠

مقدمة ابن الصلاح ٠

المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج و المختصر للزركشي ٠

معرفة الصحابة لأبي نعيم ٠

معرفة الصحابة للبغوي ٠

معاني القرآن للزجاج ٠

معاني القرآن للفراء ٠

معاني القرآن للأخفش ٠

مفتاح العلوم للسكاكي ٠

المحتسب لابن جني ٠

المجيد في إعراب القرآن المجيد للسافقسي ٠

مغني اللبيب لابن هشام ٠

المفصل للزمخشري ٠

المجتبى لابن دريد ٠

منازل السائرين للأنصاري ٠

مغازي الواقدي ٠

المرشد للعماني ٠

المثل السائر لابن الأثير ٠

مشكل القرآن لابن قتيبة ٠

المطلع ٠

المستقصى ٠

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .

نكت العمدة للزركشي .

نوادر التفسير لمقاتل .

وقد نقل عن مؤلفين بأسمائهم أو ألقابهم أو نسبة إلى كتبهم :

التبريزي .

صاحب الجامع .

صاحب المجمل .

المرزوقي .

مكي .

السيرافي .

السجاوندي .

القفال .

الجرجاني صاحب النظم .

صاحب الضوء .

تقي الدين الشمني .

الفريابي .

أبو بكر ابن الأنباري .

نور الدين الحكيم .

بهاء الدين الكاشي .

صاحب الإيجاز .

أبو شامة .

ابن مقسم .

وقد ذكر محقق الجزء الأول من هذا الكتاب أن السيوطي رجع إلى أكثر من ثلاثمائة مصدر .[١]

وقد كان لرجوعه إلى تلك المصادر الكثيرة فوائد عديدة منها :

أ - نقله لبعض النصوص من الكتب المفقودة .

---

(١) نواهد الأبكار (رسالة جامعية) لأحمد حاج ص ٣٢ .

ب - إصلاح لبعض الكتب المخطوطة أو المطبوعة سواءً أكان الإصلاح في التصحيف الواقع فيها أم السقط أم التحريف أم غير ذلك .

و أمثلة ذلك : سقطت عبارة كبيرة من مخطوط فتوح الغيب الذي بين يدي و استدركت من كتاب نواهد الأبكار و ذلك في سورة الأعراف ص ٤٠٩ تعليق (٦) [١].

ـــ و تعديل الخطأ والتصحيف مثل تعديل كلمة (أوجبه) إلى (تبعه) من البحر المحيط و ذلك في سورة الأنعام ص ٣٤٤ تعليق (٢) .[٢]

ج - اطلاع السيوطي على نسخ متعددة من تفسير البيضاوي و استدراكه على بعضها كما في النساء ص ١٨٨ .

٢ - مع كثرة النقول في هذه الحاشية إلا أنها تميزت بميزة وهي أنه عند نقله للأقوال يعقب عليها بما يثبتها أو ينقضها من كلام أهل العلم ، فمثلاً إذا نقل استدراك أبي حيان على الزمخشري فإنه غالباً ما يعقبه بكلام السمين الحلبي في الدر المصون أو بكلام السفاقسي في المجيد في إعراب القرآن المجيد ، و يكون تعقيبهما إما مناصرة لما ذهب إليه الزمخشري ـــ و هو الأعم الأغلب ـــ أو لموافقة أبي حيان في نقده له و هو قليل جداً .

و ينقل عن ابن المنير في الإنتصاف ويعقب بما يذكره العلم العراقي في الإنصاف .

وقد ينقل عن ابن هشام في المغني و يعقبه بما في حواشيه و شروحه ، مثل ما ينقله عن البدر الدماميني و تقي الدين الشمني و هكذا .

وفي هذه النقولات و تلك الإستدراكات إثراء للمسألة المبحوثة ، و تسهيل للقارئ على الإطلاع على الآرآء فيها ، مع أنّ السيوطي كما اسلفت لم يحدد موقفه و يرجح رأيـاً منها على رأي .

٣- خلا الكتاب من المناقشات الفلسفية و الكلامية كتلك التي يوردها الرازي في تفسيره ، و لا يكاد يوجد شئ منها في الجزء الذي أحققه ، بخلاف غيره من الحواشي التي اعتنت كثيراً بهذا كحاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي و التي ملئت بمثل هذه المناقشات و استخدام المصطلحات الفلسفية مما جعل الرجوع إلى هذه الحاشية ـــ أعني نواهد الأبكار ـــ أسهل من الرجوع إلى غيرها ، و يحقق المقصود الأصلي من كتابة

---

(١) انظر أمثلة لذلك في : سورة الأعراف ص٤١٥ تعليق (١) ، ص ٤٤٧ تعليق (٢) ، سورة الأنعام ص ٣٤٩ تعليق (٤) ، ص ٣٤٨ تعليق (٧).

(٢) وانظر : سورة الأنعام ص ٣٤٥ تعليق (٤) ، و ص ٣٦٠ تعليق (٣) (٤) (٥) .

الحواشي و هو خدمة نص الكتاب المحشى عليه بحيث يسهل على القارئ النظـــر فيـــه و تحصيل الفائدة منه .

٤- تميز السيوطي بتخريجه للأحاديث كما سبق و أن ذكرت ذلك فلا يكاد يمر حديث دون أن يخرجه وربما قال : (لم أقف عليه) و هو قليل جداً وذلك كحديث (عرضت علي أمتي وعلمت من يؤمن بي ومن يكفر ...) [١] الحديث .

وكذلك أثر (من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف) [٢].

ـــ وقد يستدرك على صاحب الكتاب أو غيره .

انظر مثالاً لذلك : سورة النساء ص ١٧٧ .[٣]

٥- من فوائد الكتاب أنه يستدرك ما فات البيضاوي من اعتزاليات الزمخشري و يرد عليها .

و مثال ذلك : ما جاء في تفسير البيضاوي في سورة الأنعام عند قولـــه تعـــالى (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) : أنّ اللام لتعليل الأمر .

قال السيوطي : تابع في ذلك صاحب الكشاف .

ثم نقل كلام ابن المنير في رد هذا الكلام [٤] .

٦ – قد يستدرك على البيضاوي ما تابع فيه الزمخشري من ذكر بعض العبارات التي لا تليق .

و مثاله : قول البيضاوي في سورة التوبة عند قوله تعالى (عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ) : كناية عن خطئه في الإذن لهم فإن العفو من روادفه .

قال السيوطي : تابع في هذه العبارة السيئة الزمخشري .

ثم نقل عن العلماء إنكارهم لهذه العبارة [٥].

٧ - يتضح من هذه الحاشية تمسك السيوطي بالأثر ، و تقديمه على المعقـــولات الـــتي يذكرها أرباب الكلام و من تابعهم .

و مثال ذلك : ما جاء في تفسير البيضاوي في سورة الأنعام عنـــد قولـــه تعـــالى (وَهُمْ

---

(١) سورة آل عمران ص ١٠١ تعليق (٤) .

(٢) سورة آل عمران ص ١٠٥ تعليق رقم (٥) .

(٣) انظر أمثلة لذلك : سورة النساء ص ٢١٤ ، سورة المائدة ص ٢٣٩ تعليق (٦) ، ص ٢٩٧ .

(٤) سورة الأنعام ٣٦٤ ، و انظر الاستدراك في الهامش على نقله عن الانتصاف تعليق (٥) .

(٥) سورة التوبة ص ٥٠٠ و ما بعدها ، و انظر استدراكه على كلام الزمخشري عنـــد قولـــه تعـــالى (عفا الله عنك) في سورة آل عمران ص ٨٣ – ٨٤ .

﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ قال : تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام .

قال السيوطي : بل هو على حقيقته كما وردت به الآثار .

ثم أورد الآثار الدالة على ذلك [(١)].

٨ – قد يوازن أحياناً بين كلام صاحب الكشاف و كلام البيضاوي ، و قد يرجح أحدهما على الآخر .

و أمثلة ذلك : سورة المائدة ص ٢٦٠ ، ٣١٦ ، سورة الأنعام ص ٣٣١ .

---

(١) سورة الأنعام ص ٣٤٧ ، و انظر مثالاً آخر في سورة الأنعام ص ٣٧٠ .

المبحث الرابع : أهم النسخ ووصفها .

عند مراجعة فهارس المخطوطات المختلفة تبين أن هناك عدداً لا بأس به من نسخ هـذا الكتاب ، و عند مراجعة بعضها وجد أنها إما قطع منه ، أو نسخ ليست بذي بال لكثرة ما فيها من الأخطاء و رداءة الخط و غير ذلك ، و من هذه النسخ نسختان في مكتبة الأسد برقم ١٢١٥٠ وأخرى برقم ١٧٧٢٦ .

و قد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين جيدتين هما :

النسخة الأولى : نسخة مكتبة كلية القرويين برقم (٣١) وكان القدر المقرر (٩٦) لوحة في كل لوحة ٧٠ سطر و قد كتبت بخط نسخ لا بأس به ، و قد يختلف الخط في أثنائها اختلافاً يسيراً يبدو أنه راجع إلى اختلاف أحوال الناسخ من سرعة النقل و التركيز و غير ذلك .

و هذه النسخة فيها سقط كبير استدركته من النسخة الأخرى ، و نبهت عليه في موضعه .

و قد اعتمد القسم هذه النسخة عند توزيعه الكتاب على الطلاب .

و في آخر هذه النسخة : وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة سابع عشر ربيع الثاني من شهور سنة خمس بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام و كتبه العبد الفقير الراجي عفو ربه جمال الدين المنوفي الشافعي غفر الله له و لوالديه و لمن دعا لهم بالمغفرة آمين و صلى الله على سيدنامحمد وآله وصحبه وسلم .

وهذه النسخة قليلة الإستدراكات في الهامش فلا تجد تصحيحاً للفظ أو عبارة ، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (أ) .

النسخة الثانية : نسخة المكتبة السليمانية باستانبول برقم (١٢٤) ، والقدر المقرر (٦٦) لوحة في كل لوحة ٩٠ سطر .

و قد كتبت بخط نسخ دقيق جميل و واضح ، كتبت بيد خليل بن محمد سنة ١١٢٣ هـ و فيها بعض الاستدراكات في هوامشها و لكنها قليلة أيضاً .

كتب على اللوحة الأولى (نواهد الأبكار و شوارد الأفكار للعلامة السيوطي ملخص مافي حواشي الكشاف للأئمة الأعلام) ، و في لوحة العنوان الثانية (ملكه فقير لطف ربه الغني ياسين الحسيني الشهير بطه زاده غفر له ثم تحته تملك آخر غير واضح تماماً .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب) .

هذا و قد كان الاعتماد على النسختين جميعاً في اثبات النص ، و إن كان الاعتماد على الأولى أكثر ، و على كل حال فالنسختان لا تخلوان من السقط و التحريف و التصحيف

، وقد حاولت جهدي إثبات نص صحيح و ذلك بالرجوع إلى النسختين المذكورتين و إلى المراجع التي نقل عنها السيوطي .

وقد علمنا أنّ أكثر هذه الحاشية نقل عن الكتب الأخرى مما ساعد كثيراً في اثبات نص صحيح و ذلك بالرجوع إلى تلك المصادر التي استقى منها السيوطي حاشيته لا سيما فتوح الغيب للطيبي و حاشية سعد الدين للتفتازاني ، و قد اعتمدت على مخطوطتيهما .

المبحث الخامس : منهج التحقيق .

١- قابلت بين النسختين و حاولت إثبات نص صحيح كما سبق و أن ذكرت ، و قد يسر الله سبحانه و تعالى ذلك اعتماداً على النسختين و على المراجع التي رجع إليها السيوطي .

وكنت قد أثبت في بداية عملي مختلف أنواع السقط و التحريف والاختلاف بين النسختين و لكني وجدت ذلك كثيراً جداً مما أثقل الحواشي بغير فائدة تذكر ، و لذلك فقد حذفت الكثير منها عند الصياغة النهائية للكتاب ، و أثبت بعض المواضع الدالة على اختلاف النسخ ، مع إشارة خفيفة إلى بعض المواضع التصحيف و التحريف .

و قد واجهت بعض الصعوبات عند نقل السيوطي لكلام غيره بغير عزو و تضمينه في كلامه أو كلام غيره من غير فاصل بين الكلامين .

و غير ذلك من الأمور التي يعرفها من مارس التحقيق ، و نحمد الله سبحانه على أن أعان على إتمامه ، وأرجو أن يكون الكتاب في أفضل أحواله .

٢- كتبت الآيات القرانية على رسم المصحف مشكولة و عزوتها إلى مواضعها .

٣- خرجت الأحاديث النبوية من المصادر التي عزا إليها المؤلف ، و حاولت أن أنقل فيها كلام أهل العلم قديماً أو حديثاً ، و أكثر الاعتماد في التصحيح كان على تخريجات ابن حجر في الأقدمين و الألباني في المعاصرين ، و إن كان الأكثر هو نقل تصحيح الشيخ الألباني رحمه الله تعالى ، و لم يخل التخريج من نقل تصحيحات الأئمة كالترمذي في سننه و الحاكم في مستدركه و الذهبي في تلخيصه .

و قد بلغت عدة الأحاديث و الآثار التي ذكرت في هذا الجزء ما يزيد على ثلاثمائة حديث و أثر .

٤- ترجمت للأعلام الواردين ضمن الكتاب تراجم موجزة ، و اكتفيت بمن قد يشكل على القاريء معرفتهم .

٥- قمت بتوثيق مانقله المؤلف من الكتب الأخرى ، و ربما نبهت على الاختلاف بين ما نقله السيوطي و ما وجدته في الكتاب الذي نقل عنه .

وقد واجهت صعوبات شتى في ذلك منها الإحالات لا سيما إلى كتب اللغة التي يصعب فيها الرجوع إلى نص ما ؛ إذ أن بعضها ليس فيه فهارس تعين على ذلك ، وهي كبيرة الحجم ، و من ذلك مثلاً الإحالة على مغني اللبيب ، الكامل للمبرد ، الإيضاح شرح المفصل و غيرها مما يضطرني إلى أن أقضي الساعات و ربما الأيام من أجل تخريج النص

منها .

و قد ينقل السيوطي كلاماً لأحد المؤلفين كالرازي مثلاً أو الزمخشري في غير موضع الآية التي يتناولها السيوطي مما يصعب أيضاً العثور عليه ، و قد أعاني الله سبحانه على أكثرها و خرجتها منها .

ومن المصاعب التي واجهتها في هذا البحث اكتفاء السيوطي باسم المؤلف من غير ذكر الكتاب الذي ذكر فيه كما يقول : قال ابن الأثير أو قال مكي ؛ و لم يحدد في أي كتاب ، أو قوله : قال صاحب كذا ؛ مثل قوله : قال صاحب المطلع [(١)] أو قال صاحب اللباب أو نحو ذلك .

وبعض الكتب التي يحيل عليها لا أدري هل هي مطبوعة أم لا تزال مخطوطة و ذلك مثل كتاب الكفاية لابن الرفعة .

٦- نبهت على بعض الأخطاء العقدية التي ذكرت في الكتاب ، و أكثرها في باب الصفات .

٧- شرحت بعض الألفاظ الغريبة والمصطلحات ، و عرفت بالبلدان و الأماكن غير المشهورة ، و علقت على ما يقتضي التعليق من غير إثقال لحواشي الكتاب بتكثيرها ؛ إذ الهدف الرئيس هو إخراج النص الصحيح .

٨- خرجت الأشعار من دواوين الشعر و كتب اللغة و الأدب .

٩- أثبَّتُ في الهامش الجانبي أرقام اللوحات من المخطوط ليسهل الرجوع إليه لمن يريد مراجعته .

١٠ - قمت بعمل الفهارس المهمة كفهرس الآيات ، و الأحاديث ، و الآثار ، و الأشعار ، و الأعلام ، و المصادر و المراجع ، و الموضوعات .

هذا و أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

---

(١) لم أتعرف على هذا الكتاب بعد التحري و البحث عنه و سؤال أهل الاختصاص من أساتذة الأدب و البلاغة .

لامر فانقول ان قلت الرقبات في ان القوم اضافه لان الرقبات لان تلبس اضعف بالرقبات ولنا المثبت بعنايه ولا الطرق الي ذلك الا بذكر المضاف والمعنا فالبيه جميعا قال الشيخ سعد الدين هذه الاضافة كما في نحو لم يحب رمان زيد وكذا القصد الي اضافة اسم الدام ومنه ابن لبني الرقبات فان الملبس يوله بالرقبا منه ابن ملبس لا فني في منعها الا بد من ذكر المضاف والمضاف اليه ثم الاضافة تخصيصه ان مطلق المضاف الي الرمان والحب المقيد بالاضافة الي الرمان مضاف الي زيد ... سعديه بالتلاوة في ساعات الليل مع التجود لتلاوته ابن قال الطيبي اي تا لو فالامه تجدون تلك ذكرها وذكر الليل من التضو من تلك الحالة في احسن صورة تخامة تعجب الثي بالبهات ... ود يكانه عليه السلام ويتلا اخرها بمعنى الحا للحديث اخرجه احمد والنسائي وابن حبان عن ابن مسعود قال الشيخ سعد الدين قوله عبر كم بالعضة حيث لبس شي اهل الابان يكون حالا من واحد ... اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناه قال الطيبي اعلم ان الصلاح هو وجود الشي على حاله التي منه وكونه منتفعا به وانما فسر الصالحين هنا بهذه المعاني لانه موجب للصفات المذكورة من قبل والايذان بالايجاب توسيط اي لنك لانهم اعلم ايضا لجوه جد من قبل الاكتساب مما يوجبه فالمراد في الصالحين اي الكاملين فيه ... سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا قال الطيبي يعني لا يجوز ان يضاف اليه تعالى الكفران لانه ليس لاحد عليه نعمة حتى يكفره لكن لما وصف سبحانه نفسه بالشكور في تلك الاية والشكر يحتمل توفية الثواب يعني عنه سبحانه على سبيل التشاكل الكفران الذي هو مجاز عن منع الثواب ... وتعديته الي مفعولين قال الشيخ سعد الدين احدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل والاخر الضمير المنصوب والاصل لن نكر كموه اي جزاءه يعني لن نترك توفيت وانقص الحرمان لكان الواجب لن يكفر لكم مثل شكرت له ... ليشارة لهم واستبشارا اليه قال الطيبي يعني في ابدا ذلك بعد الاعمال المذكورة بشارة لان الله تعالى اذا علم منهم احوالهم ومجاهدتهم فيما لا يضيع اجرهم فيه فمن احسن ما عملوا وفي وضع المتقين موضع المضمر اشعار بالعلية وايذان بانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى ... ومن الينه المركب قال الطيبي الذي يؤخذ فيه الزبدة والخلاصة من المجموع والوجه الذي عليه الحروب والعناد قال ويجوز ايضا ان يكون من التيد المعروف الذي يبتغي لكل واحد من التيه به حتى تعدد شبه في المثل نشبه اهلاك الله باهلاك الريح ما ينفقون بالحرث وما في غضب الله من جعل اعمال المراتين فيما منعوا بما في الريح الباردة من حس الزرع وجعله حطاما قوله ... ولكن انفسهم يظلمون قال الشيخ سعد الدين فان قيل كما ظلمهم القرائن اشكال وهو ان ما ظلمناهم ... بالفعل ولكن انفسهم يظلمون في المنقول اما على قراءة التشديد فلا يعني الكلام على انفسهم حيث جعل في موضع التداع انه المنقول في المعنى والذي يقتضيه ظاهر النظم ان يكون الكلام في الفاعل اي ما نحن ظلمناهم ولا كنهم ظلموا انفسهم كما تقول ما انا قلت هذا ولكن غيري قاله قلنا تقديم المذكور في المشهورة لرعاية الفاصلة لا الاختصاص والقصد الى الفعل من حيث تعلقه بالفاعل اي ما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وهو ظاهر واما على قراءة التشديد فلانه يعني الكلام

على انفسهم حيث جعل في موضع التداع انه المنقول في المعنى والذي يقتضيه ظاهر النظم ان يكون الكلام في الفاعل اي ما نحن ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم كما تقول ما انا قلت هذا ولكن غيري قالوا فالنزم المنقول في المشهورة لرعاية الفاصلة لا الاختصاص والقصد الي الفعل من حيث تعلقه بالفاعل اي ما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وهو ظاهر واما على قراءة التشديد فيبا الكلام على انفسهم من حيث فاعليتها لا مفعوليتها بمنزلة ان تقول ولكن هم لا غيرهم ظلموهم قوله وما كنت ممن يدخل العشق قلبه • ولكن من يبصر عيونك يعشق

• هو للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة •

وقبل هو اول القصيدة

• يعنيك ما يلقى الفؤاد وما لقي • وللحب ما لم يبق مني وما بقي •

• وبين الرضى والسخط والقرب والنوى • مجال الدمع المقلة المترقرق •

قوله قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار اخرجه الشيخان من حديث عبد الله ابن زيد ابن عاصم قوله لا يألونكم خبالا قال الطيبي اي لا يأتكون اي لا يقصرون ما يعمل به بعضهم قوله والجملة الاربع المراد بها لا يألونكم وودوا ما عنتم قد بدت البغضاء قد بينا الايات قال الشيخ سعد الدين دون وما تخفي صدورهم الظاهر انه حال قوله جاءت مستأنفات على التعليل قال الطيبي قيل يريد ان الكل جواب عن السوال عن النهي والاحسن ان يجري الكلام ستا نفات من الترتيب كانه قيل لم لا نتخذهم بطانة قيل لانهم لا يقصرون في افساد امركم فقيل لم يفعلون ذلك فاجيب يبغضونكم ولما كان بين ذلك متربتا على الاخر صح ان يقال انها مستانفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة قال الشيخ سعد الدين لا يريد ان الكل علة واحدة بالاجماع بل ان كلا منها علة للنهي بالاستقلال تشترك تعاطفها تنبيها على الاستقلال كما في قوله تعالى ذلك بانهم كانوا اذا عصوا يعني انها مستانفات للتعليل على طريق الترتيب بان يكون اللاحق علة السابق الى ان يكون الاولى علة للنهي ويتم التعليل بالمجموع اي لا تتخذوهم بطانة لانهم لا يألونكم خبالا لانهم يودون شدة ضرركم بدليل انهم قد تبدو البغضاء من افواههم وانما كانوا يخفون الكثير لكن لا يحسن ذلك في قد بينا اذ لا يصلح تعليلا للبدو والبغضاء ويصلح تعليلا للنهي بانا بينا الايات الدالة على وجوب مجاراة اعداء الله وان كان الاحسن ان يكون ابتداء كلام قوله بيان لخطائهم قال الطيبي يعني لما قال ها انتم اولاء اي انتم هؤلاء الخاطئون في موالاتهم واذ ذكر الخطأ لما تؤخذ منهم ما يجب تخطيهم به بين ما به استحقوا هذا التخطئة فقال تحبونهم ولا يحبونكم قوله وهو حال من لا يحبونكم قال ابو حيان تحرسه من صناعة النحو ان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يدخل عليه واو الحال ولهذا اولوا والمثبت واصكه عينه على حذف المبتدا اي قمت وانا اصك فتصير الجملة اسمية قال ويحتمل هذا انا ويكون نداي ولا يحبونكم وانتم تؤمنون بالكتاب كله لكن الاولى كونها للعطف وقال الشيخ سعد الدين يشير الي ان هذا من كناية عن دعائهم بالغيظ عن ملزومية الذي هو دعاء ادياد غيظهم الي حين الهلاك وبه عن ملزومية الذي هو قوة الاسلام وعزاهله وذلك لان مجرد الموت بالغيظ او ازدياده ليس مما يحسن ان يطلب ويدعي قوله والمرشعر بالاصابة جواب سوال المقتدر تقريره ان حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين الكلمتين فكيف خولف بينهما والجواب ان المواقف حاصل من حيث المودي واصل المعنى بهذه الايات الاتية قال الطيبي ونقل في الحواشي عن صاحب

وحمله الناظر به الاستظهار من ابي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم ويمن الله
واثابها ايانا اهل الدين والورع من النظر في الكشاف فنقول من [illegible]
وازايه والف الامام شيخ الاسلام تقي الدين السبكي كتابا سماه سبب الانكفاف
عن اقراء الكشاف قال فيه وبعد فان كتاب الزمخشري كنت قرأت منه شيئا على
الشيخ علم الدين عبد الكريم بن علي المعروف بالعراقي [illegible] وسمعت به وكنت
احضر قراءته منذ كنت في القضاء [illegible] فكان له به عناية ومعرفة
ثم لما [illegible] درس الكشاف واحببت به ولحت به غرام لما اشتمل عليه من الفوائد
والعقائد التي لم يسبق اليها والنكت البديعة [illegible]
عليها واجتنب ما فيه من الاعتزال [illegible] الدلالة
وفيه ما لا يخفى مثل كلامه في قوله عفا الله عنك وطلب في بعض اهل هذا
الوجه لحنه من الكتاب فنازعت اليه بان لا يدخل جانب النبي صلى الله عليه وسلم
ان تحمل اليه كانا بعد ذلك الكلام ثم ما رهبت الكتاب بعد على وانا اتورع
[illegible] حتى وصلت الى تفسير سورة التحريم [illegible]
[illegible] ثم وصلت الى تفسير سورة التكوير في قوله تعالى انه لقول رسول
كريم الى اخر الاية والناس اختلفوا في هذا الرسول الكريم من هو فقال الاكثرون
جبريل وقال بعضهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فاقتصر الزمخشري على القول
الاول ثم قال [illegible] دليلا على جلالة [illegible] جبريل [illegible]
[illegible] منزلة افضل الانس محمد صلى الله عليه وسلم اذا وازيته [illegible]
[illegible] من قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] ان لا اقرأه ولا انظر فيه ان شاء الله تعالى لاني [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] من [illegible] التي [illegible]
[illegible] ان الملائكة افضل من البشر [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] والنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] من [illegible] المستقبل والمراد به الاستمرار [illegible] العنف
[illegible] فقال الشيخ سعد الدين [illegible] الاستمرار ولو حمل على استمرار النفي
كان في الكنز [illegible] الاستبدال [illegible]
لم [illegible] قال الطيبي اما النهار في [illegible] الظاهر موضع المضمر [illegible]
[illegible] واما العدة فان [illegible]
[illegible]
[illegible] واحلوك [illegible] وعدا [illegible] اوله ان الخليط [illegible]
[illegible] والخليط [illegible] الاجرد [illegible] ولا [illegible]
[illegible] قال الطيبي [illegible] الاستعارة [illegible]
[illegible] الاجناع [illegible]
الاستعارة [illegible]
[illegible] سياق الكلام [illegible]
الشيخ سعد الدين [illegible] الاستعارة [illegible]
[illegible] قوله لا احزن [illegible] قال الطيبي
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال الشيخ سعد الدين [illegible]
[illegible] الاسباب او الكلام [illegible]
[illegible] قوله [illegible] قال الطيبي [illegible]
عليه [illegible] قوله [illegible] قال الشيخ [illegible]
[illegible] من جميع [illegible]
[illegible]
[illegible] قال الطيبي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الحديث [illegible]
[illegible]
قوله [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible]
من [illegible] وسلم قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين [illegible] رواه ابن ماجه [illegible]
رواه ابو داود والنسائي قوله [illegible]
وابن ماجه [illegible] ابي سعيد قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]

اللوحة الأخيرة من المقرر من النسخة «م»

عن الزهري انه قال [illegible] من اعم عام الاحوال [illegible] الازيد والمراد [illegible]
[illegible] الاستثنا يقع في جميع مقتضيات [illegible]
[illegible] الازيد مستثنى من اعم عام المعمول له ولذلك [illegible]
[illegible] مستثنى من اعم عام اعراضه والاضافة في قوله من اعم عام الاحوال [illegible]
[illegible] الى من لا زمان له [illegible] الذي هو الحب لا غير كما تقول ابن قيس الرقيات [illegible]
الى الرقيات في ان الغرض اضافة الابن الى الرقيات لان قيسا ما نسب بالرقيات وانما [illegible]
ولا طريق الى ذلك الا بذكر المضاف والمضاف اليه جميعا وقال الشيخ سعد الدين [illegible]
زمان من حيث لا زمان له فان القصد الى اضافة الحب المختص بكونه للزمان الى زيد وكذا [illegible]
اعم العام ومثله ابن قيس الرقيات فانا نختص بالرقيات ابن قيس لا قيس [illegible] ذكر المضاف
والمضاف اليه ثم الاضافة وتحقيقه ان مطلق الحب مضاف الى الزمان والحب المقيد بالاضافة [illegible]
[illegible] قوله عبر عن التلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين قال الطيبي اي [illegible]
ما في ذكرها وذكر الليل من تصوير تلك الحالة في احسن صورة فانه دعوى الشي بالبرهان قوله روي
عليه السلام اخرها يعني العشا الحديث اخرجه احمد والنسائي وابن حبان عن ابن مسعود وقال الشيخ
سعد الدين قوله غير مرة بالنصب خبر ليس [illegible] يكون حالا من احد قوله اي الموصوفين
بتلك الصفات من صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناه قال الطيبي اعلم ان الصلاح هو [illegible]
الشي على حال استقامته وكونه منتفعا به وانما فسر الصالحين هاهنا بهذا المعاني لانه موجب
للصفات المذكورة من قبل والايذان بان الاتجاب توسيط اولئك لانا اعلم ان ما بعده حد من قبله لما
ما يوجبه فالتعريف في الصالحين للجنس اي الكاملين فيه قوله سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب
شكرا قال الطيبي يعني لا يجوز ان يضاف الى الله تعالى الكفران لانه ليس لاحد عليه نعمة حتى يكفرها
لكن لما وصف سبحانه نفسه بالشكور في تلك الاية والشكور مجاز عن توفية الثواب نفى عنه سبحانه على
سبيل المشاكلة الكفران الذي هو مجاز عن تنقيص الثواب قوله وتعديته الى مفعولين قال الشيخ
سعد الدين احدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل والاخر الضمير المنصوب والاصل لن يكفروه اي
جزاوه بمعنى لن يترك توفيته ونوى تضمين الحرمان لكان الواجب لن يكفركم مثل شكرت له نعمته قوله
بشارة لهم واشعار الى اخره قال الطيبي يعني في ايراد العلم بعد قوله فلن يكفروه بشارة لان الله تعالى
اذا علم سوء احوالهم ومجاهدتهم فيها لا يضيع اجرهم فيوفيهم احسن ما عملوا وفي وضع المتقين موضع
المضمر اشعار بالعلة وايذان بانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى قوله ومن التشبيه المركب قال
الطيبي الذي يوجد فيه الزبدة والخلاصة من المجموع والوجه قلة الجدوى والضياع قال ويجوز ايضا ان
يكون من التشبيه المفرق الذي يتكلف لكل واحد واحد من المشبه به شي يقدر شبهه في المشبه فشبه
اهلاك الله باهلاك الريح وما ينفقون بالحرث وما في غضب الله من جعلها كما قال المراتين هبا منثورا بما في الريح
الباردة من حس الزرع وجعله حطاما قوله وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمون قال الشيخ سعد الدين فان قيل
على كل من القراءتين اشكال وهو انما ظلمناهم كلام في الفعل ولكن انفسهم يظلمون في المفعول اما على القراءة المشهورة
فلا يصح تقديم المفعول واما على قراءة التشديد فلانه بنى الكلام على انفسهم حيث جعل في موقع المبتدأ انه
في المفعول في المعنى والذي يقتضيه ظاهر النظم ان يكون الكلام في الفاعل اي ما نحن ظلمناهم ولكن هم ظلموا انفسهم
كما تقول ما انا قلت هذا ولكن غيري قاله قلنا تقديم المفعول في المشهورة لرعاية الفاصلة لا للاختصاص والقصد
الى الفعل من حيث تعلقه بالفاعل اي ما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وهو ظاهر واما على قراءة التشديد فبناء
على انفسهم من حيث ذاتها لا معموليتها بمنزلة ان تقول ولكنهم لا غيرهم ظلموهم قوله وما كنت ممن [illegible]
العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق هو للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقبله وعذلوا
القصيدة لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي وبعده وبين الرضى والسخط والقرب
والنوى مجال لدمع المقلة المترقرق قوله قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار اخرجه
الشيخان من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم قوله لا يألونكم النشم قال الطيبي اي لا يتماسكون
انفلات ما يعلم به بعضهم قوله والجمل الاربع المراد بالاربع لا يألونكم وودوا ما عنتم وقد بدت البغضاء وقد
بينا الايات قال الشيخ سعد الدين دون وما تخفي صدورهم اكبر نظرا الى انه حال قوله جاءت مستانفات على
التعليل قال الطيبي قيل يريد ان الكل جواب عن السؤال عن النهي ولا حسن ان يجري الكل مستانفات على
الترتيب كانه قيل لم لا يتخذهم بطانة فقيل لانهم لا يقصرون في افساد امركم فقيل ولم يفعلون ذلك واجيب لانهم
[illegible]

[illegible] قال الشيخ سعد الدين [illegible] الكلام [illegible] استعمال [illegible]
[illegible] الا في قوله تعالى وكذا [illegible] او تعني [illegible] التعليل على
[illegible] بان يكون [illegible] الا ان يكون الاولى [illegible] اي لا يحبونكم
[illegible] ودون [illegible] وان كانوا يحبون
[illegible] ذكر في [illegible] للذي [illegible] الايات [illegible]
[illegible] اعدا الله [illegible] قوله بيان لخطابهم قال الطيبي يعني
ما فادها انتم اولا اي انتم هؤلاء المشاهدون تحقير الشانهم وازراء لهم [illegible]
[illegible] استعمل اعدا [illegible] لمحبوبكم ولا يحبونكم قوله وهو حال من لا يحبونكم قال [illegible]
[illegible] المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يدخل الواو [illegible] واصل وجهه على
حذف المبتدأ [illegible] ولا يحبونكم وانتم تؤمنون
بالكتاب كله لكن الاولى كونها بالعطف وقال الشيخ سعد الدين في تقدير الحالية يعني تقدير المبتدأ [illegible]
[illegible] في بعض المواضع قال ولم يجعله عطفا على يحبونهم مع ظهوره لان ذلك في معرض التخطئة ولا كذلك الايمان
بالكتاب كله فانه محض الصواب والحمل على انكم تؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون بشي منه لان ايمانهم كلا ايمان
بالجامع المعتد به في تقدير الحالية دون العطف قوله والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون
بكتابهم قال الطيبي يريد انها حال مقررة لجهة الاشكال كقولك احسن الى هؤلا وانهم يجادلونك مضرتك فعلى
هذا يقدر انكم ليصح ايقاع المضارع حالا مع الواو ويجوز ان لا يقدر وتكون الجملة معطوفة على يحبونهم اي
تجمعون بين المحبة والايمان وكيت وكيت قوله وما غيظهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام
واهله قال الشيخ سعد الدين يشير الى ان هذا من كناية الكناية عبر بدعائه موتهم بالغيظ عن ملزومه الذي
هو دعا ازدياد غيظهم الى حد الهلاك وبه عن ملزومه الذي هو قوة الاسلام وعز اهله وذلك لان مجرد الموت
بالغيظ او ازدياده ليس مما يحسن ان يطلب ويدعى قوله والمس مستعار للاصابة جواب سوال مقدر تقديره
ان من حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين الكلمتين فكيف خولف بينهما والجواب ان الموافقة حاصلة من حيث المودة
واصل المعنى بشهادة الايات الاخر قال الطيبي ونقل في الحواشي عن صاحب الكشاف انه قال واما جمع المس والاصابة
لافتنان الكلام لانه افصح واحسن قال الطيبي وهذا على تقرير سوال اخر هو ان التوافق حاصل بين الفقرتين
في اصل المعنى فما فائدة الاختلاف بينه وبين الايات الاخر نحو ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك ان تصبك حسنة تسوهم وان تصبك مصيبة اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والجواب
ان الاختلاف لافتنان في الكلام والنقل من اسلوب الى اسلوب قال الطيبي ولو قال لاقتضاء المقام والتنبيه على
الخطا العظيم للمخاطبين كما سبق في قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله فانه يقتضي عدوانا
شديدا وتعبيرا بليغا ولذلك استعير لجانب الحسنة المس وذكر في السيئة الاصابة ليدل على الافراط الشديد
والتفريط البليغ وليس كذلك سائر الايات لكان احسن والى هذا المعنى اشار صاحب الانتصاف حيث قال
يمكن ان يقال المس اقل تمكنا من الاصابة وهو اقل درجاتها اي ان تصبكم حسنة ادنى اصابة تسوهم ويحسدون
وان تمكن منكم المصيبة وتنتهي الى الحد الذي يرثي عنده الشامت فهم لا يرثون ولا يتركون الحسد بل يفرحون
ويسرون قال صاحب الانتصاف هذا احسن لكن يحتاج الى الجواب عن اية ما اصابك من حسنة
وصاحب الكشاف ذكر جوابا يعمها قال الطيبي الجواب ما ذكرناه من ان التخصيص بحسب المقام واخراج الكلام
على مقتضى الظاهر والذي ينصر قول صاحب الانتصاف مجي البطر مع البطر بلا المسو قال الطيبي
خرج ابضا البطر لقوله ان الله لا يحب الفرحين قوله ومنه الراء للاتباع قال الشيخ سعد الدين هذا اما قالوا
في الجزم والامر من المضاعف المضموم العين بحركة الخفة والكسر لانه الاصل في تحريك الساكن والضم للاتباع قوله
روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء الحديث اخرجه ابن جرير والبيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق قال
حدثني الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى بن حبان والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعيد بن معاذ
وغيرهم ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن عروة بشر نحوه قوله ذباب السيف
[illegible] الذي يضرب به وهو جوابه محذوف اي فافعلوا [illegible] درع [illegible]
والشعب بالكسر الطريق في الجبل وعدوة الوادي جانبه وانضحوا [illegible] قال المنذري [illegible]
وعبد الله بن جبير بن النعمان الانصاري وجبير بضم الجيم والباء الموحدة قوله [illegible]
قال ابو حيان لا يتعلق [illegible] والتحرير انه على التنازع قال الخطابي [illegible]
[illegible]

اللوحة الأولى من
[illegible]

175

[illegible]

اللوحة الأخيرة من المقرر لنسخة «ب»

القسم الثاني: النص المحقق.

سورة آل عمران

قوله : (عبر عنه بالتلاوة في ساعـــات الليل مع السجود ليكـــون أبين ٠٠) ٠

١٦١ / أ

قال الطيبي [١] : أي مما لو قال : يتهجدون ، لما في ذكرها و ذكر الليل من تصوير تلك الحالة في أحسن صورة ، فكأنه دعوى الشيء بالبرهان ٠ اهـــ [٢]

قوله : (روي أنه عليه السلام أخرها ٠٠٠) ٠

يعني العشاء ٠

الحديث أخرجه أحمد والنسائي و ابن حبان عن ابن مسعود [٣] ٠

قال الشيخ سعد الدين [٤] : قوله : (غيركم) بالنصب خبر (ليس) ، و (من أهـــل الأديان) يكون حـــالاً من (أحد) [٥] ٠اهــ [٦]

قـــوله : (أي المـــوصوفون بتلك الصفات ممن صلحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه) ٠

قال الطيبي : اعلم أنّ الصلاح هو وجود شيء على حال استقامته وكونه منتفعاً به ، وإنما فسر (ٱلصَّٰلِحِينَ) هاهنا بهذه المعاني لأنه موجب للصفات المذكورة من قبل ، والإيذان بالإيجاب [٧] توسيط (أُوْلَٰٓئِكَ) لأنه أعلم أنّ ما بعده جدير بمن قبله لاكتسابه ما يوجبه ، فالتعريف في (ٱلصَّٰلِحِين) للجنس أي : الكاملين فيه ٠اهـــ [٨]

---

(١) هو الحسين بن محمد بن عبد الله ،شرف الدين الطيبي ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ، كانت له ثـــروة طائلة فأنفقها في وجوه الخير حتى افتقر في آخر عمره ، من كتبه (الخلاصة في معرفـــة الـــحديث) (التبيـــان في المعاني و البيان) (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) تـــوفي سنة ٧٤٣ هـــ ٠ انظر :الدرر الكامنـــة ٢ / ١٥٦ رقم ١٦١٣ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٤٦ رقم ١٤١ ، الأعلام ٢ / ٢٥٦ ٠

(٢) فتوح الغيب للطيبي (مخطوط) ١ / ٤٧٤ ٠

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٩٦ ، و النسائي في الكبرى في التفسير ٦ / ٣١٣ رقم ١١٠٧٣ ، و ابن حبان في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب مواقيت الصلاة ٣ / ٣٧ رقم ١٥٢٨ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٣١٢ : رجال أحمد ثقات ليس فيهم غير عاصم بن أبي النجود وهو مختلف في الاحتجاج بـــه ، و في إســـناد الطبراني عبيد الله بن زحر وهو ضعيف ٠اهـــ ، قال ابن حجر في التقريب ١ / ٣٨٣ في عاصم : صدوق له أوهام ، وقال في عبيد الله بن زحر ١ / ٥٣٣ : صدوق يخطيء ٠

فالحديث حسن لغيره ٠

(٤) هو مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني عالم بالنحو و التصريف والمعاني وغيرها أخـــذ عـــن القطب والعضد وتقدم في الفنون وانتفع الناس بتصانيفه ، و له (شرح العضد) (شرح التلخيص) (حاشية على الكشاف) و غيرها من الكتب ، مات بسمرقند سنة ٧٩١ هـــ ٠ انظر : الدرر الكامنة ٥ / ١١٩ رقم ٤٨١٤ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣١٩ رقم ٦٣٠ ، الأعلام ٧ / ٢١٩ ٠

(٥) في(أ): واحد ، والتصويب من (ب)٠

(٦) حاشية السعد التفتازاني (مخطوط) ١ / ١٥٧ / ب ٠

(٧) في (أ) : بالإيجابية ٠

(٨) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ ٠

قوله : (سمى ذلك كفراناً كما سمى توفية الثواب شكراً) ٠

قال الطيبي : يعني لا يجوز أن يضاف إلى الله تعالى الكفران لأنه ليس لأحد عليه نعمة حتى يكفره ، لكن لما وصف سبحانه بالشكور في تلك الآية ـــ و الشكور : مجاز عن توفية الثواب [١] ـــ نفى سبحانه على سبيل المشاكلة الكفران الذي هو مجاز عن تنقيص الثواب ٠اهـــ [٢]

قوله (وتعديته إلى مفعولين ٠٠٠) ٠

قال الشيخ سعد الدين : أحدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل ، و الآخر الضمير المنصوب ، و الأصل : لن نكفركموه ، أي : جزاؤه ، بمعنى : لن نترك توفيته ، و لولا[٣] تضمين الحرمان لكان الواجب : لن يكفر لكم ، مثل شكرت لله نعمته ٠اهـــ [٤]

قوله (بشارة لهم وإشعاراً ٠٠٠) إلى آخره ٠

قال الطيبي : يعني في إيراد العلم بعد الأعمال المذكورة بشارةٌ ، لأنّ الله تعالى إذا علم منهم أحوالهم و مجاهدتهم فيها لا يضيع أجرهم فيوفيهم أحسن ما عملوا ، وفي وضع (**المتقين**) موضع المضمر إشعار بالعلية و إيذان بأنه لا يفوز عنده إلاّ أهل التقوى ٠اهـــ[٥]

قوله : (من التشبيه المركب) ٠

قال الطيبي : الذي تؤخذ فيه الزبدة و الخلاصة من المجموع ، و الوجه [٦] قلة الجدوى و الضياع ٠

قال : ويجوز أيضاً أن يكون من التشبيه المفرق [٧] الذي يتكلف لكل واحد من المشبه به شيء بقدر شبهه في المشبه ، فشبه إهلاك الله بإهلاك الريح [٨]، و ما ينفقون بالحرث ، و ما في غضب الله من جعل أعمال المرابين هباءً منثوراً بما في الريح البارد من حش الزرع و جعله حطاماً ٠اهـــ [٩]

---

(١) بل هو على الحقيقة وهذا من صفات الله تعالى التي ينبغي اثباتها لله كما أثبتها هو لنفسه من غير تكييف كما هو منهج السلف الصالح ، وتوفية الثواب إنما هو من آثار هذه الصفة ٠

(٢) فتوح الغيب١ / ٤٧٤ ٠

(٣) في (أ) : ولا ، والتصويب من (ب) ، ومن حاشية السعد ١ / ١٥٧ / ب٠

(٤) حاشية السعد ١ / ١٥٧ / ب ٠

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ ٠

(٦) في (أ) : و الوجه الذي ، و التصويب من (ب) و من فتوح الغيب ٠

(٧) التشبيه المفروق : هو جمع كل مشبه مع ما شبه به ٠ انظر : جواهر البلاغة للهاشمي ص ٢٥٣ ٠

(٨) ساقطة من (أ) ٠

(٩) فتوح الغيب ١ / ٤٧٦ ٠

قوله : (وقريء (ولكنّ) ، أي : ولكنّ [١] أنفسهم يظلمون [٢]) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل على كلا القراءتين إشكال ،وهو أنّ (**وَمَا ظَلَمَهُمُ**) في الفعل ، (**ولكن أنفسهم يظلمون**) في المفعول ، [أمّا على القراءة المشهورة فلصريح تقديم المفعول ، و] [٣] أمّا على قراءة التشديد فلأنه بنى الكلام على (**أَنفُسَهُم**) حيث جُعل في موضع المبتدأ مع أنه المفعول في المعنى ، والذي يقتضيه ظاهر النظم أن يكون الكلام في الفاعل أي : ما نحن ظلمناهم ولكن هم ظلموا أنفسهم ، كما تقول : ما أنا قلت هذا ولكن غيري قاله ؟

قلنا : تقديم المفعول في المشهورة لرعاية الفاصلة لا الاختصاص والقصد إلى الفعل من حيث تعلقه بالفاعل [٤] أي : ما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ، وهو ظاهر ، وأمّا على قراءة التشديد [٥] / فبناء الكلام على (**أَنفُسَهُم**) من حيث فاعليتها لا مفعوليتها بمنزلة أن تقول : و لكن هم لا غيرهم ظلموا . اهـ [٦]

١٦١ / ب

قوله : (و ما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكنّ من يبصر عيونك يعشق) .

هو للمتنبي [٧] من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، وقبله وهو أول القصيدة :

لعينيك ما يلقى الفؤاد و ما لقي ... و للحب ما لم يبق مني و ما بقي

وبين الرضى والسخط والقرب والنوى ... مجال لدمع المقلة المترقرق

قوله : (قال ﷺ : الأنصار شعار والناس دثار) .

أخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم [٨].

قوله : (لا يتمالكون أنفسهم) .

قال الطيبي : أي لا يتمالكون انفلات ما يعلم به بغضهم .اهـ [٩]

قوله : (والجمل الأربع ...) .

المراد بها (**لَا يَأْلُونَكُمْ**) (**وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ**) (**قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ**) (**قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ**) .

---

(١) ساقطة من (أ) ، والتصويب من تفسير البيضاوي و (ب) .

(٢) في تفسير البيضاوي :يظلمونها .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٤) في (ب) : بالفا .

(٥) تكرار في العبارة في (أ) .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / أ .

(٧) ديوان المتنبي ٢ / ٩٧ .

(٨) أخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة الطائف ٨ / ٤٧ رقم ٤٣٣٠ ، و مسلم في الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ٢ / ٧٣٣ رقم ١٠٥٩ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ .

قال الشيخ سعد الدين : دون (وَمَا تُخۡفِى صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ) لظهور أنه حال ٠اهـ[١]

قوله : (جاءت مستأنفات على التعليل) ٠

قال الطيبي : قيل : يريد أنّ الكل جواب عن السؤال عن النهي ، والأحسن أنّ يجري الكل مستأنفات على الترتيب ، كأنه قيل : لم لا نتخذهم بطانة ؟ فقيل : لأنهم لا يقصرون في إفساد أمركم ٠

فقيل : و لم يفعلون ذلك ؟ فأجيب : لأنهم [٢] يبغضونكم ٠

ولما كان كل من ذلك مترتباً على الآخر صح أن يقال إنها مستأنفات على التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ٠اهـ [٣]

قال الشيخ سعد الدين : لا يريد أنّ الكل علة واحدة بالاجتماع بل إنّ كلاً منها علة للنهي بالاستقلال ، ترك تعاطفها تنبيهاً على الاستقلال كما في قوله تعالى (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ ...) (ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ ...) بمعنى أنها مستأنفات للتعليل على طريق الترتيب بأن يكون اللاحق علة للسابق إلى أن يكون الأولى علة للنهي و يتم التعليل بالمجموع ، أي : لا تتخذوا منهم بطانة لأنهم لا يألونكم خبالاً لأنهم يودون شدة ضرركم بدليل أنه قد تبدو البغضاء من أفواههم و إن كانوا يخفون الكثير ، لكن لا يحسن ذلك في (قَدۡ بَيَّنَّا) إذ لا يصلح تعليلاً لبدو البغضاء ،و يصلح تعليلا للنهى بأنّا بينا الآيات الدالة على وجوب معاداة أعداء الله ، و إن كان الأحسن أن يكون ابتداء كلام ٠اهـ [٤]

قوله : (بيان لخطئهم ٠٠) ٠

قال الطيبي :يعني لما قال : (هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ) أي : أنتم هؤلاء المشاهدون ، تحقيراً لشأنهم وازدراءً لحالهم ، لما شوهد منهم ما يجب تخطئتهم به بيّن ما به استحقوا هذا التحقير فقال : تحبونهم [٥] ولا يحبونكم ٠ اهـ [٦]

قوله : (وهو حال من لا يحبونكم) ٠

قال أبو حيان [٧] : يخدشه من صناعة النحو أنّ المضارع المثبت إذا وقع حالاً لا يدخل

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب مع ملاحظة تصرف المؤلف في العبارة ٠

(٢) إضافة من فتوح الغيب ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ ٠

(٤) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب ٠

(٥) في (أ): يحبوهم ، بالياء ٠

(٦) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ ٠

(٧) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ، اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه ومنها (البحر المحيط) (النهر) وهو اختصار للسابق (مجاني العصر) و غيرها ، أقام بالقاهرة وتوفي بها بعد أنّ كف بصره سنة ٧٤٥ هـ ٠ انظر : الدرر الكامنة ٥ /٧٠ رقم ٤٦٩٣ ، الأعلام ٧ / ١٥٢ ٠

عليه واو الحال ، و لهذا تأولوا : قمت و أصك عينه على حذف المبتدأ ، أي : قمت وأنا أصك ، فتصير الجملة إسمية ٠

قال : ويحتمل هذا التأويل هنا ، أي : و لا يحبونكم وأنتم تؤمنون بالكتاب كله ، لكن الأولى كونها للعطف ٠اهـ [(١)]

و قال الشيخ سعد الدين في تقدير الحالية : يعني تقدير المبتدأ وترك ذكره اعتماداً على ما ذكره في بعض المواضع ٠

قال : و لم يجعله عطفاً على (**تُحِبُّونَكُمْ**) [(٢)] مع ظهوره لأنّ ذلك في معرض التخطئة و لا كذلك الإيمان بالكتاب كله فإنه محض الصواب ، والحمل على أنكم تؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون بشيء لأنّ إيمانهم كلا إيمان فإنّ جامع المحبة سديد في تقدير [(٣)] الحالية دون العطف ٠ اهـ [(٤)]

قوله : (والمعنى : إنهم لا يحبونكم والحال أنكم مؤمنون بكتابهم) ٠

قال الطيبي : يريد أنها حال مقررة لجهة الإشكال كقولك : أتحسن إلى هؤلاء و إنهم يحاولون مضرتك، فعلى هذا يقدر (أنكم) ليصح إيقاع المضارع حالاً مع الواو ، و يجوز أن لا يقدر و تكون الجملة معطوفة على (تحبون) أي : تجمعون بين المحبة و الإيمان و كيت وكيت ٠ اهـ [(٥)]

قوله : (دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله)

و قال الشيخ سعد الدين : يشير الى أنّ هذا من كناية الكناية عبر بدعاء موهم بالغيظ عن ملزومه الذي هو دعاء ازدياد غيظهم إلى حين الهلاك وبه عن ملزومه الذي هو قوة الإسلام و عن اهله [(٦)] وذلك لأنّ مجرد الموت بالغيظ أو ازدياده ليس مما يحسن أن يطلب ويدعى ٠اهـ [(٧)]

قوله (والمس يشعر [(٨)] بالإصابة)

جواب سؤالٍ مقدر تقديره : إنّ من حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين الكلمتين فكيف

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٠ – ٤١ ٠

(٢) في (أ) : تحبونهم ، و التصويب من حاشية السعد ٠

(٣) في حاشية السعد : تقرير ٠

(٤) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب ٠

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ ٠

(٦) في (أ) ، (ب) : اسمه ٠

(٧) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب ٠

(٨) في (أ) : شعر ، و في تفسير البيضاوي ١ / ١٧٧ : مستعار للإصابة ٠

خولف بينهما ؟ والجواب :أنّ الموافقة حاصلة من حيث المؤدى وأصل المعنى بشهادة الآيات الآتية [١] .

(قال الطيبي) [٢] : و نقل في الحواشي عن صاحب / الكشاف أنه قال :و إنما جمع المس و الإصابة لافتنان الكلام لأنه أفصح و أحسن .

١٦٢

قال الطيبي : و هذا على تقدير سؤال آخر يعني : هب أنّ التوافق حاصل بين الفقرتين[٣] في أصل المعنى فما فائدة الاختلاف بينه وبين الآيات الأخر نحو (**مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ** ...) [٤] (**إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ** ...)[٥] (**إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا**)[٦] ؟

و الجواب : أنّ الاختلاف للافتنان في الكلام و النقل من أسلوب إلى أسلوب .

قال الطيبي : و لو قال لاقتضاء المقام و التنبيه على الخطأ العظيم للمخاطبين كما سبق في قوله (**هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ**) فإنه يقتضي عنفاً شديداً و تعبيراً بليغاً ، و لذلك استعير بجانب الحسنة المس ، و ذكر في السيئة الإصابة ليدل على الإفراط الشديد والتفريط البليغ ، و ليس كذلك في سائر الآيات لكان أحسن .

و لهذا المعنى أشار صاحب الانتصاف [٧] حيث قال : يمكن أن يقال المس أقل تمكناً من الإصابة و هو أقل درجاتها ، أي : إن تصبكم حسنة أدنى إصابة تسؤهم و يحسدوكم ، و إن تتمكن منكم المصيبة و تنتهي إلى الحد الذي يرثي عنده[٨] الشامت فهم لا يرثون[٩] و لا عن حسدهم يرجعون بل يفرحون و يسرون[١٠].

---

(١) هذا من كلام الطيبي .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) في (أ) : القرينتين .

(٤) النساء : ٧٩ .

(٥) التوبة : ٥٠ .

(٦) المعارج : ٢٠ ــ ٢١ .

(٧) هو أحمد بن محمد بن منصور ، ناصر الدين أبو العباس المعروف بابن المنير الاسكندراني برع في الفقه و الأصول و العربية له تصانيف منها (البحر الكبير في نخب التفسير) (الانتصاف من الكشاف) (اختصار التهذيب) و غيرها ، توفي سنة ٦٨٣ هـ .انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ٨٩ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٥٢ .

(٨) في (أ) : عندها ، و التصويب من ب ، ومن الانتصاف .

(٩) في (أ) : يزالون ، والتصويب من ب ، ومن الانتصاف .

(١٠) الانتصاف لابن المنير ١ / ٤٥٩ .

قال صاحب الإنصاف [١] : هذا أحسن لكن يحتاج إلى الجواب عن آية (مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ...) ، وصاحب الكشاف ذكر جواباً يعمها ٠

قال الطيبي : الجواب ما ذكرناه من أنّ التخصيص بحسب المقام ، و إخراج الكلام على مقتضى الظاهر ، والذي ينصر قول صاحب الانتصاف مجيء الفرح بمعنى البطر مقابلاً للسوء ٠

قال الجوهري[٢] :الفرح أيضاً البطر لقوله (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ) [٣] ٠اهـ[٤]

قوله : (و ضمة الراء للإتباع) ٠

قال [٥] الشيخ سعد الدين : هذا ما قالوا : إنّ المجزوم و الأمر من المضاعف المضموم العين يجوز الفتح للخفة ، والكسر لأجل تحريك الساكن ، والضم للإتباع ٠اهـ[٦]

قوله : (روي أنّ المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء) ٠

الحديث أخرجه ابن جرير والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق قال حدثني الزهري و عاصم بن عمر بن قتادة و محمد بن يحي بن حبان و الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ و غيرهم [٧] ٠

و رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن عروة [٨] ٠

بشر محبس : إذ لا ماء و لا طعام ، و ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به و يذب[٩]، (فإن رأيتم) : جوابه محذوف ، أي : فافعلوا ، و اللأمة : مهموزة : الدرع ، وقد تخفف بترك الهمزة[١٠]، و الشعب : بالكسر : الطريق في الجبل[١١] ، و عدوة الوادي :

---

(١) في (أ) ، (ب) : الانتصاف ، و الصواب : الإنصاف ، و صاحبه هو علم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري المعروف بالعراقي ، كان إماماً فاضلاً في فنون كثيرة خصوصاً في التفسير ، صنف كتباً منها (الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري و ابن المنير) (مختصر في أصول الفقه) وغيرها ، توفي سنة ٧٠٤ هـ ٠انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٤٠ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢١١ ٠

(٢) هو إسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر ، أول من حاول الطيران ومات في سبيله ، كان مشهوراً بحسن الخط ، من كتبه (الصحاح) ، وله كتاب في العروض ، ومقدمة في النحو ، سقط من سطح داره عند محاولته الطيران ومات وذلك سنة ٣٩٣ هـ ٠ انظر : لسان الميزان ١ / ٤٠٠ رقم ١٢٦٢ ، الأعلام ١ / ٣١٣ ٠

(٣) القصص : ٧٦ ٠ والصحاح للجوهري ١ / ٣٩٠ (ف ر ح) ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٧٨ ٠

(٥) ليست في (أ) ، (ب) ، و حذف كلمة (قال) طريقة لبعض العلماء ،و أثبتها تحسيناً للنص ٠

(٦) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / أ ٠

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢ / ٤ / ٩٤ رقم ٦١١٢ ، و البيهقي في الدلائل ٣ / ٢٢٤ ٠

(٨) المصنف ٥ / ٣٦٣ رقم ٩٧٣٥ ٠

(٩) النهاية لابن الأثير الجزري ٢ / ١٥٢ ٠

(١٠) النهاية ٤ / ٢٢٠ ٠

(١١) لسان العرب لابن منظور ٧ / ١٢٦ ٠

جانبه[١] ، و (انضحوا عنّا) : فارشقوا النبل فيهم كالماء المنضوح ذابين عنّا [٢].

و عبد الله بن جبير : بن النعمان الأنصاري ،و جبير بضم الجيم ، و الباء الموحدة[٣].

قوله : (متعلق بقوله (سميع عليم)) .

قال أبو حيان : لا يتعلق الجار بوصفين ، والتحرير أنه على التنازع .اهـ [٤]

قال الحلبي[٥] : هو مراد عبارة الكشاف ، أو عمل فيه معنى (**سميع عليم**) .اهـ[٦]

قال الشيخ سعد الدين : أي يجمع بين سماع الأقوال و العلم بالضمائر إذ لا معنى لتقييد كونه سميعاً عليماً بذلك الوقت ، فلذا لم يجعل الصفة المشبهة عاملة لا من جهة أنها لا تصلح للعمل في الظرف ، و نحن قاطعون بأنّ السميع العليم هنا صفة شبه لا صفة مبالغة للسامع و العالم بحيث يعتبر فيها معنى الحدوث .اهـ [٧]

قوله : (أنه عليه الصلاة و السلام خرج في زهاء ألف رجل ...) .

الحديث أخرجه ابن جرير عن السدي [٨].

و زهاء ألف : أي قدرها [٩].

قوله : (أو لعلكم ينعم الله عليكم) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه كناية أو مجاز عن نيل نعمة أخرى توجب الشكر .اهـ [١٠]

قوله : (إنكار أنه لا يكفيهم ذلك) .

قال الكواشي [١١] : أدخل همزة الاستفهام على النفي توبيخاً لهم على اعتقادهم أنهم لا ينصرون بهذا العدد فنقلته إلى إثبات الفعل على ما كان عليه مستقبلاً فقال (**ألن**

---

(١) النهاية ٣ / ١٩٤ .

(٢) السابق ٥ / ٧٠

(٣) الإصابة لابن حجر ٤ / ٤٥ رقم ٤٥٧٣ ، و الكلام السابق من فتوح الغيب ١ / ٤٧٩ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٤٦ ، مع ملاحظة التصرف في العبارة .

(٥) هو أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ، مفسر ، عالم بالعربية و القراءات له كتب منها (الدر المصون) ، (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) و (شرح الشاطبية) ، توفي سنة ٧٥٦ هـ .انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٠١ ، الأعلام ١ / ٢٧٤ .

(٦) الدر المصون ٣ / ٣٨١ ـ ٣٨٢ ، مع ملاحظة التصرف .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / أ .

(٨) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٩٦ ـ ٩٧ رقم ٦١١٩ .

(٩) النهاية ٢ / ٣٢٣ .

(١٠) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / ب .

(١١) أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الشيباني الموصلي ، موفق الدين أبو العباس الكواشي عالم بالتفسير من فقهاء الشافعية من أهل الموصل من كتبه (تبصرة المتذكر) (كشف الحقائق) و يعرف بتفسير الكواشي ، توفي سنة ٦٨٠ هـ . انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨ /٤٢ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٠٠ ، الأعلام ١ / ٢٧٤ .

يَكۡفِيَكُمۡ) ٠اهـ [١]

قوله : (كانوا كالآيسين من النصر) ٠

قال الطيبي :وذلك أنّ (لن) فيها رد إنكار منكر ، تقول لصاحبك : لا أقيم غداً ، فإن أنكر عليك قلت : لن أقيم غداً ، أنزلهم ليأسهم من النصر مترلة المنكرين٠اهـ [٢]

قوله : (وهو في الأصل مصدر فارت القدر ٠٠٠) إلى آخره ٠

١٦٢ / ب

قال الراغب [٣] / : الفور : شدة الغليان ، ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت ، وفي القدر ، و الغضب ، قال تعالى (وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ) [٤]، وفلان من الحمى يفور ، والفوارة : ما يقذف القدر من فورانها ، وفوارة الماء : تشبيهاً بغليان القدر ، و يقال : فعلت كذا من فوري : أي من غليان الحال ، وقيل سكون الأمر قال تعــالى (وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا) ٠ اهـ [٥]

قوله : (لقوله عليه السلام : تسوموا فإنّ الملائكة قد تسومت) ٠

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن جرير عن عمير بن إسحاق مرسلاً و زاد : قال : فهو أول يوم وضع فيه الصوف [٦]٠

قوله : ((ليقطع طرفاً من الذين كفروا) متعلق بـ(نصركم)) ٠

قال الشيخ سعد الدين : أي في قوله (وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٍ) على تقدير أن يجعل (إِذۡ تَقُولُ) ظرفاً لــ(نَصَرَكُم) لا بدلاً ثانياً من (وَإِذۡ غَدَوۡتَ) ، لأنّ ذلك يــوم أحــد فيكون أجنبياً فيلزم الفصل به ، و أما تعلقها بقولــه [٧] (وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ) فيصح على التقديرين [٨] ، ولكنّ العامل (هو النفي) [٩] المنقوض بــ(إلاّ) أو النصــر

---

(١) انظر هذا النقل في : فتوح الغيب ١ / ٤٨١ ٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٨٢ ٠

(٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني المعروف بالراغب ، عالم بالتفسير و الأدب له كتــب كثيرة منها (المفردات في غريب القرآن) (الذريعة إلى مكارم الشريعة) (تفصيل النشأتين) وغيرها من الكتب توفي سنة ٥٠٢ هـــ ٠ انظر : طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٢٩ وذكر أن اسمه المفضل ، و الأدنه وي ذكره في ثلاثة مواضع في ترجمة رقم ٢٠٨ ، ٣٨١ ، ٦٣١ ، الأعلام ٢ / ٢٥٥ ٠

(٤) الملك : ٨ ٠

(٥) مفرادت الراغب ص ٣٨٧ ٠

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب المغازي ، باب غزوة بدر ٧ / ٣٥٤ رقــم ٣٦٦٦٨ ، و ابــن جرير في التفسير ٣ / ٤ / ١٠٩ رقم ٦١٦٥ ٠

(٧) في(أ) : به ، و التصويب من (ب) ٠

(٨) في (أ) : التقدير ، و التصويب من (ب) و من حاشية السعد ٠

(٩) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب ٠

الواقع مبتدأ فيه تردد ، و الظاهر من كلامه هو الأول .اهـ [١]

قوله : (عطف على (أو يكبتهم)) .

قال الشيخ سعد الدين : وجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ظاهر ، وأما على تقدير تعلقها بقوله ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ فلأنّ[٢] النصر الواقع ببدر كان من أظهر الآيات و أبهر البينات فيصلح سبباً للتوبة على تقدير الإسلام ، أو ليعذبهم على تقدير البقاء على الكفر لجحودهم بالآيات ، و إن أريد التعذيب في الدنيا بالأسر فالأمر ظاهر ، فإن قيل : هو يصلح سبباً لتوبتهم و الكلام في التوبة عليهم ؟ قلنا : يصلح سبباً لإسلامهم الذي يصلح سبباً للتوبة عليهم ، فيكون سبباً بالواسطة .اهـ [٣]

قوله : (ويحتمل أن يكون معطوفاً على (الأمر) أو (شيء) ...) إلى آخره .

قال الطيبي : الفرق بين الوجهين أنه على الأول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول و الرد والخلاص من العذاب والمنع من النجاة ، وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني : لا تقدر أن تجبرهم على التوبة و لا تمنعهم عنها و لا تقدر أن تعذبهم و لا أن تعفوا عنهم فإنّ الأمور كلها بيد الله .اهـ [٤]

قوله : (روي أنّ عتبة بن أبي وقاص شجه بأحد) .

الحديث أخرجه عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير عن قتادة [٥] ، وهو في الصحيح من حديث سهل بن سعد وليس فيه ذكر عتبة [٦] .

قوله : (و ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على وجه التمثيل) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس القصد إلى تحديد عرض الجنة بذلك لامتناع كونها في السماء ، بل هو كناية عن غاية السعة والبسطة بما هو غاية في ذلك في علم السامعين .اهـ [٧]

قوله : (وعن ابن عباس : كسبع سموات وسبع أرضين لووصل بعضها إلى بعض) .

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / ب .
(٢) في (ب) : فإنّ .
(٣) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / ب .
(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٨٢ .
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٣١ ، و أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٤٥ ، و أخرجه ابن جرير في التفسير ٣ / ٤ / ١١٧ رقم ٦١٩٦ ، ٦١٩٧ .
(٦) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة أحد ٣ / ١٤١٦ رقم ١٠١
(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٠ / أ .

أخرجه ابن جرير [١].

قوله : (من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً و إيماناً) .

أخرجه عبدالرزاق و أحمد من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ [٢] .

قوله : (إنّ هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصم الله وقد كانوا كثيراً في الأمم التي مضت) .

رواه الثعلبي في تفسيره عن مقاتل بلاغاً ، و الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بن مالك [٣].

قال الشيخ سعد الدين : و الاستثناء منقطع و هو ظاهر ، أو متصل لما في القلة من معنى العدم ، كأنه قيل : إنّ هؤلاء في أمتي لا يوجدون إلا من عصم الله فإنه يوجد في أمتي . اهـ [٤]

قوله : (والمراد وصفه تعالى بسعة الرحمة) .

قال الطيبي : اعلم أنّ صاحب الكشاف سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكاً عجيباً، وخرج تخريجاً غريباً قلما تذهب إليه الأذهان إلا من ريض نفسه في علم البيان وتمرن في الأصول ، فنقول : إنه ساق كلامه أولاً في بيان ما يقتضي التركيب من الخواص بدلالة عبارته من جهة المولى ، ثم ثنى إلى بيان ما يقتضيه بدلالة إشارته من جهة العبد .

أما الأول فعلى وجوه :

أحدها : دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع ، و إيراد التركيب على صيغة الإنشاء دون الإخبار بأن لم يقل [٥] : وما يغفر الذنوب إلا الله تقرير لذلك المعنى / و تأكيد ، كأنه قيل : هل تعرفون أحداً يقدر على غفر الذنوب كلها صغيرها و كبيرها سالفها و غابرها غيرَ من وسعت رحمته كل شيء .

١٦٣ / أ

و في نقيضه قال صاحب المفتاح في قراءة (من فرعون) على الاستفهام : (وفرعون) هل تعرفون من هو في فرط عنفه ، وشدة شكيمته ، وتفرعنه ؟ ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله [٦].

و يعضد ماقلناه قوله في آخر هذه السورة في قوله ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾ : لإلى الرحيم

---

(١) أخرجه ابن جرير بلفظ مختلف عن ابن عباس قال : تقرن السموات السبع و الأرضون السبع كما تقرن الثياب بعضها إلى بعض ، فذاك عرض الجنة .انظر : تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ١٢١ رقم ٦٢١٠ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٣٢ ، و أحمد في المسند من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه ٣ / ٤٤٠ .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ١٦٧ ، و أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ٥ / ٣٦٤ رقم ٨١٧٠ .

(٤) انظر :حاشية السعد ١ / ١٦٠ / أ .

(٥) في (أ) : بأن يقل ، و التصويب من (ب) ، و من فتوح الغيب.

(٦) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٢٨٤ .

الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون [١].

ثانيها : تقديمه عن مكانه و إزالته عن مقره لأنه [٢] اعترض بين المبتدأ و الخبر ثم بَيَّنَ المعطوف و المعطوف عليه ، أي : فاستغفروا و لم يصروا ، للدلالة على شدة الاهتمام به و التنبيه على أنه كلما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه الغفران .

و ثالثها : الإتيان بالجمع المحلى بلام التعريف إعلاماً بأن التائب إذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له .

ورابعها : دلالة الحصر بالنفي والإثبات على أن لا مفزع للمذنبين إلا كرمه و فضله ، و ذلك أنّ من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه أحد في نشرها كرماً و فضلاً .

و خامسها : إسناد [٣] غفران الذنوب إلى نفسه سبحانه و إثباته لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار و تنصل عبيده يدل على وجوب ذلك قطعاً إما بحسب الوعد عندنا أو العدل عندهم [٤] .

وأما النظر من جهة العبد ففيه وجوه أيضاً :

أحدها : أنّ في إبداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارةً عظيمةً و تطيباً للنفوس .

وثانيها : أنّ العبد إذا نظر إلى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم في شأن التوبة يتحرك نشاطه و يهتز عطفه فلا يتقاعد عنها .

وثالثها : أنّ في ضمن معنى الاستغراق قلع اليأس والقنوط ، ولهذا علل سبحانه النهي عن الإقناط في قوله ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ بقوله [٥]﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [٦] .

و رابعها : أطلقت الذنوب وعممت بعد ذكر الفاحشة و ظلم النفس ، وترك مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالاة في الغفران فإنّ الذنوب و إن جلت فعفوه أعظم .

و خامسها : أنّ الاسم الجامع في تركيب قوله ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ كما دل على سعة الغفران بحسب المقام يدل أيضاً على أنه تعالى وحده معه مصححات[٧] المغفرة

---

(١) الكشاف ١ / ٤٧٤ .

(٢) في (أ) : لا أنه ، وفي فتوح الغيب : فإنه .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) يقصد هنا المعتزلة القائلين بوجوب بعض الأفعال على الله عقلاً كإدخال الموحدين الجنة و المشركين النار ، وهذا الوجوب عندهم بمقتضى العدل ، و هو مبني على مسألة التحسين و التقبيح ، و أما أهل السنة فإنهم لا يرون شيئاً واجباً على الله تعالى ، و أنه سبحانه أوجب على نفسه بعض الأمور تفضلاً منه و تكرماً كمجازاة المحسنين و معاقبة المشركين وتحريم الظلم على نفسه . انظر : منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١ / ٤٥١ — ٤٥٢ ، الانتصار في الرد على القدرية الأشرار ليحي بن أبي الخير العمراني ص ٤٥٧ و ما بعدها .

(٥) ساقطة من (أ) و (ب) .

(٦) الزمر : ٥٣ .

(٧) في (أ) : مصححا ، والتصويب من (ب) .

من كونه عزيزاً ليس أحد فوقه فيرد عليه حكمه ، و كونه حكيماً يغفر لمن تقتضي حكمته غفرانه ٠اهـ [١]

قوله : (و لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين) ٠

قال الطيبي : (غير مستغفرين) حال من الضمير في (يقيموا) ، و الجملة تفسير لقوله ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ ٠اهـ [٢]

وقال الشيخ سعد الدين : هذا المجموع تفسير لقوله ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ ، لأنّ عدم الإصرار هو أن لا يقيم على القبيح من غير استغفار بل يرجع عنه بالتوبة ٠

قال : ومنهم من توهم أنّ عدم الاستغفار قيد في عدم الإصرار و المعنى : أنهم لم يكونوا مصرين غير مستغفرين ، و بنى عليه كلاماً لا طائل تحته .اهـ [٣]

قوله : (ما أصر من استغفر) ٠

الحديث أخرجه أبو داود و الترمذي من حديث أبي بكر الصديق [٤].

قوله : ((و هم يعلمون) حال من (يصروا) ، أي : و لم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به) ٠

قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أنّ قوله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ليس قيداً للنفي لعدم الفائدة ، لأنّ ترك الإصرار موجب للأجر والجزاء سواءً كان مع العلم بالقبيح أو مع الجهل ، بل مع الجهل أولى ، و إذا كان قيداً للفعل المنفي فله معنيان :

أحدهما : وهو الأكثر أن يكون النفي راجعاً إلى القيد فقط ، ويثبت أصل الفعل مثل : ما جئت راكباً ؛ بمعنى : جئت غير راكب ، و قد ذكر في قوله تعالى ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [٥] أنه نفي للصمم و العمى و إثبات للخرور ، وأنّ النفي إذا ورد على ذات مقيدة بالحال يكون إثباتاً للذات و نفياً للحال ، و هذا أيضاً ليس بمراد إذ ليس المعنى على إثبات الإصرار ونفي العلم .

وثانيهما : أن يقصد نفي الفعل والقيد معاً ، بمعنى انتفاء كل من الأمرين مثل : ما جئتك راكباً ؛ بمعنى : لا مجيء ولا ركوب ، وهذا أيضاً ليس بمناسب إذ ليس المعنى على نفي العلم ، أو بمعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي القيد وإثباته وهذا هو المناسب في الآية ، أي : و لم يصروا عالمين ، بمعنى أنّ عدم الإصرار متحقق ألبتة ، والحاصل أنّ القيد في

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٤٨٤ و ما بعدها ٠

(٢) السابق

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦٠ / ب ٠

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الاستغفار ٢ / ١٧٧ رقم ١٥١٤ ، و أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، ٥ / ٥٢١ رقم ٣٥٥٩ ، وقال الترمذي : حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نضيرة وليس إسناده بالقوي ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٥ / ٨٢ رقم ٥٠٠٦ و قال : ضعيف ٠

(٥) الفرقان : ٧٣ ٠

الكلام المنفي قد يكون لتقييد النفي ، وقد لا يكون لنفي المقيد / بمعنى انتفاء كل من الفعل والقيد أو القيد فقط أو الفعل فقط .اهـ [١] / ١٦٣

قوله : (ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاءً لهم أن لا يدخلها المصرون) . قصد بذلك الرد على الزمخشري فيما قرره في كشافه في هذا المحل .

قال صاحب الفرائد [٢] : دلت الآية على أنّ غير المصر تغفر ذنوبه و يدخل الجنة ، و أمّا المصر فالآية لا تدل على أن لا تغفر ذنوبه و لا يدخل الجنة ، و من عدم الدليل لا يلزم عدم المدلول .اهـ [٣]

وقال الطيبي : قوله (وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ) خطاب لآكلي الربا من المؤمنين ردعاً لهم عن الإصرار إلى ما يؤديهم إلى دركات الهالكين من الكافرين ، و تحريضاً على التوبه والمسارعة إلى نيل الدرجات مع الفائزين والمتقين من التائبين ، فإدراج المصرين في هذا المقام بعيد المرمى لأنه إغراء و تشجيع على الذنب لا (زجر ولا) [٤] ترهيب ، فبين بالآيات معنى المتقين للترغيب و الترهيب و مزيد تصوير مقامات الأولياء و مراتبهم ليكون حثاً لهم على الانخراط في سلكهم ، و لا بد من ذكر التائبين واستغفارهم و عدم الإصرار ليكون لطفاً لهؤلاء ، و جميع الفوائد التي ذكرت في قوله (وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ) يدخل في المعنى ، فعلم من هذا أنّ دلالة مفهوم قوله (وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ) مهجور لأنّ مقام التحريض و الحث أخرج المصرين .اهـ [٥]

قوله : (و كفاك فارقاً بين القبيلين أنه فصل آيتهم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : مآل كلام القاضي أنّ اختصاص ذكر الأجر لمقتضى المقام و إلا فلم خولف بين الجزاءين و المتقون أيضاً عاملون ؟

قال : ثم في قوله (وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ) وجوه من المحسنات :

أحدها : أنها [٦] كالتذييل للكلام السابق فيفيد مزيد تأكيد للاستلذاذ [٧] بذكر الوعد .

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٦٠ / ب .

(٢) هو فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي ، و كتابه الفرائد مخطوط في طبقبوسراي بتركيا تحت رقم ٨٢ / أ .انظر : تحقيق سورة البقرة من فتوح الغيب للطيبي لصالح بن عبدالرحمن الفايز (رسالة جامعية) بالجامعة الإسلامية ١ / ٩٨ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٤٨٦ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٨٦ .

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) في (أ) : للإسناد ، و التصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

و ثانيها : في إقامة الأجر موضع ضمير الخبر ، لأنّ الأصل : و نعم أجر العاملين جزاؤهم هو إيجاب إنجاز هذا الوعد ، و تصوير صورة العمل في العمالة تنشيطاً للعامل[١].

وثالثها : في تعميم (ٱلْعَـٰمِلِينَ) و إقامته مقام المضمر الدلالة على حصول المطلوب للمذكورين بطريق برهاني .اهـ[٢]

قوله : (أي أنه مع كونه بياناً للمكذبين) .

قال الطيبي : إشارة إلى أنّ المراد بالناس المكذبون المخاطبون بقوله (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ) ، أو الذين سبق ذكرهم من المتقين و التائبين و المصرين ، و الأولى أن يراد به الجنس ؛ أي : بيان لجميع الناس لكن المنتفع به المتقون لأنهم يهتدون و ينتجعون بوعظه .اهـ[٣]

قوله : (أو إلى ما لخص[٤] من أمر المتقين و التائبين ، و قوله (قد خلت) اعتراض للبعث و التوبة[٥]) .

قال الطيبي : الذي ذهبنا إليه أنّ تلك الآيات واردة على سبيل الترغيب والترهيب لآكلي الربا ، و المخاطبون بقوله (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ) هم الذين سبق خطابهم بقوله (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ) ، و ذلك أنه تعالى بعدما حذرهم من النار المعدة للكافرين و أمرهم بالمسارعة إلى نيل درجات الفائزين بيّنّ لهم سوء عاقبة من كذب الأنبياء في ترغيبهم و ترهيبهم ؛ أي : إنذارهم وبشارتهم لأنهم ما بعثوا إلا لهما ، فعلى هذا قوله تعالى (هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ) إشارة إلى ما يخص المخاطبين من الترهيب و الترغيب و الحث ، و قوله (قَدْ خَلَتْ) إلى قوله (وَلَا تَهِنُواْ) كالتخلص من قصة آكلي الربا التي استطردت لذكر المحاربة إلى ما جرى له الكلام من مجاهدة الكفار ، وهذا أولى من جعلها معترضة لأنها توجب أن تجعل الآيات كلها موافقة لها ، لأن المعترضة مؤكدة للمعترض بأن يقال : إنّ تلك الآيات دلت على الترهيب والترغيب (وهذه الآية دلت على الترهيب)[٦] ، ومعنى الترهيب راجع إلى الترغيب بحسب التضاد ، وكما أنّ بعض الآيات الواردة في الرحمن[٧] للوعيد تعد من الآلاء بحسب الزجر عن المعاصي وذلك تعسف .اهـ[٨]

---

(١) في (أ) : للعمل ، والتصويب من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٨٦ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٨٧ .

(٤) في (أ) ، (ب) : لحظ ، والتصويب من البيضاوي ١ / ١٨١ ، و الكشاف ١ / ٤٦٥ .

(٥) في تفسير البيضاوي ١ / ١٨١ : معترضة للحث على الإيمان و التوبة .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) ، وهي من فتوح الغيب .

(٧) أي في سورة الرحمن .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٤٨٧ .

قوله : ((و لا تهنوا و لا تحزنوا) تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أنه متعلق بما سبق من قصة أحد من جهة المعنى ، وأمّا بحسب اللفظ فالظاهر أنه عطف على (فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ) وتوسيط حديث الربا وما بعده قيل : استطراد ، وقيل : إشارة إلى أنّ هذا نوع آخر من عداوة الدين و محاربة المسلمين .اهـ [1]

قال الطيبي : هذا يؤذن أنّ قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ ...) إلى آخر الآيات مستطرد بين القصة / و سلوك طريقة النظم فيها صعب ، ولهذا قال الإمام [2] : من الناس من قال : إنه تعالى لما شرح عظيم نعمته على المؤمنين فيما يتعلق بإرشادهم إلى الأصلح لهم في أمر الدين وفي أمر الجهاد ، واتبع ذلك بما يدخل في الأمر والنهي والترغيب والتحذير وقال (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ) فعلى هذا تكون الآية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها .

وقال القفال [3] : يحتمل أن يكون متصلاً بما تقدم من جهة أنّ المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالاً جمعوها بسبب الربا ، فلعل [4] ذلك يصير داعياً للمسلمين إلى الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال و ينفقوه على العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم ، فلا جرم نهاهم الله عن ذلك [5].

قال [6] : والذي نقوله والعلم عند الله أنه تعالى لما عاتب رسول الله ﷺ بقوله (لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ) أتبعه قوله (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً) بمعنى أنك ما بعثت أن تتصرف في الأمور الإلهية ولكنك مبعوث للإنذار والبشارة ، وهؤلاء الكفار أمرهم في التوبة أو التعذيب إلى مالكهم ، وما كان عليك سوى الإنذار فقد أنذرتهم و بذلت وسعك فيه ففوض أمورهم إلى الله تعالى إن

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٦١ / أ .

(٢) المقصود به الفخر الرازي صاحب التفسير .

(٣) هو القفال الكبير محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي وهو الذي يتكرر ذكره في التفسير والحديث والأصول بخلاف القفال الصغير فإنه يتكرر في الفقه خاصة كما ذكر ذلك النووي في تهذيبه ، وهو أحد أعلام المذهب الشافعي صنف (التفسير الكبير) و(دلائل النبوة) و (محاسن الشريعة) وغيرها من الكتب ، قال الداودي : نقل عنه الإمام الرازي في تفسيره كثيراً مما يوافق مذهب المعتزلة ، توفي سنة ٣٦٥ هـ . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ / ٢٨٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٢٠٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ١٩٨ رقم ٥٣٦ .

(٤) في (أ) : فعلى ، والتصويب من (ب) ، و من التفسير الكبير للرازي .

(٥) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤ / ٤٥٠ ، ويلاحظ اختلاف اللفظ .

(٦) أي الطيبي .

شاء تاب عليهم و إن شاء عذبهم ، وثن [١] بالإنـــذار إلى أصـــحابك في أمـــر عظـــيم ارتكبـــوه و هو محاربتهم مع الله في أمر الربا [٢] ، قال الله تعالى (**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ**)[٣] فأرهبهم بالنار ليحترزوا عن الربا ، ورغبـــهم في الجنـــة وأمرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين وبين لهم البيان الشافي ثم مع ذلك كله لا يكن منك و لا من أصحابك ضعف ولا وهن في الجهاد ، و لا يورثنكم ما أصابكم حزناً في هذه الوقعة لأنّ حالكم أعلى من حال الكفرة لأنّ قتالكم [٤] لله و لإعـــلاء كلمـــة الله وقتالهم للشيطان و لإعلاء كلمة الكفر ٠اهـــ[٥]

قوله : (إن كنتم مؤمنين) ٠

متعلق بالنهي ٠

قال الطيبي : أي تتميم له كالتعليل لأنّ الخطاب مع رسول الله ﷺ والمؤمنين من الصحابة الكرام تسلية لما أصابهم يوم أحد فلا جائز أن يجري الشرط على حقيقته ٠

قال الزمخشـــري في قولـــه تعـــالى (**لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ... إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا ...**) : (**إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ**) متعلق بـــ((**لَا تَتَّخِذُواْ**) أي : لا تتولـــوا أعدائي إن كنتم أوليائي ٠ [٦]

أي : لأجل أنكم أوليائي إذ المجاهد من الصـــحابة رضـــوان الله علـــيهم لا يكـــون إلاّ ولياً ٠اهـــ[٧]

---

(١) في فتوح الغيب : و اثن ٠

(٢) هذا الافتراض لا يليق بمقام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، و لا أدري من أين للطـــيبي أو غـــيره أنّ يذهب إلى أنّ الصحابة كانوا يتعاطون الربا وهم يعلمون شناعته ، و كيف يليق أن يصفهم بمحاربة الله ورســـوله بارتكابهم الربا ، والذي يظهر والعلم عند الله أنّ الطيبي أراد أن يثبت المناسبة بين آية الربا هذه وما قبلـــها و مـــا بعدها جرياً على عادة كثير من المفسرين في تكلف ذكر المناسبات لكل آيات القرآن مما حملهم على الإتيان بوجوه ضعيفة وروابط ركيكة يصان عنها حسن الحديث فضلاً عن أحسنه بله اتهام الصحابة رضوان الله عليهم بكبـــائر الذنوب وموبقات الآثام كما فعل الطيبي هنا ، والنقاش في صحة كلام الطيبي قد يطول و لكن يكفي أن أشير إلى أن آيات الربا هي آخر الآيات نزولاً في القرآن كما هو معلوم فلم يكونوا قبل نزولها على علم بأن الربا حرب مع الله ورسوله و غزوة أحد حدثت في السنة الثالثة من الهجرة فكيف يصح أن يحذرهم من محاربة الله بأكل الربا قبل نزول الآيات ، نقول هذا تنزلاً و إلا فالمسألة مرفوضة من حيث الأصل ، و الصواب أن هذا الكـــلام مســـتأنف لاعلاقة له بماقبله و الله أعلم ٠

(٣) البقرة : ٢٧٩ ٠

(٤) في (أ) : قتالهم ، والتصويب من (ب) ٠

(٥) انظر فتوح الغيب ١ / ٤٨٧ ٠

(٦) الكشاف : ٤ / ٨٩ ٠ و الآية في سورة الممتحنة :١ ٠

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٨٨ ٠

قوله : (فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُساءُ ويوم نُسر) ٠

قال الشيخ سعد الدين: الأحسن أن يقدر : فيوماً يكون الأمر علينا ، أي : بالإضرار ، و يوماً لنا ، أي : بالنفع ، فيكون يوماً ظرف ملائماً لقوله (و يوماً نساء) من سيء فلان : أي أصيب بحزن ، من ساءه : أحزنه ، (ويوماً نسر) من سره : جعلـه مســروراً ٠اهـ [١]

و ذكر الزمخشري في شرح أبيات سيبويه أنّ هذا البيت للنمر بن تولب [٢]، و قبله :

أرى الناس قد أحدثوا شيمة   و في كـل حادثة يؤتمر
يهنون مـن حقروا سيبه   و إن كان فيهم يفي أو يبر
و يعجبهم مـن رأوا عنده   سواماً و إن كان فيه الغمر
ألا يالذا الناس لـو تعلمون   للخير خير وللشـر شـر
فيوم عـلينا و يـوم لنا   و يـوم نساء و يوم نسر [٣]

قوله : (والمداولة كالمعاورة) ٠

في النهاية : يقال : تعاور القوم فلاناً إذا تعاونوا عليه بالضرب واحداً بعد واحد [٤].

قوله : (و الأيام تحتمل الوصف و الخبرية) ٠

زاد أبوحيان : والبدل والبيان ٠ [٥]

قوله : (ليكون كيت وكيت) ٠

قال أبوحيان : لم يبين المحذوف بل كنى عنه بكيت و كيت ، و لا يكنى عـن الشـيء المحذوف حتى يعرف ٠

قال : و في هذا الوجه حذف العلة وعاملها و إبهام فاعلها ، فالوجه الآخر أظهر إذ ليس فيه غير حذف العامل ٠اهـ [٦]

و قال الطيبي في تفسير كيت و كيت : أي (سلطناهم عليكم) [٧]لرفع درجـاتهم ، و لأن الأيام دول ، و لاستدراجهم ، وليتميز الثابتون من (المتزلزلين) ٠ اهـ [٨]

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٦١ / أ ٠

(٢) هو النمر بن تولب بن زهير العكلي شاعر مخضرم عاش طويلاً في الجاهلية ، وفد على رسول الله ﷺ فكتب عنه كتاباً لقومه ، ذكره عمر يوماً فترحم عليه فكأنه مات في خلافة أبي بكر أو بعده بقليل ٠ انظر : الإصابة ٦ / ٢٥٣ رقم ٨٨٠٣ ، الأعلام ٨ / ٤٨ ٠

(٣) ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٦ - ٣٤٧ مع تعديل الفروق ٠

(٤) النهاية ٣ / ٣٢٠ ٠

(٥) البحر المحيط ٣ / ٦٣ ٠

(٦) البحر المحيط ٣ / ٦٣ ٠

(٧) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب ٠

(٨) فتوح الغيب ١ / ٤٨٩ ٠

قوله : (تقديره : و ليتميز التائبون) ٠

قال الشيخ سعد / الدين : بيان لحاصل المعنى لا إشارة إلى أنّ العلم مجاز عــن التمييــز بطريق إطلاق (اسم) [1] السبب على المسبب ٠اهـــ [2]

١٦٤ / ب

قوله : (و القصد في أمثاله ونقائضه ليس إلى إثبات علمه تعالى و نفيه بل إلى إثبات المعلوم و نفيه) ٠

قـــال الطيبي : أي الواجب أن يحمل على التمثيل ، فإنه إن لم يحمل عليه يلــزم ذلـــك المحذور ، و ذلك باطل لأنّ الله تعالى لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها ٠

و قال صاحب الانتصاف : التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله تعـــالى إذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شيء إعدام ذلك الشيء و لا كذلك علم المخلوقين ، فلا يعبر عنه بذلك لعدم الملزوم [3]٠

و قيل معناه : ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء ٠

قال الزجاج [4] : المعنى : ليقع ما علمنه غيباً مشاهداً للناس و يقع منكم ، و إنما تقــع المجازاة على ما علمه الله من الخلق وقوعاً لا على ما لم يقع [5]٠

و قال أيضاً في قوله (**وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ**) : أي يختبره بأعمالكم لأنه قــد علمه غيباً فيعلمه شهادة ، لأنّ المجازاة تقع على ما علم مشاهدةً ، أعني على ما وقع من عامليه لا على ما هو معلوم منهم [6]٠اهـــ [7]

قوله : (ويكرم ناساً منكم بالشهادة) ٠

قال الطيبي : كنى بالاتخاذ عن الإكرام لأنّ من يتخذ (شيئاً يتخذه) [8] لينتفــع بــه أو يتزين به كقوله (**وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى**)[9] لأنّ الشهيد مقــرب حاضــر في حظــيرة

---

(١) إضافة من حاشية السعد ٠

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب ٠

(٣) الانتصاف بحاشية الكشاف ١ / ٤٤٦ ، وعبارته تختلف كثيراً عنها هنا ٠

(٤) ابراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج بالفتح و التشديد نسبة إلى خرط الزجاج من أهل الفضـــل والدين حسن الاعتقاد لزم المبرد وأخذ عنه و ثعلب وغيرهم من تصانيفه (معاني القرآن) (الاشتقاق) (شـــرح أبيات سيبويه) توفي سنة ٣١١ هـــ ٠ انظر : العبر للذهبي ١ / ٤٦١ ، لب اللبـــاب للســـيوطي ١ / ٣٤٧ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٩ ٠

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٤٧١ ٠

(٦) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٨٠ ٠

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٨٨ ٠

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) ٠

(٩) طه : ٤١ ٠

القدس . اهـ[(١)]

قوله : (بل أ حسبتم [(٢)] و معناه الإنكار) .

قال الشيخ سعد الدين : و حقيقته النهي عن الحسبان . اهـ [(٣)]

قوله : (والفرق بين(لما) و (لم) أنّ فيه توقع الفعل فيما يستقبل) .

قال أبو حيان : هذا الذي قاله في (لما) أنها تدل على توقع الفعل المنفي بها فيما يستقبل لا أعلم أحداً من النحويين ذكره ، بل ذكروا أنك إذا قلت : لمّا يخرج زيد ، دل ذلك على انتفاء الخروج فيما مضى متصلاً نفيه إلى وقت الإخبار ، أما إنها تدل على توقعه في المستقبل فلا ، ولكني وجدت في كلام الفراء [(٤)] شيئاً يقارب هذا قال : (لمّا) لتعريض الوجود بخلاف (لم) . اهـ [(٥)]

قال الحلبي : قد فرق النحاة بينهما من جهة أنّ المنفي بـ(لم) [(٦)] هو فعل غير مقرون بـ(قد) ، و(لمّا) نفي له مقروناً بها ، وقد تدل على التوقع ، فيكون كلام الزمخشري صحيحاً من هذه الجهة .

قال : ويدل على ما قلته من كون (لم) لنفي فعل ، و (لمّا) لنفيٍ قد فُعِل ، نص النحاة (على ذلك) [(٧)] سيبويه فمن دونه . اهـ [(٨)]

وقال الزجاج : إذا قيل : قد فعل فلان ، فجوابه : لمّا يفعل ، أو فعل ، فجوابه : لم يفعل ، أو لقد فعل ، فجوابه : ما فعل ، أو هو يفعل (يريد ما يستقبل) ، فجوابه : لا يفعل ، أو سيفعل ، فجوابه : لن يفعل . اهـ [(٩)]

قوله : (وقرىء بفتح الميم على أنّ أصله يعلمن فحذفت النون) .

خرجه غيره على أنه من التحريك بالفتح عند التقاء الساكنين إتباعاً للام و إبقاء لتفخيم

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٤٨٩ .

(٢) في (أ) ، (ب) : حسبتم ، والتصويب من المطبوع ، و لأنّ (أم) المنقطعة لا يفارقها الإضراب و إذا تضمنت إنكاراً قدرت بـ(بل) و الهمزة . مغني اللبيب ١ / ٤٤ ، إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٥٠ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٤) يحي بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي ، أبو زكريا ، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام ، قوي الحفظ وكان يلقب بأمير المؤمنين في النحو ، من تصانيفه (معاني القرآن) (غريب الحديث) (اللغات) وغيرها توفي سنة ٢٠٧هـ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٣٧٢ ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٨٦ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٦٧ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٦٦ .

(٦) في (أ) : بل ، والتصويب من (ب) ، ومن الدر المصون ٣ / ٤٠٩ .

(٧) ساقطة من (أ)، وفي (ب) : عليه ، والتصويب من الدر المصون .

(٨) الدر المصون ٣ / ٤٠٩ ـــ ٤١٠ .

(٩) معاني القرآن و إعرابه للزجاج ١ / ٤٧٢ – ٤٧٣ .

اسم الله [١] .

قال الشيخ سعد الدين :و لم يرتكب هذا الوجه البعيد في (**وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ**) لإمكان الوجه الصحيح الشائع .اهـ [٢]

قوله : (نصب بإضمار (إن) على الواو للجمع) .

قال أبو البقاء : والتقدير : أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين .اهـ [٣]

وقال الشيخ سعد الدين : قيل المعنى : لم يكن العلم بالمجاهدين والعلم بالصابرين ، أي : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة مع الجمع بين عدم متعلقي العلمين أعني الجهاد والصبر ، و الأصوب مع عدم الجمع بين الأمرين لأن مرجع واو الصرف إلى عطف مصدر بعده على مصدر الفعل السابق ، فكما أنّ معنى لا تأكل السمك و تشرب اللبن : لايكن منك أكل السمك و شرب اللبن ، أي الجمع بينهما ، فكذا هنا المعنى الواقع حالاً هو مضمون قولك : لم يكن منك العلم بالجهاد و العلم بالصبر ، أي : لم يتحقق الأمران جميعاً .اهـ [٤]

قوله : (وقرىء بالرفع على أن الواو للحال) .

قال أبو حيان : لا يصح هذا ، لأنّ واو الحال لا تدخل على المضارع ، وقد خرجه الناس على الاستئناف .اهـ [٥]

وقال الشيخ سعد الدين : هو بتقدير المبتدأ ، أي : أحسبتم أن تدخلوا الجنة و لم يسبق منكم مجاهدة مقيدة بالصبر ، والظاهر أنّ المراد الصبر عليها ، (**وَلَمَّا يَعْلَمِ**) حال من (**قَدْ خَلَتْ**) ، (**وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ**) حال من (**وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ**) على التداخل .اهـ [٦]

قوله : (أي فقد رأيتموه معاينين له) .

قال الزجاج : المعنى : فقد رأيتموه و أنتم بصراء ، كما تقول : قد رأيت كذا وليس في عيني علة ، أي : قد رأيته رؤية حقيقة ، ففيه توكيد . اهـ [٧]

قوله : (وقيل الفاء للسببية ...) إلى آخره .

قال الطيبي : أي قوله (**أَفَإِيْن مَّاتَ**) مسبب عن جملة قوله (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ**) ،

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٥١٥ ، الدر المصون ٣ / ٤١٠ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٣) الإملاء ١ / ١٥١ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٦٦ .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٧) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٧٣ .

وقوله (**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ**) صفة (**رَسُول**) ، فدخلت همزة الإنكار بين المسبب والسبب لإعطاء مزيد الإنكار الذي يتضمنه قوله / (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ**)، وذلك أنّ التركيب من باب القصر القلبي [١] ، لأنه جعل المخاطبين [٢] بسبب ما صدر عنهم من النكوص على أعقابهم عند الإرجاف بقتل النبي ﷺ كأنهم اعتقدوا أنّ محمداً صلوات الله عليه ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف حكمهم ، فأنكر الله ذلك عليهم ، وبين أنّ حكم النبي ﷺ حكم من سبق من الأنبياء صلوات الله عليهم في أنهم ماتوا وبقي أتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ، ثم عقب الإنكار بقوله (**أَفَإِيْن مَّاتَ**) وأدخل الهمزة لمزيد ذلك الإنكار ، يعني : إذا علم أنّ أمره أمر الأنبياء السابقين فلم عكستم الأمر ؟ فإن لم يجعل ذلك العلم سبباً للثبات فلا أقل من أن لا يجعل سبباً للانقلاب .

١٦٥ / أ

قال : وأما كلام صاحب المفتاح [٣] أنّ التركيب من باب القصر الإفرادي [٤] — أي : محمد [٥] مقصور على الرسالة ، لا يتجاوزها إلى البعد عن الهلاك ، يعني أنهم أثبتوا له صفة الرسالة و الخلد استعظاماً لهلاكه فقصر على صفة الرسالة — فحديثٌ خارج عن مقتضى المقام ، وبمعزل عن موجب النظم ، ويؤيده قوله تعالى (**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ**) ، كما أنه [٦] تعريض بما أصابهم من الوهن ، والانكسار عند الإرجاف بقتل النبي ﷺ .اهـ [٧]

وكذا قال الشيخ سعد الدين : في كلام صاحب المفتاح بُعد من جهة عدم اعتباره الوصف أعني (**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ**)، حتى كأنه لم يجعله وصفاً بل ابتداء كلام

---

(١) القصر القلبي : هو من أقسام القصر الإضافي الذي هو اختصاص المقصور عليه بحسب الإضافة و النسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه ، فإن أريد عكس وقلب اعتقاد المتكلم سمي قصر قلب كأن تقول : ما سافر إلاّ علي ، رداً على من اعتقد أنّ المسافر خليل لا علي . انظر : الإيضاح للقزويني ص ١٢٣ ، جواهر البلاغة للهاشمي ص ١٨٦ ، تعريفات الجرجاني ص ١٧٦ .

(٢) في (أ) ، (ب) : المخاطبون ، وهو خطأ .

(٣) هو السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي صاحب (مفتاح العلوم) في علم البلاغة ،توفي سنة ٦٢٦ هـ .انظر : الأعلام ٨ / ٢٢٢ .

(٤) القصر الإفرادي : هو من أقسام القصر الإضافي الذي سبق تعريفه ، ويكون إذا اعتقد المخاطب الشركة نحو : (إنما الله إله واحد) رداً على من اعتقد أنّ الله ثالث ثلاثة .انظر : الإيضاح للقزويني ص ١٢٣ ، جواهر البلاغة للهاشمي ص ١٨٦ .

(٥) في (أ) : محمود .

(٦) في فتوح الغيب : على ما قال إنه .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٩٠ ، و انظر : مفتاح العلوم للسكاكي ص ٤٠١ .

لبيان أنه ليس متبرئاً من الهلاك كسائر الرسل إذ على اعتبار الوصف لا يكون القصر إلا قصر قلب ٠

قال : ومن زعم أنه يلزم من حمله على قصر القلب أن يكون [١] المخاطبون منكرين للرسالة فقد أخطأ خطأً بيّناً وذهل عن الوصف ٠اهـ[٢]

قوله : (روي أنه لما رمى عبدالله بن قميئة الحارثي رسول الله ﷺ ٠٠٠)

الحديث بطوله أخرجه ابن جرير عن السدي هكذا[٣] ، ووردت أبعاضه موصولة من طرق ٠

قال الطيبي : و قوله هنا عبد الله بن قميئة مخالف لما سبق عند قوله **تعالى (لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ)** أنه عتبة بن أبي وقاص ٠قال : والذي هنا أصح ٠اهـ[٤]

قوله : (بل يضر نفسه) ٠

قال الشيخ سعد الدين : مستفاد من تقييد الفعل بالمفعول ورجوع القيد إلى النفي فيكون المعنى أنه صدر عنه ضرر لكن لا بالنسبة إلى الله تعالى ، ومعلوم أنه ليس غير نفسه ٠اهـ[٥]

قوله : ((وسيجزي الله الشاكرين) على نعمة الإسلام بالثبات عليه كأنس و أضرابه) ٠

قال الطيبي : وضع (**الشاكرين**) موضع الثابتين على الإسلام تسمية للشيء باسم مسببه ، إذ أصل الكلام : ومن ينقلب على عقبيه يكن كافراً لنعمة الله التي أنعم عليه بالإسلام فيضر نفسه حيث كفر نعمة الله ، والله يجزيه ما يستحقه ، ومن ثبت عليه يكن شاكراً لتلك النعمة ، والله يجزيه الجزاء الأوفى ، و لم يذكر ما يجزي به ليدل على التعميم و التفخيم ، ففي الكلام تعريض و إليه أشار بقوله :(الشاكرين الذين لم ينقلبوا) [٦] كأنسٍ و أضرابه ٠اهـ [٧]

قوله : (إلاّ بمشيئة) ٠

قال الطيبي : استعير للمشيئة الأذن على التمثيل بأن شبه حال من يحاول ما يتوصل به إلى موته — من طلب تسهيله و لا يجد إلى ذلك سبيلاً إلاّ بتيسير الله تعالى — بحال من يتوخى الوصول إلى قرب من هو محتجب عنه و لا يحصل مطلوبه إلاّ بإذن منه و تسهيل الحجاب له ، وهذه الآية موقعها موقع التذييل للكلام السابق ، و أخرجت مخرج التمثيل ، فنسبتها إلى المؤمنين التحريض و التشجيع على القتال و الجهاد ومن ثم قيل :

---

(١) ساقط من (ب) ٠

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٢ / أ ٠

(٣) أخرجه ابن جرير بطوله في تفسيره ٣ / ٤ / ١٤٨ رقم ٦٣٠٩ ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٩٠ ٠

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٢ / ب ٠

(٦) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب ٠

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٩١ ٠

إذا كانت الأبدان للموت أنشب   فقتل امرىء بالسيف لله أجمل

، وإلى الرسول ﷺ الوعد بالحفظ و تأخير الأجل ، وإليهما الإشارة بقوله (وفيه تحريض ٠٠٠) إلى آخره ٠اهـ [١]

قوله : (و يؤيد الأول أنه قريء بالتشديد) ٠

(سبق إلى ذلك ابن جني [٢] فقال : إنّ (قُتِّـل) بالتشديد [٣]) [٤] يـتعين أن يسـند الفعل فيها إلى الظاهر يعني (ربيين) لأنّ الواحد لا تكثير فيه .اهـ [٥]

وقال أبو البقاء : لا يمتنع أن يكون / فيه ضمير النبي لأنه في معنى الجماعة .اهـ [٦]   ١٦٥ / ب

أي أنّ المراد بالنبي الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الأشخاص ٠

وهذا الذي قاله أبو البقاء استشعره ابن جني وأجاب عنه فقال : فإن قيـل : يسـند إلى (نبي) مراعاة لمعنى (كم) ؟

فالجواب : أنّ اللفظ قد فشا على جهة الإفراد في قوله (مِّن نَّبِيٍّ) و دل الضمير المفـرد في (مَعَهُ) على أنّ المراد إنما هو التمثيل بواحد فخرج الكلام عن معنى (كم) [٧] .اهـ [٨]

قال أبو حيان : وليس بظاهر ، لأن (كأين) مثل (كم) يجوز فيها مراعاة اللفظ تارة و المعنى أخرى .اهـ [٩]

قوله : (والألف من إشباع الفتحة) ٠

قال أبو حيان : هذا الإشباع لا يكون إلا في الشعر ، وهذه الكلمة في جميع تصـاريفها بنيت على هذا الحذف ، تقول : استكان يستكين فهو مسـتكين و مسـتكان لـه ، والإشباع لا يكون على هذا الحد .

قال : فالظاهر أنه (استفعل) من الكون فيكون أصل ألفه واواً ، أو من قول العرب : بـات

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٤٩١ ٠

(٢) هو عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح من أئمة الأدب و النحو له تصانيف كثيرة منها (شرح ديوان المتنبي) (المبهج) (المحتسب) (الخصائص) وغيرها ، توفي سنة ٣٩٢ هـ ٠انظر : الأعلام ٤ / ٢٠٤ ٠

(٣) في (أ) : بالسيف ، وهو خطأ والتصويب من الدر المصون ٣ / ٤٢٩ ٠

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب)٠

(٥) المحتسب ١ / ١٧٣ ، مع التصرف٠

(٦) الإملاء : ١ / ١٥٣ ٠

(٧) في البحر المحيط ٣ / ٧٣ : كأين ٠

(٨) المحتسب ١ / ١٧٣، الدر المصون ٣ / ٤٢٩ وقد نقل السيوطي عبارة السمين و لم يشر إلى ذلك ٠

(٩) البحر المحيط ٣ / ٧٣ ٠

فلان بكينة سوء ؛ أي بحالة سوء ، أو من : كانه يكينه إذا أخضعه ، قاله الأزهري [١] و أبـــو علي [٢] ، فعلى قولهما أصل الألف ياء .اهـــ [٣]

قولـه : (أي : وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونـهم ربانين إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم) ٠

قال الطيبي : إشارة إلى أنّ هذا المعنى كالتتميم والمبالغة في صلابتهم في الدين وعدم تطرق الوهن و الضعف إليهم ، وذلك من إفادة الحصر و إيقاع (أن) مع ذلك الفعل اسماً لــ(كان) .اهـــ [٤]

قوله : (وإنما جعل (قولهم) خبراً لأن (أن قالوا) أعرف) ٠

وقال الزمخشري : لأنه لا سبيل عليه في التنكير بخلاف قول المؤمنين [٥]٠

قال صاحب المطلع : ومعناه أن قول المؤمنين إن اختزل [٦] عن الإضافة يبقـــى مُنكَّـــراً بخلاف **(أَن قَالُواْ)** .

وقال أبو البقاء : اسم كان ما بعد (**إِلَّآ**) ، و هو أقوى من أن يجعل خبراً و الأول إسماً لوجهين : أحدهما : أنّ **(أَن قَالُواْ)** يشبه المضمر في أنه لا يوصف وهو أعرف .

والثاني : أن ما بعد (**إِلَّآ**) مثبت ، والمعنى : كان قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنـــا دأبهـــم في الدعاء .اهـــ [٧]

وقال الطيبي : كأنّ المعنى : ما صح و لا استقام [٨] من الربانيين في ذلك المقام إلا هـــذا القول ، وكأنّ غير ذلك القول مناف لحالهم ، وهذه الخاصية يفيدها إيقاع (أن) مـــع الفعل إسماً لـــ(كان) .

وتحقيقه ما ذكره صاحب الانتصاف قال : فائدة دخول (كان) المبالغة في نفي الفعـــل

---

(١) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور أحد أئمة اللغة و الأدب ، نسبته إلى جده الأزهر ، مولـــده ووفاته في هراة بخراسان ، من تصانيفه (تهذيب اللغة) (تفسير القرآن) (غريب الألفاظ الـــتي استـــعملها الفقهاء) وغيرها ، توفي سنة ٣٧٠ هـــ ٠ انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٦٣ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٦٥ ، الأعلام ٥ / ٣١١ ٠

(٢) المقصود به أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أحد الأئمة في علم العربية ، له تصـــانيف كثيرة منها (التذكرة) في علوم العربية (الحجة) في علل القراءات (جواهر النحو) وغيرها ، توفي سنة ٣٧٧ هـــ ٠ انظر : الأعلام ٢ / ١٧٩ ٠

(٣) البحر المحيط ٣ / ٧٥ ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٩٢ ٠

(٥) لم أجده في الكشاف ، وهو وما بعده منقول عن فتوح الغيب ٠

(٦) في (أ) : أخبرك ٠

(٧) الإملاء ١ / ١٥٣ ٠

(٨) في (أ) : والاستفهام ٠

الداخلة عليه بتعديد جهة فعله عموماً باعتبار الكون وخصوصاً باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين [١] .

قال الطيبي : فعلى هذا لو جعلت رب الجملة (**أَن قَالُواْ**) واعتمدت عليه وجعلت (**قَوْلَهُمْ**) كالفضلة حصل لك ما قصدته ، فلو عكست ركبت المتعسف ، ألا ترى إلى أبي البقاء كيف جعل الخبر نسياً منسياً في الوجه الثاني واعتمد ما بعد (**إلا**) .اهـ [٢]

قوله (ولا يرى الضب بها ينجحر) .

صدره : لا تفزع الأرنب أهوالها [٣]

يصف مفازة بأنه لا وحش بها ،و البيت من نفي الشيء بإيجابه ، أي : لا ينجحر الضب ؛ أي : لا يدخل جحراً فيرى بها ، ومقصود المصنف أنّ الآية كذلك ؛ أي : لا سلطان ولا نزول معاً .

قوله : (بشرط التقوى والصبر) .

قال الطيبي : يعني أنّ المراد بقوله (**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ**) هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر والتقوى في قوله (**بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ ...**) الآية ، فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر ، فالآية على هذا متصلة بتلك الآية .اهـ [٤]

قوله : (وجواب (إذ) محذوف وهو امتحنكم) .

قال أبو حيان : يظهر لي تقدير غيره وهو : انقسمتم قسمين ، و يدل عليه ما بعده ، و هو نظير (**فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ**)[٥] التقدير : انقسموا قسمين فمنهم مقتصد .اهـ[٦]

قوله : (أو بمقدر كاذكر) .

قال الطيبي : قيل فيه إشكال إذ يصير المعنى : اذكر يا محمد إذ تصعدون .

وقيل الصواب : أنّ تقدير اذكر على قراءة (**يصعدون**) بالياء ، ويمكن أن يقال : ليس مراده أنه منصوب [بإضمار (اذكر) صيغة أمر الواحد بل المراد] [٧] أنه منصوب بما ينتصب به أمثاله من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الواقع [٨] فيقدر (اذكروا) ، وإنما أفرد إذ الغالب في أمثال هذه المواضع الإفراد ، ويجوز أن يكون من باب قوله (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا**

---

(١) لم أجده في الانتصاف .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٩٢ و ما بعدها .

(٣) البيت لابن أحمر وهو في ديوانه ص ٦٧ ، و خزانة الأدب ١٠ / ١٩٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٩٤ .

(٥) لقمان : ٣٢ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٧٩ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٨) في فتوح الغيب : الموقع .

طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [١] .اهـ [٢]

قوله : (عطف على (صرفكم)) .

قال أبو حيان : فيه بعدٌ لطول الفصل بين المتعاطفين ، والذي يظهر أنه معطوف [على (**تصعدون ولا تلوون**)] [٣] لأنه مضارع في معنى الماضي ، لأن (**إذ**) تصرف المضارع إليه .اهـ [٤]

قوله : (غماً متصلاً بغم) .

قال الطيبي : يشير إلى أنّ التكرير للاستيعاب نحو قوله ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [٥]. اهـ [٦]

قوله : (وظفر المشركين)

قال الطيبي : قيل : لو كان قال : و غلبة المشركين ؛ كان أحسن ، لأنّ الظفر للمؤمنين .اهـ [٧]

قوله : (والإرجاف) .

في الأساس : رجف البحر : اضطرب ، و من المجاز : أرجفوا في المدينة بكذا ؛ أي : أخبروا به على أن يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم .اهـ [٨]

قوله : (ليتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد) .

قال الطيبي : و لا بد من هذا التأويل ، لأنّ المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن لا لعدمه .اهـ [٩]

قوله : (و قيل : الضمير في (فأثابكم) للرسول) .

قال أبو حيان : هذا خلاف الظاهر لأن المسند إليه الأفعال السابقة هو الله وذلك في قوله ﴿صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ فيكون هذا كذلك ، وذكر الرسول إنما جاء في جملة حالية نعى عليهم فرارهم مع كون من اهتدوا على يده يدعوهم ، فلم يجيء مقصوداً لأنّ يحدث عنه ، إنما الجملة التي ذكر فيها في

---

(١) الطلاق : ١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٩٤ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) ، والتصويب من البحر المحيط ، و من (ب) .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٨٤ .

(٥) الملك : ٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٤٩٥ .

(٧) فتوح الغيب ١/ ٤٩٥ .

(٨) أساس البلاغة ١ / ٣٤٠ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٤٩٥ .

تقدير المفرد إذ هي حال . اهـ [١]

قوله : (فآساكم [٢] في الاغتمام) .

بالمد : جعلكم أسوته فيه [٣] .

قوله : (ولم يثربكم) ٠

قال الجوهري : التثريب كالتأنيب و التعيير و الاستقصاء في اللوم ٠اهـ [٤]

قوله : (وعن أبي طلحة : غشينا النعاس ..) الحديث .

أخرجه البخاري [٥] .

قوله : (و (نعاساً) بدل ...) ٠

قال أبو حيان : وهو بدل اشتمال ، لأنّ كلاً منهما قد يتصور اشتماله على الآخر .اهـ [٦]

و قال الشيخ سعد الدين : على أنه كان نفس الأمنة . اهـ [٧]

قوله : (و(أمنة) حال منه) ٠

قال أبو البقاء : و الأصل : أنزل عليكم نعاساً ذا أمنة ، لأنّ النعاس ليس هو الأمن بل هو الذي حصل الأمن به . اهـ [٨]

قوله : (أو مفعول له) ٠

زاد الزمخشري : بمعنى : نعستم أمنة .اهـ [٩]

قال أبو حيان : هذا فاسد لاختلال شرطه وهو اتحاد الفاعل إذ فاعل الإنزال هو الله تعالى ، و فاعل الأمنة المنزل عليهم . اهـ [١٠]

و قال الحلبي : فيه نظر ، فإنّ الزمخشري قدر له عاملاً يتحد فاعله مع فاعل **(أَمَنَة)** فكأنه استشعر السؤال فلذلك قدر عاملاً ، على أنه قد يقال إنّ الأمنة من الله تعالى يعني أنه أوقعها بهم ، كأنه قيل : أنزل عليكم النعاس ليؤمنكم به ، وأمنةً كما يكون مصدراً

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٨٤ ٠

(٢) في (أ) : فأثابكم ، والتصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي ١ / ١٨٥ ٠

(٣) ساقطة من (أ)٠

(٤) الصحاح للجوهري ١ / ٩٢ (ثرب)٠

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ٠٠٠) ٧ / ٣٦٥ رقم ٤٠٦٨ ٠

(٦) البحر المحيط ٣ / ٨٦ ٠

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / أ ٠

(٨) الإملاء ١ / ١٥٤ ٠

(٩) الكشاف ١ / ٤٧٢ ٠

(١٠) البحر المحيط ٣ / ٨٦ ٠

لمن وقع به الأمن يكون مصدراً لمن أوقعه . اهـ [١]

وقال الشيخ سعد الدين : إن أراد أنه بتقدير فعل هو (نعستم) فليس للفعل موقع حسن . اهـ [٢]

قوله : (قد أهمتهم ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : أهمه الأمر : أقلقه و أحزنه ، وأهمه الأمر : كان مهماً له معتنى بشأنه فالأول من الأول ، والثاني من الثاني ، والحصر مستفاد من المقام .اهـ [٣]

قوله : (صفة أخرى لطائفة) .

قال الطيبي : قال صاحب التقريب [٤] : فيه نظر ، لأنه لم يبق لـ(**طائفة**) خبر فينبغي أن يقدر له خبر: و ثمَّ ، أو منهم طائفة . اهـ [٥]

قوله : (و (غير الحق) نصب على المصدر ..) إلى آخره .

قال ابن الحاجب [٦] : (**غير الحق**) و(**ظن الجاهلية**) مصدران أحدهما للتشبيه و الآخر توكيد لغيره ،والمفعولان محذوفان أي : تظنون أنّ إخلاف وعده حاصل .اهـ [٧]

قوله : (وهو الظن المختص بالملة الجاهلية) .

قال الشيخ سعد الدين : في إضافة ظن الجاهلية وجهان :

أحدهما : أن يكون إضافة الموصوف إلى مصدر الصفة ، ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم الجود ، ورجل صدق ، على معنى : حاتم المختص بوصف الجود ، ورجل مختص بوصف الصدق .

والثاني : أن يكون إضافة المصدر إلى الفاعل على حذف المضاف أي : ظن أهل الجاهلية أي : الشرك والجهل بالله . اهـ [٨]

---

(١) الدر المصون ٣ / ٤٤٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / ب.

(٣) السابق ، و عبارته : أهمه الأمر : كان مهماً له معتنىً بشأنه ، و أهمه : أقلقه و أحزنه ، فالأول ... الخ .

(٤) هو محمد بن مسعود السيرافي الفالي ، قطب الدين المتوفى سنة ٧١٢ هـ تقريباً ، وكتابه هذا (هو التقريب في التفسير) تلخيص للكشاف مخطوط بمكتبة أيا صوفيا تحت رقم ٨٨ .انظر : تحقيق سورة البقرة من فتوح الغيب (رسالة جامعية) ١ / ٧٨ ، الأعلام ٧ / ٩٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٩٦ .

(٦) هو عثمان بن أبي بكر بن يونس الكروي الدويني الإسنائي أبو عمرو المشهور بابن الحاجب ، كان محققاً ، نحوياً ، أصولياً ، أديباً شاعراً ، ذا ثقة ودين ، له مؤلفات كثيرة منها (الكافية الشافية في النحو) (شرح كتاب سيبويه) (جامع الأمهات) في الفقه المالكي وغير ذلك ، توفي سنة ٦٤٦ هـ .انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ١٨٨ ، الديباج المذهب ٢ / ٨٦ ، الأعلام ٤ / ٢١١ .

(٧) الإيضاح شرح المفصل ٢ / ٦٧ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / ب .

قوله : (وهو بدل من (يظنون))

الأوجه ما قاله أبو حيان أنه حال من (يَظُنُّونَ) أو صفة أخرى [١].

قوله : (لله و لأوليائه ...) .

قال الشيخ سعد الدين : أي أنّ كون الأمر لله كناية عن كونه لخواصه أيضاً لكونهم من الله بمكان وكونهم منصورين عالين على الأعداء .اهـ [٢]

قوله : (وهو بدل من (يخفون) ، أو استئناف على وجه البيان له) .

قال الطيبي : كأنه قيل : ما ذلك القول الذي كانوا يخفون في هذا القول ؟

فأجيب : يقولون أي يقولون في أنفسهم قولاً معناه : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا . اهـ [٣]

قال الشيخ سعد الدين : الأجود الإستئناف لكثرة [٤] / فوائده ، و لأنه لو كان بدلاً من (يُخْفُون) و (يُخْفُون) حال من (يَقُولُونَ هَل لَّنَا) لكان (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا) في موضع الحال من (يَقُولُونَ هَل لَّنَا)، و لا خفاء في عدم المقارنة إذ (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ) مرتب على قوله (إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ) المقول بعد قولهم (هَل لَّنَا). اهـ [٥]

١٦٦ / ب

قوله : (إن الذين تولوا منكم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : اعلم أنّ تأويل هذه الآية من المعضلات ، و التركيب من باب الترديد للتعليق كقول الشاعر :

لو مسها حَجَر مسته سراءُ [٦]

لأن قوله (إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ) خبر (إنّ) ، و زيدت (إنّ) للتوكيد وطول الكلام و (ما) لتكفها [٧] عن العمل ، و أصل التركيب : إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما تولوا لأن الشيطان ولاّهم بسبب اقتراف الذنوب ، كقوله : إنّ الذي أكرمك إنما أكرمك لأنك تستحقه ، ثم قوله (ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ) إما أن يريد به ذنوب اقترفوها قبل التولي فصارت تلك الذنوب سبباً لهذا التولي ، فيكون من باب إطلاق السبب على المسبب ، أو أن يراد به هذا الذنب الخاص وهو التولي يوم أحد وهو المراد

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٨٨ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / ب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٩٧ .

(٤) في حاشية السعد : لا لكثرة .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٤ / أ .

(٦) البيت لأبي نواس كما في سمط اللآلي للبكري ٢ / ٩٤٧ و أوله : صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها .

(٧) في (أ) : لتكلفها ، والتصويب من (ب) .

من قوله [١] : وقيل : استزلال الشيطان إياهم هو التولي [٢] ، والمعنى : إن الذين انهزموا يوم أحد إنما ارتكبوا هذا الذنب لّما تقدمت لهم ذنوب .

والتركيب على التقديرين من باب تحقيق الخبر كقوله :

إن الذي ضربت بيتاً مهاجرة   بكوفة الجند غالت دونها غول [٣] .

وليس من باب أنّ الصلة علة للخبر كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾[٤] لأنّ قوله ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾ يأباه ، و تحقق التحقيق . اهـ[٥]

قوله : (وكان حقه (إذ) لقوله (قالوا) لكنه جاء على حكاية الحال الماضية)

قال الشيخ سعد الدين : معناه أن تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان الماضي ، أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن ، وهذا كقولك [٦] : قالوا ذلك حين يضربون ، والمعنى : حين ضربوا ، إلاّ أنك جئت بلفظ المضارع استحضاراً لصورة ضربهم في الأرض .

و اعترض بوجهين :

الأول : أنّ حكاية الحال إنما [٧] تكون حيث يؤتى [٨] بصيغة الحال ، و المذكور هنا صيغة الاستقبال ، لأنّ معنى إذا ضربوا : حين يضربون فيما يستقبل .

الثاني : أن قولهم ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ﴾ إنما هو بعد موتهم فكيف يتقيد بالضرب في الأرض ؟ فكيف ما اعتبروه إنما هو حال حياتهم .

وأجيب عن الأول : بأن ﴿إِذَا ضَرَبُواْ﴾ في معنى الاستمرار كما في ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [٩] فيفيد الاستحضار [١٠] نظراً إلى الحال .

وعن الثاني : بأنّ ﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ في موقع جزاء الشرط من جهة المعنى ، فيكون المعنى : لا تكونوا كالذين كفروا وإذا ضرب إخوانهم في الأرض فماتوا أو كانوا غزاً

---

(١) أي قول الزمخشري ، الكشاف ١ / ٤٣٧ .

(٢) في (أ) :استزلال الشيطان تولي،وفي (ب): توليهم ،والتصويب من فتوح الغيب و الكشاف ١ / ٤٧٣ .

(٣) البيت لعبدة الطبيب كما في معجم ما استعجم للبكري ٤ / ١١٤٢ ، وفيه أنها كوفة الخلد .

(٤) لقمان : ٨ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٩٧ .

(٦) في حاشية السعد : القول .

(٧) في (أ) : أن ، والتصويب من (ب).

(٨) في (أ) : يؤدى ، والتصويب من (ب) .

(٩) البقرة : ١٤ .

(١٠) في (أ) : فيفيد الاختصار ، والتصويب من (ب) ومن حاشية السعد .

فقتلوا قالوا : لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، فالضرب و القول [١] كلاهما في معنى الاستقبال ، وتقييد القول بالضرب إنما هو باعتبار الجزاء الأخير وهو الموت والقتل ، فإنه وإن لم يذكر لفظاً لدلالة قوله ﴿مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ عليه فهو مراد معنى ، والمعتبر المقارنة عرفاً كما في قوله ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ [٢] و قوله : إذا طلع هلال المحرم آتيك في منتصفه .

وقال الزجاج : (**إذا**) هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل ، يعني أنه لمجرد الوقت أو لقصد الاستمرار ، والذي يقتضيه النظر الصائب أن لا يجعل ﴿**إِذَا ضَرَبُواْ**﴾ ظرف ﴿**وَقَالُوا**﴾ بل ظرف ما يحصل للإخوان حتى يقال لأجلهم في حقهم ذلك القول ، كأنه قيل : قالوا لأجل الأحوال العارضة للإخوان إذا ضربوا بمعنى حين كانوا يضربون. انتهى كلام الشيخ سعد الدين [٣].

وقال أبو حيان : يمكن إقرار (**إذا**) على الاستقبال بأن يقدر العامل فيها مضاف مستقبل على أنّ ضمير ﴿**لَّوۡ كَانُواْ**﴾ عائد [٤] على (**إخوانهم**) لفظاً لا معنى على حد : عندي درهم ونصفه ، والتقدير : وقالوا مخافة هلاك إخوانهم إذا ضربوا أو كانوا غزاً لو كان إخواننا الآخرون الذين تقدم موتهم وقتلهم عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، فتكون [٥] هذه المقالة تثبيطاً لإخوانهم الباقين عن الضرب والغزو لئلا يصيبهم ما أصاب الأولين .اهـ [٦]

قال الطيبي : تلخيص الوجوه الثلاثة / هو أنّ التعليل في الوجه الأول داخل في حيز الصلة و من جملة المشبه به ، والمعنى : لا تكونوا مثلهم في القول الباطل والمعتقد الفاسد المؤديين إلى الحسرة و الندامة و الدمار في العاقبة ، وفي الثاني : العلة خارجة عن جملة المشبه به لكن القول و المعتقد داخلان فيه ، أي : لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل انتفاء كونكم معهم في ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة ، وفي الثالث : الكل خارج من ذلك ، والمعنى : لا تكونوا مثلهم ليجعل انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم ، فعلى هذا قوله تعالى ﴿**وَقَالُوا**﴾ ابتداء كلام عطف على مقدرات [٧] شيء كما يقتضيه أقوال المنافقين و أحوالهم و أفعالهم .

---

(١) في (أ) ، (ب) : القتل و التصويب من حاشية السعد .

(٢) البقرة : ١٩٨ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦٤ / ب ، ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٤٨٥ .

(٤) ساقط من (أ).

(٥) في (ب) : فكيف .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٩٢ – ٩٣ .مع التصرف في العبارة .

(٧) في (أ) ، (ب) : مقدمات ، و التصويب من فتوح الغيب .

قال : فإن قلت : فما وجه اتصاله بالشبه ، و ما تلك المقدرات ؟
قلت : لما وقع التشبيه على عدم الكون عمّ جميع ما يتصل بهم من الرذائل ، وخص المذكور لكونه أشنع و أبين لنفاقهم ، أي أنهم أعداء الدين لم يقصروا في المضارة و المضادة بل فعلوا كيت و كيت و قالوا كذا و كذا ، و نظيره موقع قوله ﴿**إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**﴾ [1] من قوله ﴿**لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**﴾ .اهـ [2]

قوله : (على أنّ اللام لام العاقبة ...) إلى آخره .

قال الطيبي : لما كان إيقاع الحسرة مترتباً على قولهم ذلك من غير أن يكون الثاني مطلوباً بالأول شبه بأمر مترتب على أمر يكون الأول عرضاً في الثاني على التهكم و التوبيخ ثم استعير لترتب المشبه كلمة الترتب المشبه به وهي اللام .اهـ [3]

قوله : (أو بـ(لا تكونوا) ، أي : لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول و الاعتقاد ، وليجعله حسرة في قلوبهم خاصة) .

قال أبو حيان : هذا كلام مثبج لا تحقيق فيه ، لأن جعل الحسرة لا يكون سبباً للنهي ، إنما يكون سبباً لحصول امتثال النهي ، وهو انتفاء المماثلة ، فحصول ذلك الانتفاء و المخالفة فيما يقولون و يعتقدون يحصل عنه ما يغيظهم و يغمهم إذا لم يوافقوهم فيما قالوه و اعتقدوه فلا يضربون في الأرض و لا يغزون ، فالتبس على الزمخشري استدعاء انتفاء المماثلة بحصول الانتفاء ، وفهم هذا فيه خفاء و دقة . اهـ [4]

قال الحلبي : ولا أدري ما وجه تثبيج كلام الزمخشري ، وكيف رد عليه على زعمه بكلامه .اهـ [5]

و قال السفاقسي [6] : يلزم على هذا الاعتراض أن لا يجوز نحو : لا تعص لتدخل الجنة ، لأنّ النهي ليس سبباً لدخول الجنة بل حصول المنهي عنه ، وكذا لا يجوز : أطع الله لتدخل الجنة ، لأنّ الأمر ليس سبباً لدخول الجنة بل لحصول الأمور .

---

(١) الممتحنة : ٢ .
(٢) فتوح الغيب ١/ ٤٩٩ .
(٣) السابق .
(٤) البحر المحيط ٣ / ٩٤ .
(٥) الدر المصون ٣ / ٤٥٥ .
(٦) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاقسي ، أبو إسحاق ، فقيه مالكي أخذ عن علماء مصر والشام و أفتى ودرس ، له مصنفات منها (المجيد في إعراب القرآن المجيد) و (شرح ابن الحاجب) في أصول الفقه ، توفي سنة ٧٤٢ هـ . انظر : الدرر الكامنة ١ / ٥٧ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٦٧ ، الأعلام ١ / ٦٣ .

قال : و الحق أنّ اللام متعلق بالفعل المنهي عنه و المأمور به على معنى أنّ الكف عن الفعل أو الفعل المأمور به سبب لدخول الجنة و نحوه ، و هذا لا إشكال فيه . اهـ[١]

قوله : (فإنه تعالى يحي المسافر و الغازي و يميت المقيم و القاعد) .

قال الطيبي : أراد تحقيق قولهم : الشجاع موقىً و الجبان ملقى[٢] .اهـ [٣]

قوله : (من مات يمات) .

أصله على هذا : موت ، بكسر الواو ، و نقلت الكسرة كما في خاف ، و على الأخرى موت ، بفتح الواو ، و قلبت كما في قال .

قوله : (جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء) .

قال السفاقسي : إن عنى أنه حذف لدلالته عليه فصحيح ، و إن عنى أنه لا يحتاج إلى تقدير فليس بصحيح .اهـ [٤]

وقال الحلبي : إنما عنى الأول .اهـ [٥]

قوله : (لإلى الله تحشرون) .

عن صاحب الكشاف : الحرف و إن دخل على الحرف صورة فهو على التحقيق دخل على الجملة [٦] .

قوله : (و(ما) مزيدة للتأكيد و الدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة) .

قال الطيبي : لابد من تقدير محذوف ليصح الكلام ، لأنّ الحصر مستفاد من تقديم الجار و المجرور على العامل ، و التوكيد من زيادة (ما) ، فالمعنى (ما) مزيدة للتوكيد ، والجار و المجرور مقدم للدلالة ، فهو من باب اللف التقديري .اهـ [٧]

قوله : (وهو ربطه على جأشه) .

بالهمز أي : ربط الله على جأش النبي ﷺ .

قال الجوهري : يقال : فلان رابط الجأش ؛ أي : شديد القلب ، كأنه يربط نفسه عن الفرار لشجاعته ، و جاش القلب روعه : إذا اضطرب عند الفزع .اهـ [٨]

قوله : (وتوفيقه للرفق بهم) .

---

(١) المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقسي (مخطوط) ١ / ١٣٩ / أ .

(٢) في (أ) ، (ب) : الشجاع ملقى و الجبان موقى ، و التصويب من فتوح الغيب ، وانظر أيضاً مجمع الأمثال للميداني ٢ / ١٦١ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٩٩ .

(٤) المجيد للسفاقسي ١ / ١٤٠ / ب .

(٥) الدر المصون ٣ / ٤٥٧ .

(٦) قال في الكشاف : وإدخال اللام على الحرف المتصل به شأن ليس بالخفي .انظر : الكشاف ١ / ٤٧٤ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٠ .

(٨) الصحاح ٣ / ٩٩٧ (جأش) ، ٣ / ١١٢٧ (ربط) .

قال الطيبي : يعني أفاد قوله (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ) في هذا المقام فائدتين :

إحداهما : ما يدل على شجاعته .

والثانية : ما يدل على رفقه ، فهو من باب التكميل ، قال حكيم :

حليم إذا ما الحلم [١] زين أهـــله مع الحلم في عين العدو مهيب

وقد اجتمع فيه صلوات الله وسلامه عليه هاتان الصفتان يوم أحد حيث ثبت حتى كر إليه أصحابه مع أنه شج و كسرت رباعيته ، ثم ما زجرهم و لا عنفهم عن الفرار بل آساهم في الغم كما قال (فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ) ، وهو المراد بقوله : ربطه على جأشه و توفيقه للرفق . وفيه أنّ هذه الآيات من هنا إلى قوله (فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ) مرتبط بعضها ببعض ، فإن قلت : جعل الله تعالى الرحمة من الله علة لنبيه ﷺ مع أصحابه وقد فسرها بأمرين و ثانيهما ظاهر المدخل في العلّية فبيِّنْ وجه الأول ؟

قلت : الشجاع من ملك نفسه عند الغضب كما صح في الحديث [٢] ،فربطُ الله جأشه سببٌ لكسر سورة الغضب الموجب لغلظ القلب و الحمل على اللين ، فاعجب لشدة هي في الحقيقة لين . اهـــ [٣]

قال الشيخ سعد الدين : إنما جعل الرفق و لين الجانب مسبباً عن ربط الجأش لأنّ من ملك نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة . اهـــ [٤]

قوله : (روي أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر ...)

الحديث أخرجه أبو داود و الترمذي وحسنه من حديث ابن عباس [٥].

قولـه : (أوظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز للغنيمة و قالوا : نخشى أن يقول رسول الله ﷺ من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم الغنائم) .

زاد في الكشاف عقبه : كما لم يقسم يوم بدر ، فقال لهم النبي ﷺ : ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري ؟

---

(١) في (أ) : الحكم .

(٢) يشير إلى حديث : ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب . أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ١٠ / ٥١٨ رقم ٦١١٤ ، و أخرجه مسلم في كتاب البر ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ٤ / ٢٠١٤ رقم ٢٦٠٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٠ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٦٥ / أ .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات ٤ / ٢٨٠ رقم ٣٩٧١ ، و أخرجه الترمذي في التفسير ، باب (٤) ومن سورة آل عمران ٥ / ٢٠٧ رقم ٣٠٠٩ ، وقال : هذا حديث حسن غريب وقد روى عبد السلام بن حرب عن خصيف مثل هذا ، وروى بعضهم هذا الحديث عن خصيف عن مقسم و لم يذكر فيه عن ابن عباس ،و قد ذكره ابن عدي في الكامل ٣ / ٧٢ في ترجمة خصيف بن عبد الرحمن .

فقالوا : تركنا بقية إخواننا ٠

فقال ﷺ : بل ظننتم أنّا نغل و لا نقسم لكم .فترلت .

وهذا ذكره الثعلبي و الواحدي عن الكلبي و مقاتل (١) .

قوله : (وإما المبالغة في النهي ٠٠٠) ٠

قال الطيبي : يعني أجرى الخبري مجرى الطلبي مبالغة .

في الانتصاف : يشهد لورود هذه الصيغة نهياً مواضع من التتريل (**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ**) (٢) (**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ**)(٣) (**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ**) (٤) .

في الإنصاف : يعارضه ورود هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيراً (**مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ**) (٥) (**مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ**) (٦) .اهـ (٧)

قوله : (روي أنه بعث طلائع ٠٠٠) ٠

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن جرير عن الضحاك مرسلاً . (٨)

في النهاية : الطلائع هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس ، واحدهم طليعة ، وقد يطلق على الجماعة ، والطلائع : الجماعات .اهـ (٩)

قوله : (فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولاً تغليظاً ومبالغة ثانية) ٠

قال ابن المنير : هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله ﷺ في التأديب و مزجه باللطف (**عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ**)(١٠) بدأه بالعفو فما كان له(١١) أن يعبر بهذه

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ١٩٦ ، والواحدي في أسباب الترول ص ١٣١ رقم ٢٥٨ م ، و الكلبي متهم بالكذب كما في التقريب ٢ / ١٦٣ رقم ٢٤٠ ٠و مقاتل هو ابن سليمان الأزدي المفسر قال ابن حجر : كذبوه و هجروه و رمي بالتجسيم ٠انظر : التقريب : ٢ / ٢٧٢ رقم ١٣٤٧ ٠

(٢) الأنفال : ٦٧ ٠

(٣) التوبة : ١١٣ ٠

(٤) الأحزاب : ٥٣ ٠

(٥) مريم : ٣٥ ٠

(٦) النمل : ٦٠ ٠

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠١ ، الانتصاف ١ / ٤٧٥ – ٤٧٦ ٠

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الجهاد ، باب القوم يجيئون بعد الوقعة هل لهم شيء ٩ / ٤٩٤ رقم ٣٣٢٣١ ، وابن جرير في تفسيره ٣ / ٤ / ٢٠٧ رقم ٦٤٨٣ ٠

(٩) النهاية ٣ / ١٣٣ ٠

(١٠) التوبة : ٤٣ ٠

(١١) المقصود هنا الزمخشري ٠

العبارة .اهـ[١]

قال الطيبي بعد حكايته : قد جاء أغلظ من ذلك بناءً على التهييج و الإلهاب نحو قوله (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) [٢] أو التعريض (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) [٣] ، ومن هذا قوله تعالى (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ) [٤] ، قال : كنى عن مباشرة النساء بالرفث استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة ، كما سماه اختياناً .اهـ [٥]

قلت : ما قاله الطيبي لا ينافي [٦] ما قاله ابن المنير ، فإنّ ابن المنير لم ينكر الخطاب الوارد من الله في هذا المعنى وإنما أنكر قول الزمخشري (تغليظاً) فإن هذه اللفظة لا تليق ، ولهذا عبر الطيبي في الآية التي أوردها بالتهييج و الإلهاب ، و لم يجسر هو ولا غيره أن يعبروا بالتغليظ ، ولهذا قال الشيخ سعد الدين هنا : قد استقبحت من المصنف هذه العبارة ، فإنّ العادة قد جرت باللطف مع النبي / ﷺ ، فالأولى أنه تعظيم لجنابه ﷺ حيث عدَّ أدنى زلة منه غلولا. اهـ [٧]

١٦٨ / أ

ثم لا يعجبني قوله أدنى زلة ، فإنه ﷺ متره عن الزلة ؛ بل فعله ذلك إن صح صادر عن اجتهاد لا ينقض ، فالأولى أن يكون على حد (**لئن أشركت**) خوطب و أريد غيره ممن يفعل هذا بعد النهي عنه .

قوله : (يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث) .

رواه البخاري و مسلم من حديث أبي حميد الساعدي بلفظ : والذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه [٨] .

قوله : (شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت).

قال الطيبي : وضع درجات موضع متفاوتون إطلاقاً للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة ، أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت فيكون تشبيهاً محذوف الأداة .اهـ [٩]

قوله : (والله بصير) .

---

(١) انظر :الانتصاف ١ / ٤٧٦ ، والعبارة تختلف عما نقله المصنف .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) هود : ١٧ .

(٤) البقرة : ١٨٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٢٠٥ .

(٦) في (أ): يلاقي ، والتصويب من (ب).

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٥ / ب .

(٨) هذا لفظ البخاري بزيادة (منها) بعد (أحدكم) أخرجه في كتاب الأيمان و النذور ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ١١ / ٥٢٤ رقم ٦٦٣٦ ، و أخرجه مسلم في كتاب الأمارة ، باب تحريم هدايا العمال ٣ / ١٤٦٣ رقم ١٨٣٢ .

(٩) لم أجده في فتوح الغيب .

قال الأزهري : البصير في صفة العباد هو المدرك ببصره الأكوان ، وسمع الله و بصره لا يكيفان ولا يحدان ، و الإقرار بهما واجب كما وصف نفسه . اهـــ [(١)]

قوله : ((إن) هي المخففة [(٢)] ، واللام هي الفارقة [(٣)] ، والمعنى : وإنّ الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول ﷺ في ضلال ظاهر) .

ذكر مكي مثله إلا أنه قال : التقدير : وإنهم كانوا من قبل ، فجعل اسمها ضميراً عائداً على المؤمنين .

قال أبو حيان : وكلا الوجهين لا يعرف نحو : يا ذهب إليه ، إنما تقرر عندنا في كتب النحو و من الشيوخ أنك إذا قلت: إنّ زيداً قائم ، ثم خففت فمذهب البصريين فيها وجهان :

أحدهما : جواز الإعمال ، ويكون حالها وهي مخففه كحالها وهي مشددة إلا أنها لا تعمل في مضمر ، ومنع من ذلك الكوفيون ، وهم محجوجون [(٤)] بالسماع الثابت من لسان العرب .

والوجه الثاني : وهو الأكثر عندهم أن تهمل فلا تعمل لا في ظاهر ولا في مضمر ، لا ملفوظ به ولا مقدر البتة ، فإن وليها جملة اسمية [(٥)] ارتفعت بالابتداء و الخبر و لزمت اللام في باقي مصحوبيها إن ينف و في أولهما إن تأخر فتقول : إن زيد لقائم ومدلوله مدلول إن زيد قائم ، و إن وليها جملة فعلية فلا بد عند البصريين أن تكون من نواسخ الابتداء ، وإن جاء الفعل من غيرها فهو شاذ لا يقاس عليه عند جمهورهم . اهـــ [(٦)]

وقال الحلبي : لم يصرح الزمخشري بأنّ اسمها محذوف فقد يكون هذا تفسير معنى لا إعراب .اهـــ [(٧)]

قوله : (و الواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة أحد [أو على محذوف) .

قال أبو حيان : أما العطف على ما مضى من قصة أحد] [(٨)] ففيه بعد ، و بعيد أن يقع

---

(١) لم أجده في تهذيب اللغة للأزهري في مادة (بصر) .

(٢) في تفسير البيضاوي ١ / ١٨٨: المخففة من الثقيلة .

(٣) اللام الفارقة : هي اللام التي تأتي بعد (إن) المخففة ، وسميت فارقة لأنها فرقت بين (إن) المخففة من الثقيلة و (إن) النافية ، وهي لام ابتداء عند سيبويه و الأكثرين ، وذهب أبو علي الفارسي و أبو الفتح وجماعة إلى أنها لام غير لام الابتداء اجتلبت للفرق . انظر : مغني اللبيب لابن هشام ١ / ٢٣١ ، رصف المباني للمالقي ص ٢٣٥ .

(٤) في(أ) : محجبون ، والتصويب من (ب).

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٠٥ .

(٧) الدر المصون ٣ / ٤٧٢ .

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

مثله في القرآن ، و أما العطف على محذوف فهو جار [١] على ما تقرر من مذهبه ، وقد رددنا عليه ، وأما على مذهب الجمهور سيبويه وغيره قالوا : وأصلها التقديم ، و عطفت الجملة الاستفهامية على ما قبلها .اهـ [٢]

وقال الطيبي : إن كان المعطوف عليه ما مضى فالهمزة داخلة بين المعطوف و المعطوف عليه للطول مزيداً للإنكار ولابد إذن من إنكار في الكلام السابق ، ومضمون المعطوف عليه وهو جملة قوله ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ... ﴾ الآية : أكان من الله الوعد بالنصر على أعدائكم بشرط الصبر والتقوى ، فلما فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم أمر الرسول ونفر أعقابكم يريدون الدنيا وأصابكم الله بما أصابكم وقلتم حين أصابكم ذلك : أنى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم ، أنتم السبب فيما أصابكم . اهـ [٣]

قوله [٤] : (مثل أفعلتم كذا) .

قال الطيبي : أي الفشل والتنازع والعصيان والخروج من المدينة والإلحاح على النبي ﷺ . اهـ [٥]

قوله : (و (لما) ظرف)

قال أبو حيان : هو مذهب أبي علي الفارسي ، ومذهب سيبويه ـــ وهو الصحيح ـــ أنها حرف وجوب لوجوب .اهـ [٦]

قوله : (من أين هذا)

قال أبوحيان : الظرف إذا وقع خبراً للمبتدأ لا يقدر داخلاً عليه حرف جر غير (في)[٧]، أما أن يقدر داخلاً عليه (من) فلا ، لأنه إنما انتصب على إسقاط (في) فتقديره (**أَنَّىٰ هَٰذَا**) : من أين هذا ؛ تقديرٌ غير سائغ و ذهول عن القاعدة . اهـ [٨]

وقال الحلبي : الزمخشري لم يقدر غير (في) مع (أنى) حتى يلزمه ما قال ، إنما جعل (أنى) بمنزلة من أين في المعنى . اهـ [٩]

---

(١) في (ب) : جائز .

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٠٦ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٤) ساقط من (أ).

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٠٦ ، و انظر : مغني اللبيب ١ / ٢٨٠ .

(٧) ساقط من (أ).

(٨) البحر المحيط ٣ / ١٠٧ ، مع ملاحظة اختصاره للعبارة .

(٩) الدر المصون ٣ / ٤٧٤ .

قوله : (و عن علي : باختياركم الفداء / يوم بدر)

أخرجه الترمذي وحسنه ، و النسائي [١] .

قوله : (فهو كائن بقضائه ...) .

قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أنّ الظرف خبر المبتدأ ، ودخول الفاء لتضمن معنى الشرط ، ووجه السببيه ليس بظاهر إذ ليست الإصابة سبب التخلية بل بالعكس فهو من قبيل (**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ**) [٢]، أي : ذلك سبب للإخبار بكونه من الله تعالى على ما ذكرنا أنّ القيد في الأوامر قد يكون للمطلوب وقد يكون للطلب فكذا في الأخبـــار .

فإن قيل : تقديره هو كائن ؛ يخالف ما تقرر من أنّ الظرف مقدر بالفعل ؟ قلنا : هو بيان للمعنى ، و إلا فالتقدير : فبإذن الله يكون و يحصل . اهـــ [٣]

قوله : (وتخلية الكفار سماها إذناً لأنه من لوازمه) .

قال الطيبي : قد مر كيفية استعارة الإذن للتيسير في هذه السورة ، ووجهه أنّ التكليف لما بنى على الاختيار و الابتلاء استعير هنا الإذن لتخلية الكفار و غلبتهم على المسلمين فكانّ التكليف يستدعي التخلية و يطلب التيسير للابتلاء .اهـــ [٤]

قوله : (أو كلام مبتدأ)

قال الطيبي : لما ذكر الله أحوال المؤمنين وما جرى لهم و عليهم في الآيـــات وبـــيَّن أنّ الدائرة إنما كانت للابتلاء ، و ليتميز المؤمنون عن المنافقين ، وليعلم كـــل واحـــد مـــن الفريقين أنّ ما قدره الله من إصابة المؤمنين كائن لا محالة أورد قصة من قصصهم مناسبة لهذا المقام مستطردة ، وجيء بالواو لأنها ملائمة (لأصل الكلام) [٥] ، و النفاق [٦] على هذا مطلق متعارف ، و على أن يكون (**وقيل لهم**) عطفاً على (**نافقوا**) يكون بياناً له ، و أنـــه نفـــاق خـــاص أظهـــروه في ذلـــك المقـــام حيـــث قـــالوا (**لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب السير ، باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء ٤ / ١١٤ رقم ١٥٦٧ ، وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري لا نعرفه إلاّ من حديث أبي زائدة ، و أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب السير ، باب قتل الأسرى ٥ / ٢٠٠ رقم ٨٦٦٢ .

قال الألباني : صحيح . صحيح الترمذي ٢ / ١١٠ رقم ١٢٧٢ .

(٢) النحل : ٥٣

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦٦ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٠٣ ، مع ملاحظة اختصاره للعبارة .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ) : والتفات ، والتصويب من (ب).

لَأَتَّبَعۡنَٰكُمۡ) .اهـ[١]

قوله : (لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالاً ...) إلى آخره .

قال الطيبي : هو من باب إخراج نوع من جنس وإدخاله في جنس آخر بالادعاء و المبالغة كقولك[٢] : ليس فلان آدمياً بل هو أسد . اهـ[٣]

قوله : (أو لا[٤] نحسن قتالاً) .

قال الطيبي : المنفي على المعنى الأول القتال[٥] ، و على الثاني القـــدرة عليـــه[٦] ، لأن التقدير : لو نحسن قتالاً تدعونا إليه لاتبعناكم ، يقال : فلان لا يحسن القتـــال ؛ أي : لا يعرفه معرفة حسنة بتحقيق وإتقان . اهـ[٧]

قوله : (دغلاً) .

في الأساس : الدغل : الغيل و الشجر الملتف ، ومن المجاز : اتخذ الباطل دغلاً و منه دغل فلان ، و فيه دغل أي : فساد و ريبة . اهـ[٨]

قوله : (لانخذالهم) .

في الأساس : أقدم على الأمر ثم انخذل عنه أي : ارتد وضعف . اهـ[٩]

قوله : (بدلاً من واو (يكتمون)) .

قال الطيبي : المعنى والله أعلم بما يكتم الذين قالوا[١٠] . اهـ[١١]

قوله : (بدلاً من الضمير في (بأفواههم)) .

قال الطيبي : أي : يقولون بأفواه الذين قالوا لإخوانهم ، فيكون من باب التجريد[١٢] .

قال الشاعر :

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٢) في (أ): كقوله ، والتصويب من (ب).

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٤) في (ب) : لم ، و في تفسير البيضاوي : لو .

(٥) ساقط من (أ).

(٦) في فتوح الغيب : و على الثاني المنفي القتال ، و على الأول القدرة عليه .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٨) الأساس للزمخشري ١ / ٢٨٩ .

(٩) لم أجده .

(١٠) في (أ) : بما يكتمون ، و التصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

(١١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٥ .

(١٢) التجريد : هو أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها في المنتزع منه .انظر : الإيضاح ص ٣٧٤ ، جواهر البلاغة ص ٣٧٤ .

دعوت كليباً دعوةً فكأنما   دعوت به ابن الطود أو هو أسرع ٠اهـ[١]

قوله : (أو قلوبهم) ٠

قال الطيبي : المعنى : ما ليس في قلوب الذين قالوا ، فهو تجريد أيضاً على نحـو قوله ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾[٢] .اهـ[٣]

قوله : (كقوله : على جوده لضن بالماء حاتم) ٠

وصدره : على حالةٍ لو أنّ في القوم حاتماً .

وقبله قوله :

فلما تصافنا الإداوة أجهشت   إليّ غضون العنبريِّ الجُراضِـم

فجـاء بجلمود له مثل رأسه   ليشرب ماء القوم بين الصرائم[٤]

قال الشيخ سعد الدين : التصافن : اقتسام الماء بالحصص عند ضيق الماء ، و ذلك إنما يكون بالمقلة تسقي الرجل بقدر ما يغمرها[٥] ، و حاول العنبري الزيادة المفرطة على حقه لفرط عطشه و كونه واسع البطن أكولاً ؛ و هو معنى الجراضم[٦] بضم الجيم ، و الصرائم : جمع صريمة وهي منقطع الرمل ويقل فيه الماء[٧] ، و الإجهاش : تفزع الإنسان إلى غيره مع تهيؤٍ للبكاء كالصبي إلى الأم[٨] ، و غضون الجلد : مكاسره كالجبين[٩] ، وأسند الإجهاش إليها لأنّ مخايله تظهر فيها ، وحاتم : بالجر بدل من ضمير جوده ٠اهـ[١٠]

قال الطيبي : (على جوده) حال من ضمير الاستقرار ، أي : لو أنّ حاتماً مستقر في القوم ، أي كائناً على جوده ، (حاتم) بالجر ، لأن القوافي كلها مجرورة ، وهو بدل من

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٥ ، و ابن الطَّود : هو الجلمود الذي يتدهدى من الطود ٠ انظر : لسـان العـرب ٨ / ٢١٦ ٠

(٢) فصلت : ٢٨ ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٥ ٠

(٤) ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ ٠

(٥) العبارة غير واضحة في (أ) ، وهي محرفة في (ب) ، والتصويب من لسان العرب ٧ / ٣٧٠ ٠

(٦) لسان العرب ٢ / ٢٥٢ ٠

(٧) لسان العرب ٧ / ٣٣٤ ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٤٥٧ ٠

(٨) لسان العرب ٢ / ٤٠١ ٠

(٩) لسان العرب ١٠ / ٨٥ ٠

(١٠) حاشية السعد ١ / ١٦٦ / ب ٠

الهاء في ضمير (جوده) بدل المظهر من المضمر نحو : مررت به أبي زيد .اهـ[١]

قوله : ((وقعدوا) مقدرة بقد) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنّ الواو للحال لأنه ليس بالمقصود من العطف .اهـ[٢]

قوله : (نزلت في شهداء أحد) .

أخرجه الحاكم عن ابن عباس [٣] .

قوله : (وقيل في شهداء بدر) .

وهو غلط ، إنما تلك آية البقرة [٤] .

قوله : (أو إلى (الذين قتلوا) و المفعول / الأول محذوف) . ١٦٩ / أ

زاد الزمخشري : ويكون التقدير : و لا يحسبنهم الذين قتلوا أمواتاً ، أي : و لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً .اهـ [٥]

قال أبو حيان : وما ذهب إليه من هذا التقدير لا يجوز ، لأنّ فيه تقديم المضمر على مفسره ، وهو محصور في أماكن لا تتعدى وليس هذا منها .اهـ [٦]

قال السفاقسي : مسلّم أنه ليس واحداً منها لكن (**الذين**) فاعل وعود الضمير على الفاعل المتأخر في اللفظ جائز لأنه مقدم في المعنى ، وإنما هذا مما تعدى فيه فعل الظاهر إلى ضميره وهو جائز في ظننت و أخواتها ، و حسبت منها ، وقد نص السيرافي[٧] وغيره على جواز (ظنه زيدٌ منطلقاً) و (ظنهما الزيدان منطلقين) وهذا نظير ما ذكره الزمخشري .اهـ [٨]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٥ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٦ / ب .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الجهاد ٢ / ٨٨ ، والتفسير ٢ / ٢٩٧ ، وقال : صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي.

(٤) الآية ١٥٤ ، و الأثر ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٤٧ .

(٥) الكشاف ١ / ٤٧٩ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١١٢ ، مع الاختصار.

(٧) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، أبو سعيد نحوي عالم بالأدب تفقه في عمان وسكن بغداد له (الإقناع) في النحو ، و (أخبار النحويين البصريين) و (البلاغة) وغيرها توفي سنة ٣٦٨ هـ . انظر : لسان الميزان ٢ / ٢١٨ ، الأعلام ٢ / ١٩٦ .

(٨) المجيد ١ / ١٤٢ / ب .

وكذا قاله ابن هشام [١] في المغني بعد نقله رد أبي حيان على الزمخشري : وهو غريب جداً فإنّ هذا المؤخر مقدم الرتبة .اهـ [٢]

ثم قال أبو حيان : وقوله إنّ المفعول الأول محذوف قد يتمشى على رأي الجمهور فإنهم يجوزنه لكنه عندهم عزيز جداً ، و منعه إبراهيم بن ملكون الإشبيلي[٣] البتة ، وما كان ممنوعاً عند بعضهم عزيزاً عند الجمهور ينبغي ألاّ يحمل عليه كلام الله ، فتأويل من تأول الفاعل مضمراً يفسره المعنى أي : لا يحسبنَّ هو ـــ أي : أحدٌ أو حاسبٌ ـــ أولى ، وتتفق القراءتان في كون الفاعل ضميراً وإن اختلف بالخطاب والغيبة .اهـ[٤]

وقال الحلبي : هذا من تحملات أبي حيان على الزمخشري ، أما قوله (يؤدي إلى تقديم المضمر ...) إلى آخره فالزمخشري لم يقدره صناعةً بل إيراداً للمعنى المقصود ، و لذلك لّما أراد أن يقدر الصناعة النحوية قدره بلفظ (أنفسهم) المنصوبة وهي المفعول الأول ، وأظنُ الشيخ توهم أنها مرفوعة تأكيد للمضمر في (**قتلوا**) ولم ينتبه لأنه إنما قدرها مفعولاً أول منصوبة ، وأما تمشيته قوله على مذهب الجمهور فيكفيه و ما عليه من ابن ملكون ، وستأتي مواضع يضطر هو وغيره إلى حذف أحد المفعولين .اهـ[٥]

وقال الطيبي : حذف أحد [٦] المفعولين في باب الحسبان مذهب الأخفش ، خلافاً لسيبويه .اهـ [٧]

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : كيف جاز نهي المقتولين ؟ قلنا : لأنهم أحياء و نفوسهم باقية مدركة . اهـ [٨]

قوله : (بل أحسبهم أحياءً)

هو تخريج الزجاج [٩] ، وقد رده الفارسي بأن الأمر يقين فلا يؤمر فيه بحسبان ، قال :

---

(١) عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد ، جمال الدين ابن هشام من أئمة العربية مولده ووفاته بمصر له مصنفات كثيرة منها (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) (شذور الذهب) (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) وغيرها توفي سنة ٧٦١ هـ .انظر : الدرر الكامنة ٢ / ٤١٥ ، البدر الطالع ١ / ٤٠٠ ، الأعلام ٤ / ١٤٧ .

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٤٩٣ .

(٣) إبراهيم بن محمد بن منذر ، أبو إسحاق بن ملكون الحضرمي من أهل أشبيليه له مصنفات منها (إيضاح المنهج) (شرح الجمل) (والنكت على التبصرة) توفي سنة ٥٨١ هـ . انظر : الأعلام ١ / ٦٢ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ١١٢ ، مع التصرف في العبارة .

(٥) الدر المصون ٣ / ٤٨١ .

(٦) ساقط من (أ) ، (ب) ، والإضافة من فتوح الغيب .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٦ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / أ .

(٩) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٨٨ .

ولا يصح أن يضمر له إلا فعل الحسبان ، فإن أضمر (اعتقدهم) أو (اجعلهم) فهو ضعيف إذ لا دلالة عليه .

وقال الحلبي : وهذا تحامل من الفارسي لأن (حسب) قد تأتي لليقين كقوله :

حسبت التقى و الجود خير تجارة [١]

وتضعيفه تقدير (اعتقدهم) و (اجعلهم) يريد من حيث عدم الدلالة اللفظية وليس كذلك بل إذا أرشد المعنى إلى شيء قدر من غير ضعف ، وإن كان دلالة اللفظ أحسن .

وقال أبو حيان : لا يصح تقدير (اجعلهم) البتة سواءً أجعلته بمعنى اخلقهم أو صيرهم أو سمهم أو ألقهم .اهـ [٢]

وقال السفاقسي : يصح إذا كان بمعنى اعتقدهم .اهـ [٣]

وقال الشيخ سعد الدين : لا منع من الأمر بالحسبان لأنه ظن لاشك ، والتكليف بالظن واقع لقوله تعالى (**فاعتبروا**) (أمر) [٤] بالقياس و تحصيل الظن . اهـ [٥]

قوله : (ذوو زلفى منه) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس [٦] (عند) هنا للقرب المكاني لاستحالته [٧] ، و لا بمعنى في علمه و حكمه كما في قولهم : هو كذا عند سيبويه ؛ لعدم مناسبة المقام ، بل

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة ، و تمامه : رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً ، انظر : ديوانه بشرح الطوسي ص ١٤١ .

(٢) الدر المصون ٣ / ٤٨٢ — ٤٨٣ .

(٣) المجيد ١ / ١٤٣ / أ .

(٤) إضافة من حاشية السعد .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / أ .

(٦) ساقطة من (ب) .

(٧) قوله هذا بناءً على مذهبهم في نفي صفة القرب وبقية الصفات مثل العلو و المعية وغيرها ، و مذهب السلف إثبات كل هذه الصفات لله تبارك وتعالى حقيقة على الوجه اللائق به ، وعليه فقرب الشهداء من ربهم وكونهم عنده على حقيقته وليس هناك ما يدعو للاستحالة و الأدلة على هذا من الكتاب و السنة كثيرة جداً ومنها ما أخرجه البخاري في كتاب المغازي في قصة أصحاب بئر معونة ٧/ ٣٨٩ رقم ٤٠٩٥ قال أنس :فأنزل الله تعالى لنبيه في الذين قتلوا أصحاب بئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد : بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنّا ورضينا عنه ، وما رواه مسلم في الصحيح في كتاب الأمارة ، باب بيان أن أروح الشهداء في الجنة ٣ / ١٥٠٢ رقم ١٨٨٧ من حديث ابن مسعود و فيه : فاطلع إليهم ربهم اطلاّعة فقال : هل تشتهون شيئاً . قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ... إلي آخر الحديث ، وما رواه الترمذي في كتاب التفسير باب (٤) ٥ / ٢١٤ رقم ٣٠١٠ من حديث جابر بن عبد الله وفيه أنّ النبي ﷺ قال له : ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب و أحيا أباك فكلمه كفاحاً.. إلى آ خر الحديث .

فكل هذه الأحاديث تبين قرب الشهداء من ربهم و أنهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، يكلمهم ربهم ويكلمونه ، و لا إشكال عند أتباع السلف في ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٦ / ١٢ : و من جعل قرب عباده المقربين ليس إليه و إنما هو ثوابه و إحسانه فهو معطل مبطل .

بمعنى القرب شرفاً و رتبة . اهـ [١]

قوله : (بدل من (الذين)) .

قال الطيبي : أي بدل الاشتمال لأن الضمير في (عليهم) عائد إلى (**الذين لم يلحقوا بهم**) ، وقد ضم إليه السلامة من الخوف و الحزن .اهـ [٢]

قوله : (عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال : أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ...) .

الحديث أخرجه أحمد و أبو داود و الحاكم و صححه على شرط مسلم [٣] .

قال الإمام التوربشتي [٤] : أراد بقوله (أرواحهم في أجواف طير خضر) أنّ الروح الإنسانية المتميزة المخصوصة بالإدراكات بعد مفارقتها البدن يهيأ لها طير أخضر فتنتقل إلى جوفه ليعلق ذلك الطير من ثمر الجنة ، فتجد الروح بواسطته ريح الجنة ولذتها و البهجة و السرور ، ولعل الروح يحصل لها تلك الهيئة إذا تشكلت وتمثلت بأمر الله تعالى طيراً أخضر كتمثل الملك بشراً ، وعلى أي حالة كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما أخبر عنه / الكتاب والسنة وروداً صريحاً لا سبيل إلى خلافه [٥] . ١٦٩ / ب

قوله : ((يستبشرون) كرره للتوكيد) .

قال أبو حيان : أعربه غير الزمخشري بدلاً من الأول ، و لذا لم يدخل عليه واو العطف .اهـ [٦]

قوله : (وليعلق [٧] به ما هو بيان لقوله (ألا خوف عليهم))

قال الطيبي : يعني كرر (**يَسْتَبْشِرُون**) ليعلق به قوله (**يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**) ، و هو بيان وتفسير لقوله (**أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ**

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٦٥ – ٢٦٦ ، و أبو داود في كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة ٣ / ٣٢ رقم ٢٥٢٠ ، و الحاكم في المستدرك في كتاب الجهاد ٢ / ٨٨ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

قال ابن حجر : قال الدار قطني تفرد به محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية ، و أصله في مسلم من حديث ابن مسعود . انظر : تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٤٤٠ .

(٤) فضل الله التوربشتي محدث فقيه من أهل شيراز ، له شرح حسن على مصابيح السنة للبغوي ، توفي في حدود ٦٦٠ هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٨ / ٣٤٩ ، لب اللباب للسيوطي ١ / ١٧٩ .

(٥) الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٣ / ٨٧٦ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١١٦ .

(٧) في (ب) : وليتعلق .

يَحْزَنُونَ) ، لأنّ الخوف غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء ، و الحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار ، فمن كان متقلباً في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبداً ومن جعلت أعماله مشكورة غير مضيعة فلا يخاف العاقبة . اهـ [(١)]

قوله : (وقرأ الكسائي بالكسر على أنه استئناف معترض)[٢] .

قال أبو حيان : ليست هذه الجملة اعتراضاً لأنها لم تدخل بين شيئين أحدهما يتعلق بالآخر . اهـ [(٣)]

قال الحلبي : ويمكن أن يجاب عنه بأن (**ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ**) يجوز أن يكون تابعاً لـ(**الذين لم يلحقوا**) نعتاً أو بدلاً ، فعلى هذا يتصور الاعتراض .اهـ [(٤)]

قال الطيبي : قول الزمخشري : على أنّ الجملة اعتراض ، أي : تذييل للآيات السابقة من لدن قوله (**وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**) ، وفي ذكر المؤمنين إشعار بأن من وسم بسمة المؤمنين كائناً من كان شهيداً مقرباً أو من أصحاب اليمين فإن الله تعالى لا يضيع أجره .اهـ [(٥)]

قوله : (صفة للمؤمنين أو نصب على المدح).

قال الطيبي: فعلى [(٦)] هذا يجب أن يكون (أنّ) المفتوحة مع ما بعدها معطوفة على النعمة و الفضل ، ويكون (**لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ**...) الآية مستأنفة ، أي : مالهم حينئذ ؟ فقيل : لهم أجر عظيم .اهـ [(٧)]

قوله: (أو مبتدأ خبره (للذين أحسنوا)) .

قال أبو حيان :[إنه الظاهر . اهـ [(٨)]

قال الطيبي] [(٩)] : أي (**ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ**) مع ما في حيز الصلة مبتدأ ، وقوله (**أَجۡرٌ**

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٦ و ما بعدها .

(٢) أي بكسر همزة (إنّ) في قوله (وأنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين) . انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ١٨٤ ، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها لمكي بن أبي طالب ١ / ٣٦٤ ، معاني القراءات للأزهري ص ٢٨٠ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١١٦ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٤٨٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ .

(٨) البحر المحيط ٣ / ١١٧ .

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

عَظِيمٌ) مبتدأ ثان ، و (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) خبره ، و الجملة خبر المبتدأ الأول .اهـ[(١)]
وبقي من الوجوه أن يكون رفعاً على القطع .

قوله: (و(من) للبيان) ٠

قال الطيبي : فالكلام فيه تجريد ، جرد من (ا ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ) المحسن المتقي .اهـ[(٢)]

وقال أبو حيان : من لا يرى ورود (من) للبيان قال إنها للتبعيض حالاً من ضمير (أحسنوا) وعليه أبو البقاء .اهـ[(٣)]

قوله : (روي أن أباسفيان وأصحابه - إلى قوله - فنزلت)

أخرجه ابن جرير عن عكرمة والسدي وغيرهما [(٤)] ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن اسحاق عن شيوخه [(٥)] .

قوله : (من حضر يومنا) ٠

أي وقعتنا ٠

في الأساس : ذكر في أيام العرب كذا ، أي : في وقائعها ، (وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ) [(٦)] : بدمادمه على الكفار .اهـ [(٧)]

قوله: (فتحاملوا) ٠

في الأساس : تحاملت الشيء : احتملته على مشقة .اهـ [(٨)]

قوله: ((الذين قال لهم الناس))

قال الشيخ سعد الدين: (**الناس**) الثاني في الآية غير الأول إذ اللام العهدية فيه ليست إشارة إلى ما ذكر صريحاً بل إلى ما يعرفه المخاطبون . اهـ [(٩)]

قوله: (روي أنه نادى عند انصرافه...) ٠

الحديث أخرج ابن جرير بعضه عن مجاهد وبقيته عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ ٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ ٠

(٣) البحر المحيط ٣ / ١١٧ ، الإملاء ١ / ١٥٨ ٠

(٤) أخرجه ابن جرير عن عكرمة ٤ / ٢٣٤ رقم ٦٥٥٦ ، وعن السدي ٤/ ٢٣٥ رقم ٦٥٦٠ ٠

(٥) دلائل النبوة للبيهقي باب خروج النبي ﷺ إلى حمراء الأسد ٣ / ٣١٤ ٠

(٦) ابراهيم : ٥ ٠

(٧) الأساس ٢ / ٣٩٢ ، (يوم) ٠

(٨) السابق ١ / ٢١٤ ٠

(٩) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / ب ٠

عمرو بن حزم [١] .

قوله: (وقيل في نعيم بن مسعود) ٠

الحديث ذكره ابن سعد في طبقاته [٢] .

قوله: (الضمير المستكن للمقول)

قال أبوحيان : هو ضعيف من حيث إنه لا يزيـــد إيمانـــاً إلا بـــالنطق بـــه لا هـــو في نفسه .اهـــ [٣]

قال الحلبي : و فيما قاله نظر ، لأن المقول هو الذي في الحقيقة حصل به زيادة الإيمان ٠اهـــ [٤]

وكذا قال السفاقسي : فيه نظر لأنّ نفس المقول لا يزيد إيماناً بل [٥]باعتبار مدلوله٠اهـــ [٦]

قوله : (أو لفاعله إن أريد به نعيم) ٠

قال أبوحيان : هو ضعيف من حيث إنه إذا أطلق على المفرد لفظ الجمع مجازاً فإن الضمائر تجري على ذلك الجمع لا على المفرد ، فيقال : مفارقه شابت ، باعتبار الإخبار عن الجمع ، و لا يجوز : مفارقه شاب ، باعتبار مفرقه شاب . اهـــ [٧]

قال السفاقسي : لا يبعد جوازه بناءً على ما علم من استقراء كلامهم فيما له لفظ وله معنى اعتبار اللفظ تارة والمعنى أخرى .اهـــ [٨]

وذكر الحلبي و نحوه [٩].

قوله : (ويعضده قول ابن عمر [١٠] : قلنا يا رسول الله إن الإيمان يزيد و ينقص ؟ قال: نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص حتى يدخل صاحبه النار) ٠

---

(١) أخرج ابن جرير أثر مجاهد ٣ / ٤ / ٢٤٠ رقم ٦٥٧٠ وهو مختلف عن الأثر الذي أورده البيضاوي متابعاً فيه الزمخشري ، و أما الأثر المروي عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقد أخرجه ابن جرير و هو مختلف عما ذكره البيضاوي ، إذ الأثر الذي ذكره البيضاوي فيه مواعدة أبي سفيان للمسلمين في العام القادم ببدر ، وما ذكره ابن جرير ليس فيه ذلك بل فيه أنّ ذلك وقع عقب غزوة أحد مباشرة ، وما ذكره البيضاوي عزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف للثعلبي من قول مجاهد وعكرمة٠انظر : تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٢٤٥ ٠

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ٥٩ ٠

(٣) البحر المحيط ٣ / ١١٨ ٠

(٤) الدر المصون ٣ / ٤٨٩ ٠

(٥) ساقطة من (أ) ٠

(٦) المجيد ١ / ١٤٣ / ب ٠

(٧) البحر المحيط ٣ / ١١٨ ٠

(٨) المجيد ١ / ١٤٣ / ب ٠

(٩) الدر المصون ٣ / ٤٨٩ ٠

(١٠) في (أ) ، (ب) : ابن عباس وهو خطأ ، و التصويب من تفسير البيضاوي ١ / ١٩٠ ٠

أخرجه الثعلبي في تفسيره [١] .

قوله : (وفيه تحسير للمتخلف) ٠

قال الطيبي: يعني في عطف قوله ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ على قوله ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ على سبيل التكميل ، وتذييل الآية (﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾) مع التصريح بالاسم الجامع و إسناد (**ذو فضل**) إليه و وصفه بعظيم / إيذان بأنّ المتخلفين فوتوا على أنفسهم أمراً عظيماً لا يكتنه كنهه وهم أحق بأن يتحسروا عليه تحسراً ليس بعده .اهـ [٢]

١٧٠ / أ

قوله: (و (الشيطان) خبر (ذلكم) ...) إلى آخره .

قال الطيبي: ذكر في الآية وجوهاً :

أحدها: أنّ (**الشيطان**) خبر (**ذلكم**) ، والظاهر أنّ المشار إليه (**الناس**) المذكور أولاً في قوله ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ...﴾ وهو نعيم بن مسعود لقوله :إنما ذلكم [٣] المثبط ، و المراد بـــ(**أولياءه**) أبو سفيان وأصحابه ، فيكون قوله ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ على تقدير جواب سائل : لم قصرت الشيطنة فيه ؟ وأجيب : بأنه يخوف المسلمين [٤] أبا سفيان وأصحابه خديعةً ومكراً ، وتخويفه قوله : (ما هذا بالرأي) [٥] أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريد .

وثانيها : أن يكون (**الشيطان**) صفة ، و (**يخوف**) الخبر ، وحينئذ يجوز أن يراد بالمشار إليه (**الناس**) المذكور [٦] أولاً وهو نعيم ، أو الثاني و هو أبو سفيان ، و المراد بتخويف أبي سفيان نداؤه عند انصرافه من أحد : موعدنا موسم بدر لقابل ، ولما كان الوجه الأول أبلغ لمكان التخصيص بتعريف الخبر وموقع الاستئناف وكان تخويف نعيم ظاهراً اختص به .

وثالثها : أن يكون المضاف محذوفاً والمراد بالشيطان إبليس كما صرح به ، وعلى هذا الوجه المفعول الأول محذوف ، و المراد بالأولياء : أبو سفيان و أصحابه ، ويجوز أن يراد بالأولياء القاعدون ، و المفعول الثاني محذوف و المراد بالتخويف : ما أوقع الشيطان في قلوبهم من الجبن والخور والرعب ٠

---

(١) تفسير الثعلبي ٣ / ٢١١ ٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٨ ٠

(٣) في (أ) ، (ب) : يريد به ، و التصويب من فتوح الغيب ، ومن الكشاف ١ / ٤٨١ ٠

(٤) في (أ) ، (ب) : المشركين ، و التصويب من فتوح الغيب ٠

(٥) إضافة من فتوح الغيب ٠

(٦) إضافة من فتوح الغيب ٠

وكأنّ أقرب الوجوه الوجه الأخير لأنه قيل في حق السابقين غير القاعدين (فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ) فوضع موضع فما خافوا فزادهم إيماناً ، وقال في حق هؤلاء القاعدين (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) وسموا أولياء الشيطان تغليظاً ، و لذلك قرن به (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) مقابلاً لقوله (فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا) ، ثم إن أريد بالأولياء أبو سفيان و أصحابه والخطاب بقوله يخوفكم المؤمنون الخلص كان قوله (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) في معنى التعليل فلا يقتضي الجزاء ، وإن أريد به المتخلفون كان المعنى : إن كنتم مؤمنين فخافوني وجاهدوا مع رسولي لأنّ الإيمان يقتضي أن يؤثروا خوف الله على خوف الناس كما قال الإمام : و المعنى : الشيطان يخوف أولياءه الذين يطيعونه ويؤثرون أمره ، وأما أولياء الله فهم لا يخافونه إذا خوفهم ولا ينقادون لأمره ، وهذا قول الحسن والسدي .

قال الطيبي : والنظم يساعد عليه ، فإنه تعالى لما بين أنّ الذي أصاب المؤمنين يوم التقى الجمعان إنما أصابهم ليتميز المؤمن المخلص من المنافق فقسمهم أقساماً بدأ بذكر المنافقين ثم ثنى بذكر المؤمنين وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه واستتبع مدحهم مدح الطبقة الثانية الذين لم يلحقوا بهم فذكر من أوصافهم أنهم الذين استجابوا لله والرسول تعريضاً بالمتخلفين ، وأنهم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً ، ولما فرغ من مدحهم التفت إلى الطبقة الثالثة وقال (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) ، ثم ثلث بذكر الذين محضوا الكفر و واطــأت قلوبهم ألسنتهم فقال (وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ) مستطرداً لذكر أولياء الشيطان ، ثم عاد إلى ما بدأ منه من قوله (مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ) توكيداً وتقريراً ، ولما أراد أن يذكر اليهود جعل قوله (وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ) مخلصاً إليه ثم قال (لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ) . اهــ [١]

قال أبوحيان : إنما كان المراد بالشيطان على القولين الأولين نعيماً أو أبا سفيان لأنه لا يكون صفة والمراد به إبليس ، لأنه إذا أريد به إبليس كان إذ ذاك علماً بالغلبة كالعيوق [٢] .اهــ [٣]

قال الحلبي : وفيه نظر .اهــ [٤]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٨ و ما بعدها .

(٢) العيُّوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة . انظر : القاموس المحيط ص ١١٧٩ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٢١ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٤٩٢ .

قوله : (يقعون فيه سريعاً) .

قال الطيبي : يشير إلى أنّ (**يسارعون**) مضمن معنى يقعون ، لأنّ المسارعة تعـــدى بـــ(إلى) .اهـــ [(١)]

قوله : (والمعنى : لا يحزنك خوف أن يضروك) .

قال الطيبي : يعني ما أوقع فاعل (**وَلَا يَحْزُنكَ**) موصولة لتدل صلتها على علة النهي بل أوقعه ليكني به عن إيصال المضرة لأنّ من يرغب في الكفر سريعاً غرضه مراغمة المؤمنين و إيصال المضرة إليهم قتالهم ويدل عليه إيتاء / قوله (**لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا**) رداً و إنكاراً لظن الخوف ، وإلى هذا المعنى أشار صاحب المفتاح : ربما جعل ذريعة إلى التنبيه للمخاطب على الخطأ .اهـــ [(٢)]

١٧٠ / ب

قوله : (وفي ذكر الإرادة إشعار [(٣)] بأنّ كفرهم بلغ الغاية أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمته) .

تبع فيه الكشاف حيث قال : فإن قلت هلا قيل : لا يجعل الله لهم حظاً في الآخرة ، أي : نصيباً من الثواب ، و لهم بدل الثواب عذاب عظيم ، و أي فائدة في ذكر الإرادة ؟ قلت : فائدته الإشعار بأنّ الداعي إلى حرمانهم وتعذيبهم [(٤)] قد خلص خلوصاً لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيهاً على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية حتى إنّ أرحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم .اهـــ [(٥)]

قال الطيبي : السؤال والجواب مبني على مذهبه ، والسؤال من أصله غير متوجه لأنه عدول عن الظاهر ، فإن قوله (**يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا**) استئناف لبيان الموجب ، كأنه قيل : لم يسارعون في الكفر مع أنّ المضرة عائدة إليهم ؟ فأجيب : أنه تعالى يريد ذلك منهم فكيف لا يسارعون .اهـــ[(٦)]

قوله : (تكريراً للتأكيد) .

قال الطيبي : أي هذه الآية و المتلوة قبلها سيان من حيث المعنى ، فإن معنى (**يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ**) و (**ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ**) سواء ، لأنّ المسارعة للرغبة والمشتري راغب في المشترى ، و (**لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا**) مقابل لمثله ، و قوله (**يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا**

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٩ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٩ .

(٣) في (أ) : استعمال ، و التصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي .

(٤) ساقط من (ب) .

(٥) الكشاف ١ / ٤٨٢

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٠٩ .

فِي ٱلْأَخِرَةِ ...) إلى آخره تلخيص قوله (**وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) .اهـ [١]

قوله : (أو المفعول الثاني على تقديره مضاف ..) .

قال الطيبي : قيل : إنما لم يجعله مفعولاً ثانياً بدونه لأنّ التقدير كون الإملاء خيراً لهم [فلا يصح حمله على (**الذين كفروا**) لأنك لا تقول (**إن الذين كفروا**)] [٢] على الابتداء و الخبر ، و يجوز ذلك على حذف المضاف إما في الخبر أو في الابتداء لتصح الجمل .اهـ [٣]

قوله [٤] : (الطول) .

بكسر الطاء : الحبل الذي يُطَوَّلُ للدابة فترعى فيه [٥] .

قوله: (واللام لام الإرادة) .

قال السجاوندي[٦] : إرادة زيادة الإثم جائزة عند أهل السنة ، و لا يخلو عن حكمة .اهـ [٧]

قوله : (و قريء (أنما) بالفتح وكسر الأولى)

قال الطيبي : هذه القراءة شاذة [٨] ، ومع ذلك غير مخالفة لمذهب أهل السنة ، وتقريرها أنها جارية على البعث على التفكر والنظر ، فالمعنى : لا يحسبن الذين كفروا أنّ مطلق الإملاء في حقهم لأجل الازدياد في الإثم و الانهماك في الشر فقط حتى يسارعوا في الكفر و الإضرار بنبي الله فيهلكوا ؛ بل قد يكون الإنظار للنظر المؤدي إلى الإنصاف فيتداركهم الله بلطفه بالتوبة و الدخول في الإسلام فيفلحوا قال الله تعالى (**سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ**) [٩] ونحوه قوله تعالى (**لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ**) ، إنهم إذا نظروا إلى هذا الكلام المنصف تركوا العناد

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥١٠ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٠ .

(٤) ساقط من (أ).

(٥) النهاية ٣ / ١٤٥ ، لسان العرب ٨ / ٢٢٨ .

(٦) محمد بن طيفور الغزنوي مفسر مقريء نحوي له مصنفات منها (عين المعاني في تفسير السبع المثاني) (علل القراءات) (الوقف والابتداء) توفي سنة ٧٣٨ هـ . انظر : إنباه الرواة للقفطي ٣ / ١٥٣ ، غاية النهاية لابن الجزري ٢ / ١٥٧ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص٢٧٤ .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥١٠ .

(٨) ذكر الزمخشري أنها قراءة يحي بن وثاب . انظر : الكشاف ١ / ٤٨٣ .

(٩) فصلت : ٥٣ .

وأنصفوا من أنفسهم .

والفرق بين القولين أنّ إملاء الله تعالى على قولهم [١] مقصور على الإرادة للتوبة مراعاة للأصلح ، وعلى قولنا الإرادة كما أنها تتعلق بالتوبة تتعلق بازدياد الإثم .اهـ[٢]

قوله : (روى أن الكفرة قالوا : إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن منّا بالله ومن يكفر فنزلت) .

أخرجه ابن جرير عن السدي [٣] .

قوله : (وعن النبي ﷺ قال : عرضت علي أمتي وعلمت من يؤمن بي ومن يكفر . فقال المنافقون : إنه يزعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر و نحن معه و لا يعرفنا ، فنزلت) .

لم أقف عليه [٤] .

قوله : (وإن جعله الموصول كان المفعول الأول محذوفاً لدلالة (يبخلون) عليه) .

قال الطيبي : عن صاحب الكشاف : إنما يجوز حذف أحد مفعولي (حسب) إذا كان فاعل حسب ومفعولاه شيئاً واحداً في المعنى كقوله تعالى (**ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات**) على القراءة بالياء التحتية أي : لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً ، و إنما حذفت لقوة الدلالة ؛ وهذه الآية ليست كذلك فلا بد من التأويل ، وذلك أنّ الموصولة اشتملت على (**يبخلون**) فالفاعل مشتمل على معنى البخل فكان الجميع في حكم معنى واحد ، و لذلك حذف ، وإليه الإشارة بقوله : والذي سوغ حذفه دلالة (**يبخلون**) عليه . اهـ [٥]

قوله : (والمعنى : سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق) .

قال الشيخ سعد الدين : إشارة أنّ هذا تمثيل ولا طوق حقيقة ، وقيل : هو على حقيقته وأنهم يطوقون حية أو طوقاً [٦] / من نار .اهـ [٧]

١٧١ / أ

قوله : (ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله ...) الحديث .

---

(١) في (أ) : قلوبهم ، و التصويب من (ب) ، والمراد بهم المعتزلة .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥١١ .

(٣) تفسير ابن جرير ٣ /٤ / ٢٥٠ رقم ٦٥٩٥ .

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول عن السدي ص ١٣٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥١١ .

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / أ .

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ، و الترمذي والنسائي من حديث ابن مسعود نحوه[١].

قوله : (وله ما فيها مما يتوارث) ٠

قال الزجاج : إنّ الله يغني أهلهما فيغنيان بما فيهما ليس لأحد فيهما ملك ، فخوطبوا بما يعلمون لأنهم يجعلون ما يرجع للإنسان ميراثاً (إذا كان) [٢] ملكاً له .اهـ [٣]

قوله : (قاله اليهود لما سمعوا (من ذا الذي يقرض الله قرضاً)) ٠

أخرجه ابن جرير عن الحسن البصري [٤] .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع ٠٠٠) الحديث ٠

أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه [٥] .

قوله : (والمعنى أنه لم يخف عليه وأنه أعد لهم العقاب عليه)

قال الطيبي : يشير إلى أن قوله (**سَمِعَ ٱللَّهُ**) كناية تلويحية [٦] عن الوعيد لأن السماع لازم العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام ، فقوله : وأنه أعد لهم عطف تفسيري على قوله : أنه لم يخف .اهـ[٧]

الشيخ سعد الدين : يعني أن الله سميع عليم بالمسموعات ، فمعنى تخصيص هذا القول بالذكر أنه أعد له عقاباً يناسبه على طريق الكناية .اهـ[٨]

قوله : (أي : وننتقم منهم بأن نقول لهم ذوقوا)

قال الطيبي : أي (**و نقول**) عطف على (**سنكتب**) ، والباء في (بأن نقول) كالباء في (كتبت بالقلم) أي : ننتقم منهم بواسطة هذا القول ، ولن يوجد هذا القول إلاّ

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في كتاب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة ٣ / ٢٦٧ رقم ١٤٠٣، وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن تفسير آل عمران ٥ / ٢١٦ رقم ٣٠١٢ ، و أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب الزكاة ، باب التغليظ في حبس الزكاة ٢ / ٧ رقم ٢٢٢١ ٠

(٢) ساقط من(أ) ، (ب) ، والإضافة من معاني القرآن للزجاج ٠

(٣) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٩٣ ٠

(٤) تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٥٩ رقم ٦٦١٩ ٠

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره من طريق ابن إسحاق ٣ / ٤ / ٦٦١٥ ٠و أخرجه ابن أبي حاتم ٣ / ٨٢٨ رقم ٤٥٨٩ ٠

(٦) الكناية التلويحية : هو الذي كثرت وسائطه بلا تعريض كقولهم : كثير الرماد فإنه كناية عن المضياف ، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومنها إلى كثرة الطبائخ ومنها إلى كثرة الآكلة ومنها إلى كثرة الضيفان ومنها إلى المقصود ٠انظر : الإيضاح للقزويني ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، جواهر البلاغة للهاشمي ص ٣٥٠ ٠

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٢ ٠

(٨) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / أ ٠

و قد وجد العذاب و ألمه ، فالكلام فيه كناية .اهـ[١]

قوله : (والذوق ...) إلى آخره .

قال الزجاج : (**ذوقوا**) كلمة للذي يؤيس من العفو عنه ، أي : ذق ما أنت فيه فلست بمتخلص . اهـ [٢]

قوله : (وعلى الاتساع ...) إلى آخره .

قال الطيبي : ناسب ذق في الاتساع للإدراك قوله (**بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ**) في الاتساع من مزاولة الأعمال .اهـ [٣]

قوله : (عطف على (ما قدمت) و سببيته العذاب من حيث إن نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي إثابة المحسن و معاقبة المسيء) .

هو جواب سؤال مقدر وتقديره كما قال الطيبي : إنّ الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه واجب ، وهي في قوله (**ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ**) مفقودة ، لأنّ الذي دل عليه المعطوف استحقاق العذاب لكونه تعليلاً لقوله (**ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ**) وهذا كيف يتصور في قوله (**لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ**) ؟

وتقرير الجواب : أنّ مفهوم الآية دل على أنه عادل ، والعدل مستلزم لعقاب المسيء وإثابة المحسن ، كأنه قيل : ذلك العذاب بسبب فعلكم وبسبب أنّ الله عادل لا يترك معاقبة المسيء [٤] ، فحصلت الجهة [٥] الجامعة .اهـ [٦]

قوله : (ولا ذاكر الله إلا قليلاً)

هو لأبي الأسود الدؤلي وصدره : فألفيته غير مستعتب .

وأول الأبيات :

رأيت امرىء كنت لم أبله	أتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم أكرمته	و لم أستفد من لدنه فتيلا
فوافيته حين جربته	كذوب اللسان سؤولاً بخيلا
فذكرته ثم عاتبته	عتاباً رفيقاً و قولاً جميلا

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥١٢ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٩٤ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٢ و ما بعدها .

(٤) في(أ) : المسمي ، و التصويب من (ب) .

(٥) في (أ): الجملة ، والتصويب من (ب) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ .

فألفيته ... البيت [١] .

قال الشيخ سعد الدين : الأصل (ذاكرٍ) بالتنوين مجروراً معطوفاً على (مستعتب) و لا إضافة لأنّ (الله) منصوب و اسم الفاعل معتمد على النفي أو على المبتدأ في التقـدير كما تقول : أنت غير ضارب زيداً ؛ أي : لا ضارب ، والمعنى : ذكرته ما كان بيننا من العهود و المودات و عاتبته أدنى عتاب فما وجدته طالباً رضاي ، يقال : استعتبته فأعتبني ؛ أي : استرضيته فأرضاني .اهـ [٢]

قوله : (ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام : القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) .

أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري وقال : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه[٣].

واستدرك عليه الشيخ ولي / الدين العراقي بأنه ورد أيضاً من حديث أبي هريرة أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط . ١٧١ / ب

قوله : (وعن النبي ﷺ : من أحب أن يزحزح عن النار ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو [٤] .

وقال الطيبي : الضمير المستتر في (يؤتى) راجع إلى ما [٥] .

في الأساس : أتى إليه إحساناً [٦] إذا فعله ، أي : يحسن إلى الناس ما يحب أن يحسن إليه .اهـ [٧]

قوله : (على المستام) .

قال الطيبي : أي المشتري [٨] .اهـ [٩]

---

(١) ديوان أبي الأسود ص ١٢٣ ، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٠٢ ، رصف المباني ص ٤٩ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / أ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب (٢٦) ٤ / ٥٥١ من حديث أبي سعيد ، و الطبراني في الأوسط ٩ / ٢٧٩ رقم ٨٦٠٨ من حديث أبي هريرة .

والحديث ضعفه الألباني . انظر : ضعيف الترمذي ص ٢٧٩ - ٢٨٠ رقم ٤٣٧ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ٣ / ١٤٧٢ رقم ٤٦ .

(٥) المقصود بـ(ما) هنا : الواردة في الحديث في قوله (و يأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى اليه) ، و اللفظ في مسلم (وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) .

(٦) في (أ): استحساناً ، و التصويب من (ب).

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ ، الأساس للزمخشري ١ / ١٩ (أتي) .

(٨) في (أ) : المشرك .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ .

قوله : (متاع بلاغ) .

قال الطيبي : (أي يبلغ بالدنيا إلى الآخرة) [١] .اهـ [٢]

قوله : (من معزومات الأمور ...) إلى آخره .

قال الطيبي : جعل المصدر في تأويل [٣] المفعول ، وجمعه لإضافته إلى الأمور .اهـ [٤]

وقال الشيخ سعد الدين : يعني أنّ العزم مصدر بمعنى المفعول أي المعزوم عليه ، و الفاعل هو العبد بمعنى أنه يجب عليه أن يعزم على ذلك ، أو الله أي : أراد وفرض ، وذكر المرزوقي أن حقيقة العزم : توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله ، ولذلك لم يجز على الله .اهـ [٥]

قوله : (أي : اذكر وقت أخذه) .

قال الشيخ سعد الدين : يشعر بأنّ (إذ) مفعول به لا [٦] ظرف إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت الأخذ .اهـ [٧]

قوله : (من كتم علماً عن أهله ألجم بلجام من النار) .

أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة من حديث أبي هريرة [٨] ، وأخرجه ابن ماجة من حديث أنس [٩] ، وأخرجه الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو [١٠] ولفظه : من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار .

قال الشيخ ولي الدين العراقي : و لم أجد في ألفاظه من كتم علماً عن أهله [١١] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ .

(٣) في (أ): التأويل .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥١٤ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / ب ، مع الاختصار في العبارة .

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / ب .

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم ٤ / ٦٧ رقم ٣٦٥٨ ، و أخرجه الترمذي في كتاب العلم ، باب ما جاء في كتمان العلم ٥ / ٢٩ رقم ٢٦٤٩ .

(٩) أخرجه ابن ماجة في المقدمة ، باب من سئل عن علم فكتمه ١ / ٩٦ رقم ٢٦٤ .
قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١ / ٤٩ : صحيح .

(١٠) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب العلم ١ / ١٠١ وقال : وهذا إسناد صحيح من حديث المصريين على شرط الشيخين و ليس له علة. ووافقه الذهبي .

(١١) بل هي موجودة ، أخرجها ابن عدي عن ابن مسعود ٣ / ٢٠٥ . انظر : ضعيف الجامع للألباني ٥ / ٢٤٤ رقم ٥٨٢٥ .

قوله : (وعن علي : ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يُعلموا) .

قال الشيخ ولي الدين : رواه الثعلبي في تفسيره من طريق الحارث ابن أبي أسامة [١] ، وهي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

قوله : (فلا تحسبنهم تأكيد) .

قال الزجاج : العرب إذا طالت القصة تعيد (حسبت) وما أشبهها إعلاماً أنّ الذي جرى متصل بالأول وتوكيداً .اهـ [٢]

قوله : (ومفعولا (لا يحسبن) محذوفان) .

قال السفاقسي : حذف المفعولين في باب (حسب) أسوغ من حذف أحدهما .اهـ [٣]

قوله : (أو المفعول الأول محذوف) .

قال الشيخ سعد الدين : هذا إذا جعل التأكيد مجموع (**فَلَا تَحْسَبَنَّهُم**) أعني الفعل و الفاعل و المفعول ، فإن جعل الفعل و الفاعل على ما هو الأنسب إذ ليس المذكور سابقاً إلا الفعل و الفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتأكيد هو المفعول الأول و لا حذف .اهـ [٤]

وأعاد أبو حيان منازعته السابقة في آية الشهداء من أن هذا الحديث عزيز عند الأكثر و ممنوع عند البعض فيتره عنه القرآن [٥].

قوله : (روي أنه عليه الصلاة و السلام سأل اليهود عن شيء...) الحديث .

أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس بمعناه [٦] .

قوله : (وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ...) إلى آخره .

أخرجه الشيخان عن أبي سعيد [٧] ، و عبد بن حميد في تفسيره عن رافع بن خديج .

يقال : إستحمد إليه ؛ أي : طلب منه أن يحمده .

قوله : (فهو يملك أمرهم) .

قال الطيبي : فيه تهديد لليهود ، و الفاء جواب شرط محذوف و المراد بالسموات و

---

(١) تفسير الثعلبي ٣ / ٢٢٨ ، ومسند الفردوس ٤ / ٣٧٥ رقم ٦٦١٨ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٩٨ .

(٣) المجيد ١ / ١٤٦ / أ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / ب .

(٥) البحر المحيط ٣ / ١٣٧ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ٨ / ٢٣٣ رقم ٤٥٦٨ ، و أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين و أحكامهم ٤ / ٢١٤٣ رقم ٢٧٧٨ .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ٨ / ٢٣٣ رقم ٤٥٦٧ ، و أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين و أحكامهم ٤ / ٢١٤٢ رقم ٢٧٧٧ .

الأرض جميع العالم ، و التقدير : إذا كان مالك العالم وهو من جملته وقادراً على كل شيء وهم بعض مقدوراته فيلزم أن يكون مالكاً لأمرهم و قادراً على عقابهم .اهـ[١]

قوله : (وعن النبي ﷺ : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) ٠

أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة [٢] .

قوله : (و عنه عليه الصلاة والسلام : من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله) ٠

أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني من حديث معاذ [٣] .

قوله : (صل قائماً ...) الحديث ٠

أخرجه البخاري وأصحاب السنن الأربعة حديث عمران بن حصين وليس فيه ذكر الإيماء[٤].

قوله : (لا عبادة كالتفكير) ٠

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان و ابن حبان في الضعفاء من حديث علي و ضعفاه[٥] .

قوله : (بينما رجل مستلق على ...) الحديث ٠

أخرجه أبو الشيخ ابن حيان و الثعلبي من حديث أبي هريرة[٦] ٠

١٧٢ / أ

قوله : (غاية الإخزاء و نظيره / قولهم من أدرك مرعى الصمان فقد أدرك) ٠

قال الطيبي : أي أدرك مرعى ليس بعده مرعى ، و الصمان : جبل .اهـ [٧]

---

(١) لم أجده في فتوح الغيب ٠

(٢) أخرجه ابن حبان في كتاب الرقائق ٢ / ٣٨٦ رقم ٦٢٠ ٠

والحديث صححه الألباني ٠ انظر : السلسلة الصحيحة ١ / ١٠٦ رقم ٦٨ ٠

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٥٨ رقم ٢٩٤٥٧ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ١٥٧ رقم ٣٢٦ ، قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٤٥٣ : و في إسناده موسى بن عبيدة و هو ضعيف ٠

والحديث ذكره الألباني في صحيح الترمذي ٠ انظر : صحيح الترمذي رقم ١٧٨٧ ٠

(٤) أخرجه البخاري في كتاب تقصير الصلاة ، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب ٢ / ٥٨٧ رقم ١١١٧ ، و أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب في صلاة القاعد ١/ ٥٨٥ رقم ٩٥٢ ، و أخرجه النسائي بلفظ مختلف في كتاب قيام الليل و تطوع النهار ، باب فضل صلاة القاعد على النائم ١ / ٤٢٩ رقم ١٣٦٢ ، و أخرجه الترمذي في كتاب أبواب الصلاة ، باب ما جاء أنّ صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ٢ / ٢٠٧ رقم ٣٧٢ ،و أخرجه ابن ماجة بلفظ مختلف في كتاب إقامة الصلاة و السنة فيها ، باب صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ١ / ٣٨٨ رقم ١٢٣١ ٠

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، باب في تعديد نعم الله عز وجل و شكرها ، فصل في فضل العقل ٤ / ١٥٨ رقم ٤٦٤٧ من رواية أبي رجاء الخرطي وقال : ليس بالقوي ، و أخرجه ابن حبان في الضعفاء ٢ / ٢٠٦ و أعله بالحبطي وقال : إنه يروي عن الثقات ما ليس من أحاديث الأثبات ٠

(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٣٢ ٠

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٦ ٠و الصَّمَّان : موضع إلى جنب رمل عالج متاخم للدهناء قال الأزهري : وهي أرض فيها غلظ وارتفاع ، وفيها قيعان واسعة وخبارى تنبت السدر ، عذية و رياض معشبة ، وإذا أخصبت الصمان رتعت العرب جميعها ٠انظر : لسان العرب ٧ / ٤١٣ ، معجم ما استعجم للبكري ٣ / ٨٤١ ٠

وقال الشيخ سعد الدين : الأبلغية مستفادة من جعل الجزاء أمراً ظاهر اللزوم للشرط بحيث لا فائدة في ذكره ما دام محمولاً على إطلاقه ، فيحمل على أخص الخصوص ليفيد ٠ اهـ[(١)]

قوله (لتضمنهما معنى الانتهاء) ٠

أي انتهاء الغاية و الاختصاص .

قال الطيبي : لأنّ من انتهى إلى الشيء اختص به ٠اهـ [(٢)]

قوله : (أي : بأن آمنوا) ٠

اقتصر على أنّ (أن) مصدرية ، و جوز الزمخشري أن تكون تفسيرية ، و رجحه أبو حيان ، وعبارة الكشاف : أن آمنوا ، أو : بأن آمنوا [(٣)] .

قال الطيبي : الأول : على أنّ (أن) مفسرة ، لأنّ في (**ينادي للإيمان**) معنى القول ، والثاني : على أنّ (أن) مصدرية وصلت بالأمر .اهـ [(٤)]

قوله : ((فاغفر لنا ذنوبنا) كبائرنا (وكفر عنا سيئاتنا) صغائرنا)

قال الطيبي : خولف بين معنييهما ليكون من باب التتميم و الاستيعاب كقوله (**الرحمن الرحيم**) ، أو لأنّ المناسب بالذنب الكبائر لأنه مأخوذ من الذَنُوب وهو الدلو الملأى ، و لأنّ الشرك يسمى ذنباً ولا يسمى سيئة ، ولأنّ الغفران مختص بفعل الله و التكفير قد يستعمل في فعل العبد يقال : كفر عن يمينه ، ولأنها مقابلة للحسنة لقوله تعالى (**إنّ الحسنات يذهبن السيئات**) [(٥)] فلا شك أنها صغائر .اهـ [(٦)]

قوله : (مخصوصين بصحبتهم) ٠

قال الطيبي : الاختصاص مستفاد من استعمال التوفي مع الأبرار ، وذلك أن التوفي مع الأبرار محال لأن بعضاً منهم تقدم و بعضاً لم يوجد ، فالمراد : الانخراط في سلكهم على سبيل الكناية ، فإنه إذا كان منخرطاً في سلكهم لا يكون مع غيرهم .اهـ [(٧)]

قوله : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) ٠

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٧٠ / أ ٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥١٦ ٠

(٣) الكشاف ١ / ٤٨٩ ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ ٠

(٥) هود : ١١٤ ٠

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ ٠

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ ٠

أخرجه الشيخان من حديث عبادة بن الصامت [١] .

قوله : (والأبرار : جمع بر أو بار كأرباب و أصحاب) .

قال الشيخ سعد الدين : الجمهور على أنه لم يثبت جمع فاعل على أفعال ، و أن أصحاب جمع صحْب بالسكون أو صحِب بالكسر مخفف صاحب بحذف الألف .اهـ [٢]

قوله : (و يجوز أن يعلق علَى محذوف تقديره : ما وعدتنا مُنَزّلاً على رسلك ، أو محمولاً عليهم) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز لأنّ القاعدة أنّ معلق الظرف إذا كان كونا مقيداً لا يجوز حذفه و إنما يحذف إذا كان كوناً مطلقاً .

وقال أيضاً : فالظرف هنا حال وهو إذا وقع حالاً أو خبراً أو صفة أو صلة يتعلق بكون مطلق لا مقيد . اهـ [٣]

وقال السفاقسي : للزمخشري أن يمنع انحصار التعلق في كونٍ مطلق بل بـه أو بمقيـد إذا كان عليه دليل ، وليس نظير : زيد في الدار ؛ أي : صـاحبك ، أي : لا دليـل علـى صاحبك .اهـ [٤]

قوله : (وفي الآثار : من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف) .

لم أقف عليه [٥] .

قوله : (أو لأنهما من أصل واحد ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يريد أنّ (من) في قوله ﴿بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ إتصالية كمـا في قولـه : لست من دد ولا الدد مني ، ثم الاتصال إما بحسب أنّ أباكم آدم ، و هو المراد بقولـه : من أصل واحد ، و إما بحسب محبتكم وخلتكم ، و هو المراد بقوله : أو لفرط الاتصال و الاتحاد ، و إما باعتبار الأخوة في الإسلام ، وهو المراد بقوله : أو الاجتماع والاتفاق في الدين .اهـ [٦]

قوله : (وهي جملة معترضة) .

قال الحلبي : يعني بالاعتراض أنها جيء بها بين قوله (عَمَلَ عَـٰمِلٍ) وبين ما فصل به عمل

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ١١ / ٣٥٧ رقـم ٦٥٠٧ ، و أخرجه مسلم في كتاب الذكر و الدعاء و التوبة و الاستغفار ، باب مـن أحـب لقـاء الله أحـب الله لقـاءه ٤ / ٢٠٦٥ رقم ٢٦٨٣ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٧٠ / ب .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٤٢ .

(٤) المجيد ١ / ١٤٧ / أ .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف عن جعفر الصادق .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ مع اختلاف يسير في العبارة .

العامل من قوله (فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ) .اهـ [١]

قوله : (روي أنّ أم سلمة قالت : يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء ، فنزلت) ٠

أخرجه الترمذي و الحاكم وصححه من حديثها [٢] .

قوله : (تفصيل لأعمال العمال) ٠

قال الطيبي : و المجمل هو العمل المضاف إلى عامل ، وكان من حق الظاهر أن يقال : فالمهاجرة حكمهاكذا و تحمل مشقة الجلاء عن الأوطان كذا وتحمل أذى الكفار والمجاهدة في سبيل الله بالقتال كذا ، لأنّ تفصيل العمل هذا فعدل عنها إلى إعادة ذكر العامل بالموصول وإيقاع الأعمال صلة ليدل على العامل وعلى العمل مزيداً لتقرير تلك الأعمال وتصويراً لتلك الحالة السنية تعظيماً للعامل وتفخيماً لشأنه ٠

ثم في بناء الخبر وهو قوله (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ) على المسند إليه الموصول مع إرادة القسم وتكرير اللام في (لَأُدْخِلَنَّهُمْ) إشعار بأن هذه الكرامة / لأجل تلك الأعمال الفاضلة و الخصائل النابهة وأن لا بد من تحقيق كل من هذين الوعدين على سبيل الاستقلال . اهـ [٣]

١٧٢ / ب

قوله : (والنهي في المعنى للمخاطب وإنما جعل للتقلب تنزيلاً للسبب منزلة المسبب) ٠

قال الطيبي : السبب تقلبهم في البلاد ، والمسبب التباس المغرور به ، فنهى تقلبهم لينتفي غروره به ، يعني : لا تغترا بسبب تقلبهم في البلاد وتمتعهم بالمال والمنال فإنّ ذلك في وشك الزوال ، يعني : لا تكن بحيث إن شاهدت ذلك وقعت في الغرور ، وهو على منوال : لا أريتك هاهنا .اهـ [٤]

قوله : (ما ا لدنيا في الآخرة ...) الحديث ٠

أخرجه مسلم من حديث المستورد بن شداد [٥] .

قال الشيخ سعد الدين : أي في جنبها و بالإضافة إليها ، وهي حال عاملها معنى النفي ،

---

(١) الدر المصون ٣ / ٥٤١ ٠

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢١ رقم ٣٠٢٣ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٢ / ٣٠٠ وقال : حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه ٠ ووافقه الذهبي ، و الحديث صححه الألباني ٠ انظر : صحيح الترمذي رقم ٢٤٢٠ ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٨ ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥١٨ ٠

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الجنة و النار وصفة نعيمها و أهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٤ / ٢١٩٣ رقم ٢٨٥٨ ٠

وقد يقدر مضاف ، أي : ما تقدير الدنيا و اعتبارها ، فهو العامل .اهـ [١]

قوله : (قال أبو الشعراء الضبي :

وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا) [٢].

قال الطيبي : الجبار : الملك المتسلط ، ضافنا : أي نزل بنا ضيفا ، والباء في بالجيش للتعدية أو المصاحبة ، يقول : إذا جعل الجيش ضيفاً لنا أو إذا صار مع الجيش ضيفاً لنا ، والمرهفات : السيوف الباترات ، جعل المرهفات نزلاً على التهكم .اهـ [٣]

قوله : (نزلت في ابن سلام وأصحابه) .

أخرجه ابن جرير عن ابن جريج [٤] .

قوله : (وقيل في أربعين من نجران و اثنين وثلاثين من الحبشة و ثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا) [٥] .

قوله : (وقيل في أصحمة النجاشي لما نعاه جبريل ...) الحديث .

أخرجه ابن عدي في الكامل من حديث جابر ، والثعلبي والواحدي من حديث ابن عباس[٦] .

والعلج في الأصل : القوي الغليظ من الكفار [٧] .

وقال الشيخ سعد الدين : النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم والياء ساكنة .اهـ [٨]

وقال ابن الأثير في النهاية : الياء مشددة . وقيل : الصواب تخفيفها .اهـ [٩]

وقال الزركشي في نكت العمدة : نونه مفتوحة في المشهور ، و زعم ابن دحية وابن السيد أنه بكسرها أيضاً .

قال : و أصحمة : بالحاء المهملة والحبشة يقولوه بالخاء المعجمة .

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٧١ / أ .

(٢) انظر البيت في : البحر المحيط ١ / ١٤٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٩ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٩٠ رقم ٦٦٨٢ .

(٥) لم يعلق على هذه الفقرة .

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣ / ٣٢٥ ، وذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٣٨ ، و الواحدي في أسباب النزول ص ١٤٤ رقم ٢٨٨ ، و أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٨٩ رقم ٦٦٧٨ ، والنسائي في الكبرى ٦ / ٣١٩ رقم ١١٠٨ ، و الطبراني في الأوسط ٥ / ٥١ .

(٧) لسان العرب ٩ / ٣٤٩ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٧١ / ب .

(٩) النهاية ٥ / ٢٢ .

وذكر مقاتل في نوادر التفسير من تأليفه أنّ اسمه مكحول بن صعصعة ، توفي في رجب سنة تسع .

قوله : (وتخصيصه بعد الأمر بالصبر...) ٠

قال الطيبي : لأنّ المصابرة نوع خاص من الصبر ، فهو من بـــاب قولـــه (**وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ**) ٠اهـــ [١]

قوله : (من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة) ٠

أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة نحوه [٢] .

قوله : (من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه) ٠

الحديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة في المصنف من حديث سلمان بهذا اللفظ [٣] ، و أصله عند مسلم بمعناه [٤] .

قال الشيخ سعد الدين : كعدل : هو بالفتح : المثل من غير الجنس ، و بالكسر : المثـــل من الجنس .اهـــ [٥]

قوله : (من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلىالله عليه و ملائكته حتى تغيب الشمس) ٠

أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس [٦] .

قوله : (من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم) ٠

هذا من الحديث الموضوع الذي روي عن أبي بن كعب في فضائل القرآن سورة ســـورة وقد نبه [٧] أئمة الحديث وحفاظه ونقاده قديماً وحديثاً على أنه موضوع مختلـــق علـــى

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥١٩ – ٥٢٠ ، مع الاختصار ٠

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ١ / ٢١٩ رقم ٢٥١ ، و أخرجه الترمذي في أبواب الطهارة ، باب ما جاء في إسباغ الوضوء ١ / ٧٢ رقم ٥١ ، و النسائي في كتاب الطهـــارة ، باب الفضل في ذلك (أي في إسباغ الوضوء) ١ / ٩٤ رقـــم ١٣٩ ٠

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٤٤٠ ، و أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥ / ٣٣٧ ولفظه : كان عدل صيام شهر وصلاته الذي لا يفطر و لا ينصرف إلا لحاجة ٠٠٠ الخ ٠

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأمارة ، باب فضل الرباط في سبيل الله ٣ / ١٥٢٠ رقم ١٩١٣ ٠

(٥) حاشية السعد ١ / ١٧١ / ب ٠

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٤٨ رقم ١١٠٠٢ ، قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٤٦٠ : إسناده ضعيف ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ١٦٨ : وفيه طلحة بن زيد الرقي وهو ضعيف ٠ قال الألباني : موضوع ٠ السلسلة الضعيفة ١ / ٤١٢ رقم ٤١٥ ٠

(٧) في (أ): رواه ، والتصويب من (ب) ٠

رسول الله ﷺ ، و عابوا على من أورده من المفسرين في تفاسيرهم وهاأنا أسوق[1] نبذة من كلامهم في ذلك :

قال ابن الصلاح : روينا عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم أنه قيل له : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ؟

فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة و مغازي محمد بن اسحاق فوضعت هذه الأحاديث حسبة .

و هكذا حال الحديث الطويل الذي يروي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في سورة بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى إلى من اعترف بأنه و جماعة وضعوه ، و إن أثر الوضع لبين عليه ، ولقد أخطأ الواحدي المفسر و من ذكره من المفسرين في إيداعه / تفاسيرهم . اهـ[2]

١٧٣ / أ

قال الحافظ ولي الدين العراقي في شرح الألفية : ومثال من كان يضع الحديث حسبة ما رويناه عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي قاضي مرو فيما رواه الحاكم بسنده عن أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟

فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة .

وكان يقال لأبي عصمة هذا نوح الجامع ، فقال أبو حاتم ابن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق .

وقال أبو عبد الله الحاكم : وضع حديث فضائل القرآن .

وروى ابن حبان في مقدمة تأريخ الضعفاء أنّ ابن مهدي قال : قلت لميسرة بن عبد ربه : من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا ؟

قال : وضعتها أرغب الناس فيها .

وهكذا حديث أبي الطويل في فضائل قراءة سور القرآن سورة سورة فروينا عن المؤمل ابن إسماعيل قال : حدثني شيخ به .فقلت للشيخ : من حدثك ؟ فقال : حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت إليه فقلت :من حدثك ؟ فقال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت إليه فقال : حدثني شيخ بالبصرة ، فصرت إليه فقال : حدثني شيخ بعبادان ، فصرت إليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال : هذا الشيخ حدثني .

---

(١) في (أ) : أتقوى ، و التصويب من (ب) .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٠ – ١٠١ .

فقلت : يا شيخ من حدثك ؟ فقال : لم يحدثني أحد ، و لكنّا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن .

وكل من أودع حديث أبي المذكور تفسيره كالواحدي والثعلبي و الزمخشري مخطـــيء في ذلك ،لكن من أبرز إسناده منهم كالثعلبي و الواحدي و الزمخشري فهو أبسط لعذره إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده ، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه من غير بيانه ، و أما من لم يبرز سنده و أورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش .اهـــ [1]

---

(١) فتح المغيث للعراقي ص ١٢٥ – ١٢٦ .

سورة النساء

سورة النســـــاء

(قوله (يا أيها الناس) خطاب يعم بني آدم .

ثم قال : (وخلق منها زوجها) عطف على خلقكم أي : خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاعه أو محذوف تقديره : من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها) .

أقول : الذي ذكره صاحب الكشاف أنه إذا كـــان الخطـــاب في ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ عامـــاً فالعطف على محذوف ، وإن كان خاصاً بالذين بعث إليهم رسول الله ﷺ فالعطف على ﴿خَلَقَكُم ﴾ [(١)] .

وقال ابن المنير : إنما قدر المحذوف حيث كان الخطاب عاماً لئلا يكون قوله ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا ﴾ تكرار لقوله ﴿خَلَقَكُم﴾ وهو معطوف عليه لا يصلح أن يكون بياناً لـــه و إنمـــا هـــو معطوف على المقدر فذاك المقدر واقع صفة مبينة و المعطوف عليه داخل في حكم البيان فلا يلزم التكرار في الوجه الثاني لخصوص الخطاب .اهـــ [(٢)]

وتابع ابن المنير على هذا التقدير جماعة منهم السفاقسي [(٣)] .

وقال صاحب التقريب : إنما التزم الإضمار في الأول والتخصيص في الثاني دفعاً للتكرار.

قال : ويحتمل أن يعطف على ﴿خَلَقَكُم﴾ من غير تخصيص (الناس) ، و لا تكرار إذ لا يفهم من خلق بني آدم من نفس واحدة خلق زوجها منها . اهـــ [(٤)]

وكأنّ المصنف لحظ ما لحظه صاحب التقريب من هذا الاحتمال فاقتصر على العموم في (الناس) و جعل العطف على ﴿خَلَقَكُم ﴾ المذكور على خلاف مـــا ذكـــره صـــاحب الكشاف وزاد فبدأ [(٥)] به ، كأنه لمح ما لمحه أبو حيان والحلبي حيث قـــالا : إن تقـــدير محذوف تكلف[(٦)] ، ثم لم يخل [(٧)] الكتاب من ذكره [(٨)] آخراً متمماً للفائدة بذكر كل ما قيل في التخريج .

قال الشيخ سعد الدين : قوله (يعم بني آدم) يريد الذكور و الإناث لا الأبناء خاصة ،

---

(١) الكشاف ١ / ٤٩٢ .

(٢) الانتصاف ١ / ٤٩٢ – ٤٩٣ . (الكلام مختصر) .

(٣) المجيد ١ / ١٤٨ / أ .

(٤) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٢١ .

(٥) في (أ) : قيداً .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٥٥ ، الدر المصون ٣ / ٥٥١ – ٥٥٢ .

(٧) الضمير المستتر عائد على البيضاوي .

(٨) أي القول بتقدير محذوف .

لكنه مبهم يحتمل أن يراد المجموع أو من بعث إليهم رسول الله ﷺ .اهـ [١]

١٧٣ / ب

قوله (وترتيب الأمر بالتقوى على هذه / القصة ...) إلى آخره .

جواب[٢] سؤال تقديره : أنّ الأصل في ترتيب الحكم على الوصف أن يكون ذلك الوصف مما له صلاحية العلية[٣] ، و هنا خلقهم من نفس واحدة كيف يصح أن يكون علة لقوله (**اتقوا**) ؟

وحاصل الجواب : أنه دال على القدرة والنعمة وكل من الأمرين موجب للتقوى وداع إليها ، والمراد تقوى خاصة فيما يتعلق بحفظ حقوق ذوي الأرحام فقط ، وعلى هذا لا يرد السؤال لأنّ المذكور موجب للحكم بلا تأويل . قاله الطيبي [٤].

قوله : (بطرحها) .

أي التاء الثانية .

قال الشيخ سعدالدين : لأنّ الثقل عندها يحصل ، ولأن الأولى حرف مضارعة .اهـ[٥]

قوله : (وقرأ حمزة بالجر عطفاً على الضمير المجرور وهو ضعيف لأنه كبعض الكلمة) .

ذكر ابن عطية مثله فقال : المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة ، ولا يعطف على حرف ، ويرد هذه القراءة عندي وجهان :

أحدهما : أنّ ذكر الأرحام فيما يتسأل به لا معنى له في الحض على تقوى الله تعالى ، ولا فائدة فيها أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتسأل بها ، وهذا تفرق في معنى الكلام وغض من فصاحته ، وإنما الفصاحة في أن يكون في ذكر الأرحام فائدة مستقلة .

والوجه الثاني : أنّ في ذكرها على ذلك تقريراً للتساؤل بها و القسم بحرمتها ، والحديث الصحيح يرد ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام : من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت [٦] .اهـ [٧]

وقال أبو حيان : ما ذهب إليه البصريون و اتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك أنه

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٧١ / ب .

(٢) ساقط من (أ).

(٣) في (ب) : العلمية

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٢ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٧٢ / ب .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ، باب لا تحلفوا بآبائكم ١١/ ٥٣٠ رقم ٦٦٤٦ ، و أخرجه مسلم في كتاب الأيمان ، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى ٣ / ١٢٦٧ رقم ١٦٤٦ الحديث الثالث .

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢ / ٥ .

يجوز، وقد أطلنا الاحتجاج على ذلك عند قوله تعالى (**وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ...**) [(١)] وذكرنا ثبوت ذلك في لسان العرب نثرها ونظمها فأغنى ذلك عن إعادته .

وقول ابن عطية : يرد عندي هذه القراءة من المعنى به وجهان عبارة [(٢)] قبيحة لا تليق بحاله و لا بطهارة لسانه إذ عهد إلى قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ قرأ بها سلف الأمة و اتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله ﷺ بغير واسطة عثمان و علي و ابن مسعود و زيد بن ثابت و أقرأ الصحابة أبي بن كعب رضي الله عنهم عمد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه ، و جسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمخشري فإنه كثيراً ما يطعن في نقل القراء و قراءاتهم ، و حمزة أخذ القراءات عن سليمان بن مهران الأعمش [(٣)] و حمران بن أعين [(٤)]و محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى و جعفر بن محمد الصادق ، و لم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلاّ بأثر ، وكان حمزة صالحاً ورعاً ثقة في الحديث ، وهو من الطبقة الثالثة ولد سنة ثمانين ، وأحكم القراءة وله خمس عشرة سنة ، وأمّ الناس سنة مائة ، وعرض عليه القرآن جماعة من نظرائه منهم سفيان الثوري والحسن بن صالح ، ومن تلاميذه جماعة منهم إمام الكوفة في القراءة والعربية أبو الحسن الكسائي .

وقال الثوري و أبو حنيفة ويحي بن آدم : غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض .

قال : وإنما ذكرت هذا و أطلت فيه لئلا يطلع غمر[(٥)] على كلام الزمخشري وابن عطية في هذه القراءة فيسيء ظناً بها فيقارب أن يقع في الكفر بالطعن في ذلك ، ولسنا متعبدين بقوله نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم ، وكم حكم ثبت بنقل الكوفيين ، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية .اهـ [(٦)]

وقد خرج ابن جني قراءة حمزة هذه على تخريج آخر فقال في الخصائص : باب في أن

---

(١) البقرة : ٢١٧

(٢) في البحر المحيط : فجسارة .

(٣) أحد القراء السبعة كان يسمى المصحف من صدقه ، قال فيه يحي القطان : هو علامة الإسلام قرأعلى يحي بن وثاب و زيد بن وهب و زر بن حبيش و غيرهم ، أقرأ الناس و نشر العلم دهراً طويلاً ، وكان فصيحاً لا يلحن في حرف توفي سنة ١٤٨ هـ . انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص ٥٤ ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٩٥ ، الأعلام ٣ / ١٣٥ .

(٤) في (أ) : أبين ،وهو تصحيف . وهو حمران بن أعين مولى بني شيبان كوفي مقريء كبير أخذ القراءة عن عبيد بن نضلة و يحي بن وثاب ، وقرأ عليه حمزة الزيات ، كان رافضياً قال النسائي فيه : ليس بثقة توفي في حدود الثلاثين ومائة . انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ص ٣٨ ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٢ .

(٥) الغمر : هو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور . انظر : لسان العرب ١٠ / ١١٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٥٨ - ١٥٩ .

المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به ، من ذلك قولـه : رسـم دار وقفت في طلله ؛ أي : رب رسم دار ، وكان رؤبة [١] إذا قيل له : كيف أصـبحت ؟ يقول خيرٍ عافاك الله ؛ أي : بخير ، وتحذف الباء لدلالة الحال عليها بجري العادة و العرف بها / وعلى نحو هذا تتوجه قراءة حمزة (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ) ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رواه فيها أبـوالعباس [٢] [بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف وذلك أنّ لحمـزة أن يقـول لأبي العباس][٣] : لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر بل اعتقدت أن يكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت : (و بالأرحام) ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها أيضـاً في نحـو قولك : بمن تمرر أمرر ، فإذا جاز للفرزدق أن يحذف حرف الجر لدلالة ما قبله عليه مع مخالفته في الحكم له في قوله :

١/ ١٧٤

وإني من قوم بهم تتقي العدا ورأب الثأي والجانب المتخوف [٤]

أي : و بهم رأب الثأي ، فحذف الباء في هذا الموضع لتقدمها في قوله (بهم يتقي العدا) و إن كانت حالاهما مختلفين ، ألا ترى أن الباء في قوله (بهم يتقـي العـدا) منصـوبة الموضع لتعلقها بالفعل الظاهر الذي هو (يتقي) كقولك : بالسيف يضرب زيد ، والباء في قوله (وبهم رأب الثأي) مرفوعة الموضع عند (قوم) وعلى كل حال فهي متعلقـة بمحذوف ورافعة للرأب ، ونظائر هذا كثيرة كان [٥] حذف الباء من قوله (**و الأرحام**) لمشابهتها الباء في (به) موضعاً وحكماً أجدر .اهـ [٦]

وقال ابن يعيش [٧] في شرح المفصل : ضعف أكثر النحويين قراءة حمزة (**والأرحـام**)

---

(١) رؤربة بن العجّاج التميمي السعدي من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين العباسـية و الأمويـة ، وكان ممن يحتج بشعره وقد اشتهر بالرجز وله ديوان فيه ، توفي سنة ١٤٥ هـ . انظر : الأعلام ٣ / ٣٤ .

(٢) المقصود به المبرد كما سيأتي .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) ديوان الفرزدق ص ٣٨٩ .الثأي : الإفساد كله ، و قيل : هي الجراحات و القتل ونحوه من الإفساد ، و رأب الثأي : إصلاح الفساد . انظر : لسان العرب ٢ / ٧٨ - ٧٩ (ثأي) .

(٥) جواب الشرط الماضي في قوله : فإذا جاز للفرزدق أن يحذف ... الخ .

(٦) الخصائص لابن جني ١ / ٢٨٦ .

(٧) يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء موفق الدين الأسدي ويعرف أيضاً بابن الصانع من كبار العلماء بالعربيـة مولده ووفاته بحلب من تصانيفه (شرح المفصل) (شرح التصريف الملوكي) توفي سنة ٦٣٤ هـ . انظـر : الأعلام ٨ / ٢٠٦ .

نظراً إلى العطف على المخفوض ، وقد ردها أبو العباس المبرد [١] وقال : لا تحل القـــراءة بها ، وهذا القول غير مرضي منه لأنه قد رواها إمام ثقة فلا سبيل إلى رد نقل الثقة ، مع أنه قد قرأ بها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس وإبراهيم النخعي و الأعمش والحسن البصري و قتادة ومجاهد ، فإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها ، ويحتمل غير العطف على المكنى المخفوض وهو أن يكون اعتقد أنّ فيه باء ثانية حتى كأنه قال : و بالأرحام ؛ ثم حذف الباء لتقدم ذكرها نحو قولك : بمن تمر أمر وعلى من تترل أنـــزل ، وقد كثر عندهم حذف حرف الجر ، وقد مشى عليه أيضاً الزمخشري فقال في أحاجيه : ومحمل قراءة حمزة (**تسألون به والأرحام**) على حذف الجار سديد لأن هذا المكان قد شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر [٢] .اهـــ [٣]

قوله : (وقرِيء بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر) .

قال الشيخ سعد الدين : لأن المعطوف على الصلة لا يكون إلا جملة بخلاف ما إذا قلت : زيد راكب و ذاهب .اهـــ [٤]

قوله : (تقديره : والأرحام كذلك ...) إلى آخره .

قال الزمخشري : لما علم واشتهر بدليل الاستقراء والقياس لم يخف على أحد أنه لا بد منه إما منطوقاً به و إما مقدر ، والمقدر إما : مما يتقى ؛ بدليل قراءة النصب ، وإما : يتسأل به ؛ بدليل قراءة الجر .

قوله : (وعنه عليه السلام : الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله) .

أخرجه الشيخان من حديث عائشة [٥] .

قوله : (لما جرى مجرى الأسماء ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس في اللغة جمع فعيل على فعالى بل على فعال وفعلاء و فعلى و فعل ككرام و كرماء و نُذُر و مرضى ، فيتامى : جمع يتمى ، وهو جمع يتيم كما

---

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية وضع التصانيف الكـــثيرة ومنها (معاني القرآن) (إعراب القرآن) (الكامل) (المقتضب) وغيرها توفي سنة ٢٨٦ هـــ .انظر : تـــأريخ بغداد ٣ / ٣٨٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٢٦٩ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٤١ .

(٢) الأحاجي النحوية للزمخشري ص ٤٥ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٧٨ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٢ / ب .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب من وصل وصله الله ١٠ / ٤١٧ رقم ٥٩٨٨ ، و مسلم في كتاب البر و الصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٤ / ١٩٨١ رقم ٢٥٥٥ .

يجمع أسير على أسرى ثم على أسارى فيمن فتح الهمزة ، أو مقلوب يتائم جمع يتيم فإن فعيلاً إذا كان اسماً يجمع على أفاعل كأفيل و أفايل ، و قلّ ذلك في الصفات ، لكن اليتيم أجري مجرى الأسماء كصاحب وفارس ، و لهذا قل ما يذكر معها الموصوف ، وقــد ورد الأصل في قول الشاعر :

أأطلال حُسن بالبراق اليتائم　　　سلامٌ على أحجاركن القدائم [١] .

و القدائم أيضا مما جرى مجرى الأسماء لكن ذكر الموصوف معها يأبى التأويل .اهـ[٢]

قوله : (لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ) ٠

أي عرف الشرع .

قال الطيبي : هو من المنقولات الشرعية لحديث : لا يتم بعد احتلام [٣] .اهـ [٤]

١٧٤ / ب

قوله : (أو / الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثاً على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم)٠

قال الطيبي : يعني سموا اليتامى وإن لم يكونوا يتامى مجازاً لاعتبار معنى لطيف وهو أن لا يؤخر الايتاء عن البلوغ ، ويسمى هذا الفن في الأصول بإشارة النص وهو : أن يســاق الكلام لمعنى ويضمن معنى آخر ٠ اهـ [٥]

قوله : (روي أن رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت ،فلما سمعها العم قال : أطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير) ٠

زاد في الكشاف : فدفع ماله إليه فقال النبي ﷺ : ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكــذا فإنه يحل داره يعني جنته .

فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : ثبت الأجر وبقي الــوزر .قــالوا : يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله

---

(١) نسبه الطيبي في فتوح الغيب لبشر النجدي ٠ انظر : فتوح الغيب ١ / ٥٢٤ ٠

(٢) حاشية السعد ١ / ١٧٣ / أ ٠

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا ، باب ما جاء متى ينقطع اليتم ٣ / ٢٩٣ رقــم ٢٨٧٣ ، و أخرجــه الطبراني في المعجم الصغير ٢ / ١٥٨ رقم ٩٥٢ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ٢٢٦ : رواه الطبراني في الصغير و رجاله ثقات ٠اهـ قال ابن حجر في التلخيص ٣ / ١٠١ : أبو داود عن علي في حديث ، وقد أعله العقيلي و عبد الحق و ابن القطان والمنذري وغيرهم ، وحسنه النووي متمسكاً بسكوت أبي داود عليه ، ورواه الطبراني في الصغير بسند آخر عن علي ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٤٣ رقم ١٧٦٧) ، وفي الباب حديث حنظلة بن حنيفة (الصواب : حذيم كما في الطبراني و الإصابة ١ / ٤٥٨ رقم ١٣٢٩) عن جده و إسناده لا بأس به وهو في الطبراني و غيره (المعجم الكبير ٤ / ١٤ رقم ٣٥٠٢) ٠اهـ

قال الألباني في إرواء الغليل ٥ / ٨٣ : صحيح ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ ٠

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ ٠

؟ فقال : ثبت أجر الغلام وبقي الوزر على والده [١] .

قال الشيخ ولي الدين العراقي[٢] : رواه الثعلبي [٣] والواحدي من قول مقاتل و الكلبي[٤] .اهـ

قال الطيبي : يعني جمع الوالد المال إما من الحرام فعليه الظلامة وإما من الحلال فعليه تبعة الحساب و الوزر إن منع من حقوق الله شيئاً .اهـ [٥]

قوله : (اختزال أموالهم) ٠

أي اقتطاعه .

قوله : (وهذا تبدل وليس بتبديل) ٠

قال الشيخ سعد الدين : لأن معنى تبدلت هذا بذاك : أخذت هذا وتركت ذاك وكذا استبدلت ، و معنى بدلت هذا بذاك : أخذت ذاك وأعطيت هذا ؛ قال الله تعالى **(وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ...)**[٦] ، فإذا أعطى الرديء وأخذ الجيد كان هذا إعطاء الخبيث و أخذ الطيب لا أخذ الخبيث وترك الطيب ليكون تبدل الخبيث بالطيب ، وسيجيء في قوله تعالى **(لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ)**[٧] المعنى : لا أحد يبدل شيئاً من ذلك بما هو أصدق ، فالحاصل أنّ في التبدل ما دخلته الباء متروك وما تعدى إليه الفعل بنفسه مأخوذ ، وفي التبديل بالعكس ، نعم للتبديل استعمال آخر يتعدى إلى المفعولين بنفسه مثل **(فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ)** [٨] **(فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا)** [٩] بمعنى : يجعل الحسنات بدل السيئات ، ويعطيهما بدل ما كان لهما خيراً منه ، وآخر يتعدى إلى مفعول واحد مثل : بدلت الشيء : غيرته **(فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ)** [١٠] ، وآخر يتعدى إلى المفعولين بنفسه وإلى البدل عنه بالباء أو (من) ، مثل : بدله بخوفه

---

(١) الكشاف ١ / ٤٩٤ ٠

(٢) ساقط من (ب)٠

(٣) في (ب) : العلبي ٠

(٤) الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٤٢ ، و الواحدي في أسباب النزول ص ١٤٦ ٠

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ ٠

(٦) البقرة : ١٠٨

(٧) الكهف : ٢٧ ٠

(٨) الفرقان : ٧٠ ٠

(٩) الكهف : ٨١ ٠

(١٠) البقرة : ١٨١ ٠

ومن خوفه أمنا ، ومنه (وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ) [١] .اهـ [٢]

قال الطيبي : قال الجوهري : تبديل الشيء : تغييره وإن لم يأت ببدل ، واستبدلت الشيء بغيره ، وتبدله به [٣] : إذا أخذه من مكانه [٤] .

في الأساس : بَدَّلَ الشيءَ : غيَّره ، وتبدلت الدار بأنسها وحشاً ، واستبدلت [٥] .

فمعنى التبديل : التغيير ، و هو عام في أخذ شيء و إعطاء شيء ، وفي طلب ما ليس عنده وترك ما عنده ، هذا معنى قول الجوهري : تبديل الشيء بغيره و إن لم يأت ببدل.

ومعنى التبدل : الاستبدال ، و الاستبدال : طلب البدل ، فكل تبدل تبديل وليس كل تبديل تبدلاً فقوله : ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم ، وقوله : أو لا تستبدلوا الأمر الخبيث ـــ وهو اختزال أموالهم ـــ بالأمر الطيب الذي هو حفظها ؛ ليس فيهما أخذ شيء وإعطاء شيء بدله بل هو طلب شيء ليس عنده وترك ما عنده [يدل عليه قوله : و ما أبيح لكم من المكاسب ، فعلى هذا قوله : إلا أن يكارم صديقاً له ؛ استثناءٌ متصل من قوله : إنما هو تبديل ، فتقدير الكلام أن يقال :] [٦] جعل شاة مهزولة مكان سمينة تبديل لأنه أخذ شيء وإعطاء شيء آخر ، وليس بتبدل الذي هو ترك شيء وأخذ شيء بدله .اهـ [٧]

قلت : ولا يتمشى ظاهر كلام البيضاوي على هذا التقرير ، فإن ظاهره أنّ الإشارة بهذا إلى هذا الأخير ـــ على أنه قدح فيه ـــ مستأنف من كلام المصنف حيث قال : وقيل : و لا تأخذوا الرفيع من أموالهم وتعطوا الخسيس مكانها ، وهذا تبدل وليس بتبديل ،و الطيبي قرر ضد ذلك فإن جُعلت الإشارة إلى التقدير الأول الذي قبل (و قيل تقسيمه) وجُعلت من تتمة المقول بقيل وافق ما قرره الطيبي . / ١٧٥ / أ

قوله : (أي : إن خفتم أن لا تعدلوا ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فسر صاحب الكشاف هذه الآية بوجوه ثلاثة ، وقدر الشرط والجزاء على ما يعطيه الوجه من المعنى : أولها : إن خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا أيضاً ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات ، وثانيها : إن خفتم الجور في

---

(١) سبأ : ١٦ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٧٣ / ب .

(٣) إضافة من الصحاح .

(٤) الصحاح ٤ / ١٦٣٢ (ب د ل) .

(٥) الأساس ١ / ٥٠ (ب د ل) .

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من فتوح الغيب لا يتم المعنى إلا بها . فتوح الغيب ١ / ٥٢٦ .

(٧) انظر : فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ - ٥٢٦ .

حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمـــات ، وثالثها : إن خفتم أن لا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم .

قال صاحب الانتصاف : هذا أظهر و الآية معه تكملة لبيان حكم اليتامى وأمر بالاحتياط و أنّ في غيرهن متسع [١] ، ويؤيده (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ ...) الآية فتتطابق الآيتان ، وعلى التأويلين الأوليين [٢] لا يتطابقان ولأنّ الشرط لا يـــرتبط معهمـــا بالجواب إلا من وجه عام ، أما الأول : فلأنّ الجور على النساء في الحرمة كـــالجور علـــى اليتامى ، وأما الثاني : فلأن الزنا محرم كما أن الجور على اليتامى محرم وكم مـــن محـــرم يشاركهما في التحريم فلا خصوصية تربط الجواب كخصوصية الثالث .

قلت [٣] : ولهذا صدر المؤلف بالثالث إشارة إلى ترجيحه .

ثم قال ابن المنير[٤] : ثم ظاهر قوله (مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ) أنه توسعة عليهم كأنه قيل: إن خفتم من نكاح اليتامى ففي غيرهن متسع ، وعلى الأول هو تضييق كأنه قال : إن خفتم من الجور في اليتامى فخافوا من الجور في النساء فاحتاطوا في عدد المنكوحـــات فينـــافي التوسعة ووجه الإشعار بالتوسعة إطلاق (مَا طَابَ) ، ثم مجئ[٥] قولـــه تعـــالى (مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ) بياناً لما وقع إطلاقه فلو أراد التضييق كان البدأة بالتقييد أنســـب ، وفي لفظ الطيب إشعار بالترخص ولما خاف من التوسعة الميل قـــال (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً) .

قال الطيبي : هذا تقرير لا مزيد عليه . اهـــ [٦]

قوله : (روي أن الله تعالى لما عظم أموال اليتامى = إلى قوله = فنزلت) .

أخرجه ابن جرير [٧] .

قوله : (وإنما عبر عنهن بـــ(ما) ذهاباً إلى الصفة) .

قال الطيبي : اعلم أنه قد تقرر أن (ما) لا تستعمل في ذوي العقول ، و إذا استعملت فيهم أريد الوصف نحو قوله : سبحان ما سخركن لنا ، وتخصيصه بحسب المقام ، والذي يقتضي

---

(١) الظاهر أن كلام ابن المنير ينتهي هنا .

(٢) ساقطة من (أ) ، (ب) و الإضافة من فتوح الغيب ١ / ٥٢٦ .

(٣) هذا من كلام السيوطي أدخله ضمن نقله عن الطيبي .

(٤) ليس في الانتصاف المطبوع ما نقله السيوطي عن ابن المنير ، و الظاهر أنه متصل من كلام الطيبي كمـــا في فتوح الغيب وتوهم السيوطي أنه من كلام ابن المنير .

(٥) في (أ) ، (ب) : جاء ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٢٦ – ٥٢٧ .

(٧) أخرجه ابن جرير بمعناه عن سعيد بن جبير و السدي وقتادة ٣ / ٤ / ٣١٠ .

هذا المقام من الوصف هو ما يشعر به نفي الحرج [١] والتضييق كما ينبيء عنه الوجه الـــذي اختاره صاحب الانتصاف ، فالمعنى : إن خفتم أن لا تقسطوا في يتامى النســـاء لمـــا [٢] في تزوجهن مع كلفة حق الزوج مراعاة حقوق اليتامى من القيام في أموالهن وجـــبران قلـــوبهن بسبب اليتم فانكحوا الموصوفات بغير ذلك لينتفي ذلك الحرج وتطيب به نفوسكم ، فأسند (**طاب**) إلى الضمير الراجع إلى ما [٣] المفسر بالنساء .اهـ[٤]

قوله : (ونظيره (أو ما ملكت أيمانهم)) .

قال الزمخشري : لم يقل (من ملكت) لأنه أريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير[٥] العقلاء وهم الإناث .اهـ [٦]

قوله : (وقيل : لتكرير العدل) .

قال أبو حيان : هذا قاله الزمخشري و لا أعلم أحداً قاله ، فإن المذاهب المنقولة في علـــة منع صرفها أربعة :

أحدها : قول سيبويه والخليل وأبي عمرو إنه العدل والوصف .

والثاني : قول الفراء إنها منعت للعدل والتعريف بنية الألف واللام فهي ممتنعة الإضافة لنية الألف واللام ، ومنع ظهور الألف واللام كونها في نية الإضافة [٧] .

والثالث : ما نقل عن الزجاج أنها معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة وأنـــه عدل عن التأنيث [٨].

والرابع : ما نقله أبو الحسن عن بعض النحويين أن العلة المانعة من الصرف تكرر العدل فيه ، لأنه عدل عن لفظ اثنين وعن معناه ، وذلك أنه لا يستعمل في موضع يستعمل فيه الأعداد غير المعدولة ، تقول : جاءني اثنان وثلاثة ؛ ولا يجوز : جاءني مثنى وثلاث حتى يتقدم قبله جمع لأن هذا الباب جعل بياناً لترتيب الفعل ، فإذا قال : جاء القوم مثنى أفاد أن ترتيب مجيئهم وقع اثنين اثنين ، فأما الأعداد غير المعدولة فإنما الغرض منها الإخبار عن مقدار المعدود دون غيره فقد بان بما ذكرنا اختلافهما في المعنى فلذلك جاز أن تقوم العلة

---

(١) في(أ) : الخروج .

(٢) إضافة من فتوح الغيب .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٧ .

(٥) ساقط من (أ) ، (ب) ، والإضافة من الكشاف ٣ / ٢٦ .

(٦) الكشاف ٣/ ٢٦ .

(٧) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥٤ .

(٨) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٨ .

١٧٥ / ب

/ مقام العلتين لإيجاهما حكمين مختلفين .

قال أبو حيان : وما قاله الزمخشري ليس شيئاً من هذه العلل المنقولة .اهــ [١]

قال الحلبي : و قد يقال إنه المذهب الرابع ، و عبر عن العدل في المعنى بعدلهما عن تكرارها .اهــ [٢]

وقال الشيخ سعد الدين : تحقيق العدلين أنها أخرجت عن أوزانها الأصلية إلى أوزان أخر ، وعن تكرارها إلى التوحيد ؛ فإن ذلك أيضاً تغيير للصيغة نظراً إلى المجموع .

وما ذكره المصنف عائد إلى ما ذهب إليه ابن السراج[٣] أن فيها عدلين لفظياً ومعنوياً ، لأن مثنى معدول عن لفظ اثنين وعن معناه أعني الاثنين مرة واحدة إلى معنى اثنين اثنين .اهــ[٤]

وزاد السفاقسي في علة منع الصرف خامساً و هو :[العدل من غير جهة العدل ، لأن باب العدل أن يكون في المعارف ، وهذا عدل في النكرات ، و سادساً] [٥] : العدل والجمع لأنه يقتضي التكرار فصار في معنى الجمع ، وقال : زاد هذين ابن الصائغ في شرح الجمل [٦] .

قوله : (منصوبة على الحال من فاعل (طاب)) .

قال الشيخ سعد الدين : لا من (**النساء**) إذ لا معنى له ، و إنما المعنى تقييد نكاح ما طاب بكونها معدودات هذا العدد ومفصلات هذا التفصيل ، نعم لو جعلت (**من**) بيانية لا تبعيضية لم يبعد جعلها حالاً من النساء لكن الظاهر هو التبعيضية .اهــ [٧]

قوله : (اقتسموا هذه البدرة ...) .

في الصحاح [٨] : البدرة : عشرة الآف درهم [٩].

وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة و راء .

---

(١) لم أجده في البحر المحيط ، وهو في النهر الماد المطبوع بهامش البحر ٣ / ١٦١ - ١٦٣ .

(٢) الدر المصون ٣ / ٥٦٤ .

(٣) أبو بكر محمد بن السري بن سهل ، أحد أئمة الأدب و العربية ، من أهل بغداد ، و يقال : كان النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله ، له مؤلفات منها (شرح كتاب سيبويه) (الأصول) (الشعر و الشعراء) ، توفي سنة ٣١٦ هـ . انظر : الأعلام ٦ / ١٣٦ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٤ / ب ، و الأصول في النحو لابن السراج ٢ / ٨٨ .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٦) المجيد ١ / ١٥٠ / أ .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٧٤ / ب .

(٨) في (ب) : الصحيح .

(٩) الصحاح ٢ / ٥٨٧ (ب د ر) .

قوله : (فالمقنع ...) ٠

هو ما يقنع به .

قوله : (وفسر بأن لا تكثر عيالكم ، على أنه من عال الرجل عياله يعولهم إذا مانهم ، فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية) ٠

عبارة الكشاف : والذي يحكي عن الشافعي أنه فسر (**أَلَّا تَعُولُوا**) أن لا تكثر عيالكم فوجهه أن يجعل من قولك : عال الرجل عياله يعولهم كقولك : مانهم يمونهم إذا أنفق عليهم ، لأن من كثر عياله لزمه أن يعولهم ، وفي ذلك ما يصعب المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب ، وكلام مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤوس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وأن لا يظن به تحريف تعيلوا إلى تعولوا ، فقد روي عن عمر رضي الله عنه : لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، وكفى بكتابنا المترجم بكتاب (شافي العي من كلام الشافعي) شاهداً بأنه كان أعلى كعباً وأطول باعاً في علم كلام العرب من أن يخفي عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقاً وأساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريق الكنايات .اهـ [١]

قال الشيخ سعد الدين : قصد بذلك الرد على صاحب إيجاز البيان في التفسير[٢] حيث شنع على الشافعي رضي الله عنه ، وزعم أنه لم يعرف في هذا الموضع الفقه واللغة و لم يفرق بين عال و أعال ، فبين المصنف أنّ المخَطِّيءَ مخطيء لأنّ للقول محملاً صحيحاً وللقائل رتبة عالية متعال عن أن يخفي عليه مثل هذا ، على أنّ التفسير منقول عن زيد بن أسلم وهو تابعي ، و عال بمعنى كثر عياله منقول عن الكسائي والأصمعي ، والمُخَطِّيءُ راجل في العلوم جاهل بأساليب الكلام .اهـ [٣]

قوله : (لجواز العزل فيه ...) .

المشهور في المذهب جواز العزل مطلقاً في الزوجة والأمة بإذن و بغير إذن [٤] .

قوله : (ونصبها [٥] على المصدر لأنها في معنى الإيتاء) .

---

(١) الكشاف ١ / ٤٩٧ – ٤٩٨ ٠

(٢) أبو القاسم محمد بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري وكتابه موجود مخطوط في المركز رقم ٣٦٣ ٠ فهرس علوم القرآن ٢ / ٣٥ ٠ وهو محقق في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى للطالب حنيف بن حسن القاسمي ، وقد طبع بدار الغرب الإسلامي ٠انظره ١ / ٢٢٤ ٠

(٣) حاشية السعد ١ / ١٧٥ / أ ٠

(٤) روضة الطالبين للنووي ٣ / ٧٣ ٠

(٥) أي قوله تعالى (نحلةً)٠

قال الطيبي : فهي مصدر للنوع وضعت موضع إيتاء .اهـ [١]

قوله : (الضمير ...) ٠

أي في (مِّنْهُ) وكان الأصل (منها) لعوده إلى (صَدُقَٰتِهِنَّ) لكنه راعى المعنى و هو صدقاتهن [٢] .

قوله : (أراد كأن ذاك ...) ٠

قال الشيخ سعد الدين : مشيراً إلى الخطوط .اهـ [٣]

قوله : (وقال (منه) بعثاً لهن على تقليل الموهوب) ٠

قال الطيبي : لدلالة (شيء) منكراً تنكير تقليلٍ عليه .اهـ [٤]

قوله : (أقيمتا مقام مصدريهما [٥]) ٠

قال أبو حيان : حَرَّفَ قول النحاة في ذلك ، و تحريفه أنه جعلهما أقيمتا مقام المصدر فانتصابها على هذا انتصاب المصدر ، ولذلك قال الزمخشري : كأنه قيل هنأ مرأ فصار كقوله سقياً ورعياً ، / والنحاة يجعلون انتصاب هنيئاً على الحال ومريئاً إما على الحال وإما على الوصف ، ويدل على فساد ما خرجه الزمخشري وصحة قول النحاة ارتفاع الأسماء الظاهرة بعد هنيئاً مريئاً ، ولو كانا ينتصبان انتصاب المصادر المراد بها الدعاء لما جاز ذلك فيها ، تقول : سقياً لك ورعيا ، والدليل على جواز رفع الأسماء الظاهرة بعدهما قول الشاعر :

١٧٦ / أ

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت [٦] .

فـ(ما) مرفوع بما تقدم من هنيئاً أو مريئاً على طريق الإعمال ، وجاز الإعمال في هذه المسألة وإن لم يكن بينهما رابط عطف لكون مريئاً لا يستعمل إلا تابعاً لهنيئاً فصار كأنهما مرتبطان لذلك .اهـ [٧]

وقال الحلبي : في عبارة سيبويه ما يرشد لما قاله الزمخشري فإنه قال : هنيئاً مريئاً صفتان

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٢٩ ٠

(٢) هكذا في المخطوط ، ولعل الصواب أن المعنى المراعى هنا هو المال و لأجله ذَكَرَ الضمير المفرد المذكر ٠ وانظر : فتوح الغيب ١ / ٥٢٩ ٠

(٣) حاشية السعد ١ / ١٧٥ / ب ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٩ ٠

(٥) في (أ) : مصدرهما ، وفي (ب) : مصدرها ، والتصويب من المطبوع ١ / ٢٠١ ٠

(٦) ديوان كثير عزة ١ / ٤٩ ٠

(٧) البحر المحيط ٣ / ١٦٨ ٠

نصبهما نصب المصادر المدعو بها بالفعل غير المستعمل إظهاره المختزل لدلالة الكلام عليه ؛ كأنهم قالوا : ثبت ذلك هنيئاً مريئاً .

فأول العبارة تساعد الزمخشري ، وآخرها ــ وهو تقديره بقوله كأنهم قالوا : ثبت ذلك هنيئاً ــ يعكر عليه .اهـ [١]

وقال السفاقسي : لا يتم الاستدلال عليه بالبيت لجواز أن تكون (ما) مرفوعة بالابتداء ، أو أخر الخبر ، أو مرفوعة بفعل مقدر .اهـ [٢]

قوله : (أو وصف بهما المصدر ، أو جعلتا حالاً من الضمير) .

قال السفاقسي : كلاهما فاسد لأنّ مذهب سيبويه و الجماعة أنه حال قائمة مقام فعل محذوف ، فهي من جملة أخرى لا تعلق لها بـ(كلوه) من حيث الإعراب .اهـ [٣]

وقال الشيخ سعد الدين : وصف المصدر بهما على الإسناد المجازي ، إذ الهنيء حقيقة هو المأكول .اهـ [٤]

قوله : (روي أن ناساً تأثموا ...) إلى آخره ٠

وفي الصحاح : تأثم : خرج عن الإثم وكف.[٥]

كتحرج خرج من الحرج .

قوله : (وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء ...) إلى آخره ٠

قال الطيبي : أضاف الأموال إلى اليتامى في قوله (**وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ**) و لم يضفه إليهم هنا مع أن الأموال في الصورتين لهم ليؤذن بترتب الحكم على الوصف فيهما ، فإن تسميتهم يتامى هناك يناسب قطع الطمع فيفيد المبالغة في رد الأموال إليهم فاقتضى ذلك أن يقال (**أموالهم**) ، وأما الوصف هنا فهو السفاهة فناسب أن لا يختصوا بشيء من المالكية لئلا يتورطوا في الأموال فلذلك لم يضف أموالهم إليهم فأضافها إلى الأولياء .اهـ [٦]

وقال الشيخ سعد الدين : لأنها لم يقصد بها الخصوصية الشخصية بل الجنسية التي في معنى ما تقام به المعايش وتميل إليه القلوب ويدخر لأوقات الاحتياج ؛ وهو بهذا المعنى لا يختص

---

(١) الدر المصون ٣ / ٥٧٧ ٠

(٢) المجيد ١ / ١٥٢ / أ ٠

(٣) السابق ٠

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٥ / ب ٠

(٥) الصحاح ٥ / ١٨٥٨ ، و عبارته : تأثم : أي تحرج عنه و كف ٠

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٣٠ ٠

بالسفهاء [١] كما قال (وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ) [٢] قصد إلى جنس النفوس دون خصوصيات أنفس المخاطبين ، وقال (فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ) [٣] قصد إلى جنس الإيمان وجنس الإماء إذ المعنى على الأمر بنكاحهم مملوكاقمم .اهـ[٤]

قوله : (اجعلوها مكاناً لرزقهم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : جعل الأموال نفسها ظروفاً للرزق ، فيلزم أن يكون الإنفاق من الربح لا من المال الذي هو الظرف ، و لو قيل (منها) كان الإنفاق من المال .اهـ [٥]

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : إذا استكمل المولود خمسة عشر سنة كتب ما له وما عليه وأقيمت عليه الحدود) .

أخرجه البيهقي في الخلافيات من حديث أنس وقال : إسناده ضعيف [٦] .

قوله : (وعنه عليه الصلاة والسلام أن رجلاً قال له : إن في حجري يتيماً أفأكل من ماله ؟ قال : بالمعروف غير متأثل مالاً ولا واق مالك بماله .)

أخرجه الثعلبي من حديث ابن عباس بلفظه [٧] ، وأبو داود والنسائي وابن ماجة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحوه.[٨]

والتأثل : اتخاذ المال أثلة أي أصلاً [٩] .

قوله : (أو على الاختصاص) .

أنكره أبو حيان فإن شرطه أن لا يكون نكرة [١٠] .

---

(١) في حاشية السعد : باليتامى .

(٢) النساء : ٢٩ .

(٣) النساء : ٢٥ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٦ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٣٠ .

(٦) لم أجده في الجزء المطبوع المتعلق بالطهارة ، و انظر : مختصر خلافيات البيهقي لابن فرح الأشبيلي ٣ / ٣٩٠ ، و السنن الكبرى للبيهقي ٦ / ٥٧ .

(٧) تفسير الثعلبي ٣ / ٢٥٩ .

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا ، باب ما جاء فيما للولي من مال اليتيم ٣ / ٢٩٢ رقم ٢٨٧٢ ، و أخرجه النسائي في كتاب الوصايا ، باب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه ٤ / ١١٣ رقم ٦٤٩٥ ، و أخرجه ابن ماجة في كتاب الوصايا ، باب قوله تعالى (ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) ٢ / ٩٠٧ رقم ٢٧١٨ . و الحديث حسنه الألباني في الإرواء ٥ / ٢٧٧ رقم ١٤٥٦ .

(٩) النهاية ١ / ٢٣ ، لسان العرب ١ / ٧٣ .

(١٠) البحر المحيط ٣ / ١٧٥ .

١٧٦ / ب

قولـه : (روي أنّ أوس بن الصامت الأنصاري / خلف زوجته أم كحة وثلاث بنات ...) .

الحديث أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في تفسيره عن ابن عباس بطوله لكن سماه أوس بن ثابت و قال : ترك ابنتين وابناً صغيراً ٠وسمى ابني عمه خالداً وعرفطة ، وقال في آخره : فأعطى المرأة الثمن وقسم ما بقي للذكر مثل حظ الأنثيين ، وليس فيه مسجد الفضيخ .

وقال الشيخ سعد الدين : في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة أوس بن ثابت وهو أخو حسان بن ثابت استشهد بأحد .اهـ [(١)]

وفي ذلك نظر لأنه لو كان أخا حسان لم يكن لابني العم مع الأخ سبيل ، وفي الإصابة للحافظ ابن حجر : ذكر ابن مندة [(٢)] أن أوس بن ثابت هذا أخو حسان وهو خطأ لأن أوساً ليس له أحد من إخوته ولا من أعمامه من يسمى عرفطة ولا خالداً .اهـ [(٣)]

وفي الاستيعاب لابن عبد البر ذكر أوس بن ثابت أخا حسان وأنه قتل يوم أحد ، وذكر أوس بن الصامت بن أصرم بن فهر بن ثعلبة الأنصاري شهد بدراً والمشاهد كلها وبقي إلى زمن عثمان وهو الذي ظاهر من امرأته ، ولم يذكر في الصحابة أحد يسمى أوس بن الصامت غيره ، وذكر ممن توفي في حياة النبي ﷺ أوس بن الأرقم واستشهد يوم أحد ، و أوس بن حبيب الأنصاري قتل بخيبر شهيداً ، وأوس بن عائذ قتل يوم خيبر ، و أوس بن الفاكه الأنصاري من الأوس قتل يوم أحد شهيداً [(٤)] .

زاد صاحب أسد الغابة : أوس بن عباد استشهد يوم خيبر ، وأوس بن معاذ بن أوس الأنصاري استشهد يوم بئر معونة ، وأوس بن المنذر النجاري استشهد يوم أحد [(٥)] .

وزاد الذهبي في التجريد : أوس بن قتاده استشهد يوم خيبر [(٦)] .

فلعل النازل فيه الآية أحد هؤلاء ، ثم قال الحافظ ابن حجر : وقد رواه مقاتل في تفسيره فقال : إنّ أوس بن مالك توفي يوم أحد وترك امرأته أم كحة وبنتين وذكر القصة [(٧)] .

وقال في موضع آخر من الإصابة : اختلف في اسم الميت فقيل : أوس بن ثابت ، وقيل أوس بن مالك ، وقيل : ثابت بن قيس ، وأما المرأة فلم يختلف في أنها أم كحة بضم

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٧٦ / ب ٠

(٢) محمد بن يحي بن مندة العبدي ، أبو عبد الله ، من حفاظ الحديث ، مؤرخ من أهل أصبهان ، من كتبه (تأريخ أصبهان) ، توفي سنة ٣٠١ هـ ٠ انظر : تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٤١ ، الأعلام ٧ / ١٣٥ ٠

(٣) الإصابة ١ / ٨١ ٠

(٤) الاستيعاب ١ / ١١٧ – ١٢٠ ٠

(٥) أسد الغابة ١ / ١٧٧ و ليس فيه أوس بن عباد ٠

(٦) تجريد أسماء الصحابة للذهبي ١ / ٣٧ ٠

(٧) الإصابة ١ / ٨١ ٠

الكاف وتشديد الحاء المهملة [١] إلا ما حكى أبو موسى المديني عن المستغفري أنه قال فيها : أم كحلة بسكون المهملة بعدها لام ، وإلا ما روي عن ابن جريج أنها بنت كحة ، فيحتمل أن تكون كنيتها وافقت اسم أبيها ، وأما ابنتها ففي رواية ابن جريج أنها أم كلثوم .اهـ [٢]

قال الشيخ سعد الدين : و زوى بالزاي : جمع و قبض ، ومسجد الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين لعله المسجد الذي كان يسكنه أصحاب الصفة لأنهم كانوا يرضخون النوى ، والرضخ والفضخ من واد واحد ، و لا يوجد في كتب اللغة من الفضخ سوى أنه نبيذ يتخذ من البر المفضوخ من فضخ البطيخة : شدخها [٣] ، فقيل صار اسماً لموضع بالمدينة كانوا يفضخون فيه البسر .اهـ [٤]

قوله : (على معنى : وليخش الذين حالهم وصفتهم أنهم لو شارفوا أن يخلفوا ذرية ضعافاً خافوا عليهم الضياع) .

قال الطيبي : يعني في إيقاع (**لو**) مع جوابه وهو (**خَافُوا**) صلة للموصول مزيد تقرير للخشية ، كأنه قيل : وليخش الذي حقه الخشية ، والأصل : وليخش الوصي أو من حضر المريض أو الوارث ؛ فعدل إلى المذكور ليتصور تلك الحالة الصعبة ويستحضرها في نفسه فيرتدع .اهـ [٥]

وقال ابن المنير : إنما أوجب إضمار شارفوا قوله [٦] (**خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ**) ، والخوف يكون قبل تركهم إياهم و إلا فكان يلزم تقدم الجواب على الشرط وهو كقوله (**فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ**) أي شارفنه ، وفائدته : التخويف بالحالة التي لا مطمع معها في الحياة و لا الذب عن الذرية الضعاف .اهـ [٧]

قوله : (ظالمين أو على وجه الظلم) .

قال الطيبي : أي هو حال أو تمييز .اهـ [٨]

وقال أبو البقاء : (**ظلماً**) مفعول له ، أو مصدر في موضع الحال .اهـ [٩]

---

(١) في الإصابة ٨ / ٢٧١ أنها أم كحة بضم الكاف و تشديد الجيم وليست كما نقل السيوطي .

(٢) الإصابة ٨ / ٢٧٠ – ٢٧١ .

(٣) لسان العرب ١٠ / ٢٧٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٦ / ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٣٤ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) الانتصاف ١ / ٥٠٣ – ٥٠٤ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٥٣٤ .

(٩) الإملاء ١ / ١٦٨ .

قوله : ((في بطونهم) ملء بطونهم) .

قال الطيبي : أي وضع هذا / مكان ذاك وفائدته المبالغة كأنه جعل بطونهم مكان النار ومستقرها ، و الدليل على أن المراد ملء بطونهم قوله : في بطنه وفي بعض بطنه .اهـ[١]

قوله : (و عن أبي برزة أنه عليه الصلاة والسلام قال : يبعث الله قوماً من قبورهم تأجج أفواههم ناراً) .

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده وابن أبي حاتم في تفسيره وابن حبان في صحيحه [٢] .

قوله : (يوصيكم الله) يأمركم ويعهد إليكم) .

قال الراغب : الوصية : التقدم إلى الغير بما يعمل فيه مقترناً بوعظ ، من قولهم أرض واصية متصلة النبات .اهـ[٣]

قوله : وهو إجمال تفصيله (للذكر ...)) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنّ الجملة في موقع التفصيل و البيان لا مفعول (**يُوصِيكُمُ**) باعتبار كونه في معنى القول أو الفرض أو الشرع .اهـ [٤]

قوله : (والمعنى : للذكر منهم) .

قال الشيخ سعد الدين : ليحصل الارتباط ويصح البيان .اهـ [٥]

قوله ((فوق اثنتين) خبر ثان) .

قال أبو حيان : هذا مردود ؛ للاحتياج إلى هذه الصفة ، لأنّ الخبر لابد أن يستقل به فائدة الإسناد ولو اقتصر على قوله (**فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ**) لم يفد شيئاً لأنه معلوم .اهـ[٦]

وقال السفاقسي : جعله خبراً على معنى : فإن كانت البنات أو المولودات نساءً خلصاً ليس معهن رجل وهو مقيد .اهـ [٧]

قوله : (بدل منه بتكرير العامل) .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٣٤ .

(٢) لم أجده في المطبوع من مسنده ، و أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٨٧٩ رقم ٤٨٨١ ،وأخرجه ابن حبان في صحيحه في باب ذكر الأخبار عن وصف ما يعذب به في القيامة أكلة أموال اليتامى ١٢ / ٣٧٧ رقم ٥٥٦٦ ، و أبو يعلى في مسنده ١٣ / ٤٣٤ رقم ٧٤٤٠ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢ : فيه زياد بن المنذر وهو كذاب .اهـ ، والحديث ضعفه الألباني .انظر : ضعيف الترغيب و الترهيب رقم ٢٠٧٢ .

(٣) مفردات الراغب ص ٥٢٥ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٧ / ب.

(٥) السابق .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٨٢ .

(٧) المجيد ١ / ١٥٤ / ب .

قال ابن المنير : في إعرابه بدلاً نظر ؛ إذ يكون من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة فيصير الكلام : والسدس لأبويه لكل واحد منهما ، ومقتضى الاقتصار على المبدل منه اشتراكهما في السدس ، ومقتضى البدل إفراد كل واحد منهما بالسدس وهو تناقض لأن فائدة البدل توكيد مجموع الاسمين خاصة إذا تعذر البدل قدرنا مبتدأ محذوفاً تقديره : ولأبويه الثلث ثم فصله بقوله (**لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ**) ، ودل التفصيل على المبتدأ المحذوف ، ويستقيم هذا على جعله من بدل التقسيم كقولك : الدار لثلاثة لزيد ثلثها و لعمرو ثلثها و لبكر ثلثها ، و لا يستقيم ذلك على الأول .اهـ [١]

قال أبو حيان : قال أبو البقاء : (**ٱلسُّدُس**) رفع بالابتداء ، و (**لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا**) الخبر ، و (**لِكُل**) بدل من الأبوين ، و (**مِّنْهُمَا**) نعت لـ(**وَاحِد**) .

قال أبو حيان : وهذا البدل هو بدل بعض من كل و لذلك أتى بالضمير ، و لا يتوهم أنه بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة لجواز أبواك يصنعان كذا ، و امتناع : أبواك كل واحد منهما يصنعان ، بل تقول : يصنع كذا .

قال : وفي قول الزمخشري : و (**ٱلسُّدُس**) مبتدأ و خبره (**و لِأَبَوَيْه**) نظر ، لأن البدل هو الذي يكون الخبر له دون المبدل منه كما مثلنا في قولك : أبواك كل واحد منهما يصنع كذا إذا أعربنا كلاً بدلاً وكما تقول : إن زيداً عينه حسنة ، فكذلك ينبغي أن يكون إذا وقع البدل خبراً فلا يكون المبدل منه هو الخبر ، واستغني عن جعل المبدل منه خبراً بالبدل كما استغني عن الإخبار عن اسم إن وهو المبدل منه بالإخبار عن البدل .اهـ[٢]

قال الحلبي : في هذه المناقشة نظر ، لأنه إذا قيل لك : ما محل (**لِأَبَوَيْه**) من الإعراب ، تضطر إلى أن تقول : في محل رفع خبراً مقدماً ، ولكنه نقلَ نسبة الخبرية إلى (**لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا**) دون (**لِأَبَوَيْه**) .اهـ [٣]

وقال الشيخ سعد الدين في تقرير قوله والسدس مبتدأ : يعني لا حاجة إلى أن يجعل (**لِأَبَوَيْه**) خبر مبتدأ محذوف ، أي : لأبويه الثلث ؛ ثم بين قسمة الثلث عليهما بقوله (**لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ**) دفعاً لوهم أن يكون للأب ضعف ما للأم ، وذلك أن الحكم المعلق بالمثنى أو المجموع قد يقصد تعلقه بالمجموع وقد يقصد تعلقه بكل فرد ، فبين بالبدل أنّ القصد إلى الثاني وبهذا يندفع ما يقال إنّ البدل ينبغي أن يكون بحيث لو أسقط استقام الكلام معنى ، و ها هنا لو قيل : لأبويه السدس ؛ لم يستقم .اهـ [٤]

---

(١) الانتصاف ١ / ٥٠٧ ، و عبارته مختلفة عنها هنا .

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٨٣ .

(٣) الدر المصون ٣ / ٦٠٠ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٨ / ب .

قوله : ((وورثه أبواه) فحسب) .

قال الشيخ سعد الدين في هذا : بقرينة المقام وسياق الكلام لا بدلالة اللفظ .اهـ[١]

قوله : (وإنما قال بأو التي للإباحة ...) .

١٧٧/ ب

قال الطيبي : كذا عن الزجاج / قيل : وفيه نظر لأنه مخالف لما في المفصل : (أو) في الخبر للشك ، وفي الأمر للتخيير والإباحة ، وجوابه أن الخبر هنا في معنى الأمر لما سبق أن معنى (**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ**) : يعهد إليكم ويأمركم في أولادكم في شأن ميراثهم .اهـ[٢]

وقال الشيخ سعد الدين : المراد بالإباحة هنا التسوية وعدم اختلاط الحكم سواء كان ذلك في الأمر أو في غيره ، فلا حاجة إلى ما يقال إن الخبر هاهنا بمعنى الأمر .اهـ[٣]

قوله : (روي أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر سأل أن يرفع إليه فيرتفع إليه بشفاعته) .

أخرجه الطبراني في الكبير وابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس : أن النبي ﷺ قال : إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده ، فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك ، فيقول : يا رب قد عملت لي ولهم ، فيؤمر بإلحاقهم به[٤] .

قوله : (فهو اعتراض) .

قال الحلبي : يعني بالاعتراض أنها واقعة بين قصة المواريث إلا أن هذا الاعتراض غير مراد النحويين لأنهم لا يعنون بالاعتراض في اصطلاحهم إلا ما كان بين شيئين متلازمين كالاعتراض بين المبتدأ وخبره والشرط وجزائه والقسم وجوابه والصلة و موصولها .اهـ[٥]

قوله : (مصدر مؤكد) .

قال الشيخ سعد الدين : أي لمضمون الجملة السابقة ، لأن معنى (**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ**) : يفرض لكم .اهـ[٦]

وقال مكي وغيره : هي حال مؤكدة ، لأن (**فَرِيضَةً**) ليست مصدر .اهـ[٧]

قوله : (أي يورث منه) .

---

(١) السابق .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٣٨ ، و المفصل للزمخشري ص ٣٠٥ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٧٩ / أ .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٤٤١ رقم ١٢٢٤٨ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١١٤ : فيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان و هو ضعيف . و الحديث موضوع كما ذكر الألباني في ضعيف الجامع ١ / ١٧٨ رقم ٥٨٤ .

(٥) الدر المصون ٣ / ٦٠٥ .

(٦) لم أجدها في حاشية السعد .

(٧) الذي في مشكل إعراب القرآن ص ١٨٢ : (فريضة من الله) مصدر .

قال الطيبي : يعني هو من الثلاثي لا من المزيد .اهـ [١]

قوله : (و (كلالة) حال - إلى قوله - أو مفعول) .

قال الطيبي : فإن قلت لم يجز على هذا أن يكون (**يُورَثُ**) [٢] صفة (**رجل**) و (**كَلَٰلَةً**) خبر (**كَانَ**) كالأول ؟ قلت : لا يجوز لأنّ التركيب حينئذ مشابه لباب التنازع لأنّ (**كَانَ**) الناقصة تستدعي خبراً و (مفعولاً به ، و لما كانت الكلالة أقرب إلى (**يُورَثُ**)فالأصح إعماله فيه فلا يبقى لـ(**كَانَ**) خبر ، ولا يصح أن يقدر (**كَلَٰلَةً**)مثل المذكور لأن (**كَلَٰلَةً**) إذا كانت مفعولاً به فالرجل حينئذ من ليس بوالد ولا ولد ، وإذا كانت خبراً لـ(**كَانَ**) فالرجل من لم يخلف ولداً ولا والداً فهذا خلف ، فعلم أن (**كَانَ**) إذا كانت تامة جاز ذلك ، و به قال أبو البقاء : (**كَانَ**) هي التامة ، و (**رجل**) فاعلها صفة له ، و (**كَلَٰلَةً**)حال من الضمير في (**يُورَثُ**)، والكلالة على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولداً ولا والداً .اهـ [٣]

قوله : (قريء (يُورِث) على البناء للفاعل) .

قال الطيبي : أي يورث رجل الوارث المال ، فحذف المفعولين ، إلا أن يقال الكلالة مفعول (**يورث**) .اهـ [٤]

قوله : (قال الأعشى : فآليت لا أرثى لها من كلالة)

هو من قصيدة يمدح بها النبي ﷺ لما أراد الوفادة عليه فصدته قريش عن ذلك و أخبروه أنه يحرم الخمر ، و أولها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا	و بت كما بات السليم مسهدا
و ما ذاك من عشق النساء و إنما	تناسيت قبل اليوم خلة مَهدَدَا
و لكن أرى الدهر الذي هو خاترٌ	إذا أصلحت كفايَ عادَ فأفسدا
شبابٌ و شيبٌ و افتقارٌ و ثروةٌ	فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع	وليداً وكهلاً حين شبت و أمردا
و أبتذل العيس المراقيل تغتلي	مسافة ما بين النجيز فصرخدا
فإن تسألي عني فيارب سائل	حفيٍ عن الأعشى به حيث أصعدا
فأما إذا ما أدلجت فترى لها	رقيبين جدياً لا يغيب و فرقدا
و فيها إذا ما هجرت عجرفيةٌ	إذا خِلْتَ حرباء الظهيرة أصيدا

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٣٩ .

(٢) إضافة من فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٣٩ - ٥٤٠ ، الإملاء ١ / ١٦٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٤٠ .

أجَدَّتْ برجليها النجاء و راجعت ... يـــداها خنافاً ليناً غـــير أحردا

فآليت لا أرثى لها من كـــلالة ... ولا من حــفي حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تريحي و تــلقي من فواضله يــدا

/ نبي يرى ما لا ترون و ذكـــره ... أغار لعمري في البلاد و أنجـــدا [١]

١٧٨ / أ

قوله : (واستعيرت لقرابة ...) .

قال الطيبي : هذا يدل على أن المنقولات الاصطلاحية كلها استعارات ، يدل عليها ما شرطوا من وجود العلاقة المناسبة وهي التشبيه ، وفيه شرط آخر وهو الشهرة في المنقول إليه ، و من ثم لم يجعلوها من المجاز .اهــ[٢]

قوله : ((وله) أي و للرجل ، و اكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه) .

قال الطيبي : ويمكن أن يقال إنّ الضمير راجع إلى الرجل و إلى المرأة ؛ ويكون حكم كل واحد من أخيه و أخته و أخيها أو أختها حكم كل واحد ؛ لاستواء إدلائهما إلى الميت ، و لا يبعد أن يجري على التغليب .اهــ[٣]

قوله : (قراءة أبي) .

هو ابن كعب .

وقوله : (وسعد بن مالك) .

هو ابن أبي وقاص .

قوله : (وهو حال من فاعل (يوصى)) .

قال أبو حيان : هذا مردود ؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين هذه الحالة و عاملــها بــأجنبي منهما ، و ذلك أن العامل فيها (**يُوصَىٰ**) و قوله (**أَوْ دَيْنٍ**) أجنبي لأنه معطوف علــى (**وَصِيَّةٍ**) الموصوفة بالعامل في الحال .

قال : ولو كان على هذا الإعراب لكان التركيب : من بعد وصية يوصي بها غير مضـــار أو دين ، وهذا الوجه مانع في كلتا القراءتين أعني بناء الفعل للفاعل أو المفعــول ، وتزيد عليه قراءة البناء للمفعول وجهاً آخر مانعاً و هو أن صاحب الحال غير مذكور لأنه فاعل في الأصل حذف و أقيم المفعول مقامه ، ألا ترى أنك لو قلت : تُرسل الرياح مبشراً بها بكسر الشين : يعني يرسل الله الرياح مبشراً بها ، فحذفت الفاعل وأقمت المفعول مقامه

---

(١) ديوان الأعشى ص ٤٥ مع تعديل لبعض الأخطاء .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٤٠ .

(٣) السابق .

وجئت بالحال من الفاعل لم يجز فكذلك هذا .

ثم خرجه على أحد وجهين :

إما بفعل يدل عليه ما قبله من المعنى ؛ ويكون عاماً لمعنى ما يتسلط على المال بالوصية أو الدين ؛ وتقديره : يلزم ذلك ماله أو يوجبه فيه غير مضار بورثته بذلك الإلزام أو الإيجاب .

وإما بفعل مبني للفاعل لدلالة المبني للمفعول عليه ؛ أي : يوصي غير مضار ، فيصير نظير قوله (**يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ**)[١] على قراءة من فتح الباء .اهـ[٢]

قوله : (ويؤيده) ۰

أي كون وصية منصوبة بـ(**غير مضار**) ، لأن قراءة (**غير مضارَ وصيةٍ**) بالإضافة من إضافة العامل إلى المعمول و هي قراءة الحسن .

قال أبو البقاء : في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : تقديره : غير مضار أهل وصية ، أو ذوي وصية ، فحذف المضاف .

والثاني : تقديره : غير مضار وقت وصية ، فحذف وهو من إضافة الصفة إلى الزمـان ، ويقرب منه قولهم : هو فارس حرب أي فارس في الحرب ، والتقدير : غير مضار الورثة في وقت الوصية .اهـ[٣]

قوله : (وليستا صفتين لـ(جنات) و(نارا) وإلا لوجب إبراز الضمير..) ۰

إذا لم يلبس وقد جوزه في هذه الزجاج[٤] والتبريزي[٥] .

قوله : (يستوفي أرواحهن الموت) .

قال الطيبي : فهو استعارة تبعية أو مكنية : جعل الموت كالشخص المستوفي ، والمتوفى كأخذ الرجل حقه على التخييلية .اهـ[٦]

قوله : (أو يتوفاهن ملائكة الموت) .

قال الطيبي : فهو من الإسناد المجـازي كقولـه (**حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**)[٧] أي :

---

(١) النور : ٣٦ ۰وهي قراءة ابن عامر و أبو بكر كما في النشر ٢ / ٢٤٩ ۰

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٩١ ، و عبارته مختلفة ۰

(٣) الإملاء ١ / ١٧٠ ۰

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٧ ۰

(٥) هو يحي بن علي بن محمد المعروف بابن الخطيب التبريزي أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب ،من مصنفاته (تفسير القرآن) (الإعراب) (تهذيب الاصلاح لابن السكيت) وغيرها توفي سنة ٥٠٢ هـ۰ انظر : طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٧٢ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ١٥١ ، الأعلام ٨ / ١٥٧ ۰

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٤١ ۰

(٧) محمد : ٤ ۰

أصحابها .اهـ [١]

قوله : (و قيل : الأولى في المساحقات ، وهذه في اللوطيين) .

قال الإمام : هذا القول اختيار أبي مسلم الأصفهاني [٢] ، واحتج بأن قوله (ٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ) إشارة إلى النسوان وقد ذكر فيها (مِن نِّسَآئِكُمْ) ، وقوله (وَٱلَّذَانِ) إشارة إلى الرجال ومذكور فيها (مِنكُمْ) ، وعلى هذا التقدير لا يحتاج إلى النسخ .اهـ [٣]

قوله : (كالمحتوم على الله بمقتضى وعده) .

قال الإمام : إنه سبحانه وتعالى وعد بقبول التوبة ؛ فإذا وعد شيئاً لا بد أن ينجز وعده ؛ لأن الخلف في وعده محال سبحانه .اهـ [٤]

قوله : (من تاب عليه إذا قبل توبته) .

قال الشيخ سعد الدين : لا من تاب العبد بمعنى رجع إليه .اهـ [٥]

قوله : (ولذلك قيل : من عصى الله فهو جاهل) .

أخرج ابن جرير عن أبي العالية أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون : كل ذنب أصابه عبد فهو جهالة [٦] .

١٧٨ / ب

قوله / : (وقوله عليه الصلاة والسلام : يقبل الله توبة العبد ما لم يغرغر)

أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عمر [٧] ، وأخرجه ابن جرير من حديث أبي أيوب واسمه بشير بن كعب وهو تابعي فهو

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٤١ .

(٢) هو محمد بن بحر الأصفهاني ، أبو مسلم ، والٍ من أهل أصفهان ، معتزلي ، كان عالماً بالتفسير وغيره ، أثر عنه القول بنفي وجود النسخ في القرآن الكريم مع إمكانه عقلاً ، من كتبه (جامع التأويل) في التفسير ، (الناسخ والمنسوخ) وغيرها توفي سنة ٣٢٢ هـ . انظر : الأعلام ٦ / ٥٠ .

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ٥ / ٨١ - ٨٢ .

(٤) السابق : ٥ / ٩٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٨٠ / ب .

(٦) تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ٣٩٥ رقم ٧٠١٩ .

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب في فضل التوبة والاستغفار ٥ / ٥١١ رقم ٣٥٣٧ وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، و أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ٢ / ١٤٢٠ رقم ٤٢٥٣ عن عبد الله بن عمرو وهو وهم كما قال المزي في تحفة الأشراف ٥ / ٣٢٨ رقم ٦٦٧٤ ، و أخرجه ابن حبان في صحيحه في باب التوبة ، ذكر تفضل الله جل وعلا على التائب بقبول توبته ٢ / ١٢ رقم ٦٢٧ ، و أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ٢٥٧ رقم ٧٦٥٩ وصححه ووافقه الذهبي .

قال الألباني في صحيح الجامع ٢ / ١٥١ رقم ١٨٩٩ : حسن .

مرسل [١] ، وهو الذي أورده في الكشاف .

قال الطيبي : غرغر المريض : إذا تردد روحه في حلقه .اهـ [٢]

قوله : (ومن للتبعيض) .

زاد غيره أو لابتداء الغاية [٣] .

قوله : (سلطان الموت) .

قال الشيخ سعد الدين : أي غلبته وظهور آثاره .اهـ [٤]

قوله : (كان الرجل إذا مات وله عصبة ألقى ثوبه على امرأته ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم عن ابن عباس [٥] .

قوله : (يقال : عضلت الدجاجة ببيضها) .

أي تعسر خروجها ، و مثله : عضلت المرأة بولدها ، و داء عضال : صعب البرء [٦].

قوله : (باهتين) .

أي رامين إياهن بالبهتان ، و (آثمين) تفسير قوله (**وَإِثْمًا مُّبِينًا**) قاله الطيبي [٧] .

قوله : (والبهتان : الكذب الذي يبهت المكذوب عليه) .

قال الزجاج : البهتان : الباطل الذي تتحير من بطلانه. اهـ [٨]

قوله : (أو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله : أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله) .

أخرجه مسلم من حديث جابر بلفظ : اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن ... إلى آخره [٩] .

وروى ابن جرير من حديث ابن عمر : أيها الناس إن النساء عوان في أيدكم أخذتموهن ... إلى آخره [١٠] .

والعوان : الأسرى جمع عانية [١١] .

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٤٠٠ رقم ٧٠٤٠ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٤٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٩٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٠ / ب .

(٥) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٤٠٧، و أخرجه ابن أبي حاتم ٣ / ٩٠٢ رقم ٥٠٢٨ .

(٦) لسان العرب ٩ / ٢٥٩ — ٢٦٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٤٣ .

(٨) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣١ .

(٩) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ٢ / ٨٨٩ رقم ١٢١٨ .

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٤١٢ رقم ٧٠٨٥ .

(١١) لسان العرب ٩ / ٤٤٣ .

قوله : (أو من اللفظ) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه .اهـ [١]

قوله : (ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب)

هو للنابغة الذبياني [٢] .

قال الطيبي : فلول : جمع فل وهو كسر في حده ، يعني إذا لم يكن العيب إلا الشجاعة ـ وهي من أخص أوصاف المدح ـ فإذاً لا عيب فيهم . اهـ [٣]

وأول القصيدة :

كليني لهـمٍّ يا أميمة ناصـبِ و ليلٍ أقاسيه بطيء الكواكـب

تطاول حتى قلتُ ليس بمنقضٍ وليس الذي يرعى النجومَ بآيبِ

قوله : (عليه السلام : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) .

أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة وابن عباس [٤] .

قوله : (لأن (من) إذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية ، فإن علقتها بالأمهات لم يجز ذلك بل وجب أن تكون بياناً لـ(نسائكم)) .

قال الطيبي : (من) البيانية تقتضي اتحاد الأول بالثاني ، والابتدائية إنشاء الأول من الثاني ، فبينهما تناف .اهـ [٥]

قوله : (اللهم إلا إذا جعلتها للاتصال) .

قال أبو حيان : لا نعلم أحداً ذهب إلى أن من معاني (من) الاتصال ، و البيت مؤول .اهـ [٦]

قوله : (فإني لست منك ولست مني) .

هذا للنابغة ، وصدره : إذا حاولت في أسد فجوراً [٧]

قال الأعلم : يقول هذا لعيينة بن حصن الفزاري وكان قد دعاه وقومه إلى مقاطعة بني أسد ونقض حلفهم فأبى عليه ، و أراد بالفجور : نقض الحلف .

---

(١) حاشية السعد ١ / ١٨١ / ب .

(٢) ديوان النابغة ص ٣٣ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٤٤ .

(٤) أخرجه البخاري في الشهادات ، باب الشهادة على الأنساب و الرضاع المستفيض من حديث ابن عباس ٥ / ٢٥٣ رقم ٢٦٤٥ ، ومن حديث عائشة رقم ٢٦٤٦ ، و أخرجه مسلم من حديث ابن عباس في الرضاع ، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة ٢/١٠٧١ رقم ١٤٤٧ ، ومن حديث عائشة في باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة ٢ / ١٠٦٨ رقم ١٤٤٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٤٤ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٢١٢ .

(٧) ديوان النابغة ص ١٩٤ .

قوله : (على معنى أنّ أمهات النساء وبناتهن متصلات بهن) .

قال أبو حيان : إذا جعلنا (مِّن نِّسَآئِكُمُ) متعلقاً بالنساء و الربائب كما زعم الزمخشري فلا بد من صلاحيته لكل من النساء و الربائب ، أما تركيبه مع الربائب ففي غاية الفصاحة و الحسن و هو نظم الآية ، و أما تركيبه مع قوله (وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ) فإنه يصير : و أمهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ، فهذا تركيب لا يمكن أن يقع في القرآن و لا في كلام فصيح لعدم الاحتياج في إفادة هذا المعنى إلى قوله (مِّن نِّسَآئِكُمُ).اهـ[1]

قوله : (لكن الرسول فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة ..) الحديث .

أخرجه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بمعناه [2] .

قوله : (روي عن علي) .

أخرجه ابن أبي حاتم . [3]

قوله : (قال عثمان وعلي : حرمتهما آية وأحلتهما آية) .

أخرج قول عثمان مالك في الموطأ [4] ، وقول علي ابن مردويه في تفسيره. [5]

قوله : (ولقوله عليه الصلاة والسلام : ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام)

قال الحافظ زين الدين العراقي في تخريج / أحاديث منهاج الأصول : لا أصل لهذا الحديث .اهـ[6] ١٧٩/أ

وقال السبكي في كتاب الأشباه والنظائر : هو كما قال البيهقي : حديث رواه جابر الجعفي رجل ضعيف عن الشعبي عن ابن مسعود وهو منقطع غير أنها قاعدة صحيحة في نفسها .

قال الشيخ أبو محمد الجويني في السلسلة : لم يخرج عنها إلا ما ندر . [7]

قال القاضي تاج الدين السبكي : وقد عورض الحديث المذكور بما رواه ابن ماجة

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٢١٢ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب النكاح ، باب ما جاء فيمن يتزوج المرأة ثم يطلقها قبل أن يدخل بها هل يتزوج ابنتها أم لا ؟ ٣ / ٤٢٥ رقم ١١١٧ .قال الألباني في إرواء الغليل ٦ / ٢٨٦ رقم ١٨٧٩ : ضعيف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٩١١ رقم ٥٠٨٥ .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ في النكاح ، باب ما جاء في كراهية إصابة الأختين بملك اليمين و المرأة وابنتها 2 / ٥٣٨ رقم ١١٣٤ .

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه ٣ / ٢٨٢ رقم ١٣٧ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١ / ٤٦٨ رقم ٧٣٤ ، قال محققه : إسناده صحيح .

(٦) تخريج أحاديث المنهاج للعراقي ص ١١٢ .

(٧) الأشباه و النظائر للسبكي ١ / ١١٧ .

والدارقطني من حديث ابن عمر : لا يحرم الحرام الحلال [1] ، وليس بمعارض لأن المحكوم به في الأول إعطاء الحلال حكم الحرام تغليباً واحتياطاً لا صيرورته في نفسه حراماً .اهـ[2]

وقال الشيخ بدر الدين الزركشي في كتابة (المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر) : هذا الحديث لا يعرف مرفوعاً ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه موقوفاً عن سفيان الثوري عن جابر عن الشعبي قال : قال عبد الله : ما اجتمع حلال و حرام إلا غلب الحرام الحلال [3] . اهـ [4]

قال سفيان : ذلك في الرجل يفجر بامرأة وعنده ابنتها أو أمها فإنه يفارقها .

قوله : (أو منقطع معناه لكن ما سلف مغفور) .

قال الطيبي : تحقيقه ما ذكره أبو البقاء أنّ (مَا) في (**مَا قَدْ سَلَفَ**) مصدرية ، والاستثناء منقطع ؛ لأنّ النهي للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه ، وهو في موضع نصب ، ومعنى المنقطع : أن لا يكون داخلاً في الأول بل في حكم المستأنف ويقدر فيه (إلا) بـ(لكن) أي : لا تجمعوا بين الأختين لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه ، ونحوه قوله : ما مررت برجل إلا بامرأة ، أي : لكن بامرأة ، والغرض منه بيان معنى زائد ، لأن قولك ما مررت برجلٍ صريحٌ في نفي المرور برجل ما غير متعرض لإثبات المرور بامرأة أو نفيه ، فإذا قلت : إلا بامرأة ؛ كان إثباتاً لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الأول نفيه و لا إثباته [5] .

فإن قلت : لم فرق بين هذا الاستثناء حيث جعله منقطعاً وبين ما سبق حيث جعله من باب قوله : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... البيت ؟

قلت : لاقتضاء المقام ، والفرق بين نكاح الأمهات و الجمع بين الأختين ، و استدعاء كل من التعليلين أعني قوله (**إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلاً**) وقوله (**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**) ما يقتضيه من المعنى ، فإن التعليل بالغفران والرحمة يستدعي كلاماً

---

(١) أخرجه ابن ماجة في النكاح ، باب لا يحرم الحرام شيء ١ / ٦٤٩ رقم ٢٠١٥ ، و الدارقطني في سننه ٣ / ٢٦٨ رقم ٨٨ ، قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢ / ١٢٣ : هذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن عمر العمري .

(٢) الأشباه و النظائر للسبكي ١ / ١١٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ١٩٩ رقم ١٢٧٧٢ قال البيهقي في سننه ٧ / ١٦٩ : رواه جابر الجعفي عن الشعبي عن ابن مسعود و جابر الجعفي ضعيف ، و الشعبي عن ابن مسعود منقطع .اهـ

(٤) المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج و المختصر للزركشي ص ٢٥٠ .

(٥) الإملاء ١ / ١٧٣ .

متضمناً للذنب و الخطأ ، ولذلك قال : ما مضى مغفور بدليل قوله (**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**) ، كأنه قيل : حرم عليكم الجمع بين الأختين لأنه خطأ وذنب ومن فعل ذلك يؤاخذ به لكن ما قد سلف فإنه مغفور غير مؤاخذ به لأن الله كان غفوراً رحيماً ، والتعليل بالفاحشة والمقت وسوء السبيل يوجب تأويل الكلام السابق بما ينبيء عن المبالغة في القبح والفحش وأنَ المنهي عنه مما ينبغي أن لا يوجد [١] أصلاً ، و أنه مناف لحال المؤمنين وأصحاب المروءة وأرباب التمييز ، و ذلك لا يتم إلا بجعل التركيب من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح .

قال : وما قاله القاضي ــ يعني البيضاوي ــ هناك : (**إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ**) استثناء من المعنى اللازم للنهي وكأنه قيل : تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم إلا ما قد سلف ، أو استثناء منقطع ومعناه : لكن ما قد سلف فإنه لا مؤاخذة عليه ؛ لا أنه مقرر .وإن كان كلاماً حسناً لكن عن المرام بمنازل ، وعن [٢] اقتضاء المقام بمراحل ، والقول ما قالت حذام .اهـ[٣]

قوله : (لقول أبي سعيد [٤] : أصبنا سبياً يوم أوطاس ٠٠٠) الحديث .

أخرجه مسلم . [٥]

قوله : (وإياه عني الفرزدق بقوله :

وذات خليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق) .

قال الطيبي : روي أن الحسن سئل و عنده [٦] الفرزدق : ما تقول فيمن يقول : لا والله ، بلى والله ؟ فقال الفرزدق : أما سمعت قولي في ذلك ؟

قال الحسن : ما قلت ؟ فقال الفرزدق قلت :

فلست بمأخوذ بلغو تقوله إذا لم تعمد عاقدات العزائم

فقال الحسن : أحسنت .

[ثم قيل : ما تقول فيمن سبى امرأة ولها حليل ؟

فقال الفرزدق : أما سمعت قولي وأنشد : وذات حليل ... البيت .

---

(١) في (أ) : يؤاخذ ، و التصويب من (ب) .

(٢) في (أ) : قد ، و التصويب من (ب) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٤٦ - ٥٤٧ .

(٤) في (ب) : ابن سعد ، وهو خطأ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع ، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء ، وإن كان لها زوج انفسخ نكاحها بالسبي ٢ / ١٠٧٩ رقم ٣٥ .

(٦) في (أ) : سئل عنه ، والتصويب من (ب).

فقال الحسن : أحسنت كنت أراك أشعر فإذا أنت أشعر و أفقه .] [(١)]

قوله : ((و أحل لكم) عطف على الفعل المضمر الذي نصب (كتاب الله) ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم البناء للمفعول / عطفاً على (حرمت) [(٢)])

قال أبو حيان : فَرَّقَ في العطف بين القراءتين ، وما اختاره من التفرقة غير مختار لأن انتصاب (كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ) إنما هو انتصاب المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة من قوله (حُرِّمَت) والعامل فيه وهو كتب إنما هو تأكيد لقوله (حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ) و لم يأت بهذه الجملة على سبيل التأكيد فإنما يناسب أن تعطف على جملة مؤسسة مثلها لا سيما والجملتان متقابلتان إحداهما للتحريم والأخرى للتحليل فناسب أن يعطف هذه على هذه ، وقد أجاز الزمخشري ذلك في قراءة من قرأ (وَأُحِلَّ) مبنياً للمفعول ، فكذلك يجوز مبنياً للفاعل .اهـ [(٣)]

قال الحلبي : في هذا الرد نظر .اهـ [(٤)]

قوله : (مفعول له ، والمعنى : أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبتغوا ٠٠٠) إلى آخره ٠

تبع في ذلك الزمخشري ، وقد قال أبو حيان : إن فيه تحميل لفظ القرآن ما لا يدل عليه ، وتفسير الواضح الجلي باللفظ المعقد ، ودس مذهب الاعتزال في غضون ذلك دساً خفياً إذ جعل قوله (أَن تَبۡتَغُواْ) على حذف مضافين أي : إرادة كون ابتغائكم بأموالكم ، و فسر الأموال بعد بالمهور وما يخرج في المناكح فتضمن اختصاص إرادته بالحلال الذي هو النكاح دون السفاح ، وظاهر الآية غير هذا الذي فهمه الزمخشري إذ الظاهر أنه تعالى أحل لنا ابتغاء ما سوى المحرمات السابق ذكرها بأموالنا حالة الإحصان لاحالة السفاح ، و على هذا الظاهر لا يجوز أن يعرب (أَن تَبۡتَغُواْ)مفعولاً له كما قال الزمخشري لأنه فات شرط من شروط المفعول له و هو اتحاد العامل في الفاعل والمفعول ، لأن الفاعل في قوله تعالى (وَأُحِلَّ) هو الله ، والفاعل في (أَن تَبۡتَغُواْ)هو ضمير المخاطبين فقد اختلفا ، ولما أحس الزمخشري بهذا جعل (أَن تَبۡتَغُواْ) على حذف إرادة حتى يتحد الفاعل في قوله (وَأُحِلَّ) و في المفعول له ، و لم يجعل (أَن تَبۡتَغُواْ) مفعولاً له إلا على حذف مضاف وإقامته مقامه ، و هذا كله خروج عن الظاهر بغير داع إلى ذلك .اهـ [(٥)]

قوله : (أو صفة مصدر محذوف ، أي : ايتاءً مفروضاً ، أو مصدر مؤكد) ٠

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من (أ) ، و فتوح الغيب ١ / ٥٤٧ ٠

(٢) النشر ٢ / ١٨٧ ، معاني القراءات للأزهري ١ / ٣٠٠ ٠

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢١٦ ، و النقل هنا غير كامل ٠

(٤) الدر المصون ٣ / ٦٥٠ ، و لم يبين السيوطي ولا الحلبي ما وجه النظر هنا ٠

(٥) النهر الماد من البحر لأبي حيان ٣ / ٢١٧ ، مع ملاحظة اجتزاء السيوطي للعبارة ٠

قال الطيبي : الفرق بين هذا و الأول أن هذا منصوب بفعل مقدر بمعناه ؛ و الأول منصوب بفعل مذكور من غير لفظه .اهـ [(١)]

قوله : (وقيل نزلت الآية في المتعة ...) إلى آخره .

أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . [(٢)]

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام أباحها ثم أصبح يقول : يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء إلا أن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة .)

أخرجه مسلم من حديث سبرة الجهني بلفظ : إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع[(٣)] .

قوله : (وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه) .

أخرجه ابن المنذر في تفسيره والبيهقي في سننه من طريق سعيد بن جبير : قال : قلت لابن عباس ماذا صنعت ذهبت الركاب بفتياك وقالت فيه الشعر ؟ قال : وما قالوا ؟ قلت : قالوا :

أقول للشيخ لما طال مجلسه ... ياصاح هل لك في فتيا ابن عباس

هل لك في رخصة الأطراف آنسة ... تكون مثواك حتى يصدر الناس

فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لا و الله ما بهذا أفتيت ، و لا هذا أردت ، و لا أحللتها إلا للمضطر .

وفي لفظ : ولا أحللت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الختزير . [(٤)]

قوله : (أنتم وارقاؤكم متناسبون) .

قال الطيبي : يريد أنّ (**من**) في قوله (**من بعض**) للاتصال .اهـ [(٥)]

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : الحرائر صلاح البيت والإماء هلاكه) .

أخرجه الثعلبي والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة [(٦)] .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٤٨ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩١٩ رقم ٥١٣٠

(٣) أخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة ٢ / ١٠٢٢ رقم ٢١ .

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ٧ / ٢٠٥ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ٢٦٥ : رواه الطبراني وفيه الحجاج بن أرطاة وهو ثقة ولكنه مدلس ، وبقية رجاله رجال الصحيح .اهـ ، قال الألباني في إرواء الغليل ٦ / ٣١٩ في رواية البيهقي : وفيه الحسن بن عمارة و هو متروك كما في التقريب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٠ .

(٦) أخرجه الديلمي في الفردوس ٢ / ١٦١ رقم ٢٨٢٠ ، و الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٩٠ . قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ص ٤٢ : في إسناده أحمد بن محمد و هو متروك ، و كذبه أبو حاتم ، ويونس لا أعرفه .

قال الطيبي : وأنشدوا :

ومن لم يكن في بيته قهرمانةٌ فذلك بيتٌ لا أبا لك ضائعُ .اهـ[١]

وأنشد غيره :

إذا لم يكن في منزل المرءِ حرةٌ تدبره ضاعت مصالح داره .

قوله : (يريد الله ليبين لك ما تعبدكم به من الحلال والحرام ، أو ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم /) . ١٨٠/أ

قال الطيبي : فيه إشعار بتلفيق الآيات اللاحقة بالسابقة ، فإنّ السوابق كانت في بيان النساء و المناكحات ، واللواحق في بيان الأموال والتجارات وهي قوله (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم) ، فهذه الآيات التي توسطت بينهما كالتخلص من باب إلى باب لجامع التبيين . اهـ[٢]

قوله : (و(ليبين) مفعول (يريد) ، واللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال ...)

قال أبو حيان : هذا خارج عن مذهب البصريين و الكوفيين معاً ، لأن البصريين يجعلون مفعول (**يريد**) محذوفاً واللام للعلة ، أي : يريد الله تحليل ما حلل وتحريم ما حرم وتشريع ما شرع لأجل التبيين ، فمتعلق الإرادة غير التبيين حذراً من تعدي الفعل المتعدي إلى مفعول متأخر بواسطة اللام ، ومن إضمار (أن) بعد لام ليست لام (كي) و لا لام الجحود ، وكلاهما لا يجوز عندهم ، والكوفيون يجعلون متعلق الإرادة التبيين لكن اللام عندهم هي الناصبة بنفسها لا (أن) مضمرة بعدها .اهـ[٣]

وفي حاشية الشيخ سعد الدين : التصريح بأن اللام زائدة تصريح بأن المذكور بعدها مفعول به فلا يرد ما يقال : إن أراد متعد ؛ فلا بد له من مفعول به ، وأما حمله على حذف المفعول وجعل اللام للتعليل فليس بسديدٍ من جهة المعنى .اهـ[٤]

وفي حاشية الطيبي : قال صاحب الفرايد : قيل : لا يبعد أن يكون مفعول (**يريد**) محذوفاً للعلم به ، كأنه قيل : يريد إيراد هذه الأحكام ليبين لكم[٥] ، وكذا في قوله تعالى (يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ) أي يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا ، وقال : هذا الوجه أقرب إلى التحقيق لأنه فعل متعد[٦] لا بد له من مفعول .

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٠ .

(٢) السابق .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢٢٥ ، مع ملاحظة التصرف الكبير في العبارة .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٣ / ب مع ملاحظة الاختصار .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) إضافة من فتوح الغيب .

و قال ابن الحاجب في شرح المفصل : يجوز لزيد ضربت ، وامتنع ضربت لزيـد ، لأن المقتضي إذا تقدم كان أقوى منه إذا تأخر ، والجواب : إن المقام إذا اقتضى التأكيد لا بد من المصير إليه ، وإذا كان المعنى على ما قال : يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عـنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم مناهج من تقدمكم... إلى آخره ، فخلو الكلام عن التأكيد بعيد عن قضاء حق البلاغة .

قال الزجاج : اللام في (**ليبين لكم**) كاللام في لكي في قوله :

[أردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل [(١)].

وقال صاحب اللباب : إن اللام في : شكرت لزيد تكملة للفعل في نحو : مررت بزيد .

وقال الشارح : إن معنى المرور وهو المجاوزة يقتضي متعلقاً والباء تكميل لـذلك المعـنى بخلاف التعدية نحو : خرجت بزيد فإن معنى الخروج لا يقتضي متعلقاً بل حصل اقتضاؤه المتعلق بحرف الجر فتلك هي التعدية .اهـ [(٢)]

وفي إعراب السفاقسي : جوز [(٣)] الزمخشري أن يكون من باب الإعمال ؛ فيكون مفعول (**لِيُبَيِّن**) ضميراً محذوفاً يفسره مفعول (**وَيَهْدِيَكُمْ**) ؛ نحو : ضربت وأهنت زيـداً ، أي : ليبينها لكم ، أي : سنن الذين من قبلكم .

قال السفاقسي : جعله من باب الإعمال حسن ، و أما تقديره مفعول أول ضمير ففيـه نظر ، لأنهم أوجبوا حذفه إذا كان فضلة مستغنى عنه ، و لم يجوزوا إضماره لما يلزم عليـه من الإضمار قبل الذكر ، فالأولى أن يقال : ومفعول الأول محذوف إلا أن يقال : إنمـا يمتنع إضماره مع التلفظ به ، و أما تقديره كذلك فلا .اهـ [(٤)]

وهذا الذي نقله عن الزمخشري ليس في الكشاف .

قوله : (كما في قول قيس بن سعد :] [(٥)]

أردت لكيما يعلم الناس أنه سراويل قيس و الوفود شهود)

في الغريب لابن الدهان [(٦)] : ورد أن عظيم الروم بعث إلى معاوية بهدية مع رسـولين

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٣ / ٤٢ ، والبيت لأبي ثروان كما في الخزانة ٨ / ٤٨٦ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٥٠ .

(٣) في (ب) : جواز ، والعبارة تأباه .

(٤) المجيد ١ / ١٦١ / ب ـ ١ / ١٦٢ / أ مع اختصار لعبارته .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٦) لعله سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري ، أبو محمد المعروف بابن الدهان عالم باللغة والأدب مولده ونشأته بغداد ، انتقل للموصل وأقرأ الناس بها تصانيفه الكثيرة ومنها (تفسير القرآن) (الأضداد) (شـرح الإيـضاح) وغيرها ، توفي سنة ٥٦٩ هـ . انظر : طبقات المفسرين للـداودي ١ / ١٩٠ ، الأعلام ٣ / ١٠٠ .

أحدهما جسيم والآخر أيد[١] ففطن لها معاوية فقال لعمرو بن العاص : أما الطويل فـــإني أجد مثله فمن الأيد ؟ فقال : أجد القوة في شخصين محمد بن الحنفية ،و الآخر عبد الله بن الزبير .

فقال : بردت قلبي ، ثم أرسل إلى قيس فعرفه الحال فحضر ، فلما مثل بين يدي معاويـــة وعرف ما يراد منه نزع سراويله و رمى بها إلى العلج فلبسها فنالت ثندوته فأطرق مغلوباً ، و ليم قيس على تبذله وقيل : هلا بعثت بها ؟ فقال :

أردت لكيما تعلم الناس أنهـــا   سراويل قيس و الوفود شهود

وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه   سراويل عـــاديٍّ نمته ثمـــود

وأني من القوم اليمانيين سيـــد   وما الناس إلا سيـــد و مسود

و بذّ جميع الخلق أصلي و منصبي   وجسم به أعلو الرجال مديد[٢]

وحضر محمد بن الحنفية وعلم ما يراد منه ؛ فخير العلج بين أن يقعد ويقوم العلج ويعطيه يده فيقيمه أو يقعد العلج ويقوم محمد ويعطيه يده فيقعده ، فاختار العلج الحالتين ، وغلبه فيهما محمد فأقام العلج وأقعده .

أخرجه ابن عساكر في تأريخه من طرق. [٣]

قوله : (يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي) .

قال الطيبي : إشارة إلى قوله أنّ (**وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ**) من وضع المسبب موضــع الـــسبب وذلك من عطف (**وَيَتُوب**) على قوله (**وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ**) علـــى سبيل البيان كـــأنه قيل : ليبين لكم ويهديكم ويرشدكم / إلى الطاعات فوضع موضعه (**وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ**) .اهـــ [٤]   ١٨٠ / ب

قوله : (والله يريد أن يتوب عليكم) كرره للتأكيد (و المقابلة) [٥]) .

أي أنه قوبل بقوله (**ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ...**)

قال الطيبي : وإنما بنى (**وَٱللَّهُ يُرِيدُ**) على تقوى الحكم وقدم الاسم وفي المقابـــل الفعـــل

---

(١) الأيد : هو القوي . انظر : لسان العرب ١ / ٢٨٦ .

(٢) البذ : السبق و الغلب يقال : بذّ القوم يبذهم بذاً : سبقهم و غلبهم ، وكل غالب باذ . انظـــر : لـــسان العرب ١ / ٣٥١ (ب ذ ذ) .

(٣) تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٩ / ٤٣٣ ، الكامل للمبرد ١ / ٤١٧ - ٤١٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٥١ .

(٥) في تفسير البيضاوي ١ / ٢١١ : للمبالغة .

مقدم ليفرق بين الإرادتين إرادة الله وإرادة الزائغين .اهـ [١]

قوله : (ورخص لكم في المضايق كإحلال نكاح الأمة) .

قلت : هو مما خفف به في هذه الشريعة على هذه الأمة ، و لم يبح ذلك في الشرائع السابقة .

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر في التفسير عن مجاهد قال : مما وسع الله به على هذه الأمة نكاح الأمة النصرانية واليهودية [٢] .

قوله : (وعن ابن عباس : ثماني آيات في سورة النساء هن خير لهذه الأمة ...) الحديث .

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة وابن جرير في تفسيره [٣] .

قوله : ((إلا أن تكون تجارة) إستثناء منقطع) .

قال الشيخ سعد الدين : إذ لم يسبق لفظاً أو تقديراً مفردٌ يصح وقوع التجارة استثناءً عنه .اهـ [٤]

وقال أبو البقاء : الاستثناء منقطع ليس من جنس الأول ، وقيل : هو متصل أي : لا تأكلوا بسبب إلا أن تكون تجارة . وهذا ضعيف لأنه قال (بِٱلْبَـٰطِلِ) والتجارة ليست من جنس الباطل ، وفي الكلام حذف مضاف أي : إلا في حال كونها تجارة .اهـ [٥]

قال الطيبي : قوله (إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ) يدل بحسب المفهوم على أن عدم المراضاة منهي عنه ، ومن ثم قدر : ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي ، فكأنه قيل : المنهي هو أن يكون [٦] التصرف بالباطل وعدم الرضى لكن غير المنهي هو أن يكون التصرف بالحق وحصول المرضاة .اهـ [٧]

قوله : (روي أنّ عمرو بن العاص تأوله في التيمم بخوف البرد ولم ينكره عليه النبي ﷺ) .

أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم وصححه [٨] .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥١ .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٣ / ٤٦٦ رقم ١٦٠٦٤ .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤ / ٥ / ٦٤ رقم ٧٣١٧ ، و لم أجده في كتاب التوبة لابن أبي الدنيا .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٤ / أ .

(٥) الإملاء ١ / ١٧٧ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٥١ .

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب إذا خاف الجنب البرد ١ / ٢٣٨ رقم ٣٣٤ ، و أخرجه ابن حبان في كتاب الطهارة ، باب التيمم ١ / ٣٠٤ رقم ١٣١٢ ، و أخرجه الحاكم في المستدرك ١ / ١٧٧ رقم ٦٢٨ و قال : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي ، قال الألباني في إرواء الغليل ١ / ١٨١ : صحيح .

قوله : (جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال) .

قال الطيبي : قولـه (يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...) إلى قولـه (ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ) كالاعتراض بين حديث النساء ونكاحهن والقيام عليهن فيكون تأكيداً لمعنى التعليل في قوله (وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم) لما فيه من الإشعار بأن التمتع بالمال إنما يكون معتداً به إذا أنفق على العيال ، و من ثم ضم مع حفظ المال لأجل الإنفاق على العيال حفظ النفس من يد الإرادة التحريضَ على طلب الإحصان والاجتناب عن السفاح .اهـ [(١)]

قوله : (معناه : إنه كان بكم يا أمة محمد رحيماً لما أمر بني اسرائيل بقتل الأنفس ونهاكم عنه).

ذكر الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في فتاويه : أن من تحتم قتله بذنب من الذنوب لم يجز له أن يقتل نفسه ، وستره على نفسه مع التوبة أولى به ، وإن أراد تطهيراً بالقتل فليقر بذلك عند ولي الأمر ليقتله على الوجه الشرعي ، فإن قتل نفسه لم يجز له ذلك ، لكنه إن قتل نفسه قبل التوبة كان ذنبه صغيرة لافتياته على الإمام ، ويلقى الله فاسقاً بالجريمة الموجبة للقتل ، وإن قتل نفسه بعد التوبة فإن جعلت توبته مسقطة لقتله فقد لقي الله فاسقاً بقتله نفسه لأنه قتل نفساً معصومة ، وإن قلت لا يسقط قتله بتوبته لقي الله عاصياً لافتياته على الأئمة ، ولا يأثم بذلك إثم مرتكب الكبائر ؛ لأنه فوت حياة يستحق الله تفويتها ، وأزهق روحاً يستحق الرب إزهاقها ، وكان الأصل يقتضي أن يجوز للآحاد الاستبداد به في النفس .اهـ [(٢)]

قوله : (وعن النبي ﷺ : إنها سبع : الإشراك بالله ...) الحديث .

أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عمر وابن أبي حاتم [(٣)] .

قوله : (وعن ابن عباس : الكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع) .

أخرجه ابن أبي حاتم [(٤)] .

قوله : (ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الأشخاص)

أوردوا هنا قول من قال : حسنات الأبرار سيئات المقربين . وأنشدوا :

لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة   في السهو فيها للوضيع معاذر

فكبائر الرجل الصغير صغائر   وصغائر الرجل الكبير كبائر [(٥)]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٢ .

(٢) كتاب الفتاوى للشيخ عز الدين بن عبد السلام ص ٣٦ - ٣٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أبي هريرة ٣ / ٩٣١ رقم ٥٢٠٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٩٣٤ رقم ٥٢١٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٣ .

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : ليس الإيمان بالتمني) .

سيأتي [١] .

قوله : (روي عن أم سلمة قالت : يا رسول / الله : يغزوا الرجال ولا نغزو...) الحديث . ١٨١ / أ

أخرجه الترمذي و الحاكم وصححه من حديثها [٢] .

قال الطيبي : لا بأس في أن يكون السبب خاصاً والحكم عاماً ؛ إذ أكثر الأحكام واردة على هذا المنهج ، فإن قلت : هذا تمنٍ محمود فكيف نهوا عنه ؟ قلت : كان التمني أن يكتب عليهن الجهاد كما كتب على الرجال ، وهذا التمني غير جائز لأنه تعالى كتب لكل من الرجال والنساء على حسب حاله واستعداده ؛ ولذا استدركه بقوله (**وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ**) أي : اسألوا الله ما يليق بحالكم وما يصلحكم ، ألا ترى كيف ذيل بقوله (**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا**) .اهـ [٣]

قوله : (أي ولكل تركة جعلنا وارثاً ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني المضاف إليه (**وَلِكُلٍّ**) محذوف وهو تركة ، والمفعول الأول لـ(**جَعَلْنَا**) هو (**مَوَٰلِىَ**) والثاني (**وَلِكُلٍّ**) ، و (**مِمَّا تَرَكَ**) متعلق بمحذوف وهو صفة (**وَلِكُلٍّ**) ، المعنى : وجعلنا لكل مال تركه الوالدان [٤]وراثاً يحوزونه .

قال السجاوندي : وفيه ضعف للفصل بين الموصوف والصفة إذ يصير بمترلة من يقول : لكل رجل جعلت درهماً فقير .اهـ [٥]

قوله : (أو : ولكل ميت جعلنا وارثاً ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فعلى هذا (**وَلِكُلٍّ**) أحد مفعولي (**جَعَلْنَا**) ، و (**مَوَٰلِىَ**) بمعنى الوارث ، و (**مِمَّا تَرَكَ**) صلته ، المعنى : جعلنا لكل موروث وارثاً حائزاً لتركته ، ثم قيل : من الوارث ؟فقيل : الوالدان و الأقربون .اهـ [٦]

قوله : (أو لكل قوم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فعلى هذا لكل قوم خبر ، والمبتدأ متعلق (**مِمَّا تَرَكَ**) وهو نصيب المقدر ، و (**جَعَلْنَا**) صفة (**وَلِكُلٍّ**) ، ومفعوله الأول محذوف وهو ضمير الموصوف ، و

---

(١) انظر : ص ٢٠٤ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢١ رقم ٣٠٢٢ وقال : هذا حديث مرسل ، و أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ رقم ٣١٩٥ وقال : صحيح الاسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة ، ووافقه الذهبي .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٥٤ .

(٤) في (أ) : الوالدين وهو خطأ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٤ .

(٦) السابق .

(مَوَٰلِيَ) ثاني مفعوليه ، المعنى : لكل من جعلناه وارثاً نصيب من التركة .اهـ [١]

قوله : (أو منصوب بمضمر يفسره ما بعده) .

قال الشيخ سعد الدين : ينبغي أن يكون هذا هو المختار لئلا يقع الخبر جملة طلبية .

قال : وكأنه إنما لم يختره لأنّ مثله قلما يقع في غير الاختصاص وهو غير مناسب هنـا ، وكذا الوجه الثالث وهو العطف على (ٱلْوَٰلِدَانِ) لشهرة الوقف على (ٱلْأَقْرَبُونَ) دون (أَيْمَـٰنُكُمْ) .اهـ [٢]

قوله : (أو معطوف على الوالدين ـ إلى قوله ـ والضمير للموالي) .

قال الطيبي : فيدخل فيه (وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ) ، وعلى هذا الوجه الفاء جزاء شرط مقدر و (من) صلة موالي ، أي : جعلنا لكل موروث وارثاً حائز التركة .

فقيل : من هم ؟ قيل : الوالدان والأقربون والعاقدون .

ثم قيل : وإذا كان كذلك فآتوهم نصيبهم .اهـ [٣]

قوله : (بمعنى عقدت عهودهم) .

قال الطيبي : أي عهود الموالي ، وهو مفعول (عَقَدَت) ، وفاعله (أَيْمَـٰنُكُمْ) .اهـ [٤]

قوله : (روي أن سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت عليه امرأته...) الحديث .

ذكره الثعلبي و الواحدي عن مقاتل ، وأخرج ابن مردويه من حـديث علـى نحـوه ، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه وأبو داود في المراسيل من مرسل الحسن نحوه [٥] .

قوله : (لمواجب الغيب) .

قال الطيبي : قيل المواجب جمع موجب ، و المراد بموجب الغيب : ما يوجبه الغيب ، أي ما تجب المحافظة عليه في حال غيبة الزوج . اهـ [٦]

قوله : (وعنه عليه الصلاة والسلام : خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ، وتلا الآية) .

أخرجه ابن جرير من حديث أبي هريرة لكن بلفـظ (في مالـك ونفسـها) ، وروى النسائي عن أبي هريرة : سئل النبي ﷺ عن خير النساء فقال : التي تطيع إذا أمر ، وتسر إذا

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٤

(٢) حاشية السعد ١ / ١٨٥ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

(٤) السابق .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ٣٠٢ ، و الواحدي في أسباب النزول عن مقاتل ص ١٥٥ رقم ٣١٠ ، وعن الحسن مرسلاً ص ١٥٦ رقم ٣١١ ، ٣١٢ ، و حديث الحسن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥ / ٤١١ رقـم ٢٧٤٩٣ ، و أبو داود في المراسيل ص ٢٢١ رقم ٢٧٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

نظر ، وتحفظه في نفسها وماله . رواه الحاكم وصححه بلفظ (وما لها).[١]

قال الطيبي : أراد بمالها مال الزوج ، ولما كانت هي المتصرفة فيه في حال الغيبة وأنه مما ينفق عليها منه كان كأنه مالها ، ونحوه قوله تعالى (**وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ**) بعثاً لها على الحفظ ، أي : ليحفظن ماله حفظاً مثل حفظ أموالهن .اهـ [٢]

وكذا حمله الشيخ سعد الدين على إضافة الملابسة بتصرفها فيه [٣] ، لكن أكثر طرق الحديث بلفظ : في نفسها وماله وكذا رواه ابن ماجة من حديث أبي أمامة [٤] فيخشى أن يكون في رواية الحاكم تحريف من بعض الرواة والنساخ فإن مخرج حديثه وحديث النسائي / واحد .

١٨١ / ب

قوله : (بحفظ الله إياهن ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فسر الحفظ بوجوه ثلاثة : أحدها : أنه حقيقة ، أي : حافظات للغيب لأنّ الله تعالى حفظهن من أن يقعن في الذنب .

الثاني : أنه من باب الكناية ، أي أنهن حافظات الغيب لأن الله تعالى وعدهن الثواب عليه ولذلك سعين في حفظ الغيب ؛ كأنه قيل : احفظن الغيب حتى لا أضيع أجركن لما يلزم من عدم ضياعهن إيتاء أجورهن .

الثالث : أنه مجاز من إطلاق المسبب على السبب ؛ لأن الظاهر أن يقال : حافظات للغيب : أنّ الله تعالى وصى الأزواج بحفظهن رعاية لحقهن فهن قضين حق تلك النعمة بحفظ غيب الأزواج .اهـ [٥]

قوله : (وقرئ (بما حفظ الله) بالنصب ...) [٦] إلى آخره .

قال أبو البقاء : (ما) على قراءة النصب بمعنى : الذي ، أو نكرة و المضاف محذوف ؛ والتقدير : بما حفظ أمر الله أو دين الله .

وقال قوم : هي مصدرية ، والتقدير : بحفظهن [٧] الله ،وهذا خطأ لأنه إذا كان كذلك

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤ / ٥ / ٨٦ رقم ٧٣٩١ ،و أخرجه النسائي في كتاب النكاح ، باب أي النساء خير ٣ / ٢٧١ رقم ٥٣٤٣ ، و أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ٢ / ١٦١ .

و الحديث صححه الألباني صحيح الجامع ٣ / ١٢٦ رقم ٣٢٩٣ ، السلسلة الصحيحة ٤ / ٤٥٣ رقم ١٨٣٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٨٥ / أ .

(٤) أخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح ، باب أفضل النساء ١ / ٥٩٦ رقم ١٨٥٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ – ٥٥٦ مع التصرف بالتقديم و التأخير .

(٦) هي قراءة أبي جعفر كما في النشر ٢ / ١٨٧ .

(٧) في الإملاء ١ / ١٧٨ : حفظهن الله .

خلا الفعل عن ضمير الفاعل ، لأن الفاعل هنا جمع المؤنث فكان يجب أن يكون بما حفظهن الله .اهـ [١]

قال الطيبي : وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير .اهـ [٢]

قوله : (والأمور الثلاثة مرتبة) .

قال ابن المنير : الترتيب غير مأخوذ من الآية لأنها واردة بواو العطف ، وإنما استفيد من أدلة خارجة .اهـ [٣]

وقال الطيبي : ما أظهر دلالة الفاء يعني في قوله (**فَعِظُوهُنَّ**) عليه ، و منه نبه على ترتيب قرينيه .اهـ [٤]

قوله : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) .

أخرجه ابن ماجة من حديث ابن مسعود ،و الطبراني من حديث أبي سعيد ، والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس و ابن عباس [٥] .

قوله : (الضمير الأول للحكمين ...) إلى آخره .

قال الإمام : وهنا قسم رابع وهو أن الأول للزوجين ، والثاني للحكمين أي : إن يرد الزوجان إصلاحاً يوفق الله بين الحكمين اختلافهما حتى يعملا بالصلاح.اهـ [٦]

قوله : (وعنه عليه الصلاة والسلام : الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار ، وحق القرابة ، وحق الإسلام ، وجار له حقان حق الجوار ، وحق الإسلام ، وجار له حق واحد وهو المشرك) .

أخرجه الحسن بن سفيان والبزار في مسنديهما ، وأبو الشيخ في كتاب الثواب ، و أبونعيم في الحلية من حديث جابر بن عبدالله ، وابن عدي في الكامل من حديث عبد الله

---

(١) الإملاء ١ / ١٧٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٥٦ ، وهذا الكلام هو تكملة كلام أبي البقاء السابق وهو موجود في الإملاء .

(٣) الانتصاف ١ / ٥٢٤ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٥٦ ، مع اختصار كبير لعبارة الطيبي .

(٥) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ٢ / ١٤١٩ رقم ٤٢٥٠ ، و أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ١٠ / ١٥٠ رقم ١٠٢٨١ و لم أجده عند الطبراني من حديث أبي سعيد ، و أخرجه الديلمي في الفردوس ٢ / ٧٧ رقم ٢٤٣٢ .

قال الألباني في صحيح الجامع ٢ / ٥٧ رقم ٣٠٠٥ : حسن ، و قال في الضعيفة ٢ / ٨٣ رقم ٦١٥ : حسن بمجموع طرقه و قد قال السخاوي : حسنه شيخنا ـــ يعني ابن حجر ـــ لشواهده .اهـ

(٦) مفاتيح الغيب للرازي ٥ / ٢٠٣ .

بن عمرو وكلاهما ضعيف .[١]

قوله : ((الذين يبخلون) بدل من قوله (من كان)).

قال أبو حيان : يجوز عندي ــ و لم يذكروه ــ أن يكون صفة لــ(مَن) .اهــ [٢]

قوله: (أو مبتدأ خبره محذوف) .

قال الطيبي : فإن قلت : ما الفرق بين هذا وبين أن يكون خبر مبتدأ محذوف كما عليه الوجه الذي قبله ؟ قلت : على ذاك يتصل بقوله (**مختالاً فخورا**) محكوم عليهم بأنهم هم الذين لا يحبهم الله ، وهو أبلغ من البدل ؛ لما يؤذن بأن البخل أخس أوصافهم ؛ وهو الذي حملهم على أن يتكبروا عن إكرام أقاربهم وأصحابهم ، وأنهم معروفون مشهورون بكونهم مختالين فخورين ؛ لما تقرر أن النصب أو الرفع على المدح أو الذم يقتضي أن يكون الموصوف مشهوراً معروفاً والصفة [صالحة للمدح أو للذم ، و على أن يكون مبتدأ خبره محذوف الجملة منقطعة عما قبلها جئ بها مستطردة] [٣] لحكاية من يمنع إحسانه على الوالدين و الأقربين ، و الوجه الاتصال لأن قوله (**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا**) تذييل لقوله (**وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا**) و قد رمز إليه تفسيره المختال بالمتكبر الذي يأنف عن إكرام أقربائه و جيرانه ، ثم لا بد من انضمام قوله (**ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ**) ليتم المقصود .

فإن قلت : هل يجوز (**وَٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ**) [٤] القطع للاستئناف ؟

قلت : لا يحسن ذلك الحسن لأنه لا يخلو من أن يكون استئنافاً بإعادة اسم (**من**) المستأنف عنه الحديث أو صفته ، و الأول ظاهر البطلان لأن (**الذي**) وضع صلة / إلى وصف المعارف بالجمل ، والثاني يوجب أن يكون الموصوف بحيث ينبئ عن الوصف ليكون ذريعة لبيان الموجب ليصح التعليل كقوله تعالى (**هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ**) ، و لا دلالة في قوله (**مُخۡتَالٗا فَخُورًا**) على هذا الوصف بل فيه ما يدفعه لأن التيّاه الفخور أغلب ما يكون جواداً ، اللهم إلا أن يقال إنّ قوله (**مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا**) لما كان تذييلاً للكلام السابق واستئنافاً تضمن معنى البخل الذي يعطيه قوله تعالى (**وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ**

١٨٢ / أ

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (كشف الاستار) ٥ / ٣٨٠ ، و ابن عدي في الكامل ٥ / ١٧١ ، و أبو نعيم في الحلية ٥ / ٢٠٧ .قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٦٤ : رواه البزار عن شيخه عبد الله بن محمد الحارثي وهو وضاع .اهــ و الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٣ / ٨٨ رقم ٢٦٧٣ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٢٤٧ .

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من فتوح الغيب ١ / ٥٥٨ .

(٤) في فتوح الغيب ١ / ٥٥٨ : (في الموصول الأول) ، و لم يذكر الآية .

إِحْسَنًا ...) إلى آخره وهذا لا يصير إليه صاحب ذوق .اهـ [١]

قوله : (و الآية نزلت في طائفة من اليهود ...) إلى آخره .

أخرجه ابن إسحاق وابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس [٢] .

قوله : (وقيل : الذين يكتمون صفة محمد ﷺ) .

أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطية العوفي ــ وهو ضعيف ــ عن ابن عباس [٣] .

قوله : (وأنث الضمير لتأنيث الخبر) .

قال الشيخ سعد الدين : لا يقال تأنيث الخبر إنما يصح بعد اعتبار تأنيث الاسم ؛ لأنّا نقول الحسنة والسيئة التحقتا بالاسم ، ليس دخول التاء فيها مبنياً على تأنيث ما يجريان عليه ، و لهذا نقول : الصوم حسنة .اهـ [٤]

قوله : (يضاعف ثوابها) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنّ مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل ، وما جاء في الحديث من أن التمرة يربيها الرحمن تبارك وتعالى حتى تصير مثل الجبل محمول على هذا للقطع بأن الثمرة أكلت و لم تربو ، على أن الحسنة هي التصدق بها لا نفسها ، وما يقال إن مضاعفة الحسنة أن يكتب ثوابها مضاعفاً في صحيفة العمل وأنه يترلها مترلة أضعافها راجع إلى مضاعفة الثواب .اهـ [٥]

قوله : (ويعط صاحبها من عنده) .

قال الطيبي : جعل (مِن لَّدُنْهُ) بمعنى من عنده ، وقد قال الزجاج : (لدن) لا تتمكن تمكن (عند) لأنك تقول : هذا القول عندي صواب ، و لا تقول : لدي صواب ، وتقول : عندي مال ، ولا تقول : لدي مال ، و المال غائب .اهـ [٦]

قوله : (وإنما سماه أجراً لأنه تابع للأجر) .

قال الطيبي : أي هو مجاز عن التفضل لأنه تعالى قال (**وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا**) ، ومضاعفة الحسنة هي الأجر لأنها جزاء الحسنات ، وقال بعده (**وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**) فوجب حمله على معنى زائد على الأجر وليس ذلك إلا التفضل .

قال : وهذا على ما قرره صاحب الكشاف من أنّ (**يُضَٰعِفْهَا**) على تقدير مضاف أي :

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٨ ، مع اختصار كبير .

(٢) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ١٢١ رقم ٧٥٣٣ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩٥٢ رقم ٥٣١٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٦ / أ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٨٦ / أ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٥٩ ، معاني القرآن للزجاج ٢ / ٥٣ .

يضاعف ثوابها وأنه بالاستحقاق لا بالتفضل [١] ، وتسميته التفضل بالأجر تسمية للشيء باسم مجاوره ، و هذا تعسف و تأويل القرآن بالرأي والمذهب [٢] ، وأما إذا جعلنا الحسنة بنفسها مضاعفة كما دل عليه حديث تربية الصدقة حتى تكون كالجبل العظيم و (**وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**) على ظاهره ليعلم أن الأجر تفضل منه سبحانه وأنه من لدنه لا باستحقاق العمل كما عليه مذهب أهل الحق فأي حاجة لنا إلى ارتكاب تلك التعسفات وكان لنا مخلصاً من تلك الورطات .

قال : والعجب من القاضي وصاحب التقريب كيف قررا في هذا المقام كلام صاحب الكشاف و لم ينبه عليه صاحب الانتصاف .اهـ [٣]

قوله : (فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم) .

قال الطيبي : يريد أنّ الإشارة بقوله (**وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ**) إلى جميع من بعث إليهم رسول الله ﷺ ، فإن هذه الآية ناظرة إلى فاتحة السورة (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم**) ، وهي كالتخلص إلى قوله (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ**) كما كان قوله (**يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ**) إلى قوله (**مَيْلًا عَظِيمًا**) مخلصاً إلى قوله (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ**) .اهـ [٤]

قوله : (تسوى بهم الأرض كالموتى) .

قال الطيبي : (الباء) بمعنى (على) كقوله (**وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ**) [٥] ، ويجوز أن تكون للسببية ، أي : سبب دفنهم ، وعلى القولين الأخيرين بمعنى (مع) .اهـ [٦]

قوله (ولا يكذبونه) .

قال الطيبي : هو عطف تفسير لأنّ معنى الكتمان هو جحدهم شركهم .اهـ [٧]

قوله : (روي أنهم إذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم ...) إلى آخره .

أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس [٨] .

---

(١) في (أ) : بالتفضيل .

(٢) يقصد مذهب المعتزلة القائلين باستحقاق دخول الجنة للمطعين و إيجاب ذلك على الله .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٥٩ - ٦٦٠ ، مع اختصار و تصرف .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٦٠ .

(٥) آل عمران : ٧٥ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٦٠ .

(٧) السابق .

(٨) أخرجه الحاكم في التفسير ٢ / ٣٠٦ - ٣٠٧ رقم ٣١٩٨ و قال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٨٢ / ب

قوله / : (روي أن عبد الرحمن بن عوف صنع مأدبة ...) الحديث .

أخرجه أبو داود ، والترمذي وحسنه ، والنسائي ، والحاكم وصححه من حديث علي بن أبي طالب [١].

قوله : (والجُنُب ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : بيان لصحة عطفه وهو مفرد على الحال ضمير الجمع .اهـ[٢]

قوله : (لأنه يجري مجرى المصدر) .

قال الطيبي : من هذا يعلم أن كل اسم يقع موقع المصدر يجري فيه ما ذكر و لا تختص به المصادر كرجل عدل و امرأة عدل .اهـ [٣]

قوله : (لا تقربوا الصلاة جنباً في عامة الأحوال إلا في السفر) .

قال الطيبي : يعني لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب على تقدير من التقادير وفي حال من الأحوال إلا في حال السفر .اهـ [٤]

قوله : (أو صفة) .

قال الطيبي : الفرق بين أن يكون حالاً وبين أن يكون صفة هو أنه على الحال يفيد أنه لا يجوز قربان الصلاة في حال الجنابة قط إلا أن يكون مسافراً ؛ فدل الحصر على أن العذر غير متعدد ثم يجيء قوله (**وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ**) يبطل معنى الحصر ، بخلافه إذا جعل صفة ويكون المعنى : لا تقربوا الصلاة جنباً مقيمين ؛ فيحسن (**وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ**) لجواز ترادف القيد .اهـ [٥]

قوله : (أو ماسستم بشرتهن بشرتكم - إلى قوله - أو جامعتموهن) .

قلت : ما أورده من حكاية قولين في الملامسة هل هي مماسة البشرة أو الجماع أطبق عليه الناس ، والتحقيق أنه لا خلاف و إن التفسيرين بحسب القراءتين ، فمن قرأ (**لمستم**) أراد مس البشرة ومن قرأ (**لامستم**) أراد الجماع ، و هذا تحقيق حسن يندفع به كثير من حكايات الخلاف كما بينته في الإتقان. [٦]

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأشربة ، باب في تحريم الخمر ٤ / ٨٠ رقم ٣٦٧١ ،و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢٢ رقم ٣٠٢٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، و الحاكم في التفسير ٢ / ٣٠٧ رقم ٣١٩٩ وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٨٧ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٦١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٦١

(٥) السابق

(٦) في (أ) : الاتفاق ، و انظر الإتقان ١ / ٢٥٤ .

قوله : (واليد : اسم العضو إلى المنكب) .

سئلت عن هذا أهو على سبيل الحقيقة وإطلاقها على بعضه كالكف إلى الكوع في قوله (فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا) وكالكف إلى الذراع إلى المرفق في قوله (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ) مجاز من إطلاق اسم الكل على البعض ، أو على سبيل المجاز وهي حقيقة في الكف إلى الكوع أو مشترك [١] في جميع ذلك أو متواطئ ؟

والجواب : أنه على سبيل الحقيقة ، هذا مقتضى نصوص الأئمة .

(قال ابن الرفعة [٢] في الكفاية : اختلف الناس في اليد تطلق حقيقة على ماذا ، فالمشهور أنها إلى المنكب ؛ وهو ما حكاه القاضي أبو الطيب واختار أنها تتناول الكفين مع الأصابع دون ما زاد عليها بدليل قوله تعالى (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ) دل على أن هذا زيادة على ما يتناوله الاسم وليس بنقصان فإنه يجري مجرى قولهم : سرت من الكوفة إلى البصرة) [٣] .اهـ

قوله : (وما روي أنه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يديه إلى مرفقيه ، والقياس على الوضوء دليل على أن المراد هنا : وأيديكم إلى المرافق) .

قلت : الحديث رواه أبو داود بسند ضعيف عن ابن عمر قال : مر رجل على النبي ﷺ في سكة من السكك وقد خرج من غائط أو بول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى كاد الرجل يتوارى في السكة ، فضرب بيده على الحائط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة أخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام [٤] .

زاد أحمد بن عبيد الصفار في مسنده من هذا الوجه : فمسح ذراعيه إلى المرفقين .

ومداره على محمد بن ثابت العبدي وهو ضعيف [٥] ، وقد أنكر البخاري عليه هذا الحديث [٦] .

---

(١) في (ب) : مستدل .

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي الأنصاري أبو العباس نجم الدين فقيه شافعي من فضلاء مصر كان محتسب القاهرة و ناب في الحكم ، له كتب منها (بذل النصائح الشرعية) (الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال و الميزان) (كفاية النبيه في شرح التنبيه) وغيرها ، توفي سنة ٧١٠ هـ . انظر : الدرر الكامنة ١ / ٣٠٣ ، الأعلام ١ / ٢٢٢ .

(٣) مابين القوسين ساقط من (ب) .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب التيمم في الحضر ١ / ٢٣٤ رقم ٣٣٠ ، قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : روى محمد بن ثابت حديثاً منكراً في التيمم .

(٥) قال ابن حجر في التقريب ٢ / ١٤٩ رقم ٨٩ : صدوق لين الحديث .

(٦) التأريخ الكبير للبخاري ١ / ٥٠ رقم ١٠٥ .

قال النووي في شرح المهذب : احتج أصحابنا بأشياء كثيرة لا يظهر الاحتجاج بها ، وأقربها أن الله تعالى أمر بغسل اليدين إلى المرافق في الوضوء وقال في آخر الآية (**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم**) فظاهره أن المراد الموصوفة أولاً بقوله (**إِلَى الْمَرَافِقِ**) ؛ وهذا المطلق محمول على ذلك المقيد لا سيما وهي آية واحدة ، وقد أجمع المسلمون على أن الوجه يستوعب في التيمم كالوضوء فكذلك اليدان .

قال الشافعي والبيهقي : أخذنا بحديث مسح الذراعين لأنه موافق لظاهر القرآن والقياس ، وأحوط . اهـ [١]

قوله : (فكذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم) .

قال الطيبي : يريد أنّ قوله (**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا**) كالتعليل لقوله (**وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ** ...) إلى آخره و العفو والغفران يستدعيان سبق جرم ؛ وليس في ذكر / الأعذار ما يشم منه رائحة ؛ فلا يصح إجراؤه على ظاهره ؛ فوجب أن يكون ذكرهما كناية عن الترخيص والتيسير ، ويؤيده مجيء قوله (**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ**) في مثل هذه الآية في المائدة .اهـ [٢]

١٨٣ / أ

قوله : (بيان للذين أوتوا ـ إلى قوله ـ وما بينهما اعتراض) .

قال أبو حيان : إذا كان الفارسي قد منع الاعتراض بجملتين فما ظنك بثلاث .اهـ [٣]

قال الحلبي : وفيه نظر ؛ فإن الجمل هنا متعاطفة والعطف يصير الشيئين شيئاً واحداً .اهـ [٤]

قوله : (أو بيان لـ(أعدائكم)).

قال الطيبي : بيان أنّ قوله تعالى (**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ**) بعد قوله (**الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ**) المشتمل على الفريقين اليهود والنصارى مشعر بتهديد عظيم ووعيد شديد لبعض منهم على سبيل الإبهام فبين بقوله (**مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا**) ذلك البعض المبهم ، و الآية تنظر إلى معنى قوله تعالى (**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ**) [٥] ، و علل العداوة على سبيل الاستئناف بقوله (**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ**) كأنّ سائلاً سأل : لم تفردت اليهود بعداوة النبي ﷺ ؟ فقيل : لأنهم حرفوا اسمه ووصفه من التوراة وكتموا الحق وأخذوا على ذلك الرشى وأظهروا على سبيل ذلك المشتبه بقولهم (**رَاعِنَا**) إخفاءً لأمره وحطاً

---

(١) المجموع شرح المهذب ٢ / ٢١١ . وقد اختصر المؤلف الكلام الموجود هناك .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٦٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢٦٢ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٦٩٥ .

(٥) المائدة : ٨٢ .

لمترلته ، و لما كان الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله ﷺ ووعد على نصرته و قهرٌ لأعدائه كان قوله (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا) اعتراضاً مؤكداً له ، و في تكرير الاعتراض دلالة على الانتقام الشديد والتسلية العامة .اهـــ [1]

قوله : (أو صلة لـ(نصيرا)) .

قال الشيخ سعد الدين : يقال نصرته على عدوه ونصرته منه لما فيه من معــنى الغلبــة و الاستيلاء عليه والإنجاء منه .اهـــ [2]

وقال الطيبي : يجوز أن يكون مضمناً معنى انتقم .اهـــ [3]

قوله : (جمع كلمة) .

قال الشيخ سعد الدين : أراد بالجمع ما هو على حد تمر وركب بما يطلق عليه لفــــظ الجمع نظراً إلى المعنى وإلى أنّ له لفظاً يطلق على الواحد مثل كلمة و تمرة وراكب وإن لم يكن هو صيغة جمع بدليل رجوع الضمير إليه مفرد أو وصفه بالمفرد مثل الكلــــم الطيب ، وحيث ينفي عنه الجمع يراد إنه ليس مجموعاً على حد رجال وأفراس .اهـــ[4]

و أقول : لو كانت المسألة متفقاً عليها بين النحويين أنّ الكلم ليس بجمع اتجه لــه هــذا التأويل ، ولكن الخلاف فيها شديد ؛ فإن طائفة من النحويين ذهبوا إلى أنه جمع ورجحه مع حكاية الخلاف عن طائفة من المتأخرين ، فما المانع أن يكون صاحب الكشاف قــد يجنح إلى هذا ؛ وتبعه المصنف على اختياره .

قوله : (تخفيف كلمة) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني بنقل كسرة اللام إلى الكاف .اهـــ [5]

قوله : (وإنما قالوه نفاقاً [6]) .

قال في الكشاف : هو قول ذو وجهين .اهـــ [7]

قال الطيبي : وهو المسمى في البديع بالتوجيه ؛ وهو إيراد كلام محتمل لوجهين مخــتلفين بالذم والمدح .اهـــ [8]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٦٣ - ٥٦٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٨٨ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٦٤ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٨ / ب .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٨٨ / ب .

(٦) في (أ) : وفاقاً ، و التصويب من (ب) ومن تفسير البيضاوي .

(٧) الكشاف ١ / ٥٣٠ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٥٦٥ .

قوله : (ولو ثبت قولهم هذا) .

قال أبو حيان : سبك[١] من أنهم قالوا مصدراً مرتفعاً يثبت على الفاعلية وهو قول المبرد ، وهو مذهب مرجوح في علم النحو ، وسيبويه يرى أنّ (أن)[٢] بعد (لو) مع ما عملت فيه يقدر باسم مبتدأ ، و هل [٣] الخبر محذوف أو لا يحتاج إلى تقدير خبر لجريان المسند والمسند إليه في صلة (أن) ؟ قولان أصحهما الثاني .اهـ [٤]

قوله : (ويجوز أن يراد بالقلة العدم [٥] كقوله : قليل التشكي للمهم يصيبه ...) .

قال أبو حيان : ما ذكره من أنّ القليل يراد به العدم صحيح في نفسه ؛ لكن هذا التركيب الاستثنائي من تراكيبه ؛ فإذا قلت : لا أقوم[٦] إلا قليلاً ؛ لم يوضع هذا لانتفاء القيام البتة ، بل هذا يدل على انتفاء القيام منك إلا قليلاً فيوجد منك ، وإذا قلت : قلما يقوم أحد إلا زيد ، وقلّ [٧]رجل يقول ذلك احتمل أن يراد به التقليل المقابل للكثير ، واحتمل أن يراد به النفي المحض وكأنك قلت : ما يقوم أحد إلا زيد ، وما رجل يقول ذلك ، أما أن تنفي ثم توجب ويصير الإيجاب بعد النفي يدل على النفي فلا ؛ إذ تكون (إلا) وما بعدها على هذا التقدير جيء بها لغواً لا فائدة فيه ؛ / إذ الانتفاء فهم من قولك : لا أقوم ، فأي فائدة في [٨] استثناء مثبت يراد به الانتفاء المفهوم من الجملة السابقة ، وأيضاً فإنه يؤدي إلى أن يكون ما بعد (إلا) موافقاً لما قبلها في المعنى ؛ و باب الاستثناء لا يكون فيه ما بعد (إلا) موافقاً لما قبلها .اهـ [٩]

١٨٣ / ب

والبيت المستشهد به قيل لأبي كثير الهذلي و لم أجده في شعره ، وقيل لتأبط شراً وتمامه :

كثير الهدى يثني الهوى والمسالك [١٠]

قال الطيبي : أي هو كثير الهم مختلف الوجوه والطرق ، لا يقف أهله على فن واحد بل يتجاوز إلى فنون مختلفة ، صبور على النوائب لا يكاد يتشكى منها ، فاستعمل لفظ

---

(١) في (أ) : شك ، والتصويب من (ب) ، ومن النهر الماد لأبي حيان ٣ / ٢٦٤ .

(٢) إضافة من البحر المحيط ٣ / ٢٦٤ .

(٣) إضافة من البحر المحيط .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٢٦٤ .

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (أ) : أقول ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط ٣ / ٢٦٥ .

(٧) في البحر المحيط : و أقل .

(٨) ساقطة من (أ) .

(٩) البحر المحيط ٣ / ٢٦٥ .

(١٠) انظر : ديوان تأبط شرا و أخباره ص ١٥١ .

القليل وقصد به إلى نفي الكل .اهـ[١]

قوله : (أو إلا قليلاً منهم آمنوا) .

قال الطيبي : فعلى الأول (إِلَّا قَلِيلًا) مستثنى من مصدر (يُؤْمِنُونَ) ، و على هذا (من) فاعله .اهـ[٢]

قوله : (أو (للذين) على طريقة الالتفات) .

قال الطيبي : أراد الانتقال من الخطاب المستفاد من النداء في قوله (يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ)[٣] إلى الغيبة في قوله (أَوْ نَلْعَنَهُمْ) .اهـ[٤]

قوله : (ارتكب ما يستحقر دونه الآثام - إلى قوله - والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل) .

قال الطيبي : لا يعلم من كلام القاضي أنه مشترك أو مجاز وحقيقة ، والظاهر من قول الكشاف : أي ارتكبه[٥] ، أنه استعارة تبعية ، شبه مالا يصح كونه من الفعل بما لا يصح ثبوته من القول ، ثم استعمل في الفعل ما كان مستعملاً في القول من الافتراء .اهـ[٦]

قوله : (وقيل ناس من اليهود جاءوا بأطفالهم ...) إلى آخره .

ذكره الثعلبي عن الكلبي [٧] .

قوله : (وفي معناهم من زكى نفسه وأثنى عليها) .

قال في الكشاف : إلا إذا كان لغرض صحيح في الدين وطابق الواقع .اهـ[٨]

قوله : (وأصل التزكية : نفي ما يستقبح فعلاً أو قولاً) .

قال الراغب : التزكية : إما بالفعل وهو أن يتحرى الإنسان ما فيه تطهير بدنه ؛ وذلك يصح أن ينسب إلى العبد كقوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنهَا) ، أو إلى من يأمره بفعله كقوله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا) ، وإما بالقول وذلك الإخبار عنه بذلك ومدحه ومحظور على الإنسان أن يفعل ذلك بنفسه ، فالتزكية في الحقيقة هي الإخبار عما ينطوي عليه الإنسان ولا يعرف ذلك إلا الله ؛ ولهذا قال (بَلِ

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٦٦ .

(٢) السابق .

(٣) في (أ) : آمنوا أوتوا ، وهو خطأ .

(٤) لم أجده في فتوح الغيب .

(٥) الكشاف ١ / ٥٣٢ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٦٨ .

(٧) الثعلبي في تفسيره ٣ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٨) لم أجده في الكشاف .

ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ) .اهـ [١]

قوله : (وقيل في حيي بن أخطب ...) إلى آخره .

أخرجه الطبراني ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس [٢] .

قوله : (ويجوز أن يكون المعنى إنكار أنهم أوتوا ...) إلى آخره .

قال الطيبي : الفرق بين الوجهين أنّ الإنكار على الأول متوجه إلى أن يكون لهم نصيب من الملك فقط أي ليس لهم نصيب من الملك ، وعلى الثاني متوجه إلى أن يكون لهم نصيب وإلى أنهم لا يؤتون أحداً شيئاً ، [فالإنكار ينصب على الأمرين يعني : أوتوا نصيباً من الملك ويشكروا لينفقوا في سبيل الله فجعلوه سبباً للإمساك] [٣] كقوله تعالى (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) [٤] ، فالفاء سببية نحو السلام في (فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) [٥] .اهـ [٦]

قوله : (بأن يعاد ذلك الجلد ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فالمغايرة في الصفة لا في الذات .اهـ [٧]

قال الإمام : المعذب هو الإنسان ، والجلد ليس منه بل هو كالشيء الملتصق به ، فإذا جدد الله تعالى الجلد حتى صار سبباً لوصول العذاب إليه لم يكن إلا تعذيباً للعاصي .اهـ [٨]

قال الطيبي : وهذا أيضاً عن القاضي والزجاج ، وهو مبني على أنّ الإنسان غير البدن ، وأنه سبحانه لا يسأل عما يفعل ، بل إنه سبحانه قادر على أن يوصل إلى أبدانهم آلاماً عظيمة من غير إدخالهم النار مع أنه تعالى أدخلهم النار .اهـ [٩]

قوله : (نزلت يوم الفتح في عثمان بن أبي طلحة ...) الحديث .

أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس نحوه. [١٠]

---

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٦٨ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٢٥١ رقم ١١٦٤٥ ، و البيهقي في الدلائل ٣ / ١٩٣ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٦ : رواه الطبراني و فيه يونس بن سليمان الجمال و لم أعرفه و بقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٤) الواقعة : ٨٢ .

(٥) القصص : ٨ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٦٩ ، مع ملاحظة الاختصار .

(٧) السابق ١ / ٥٧٠ .

(٨) مفاتيح الغيب ٥ / ٢٥٥ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٥٧٠ ، تفسير البيضاوي ١ / ٢٢٠ ، معاني القرآن للزجاج ٢ / ٦٥ .

(١٠) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ١٦٢ رقم ٣٢٤ عن مجاهد ، و رقم ٣٢٥ عن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ، و أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن جريج ٤ / ٥ / ٢٠١ رقم ٧٧٨٢ .

قال الشيخ سعد الدين : وللشيعة هنا كلام آخر وهو أن النبي ﷺ حمل علياً على عاتقه حتى صعد سطح الكعبة وأخذ المفتاح وقال : قد خُيِّل إليَّ أني لو أردت لبلغت السماء .

قلت : هذا أخرجه الحاكم في مستدركه [1] .

قوله : (روي عن ابن عباس أن منافقاً خاصم يهودياً ...) الحديث .

أخرجه الثعلبي عنه بلفظه [2] ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي / الأسود مرسلاً بلفظه أيضاً [3] ، و أخرجه ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس مختصراً [4]. ١٨٤ / أ

قوله : (ويؤثر فيهم) .

قال الطيبي : عطف تفسيري على قوله يبلغ منهم ، يعني متمكن منهم من جهة الإبلاغ .اهـ [5]

قوله : (وتعليق الظرف بـ(بليغاً) على معنى : بليغاً في أنفسهم مؤثراً فيها ضعيفٌ لأن معمول الصفة لا يتقدم الموصوف) .

رد به على صاحب الكشاف حيث ذكر ذلك بادءً به ، وقد وافقه أبو حيان في الرد قال : تعليق (فِيٓ أَنفُسِهِمۡ) بقوله (بَلِيغًا) لا يجوز على مذهب البصريين ، لأن معمول الصفة لا يتقدم عندهم على الموصوف ، لو قلت : هذا رجلٌ ضاربٌ زيداً ؛ لم يجز أن تقول : هذا زيداً رجل ضارب [6] ، لأنّ حق المعمول أن لا يحل إلا في محل يحل فيه العامل ، ومعلوم أن النعت لا يتقدم على المنعوت لأنه تابع و التابع (لا يتقدم على المتبوع ، وأجاز ذلك الكوفيون) [7] ، والزمخشري يأخذ في ذلك بقولهم . [8]

وقال الحلبي : قول البصريين لا يتقدم المعمول إلا حيث يتقدم العامل فيه بحث ، وذلك أنا وجدنا هذه القاعدة منخرمة في قوله (فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ) [9] فـ(ٱلۡيَتِيمَ) معمول لـ(تَقۡهَرۡ) ، و(ٱلسَّآئِلَ) معمول لـ(تَنۡهَرۡ) ، و قد تقدما على

---

(١) أخرجه الحاكم في التفسير ٢ / ٣٦٦ – ٣٦٧ رقم ٣٣٨٧ و قال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، قال الذهبي في التلخيص : إسناده نظيف و المتن منكر .

(٢) تفسير الثعلبي ٣ / ٣٣٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٩٩٤ رقم ٥٥٦٠ ولم يذكر فيه كعب بن الأشرف .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم رقم ٥٥٤٧ ، ٥٥٥٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(٦) في (أ) :تكرار للعبارة ، و التصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط ٣ / ٢٨١ – ٢٨٢ .

(٧) هذه العبارة ليست في البحر بل هي من النهر الماد ٢ / ٢٨٢ .

(٨) البحر المحيط ٣ / ٢٨١ – ٢٨٢ .

(٩) الضحى : ٩ - ١٠ .

(لا) الناهية ، والعامل فيهما لا يجوز تقديمه عليها إذ المجزوم لا يتقدم على جازمه ، فقد تقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل ، و للنظر في هذا البحث مجال .اهـ[١]

وقال ابن المنير : يشهد لتعلقه بـ(بَلِيغًا) أن مساقه التهديد قوله (فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ) وهو إخبار بما سيقع ، و لتعلقه بـ(وَقُل لَّهُمْ) أي : قل لهم في معنى أنفسهم قوله (أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ) ، ولقوله وقل لهم في أنفسهم خالياً بهم سيرته ﷺ في ستر أحوال المنافقين حتى عد حذيفة باطلاعه على ذلك صاحب سر النبي ﷺ .اهـ[٢]

قال الطيبي : هذا الوجه يشترك مع الوجه الذي قبله من حيث أنّ (فِىٓ أَنفُسِهِمْ) متعلق بـ(قُل) ، ومع الوجه الأول في التأثير ، والفرق بين التأثيرين اختلاف الجهة وهو أن المؤثر هناك إيقاع (أَنفُسِهِم) ظرفاً للقول و هاهنا النصيحة في السر .اهـ[٣]

قوله : (والقول البليغ في الأصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به) .

قال الراغب : القول البليغ إذا اعتبر بنفسه فهو ما يجمع أوصافاً ثلاثة : أن يكون صواباً ، مطابقاً للمعنى المقصود به لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه ، وصدقاً في نفسه ، وإذا اعتبر بالمقول له والقائل فهو الذي يقصد به قائله الحق ، و يجد من المقول له قبولاً ، و يكون وروده في الموضع الذي يجب أن يورد فيه .اهـ[٤]

قال الطيبي : وإذا تعلق (فِىٓ أَنفُسِهِمْ) بقوله (بَلِيغًا) فالبليغ من البلوغ والوصول ، و لهذا قال مؤثراً في قلوبهم ، فجعل (أَنفُسِهِم) ظرفاً ليتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف[٥] .اهـ[٦]

قوله : (إذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت) .

قال الطيبي : إشارة إلى اتصال هذه الآية بقوله (إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ) إلى قوله (يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ) .اهـ[٧]

قوله : (و (لا) مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر (لا) في قوله (لا يؤمنون) لأنها تزداد أيضاً في الإثبات كقوله تعالى (لا أقسم بهذا البلد)) .

قال الطيبي : يريد أن (لا) في (فَلَا وَرَبِّكَ) جاءت لتوكيد معنى القسم لا لتوافق

---

(١) الدر المصون ٤ / ١٧ – ١٨ .وقد اختصر السيوطي هنا .

(٢) الانتصاف ١ / ٥٣٧ و العبارة هنا مختصرة جداً .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(٤) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ ، و مفردات الراغب ص ٦٠ – ٦١ .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) انظر : فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(**لا**) في (**لَا يُؤۡمِنُونَ**) ؛ لأنّ إثبات (لا) في القسم سواءً كان الجواب منفياً أو مثبتاً جائز فإن قوله تعالى (**إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ**) [1] مثبت ، وقد جاء بالقسم مؤكداً بـ(**لا**) في قوله (**فَلَآ أُقۡسِمُ**) فلو كان للتظاهر لما جاءت في المثبت .

قال صاحب التقريب : وفيه نظر ؛ إذ يحتمل أن يقال إنه تأكيد النفي في المنفي [2] فقط ، بل وجه المنع أنّ (لا) حينئذ تتمة الجواب فيلزم الفصل بين أجزاء [3] الجواب بالجملة القسمية ، فيقال : إن القسم لما اتحد مع الجواب اتحاد المفرد في قوله تعالى (**وإنّ منكم لمن ليبطئن**)[4] حتى اكتفى [5] بالجواب في إيقاعه صلة للموصول اغتفر الفصل به .

قال أبو البقاء : فيه وجهان :

أحدهما : أنّ الأولى زائدة ، وقيل إنّ الثانية زائدة والقسم معترض بين النفي والمنفي.

وثانيهما : أن (**لا**) لنفي أمر مقدر أي : فلا يعقلون [6] ثم قال : وربك لا يؤمنون[7].

في الانتصاف : أراد الزمخشري أنها لما زيدت حيث لا يكون القسم نفياً دلت على أنها / تزاد لتأكيد القسم فجعلت كذلك في النفي ، والظاهر عندي أنها هاهنا لتوطئة القسم ، و الزمخشري لم يذكر مانعاً منه إنما ذكر مجيئها لغير هذا وذلك لا يأبى مجيئها في النفي على الوجه الآخر من التوطئة ، على أن دخولها على المثبت فيه نظر ، فلم يأت في الكتاب العزيز إلا مع القسم بالفعل (**لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ**) (**لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ**) (**فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ**) [8] (**فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ**) [9] ، ولم يأت إلا في القسم بغير الله ، و له سر يأبى أن يكون هنا لتأكيد القسم وذلك أن المراد بها تعظيم المقسم به في الآيات المذكورة فكأنه بدخولها يقول : إعظامي لهذه الأشياء المقسم بها كلا إعظام إذ هي تستوجب فوق ذلك ، و إنما يذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك وبفعل القسم ظاهراً ، و الوهم زائل بالقسم بالله تعالى فلا يحتاج إلى تأكيد فتعين حملها على التوطئة ، ولا تكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت ، أما في

١٨٤ / ب

---

(١) الحاقة : ٤٠ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) في (أ) ، (ب) : آخر ن و التصويب من فتوح الغيب .

(٤) النساء : ٧٢ .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) في الإملاء : فلا يفعلون .

(٧) الإملاء ١ / ١٨٥ .

(٨) الواقعة : ٧٥ .

(٩) الحاقة : ٣٨ .

النفي فكثير [١] .اهـ [٢]

وقال الشيخ سعد الدين : يعني إن قيل : لم لا يجوز أن تكون مزيدة لمظاهرة (لا) في (**لَا يُؤْمِنُونَ**) و معاونتها و التنبيه من أول الأمر على أن المقسم به نفي ؟

فالجواب : أنّ مجيئها قبل القسم سواءً كان الجواب نفياً أو إثباتاً يدل على أنها لتأكيد القسم لا لمظاهرة النفي في الجواب ، وذلك لأنّ الأصل إجراء المحتمل على المحقق و المشكوك على المقطوع و إتخاذ نهج اللفظ على إتخاذ نهج المعنى وترك التصرف في الحرف ، وبهذا يندفع اعتراض صاحب التقريب بأنه يجوز أن يكون نفي المنفي لمظاهرة النفي و في المثبت لتأكيد معنى القسم ، وما يقال إنه لا يجوز أن يكون في النفي لتأكيده و في الإثبات لتأكيده فليس على ما ينبغي [٣] .اهـ [٤]

قوله : (وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء ، أو على : إلا فعلاً قليلاً [٥]) .

قال الطيبي : فعلى هذا الاستثناء مفرغ ، و (**منهم**) بيان للضمير في (**فعلوه**) كقوله تعالى (**لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ**) [٦] على التحديد ، وعلى أصل الاستثناء (**منهم**) للتبعيض .اهـ [٧]

وقال أبو حيان : أما النصب على الاستثناء فهو الذي وجه الناس عليه هذه القراءة ، و أما قوله : إلا فعلاً قليلاً ؛ فهو ضعيف لمخالفة مفهوم التأويل قراءة الرفع و لقوله (**منهم**) فإنه تعلق على هذا التركيب ؛ لو قلت : ما ضربوا زيداً إلا ضرباً قليلاً منهم لم يحسن أن يكون (منهم) لا فائدة في ذكره .اهـ [٨]

وقال السفاقسي : أجاب بعضهم بأن هذا لازم على تقدير الزمخشري ، ورد بأنها على تقدير الرفع للربط لأنه بدل بعض من كل ، وعلى تقدير النصب على الاستثناء يكون في معنى الرفع لأنه أيضاً إخراج بعض من كل ، و أجيب بأنهم اكتفوا في مثل هذا بالربط بـ(إلا)، وأجيب بأنّ الربط بالضمير هو الأصل و (إلا) كالنيابة عن ذلك الأصل ،

---

(١) الانتصاف ١ / ٥٣٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ – ٤٧٥ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٩٢ / أ .

(٥) النشر ٢ / ١٨٨ ، معاني القراءات للأزهري ١ / ٣١١ .

(٦) المائدة : ٧٣ .

(٧) لم أجده في فتوح الغيب .

(٨) البحر المحيط ٣ / ٢٨٥ .

وإذا وجد (إلا) فلا يعد غير مفيد بخلاف تقدير الزمخشري .اهـ [(١)]

فائدة : قال ابن الحاجب : لا بُعد أن يكون أقل القراء على الوجه الأقوى ، وأكثرهم على الوجه الذي هو دونه ، بل التزم بعض الناس أنه يجوز أن يجمع القراء على قراءة غير الأقوى .اهـ [(٢)]

قال الطيبي : بل يكون إجماعهم بل قراءتهم دليلاً على أن ذلك هو الأقوى ؛ لأنهم هم المتقنون الآخذون عن مشكاة النبوة ، و أنّ تعليل النحاة غير ملتفت إليه .اهـ [(٣)]

قوله : (والآية أيضاً نزلت في شأن المنافق واليهودي) .

هو في رواية أبي الأسود السابقة .

قوله : (و قيل إنها والتي قبلها نزلتا في حاطب ابن أبي بلتعة خاصم زبيراً في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام : اسق يازبير ثم أرسل الماء إلى جارك . فقال حاطب : أن كان ابن عمتك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : اسق يا زبير ثم احبس الماء إلى الجدر) .

أخرجه الأئمة الستة إلا أن فيه : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار و لم يسمه [(٤)] .

قال الطيبي : تسمية حاطب ابن أبي بلتعة خطأ ، و جل جانب حاطب أن يتكلم بما يتغير به رسول الله ﷺ ويلحقه من الحفيظة ما لحقه ، وقد شهد الله عز وجل له بالإيمان في قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ / أَوْلِيَآءَ) [(٥)] ، و أنه شهد بدراً و الحديبية ، و قال رسول الله ﷺ : لا يدخل النار أحد شهد بدراً و الحديبية [(٦)]، و أنه حليف الزبير بن العوام. ذكره في الاستيعاب .

١٨٥ / أ

وقال صاحب الجامع : هو حاطب بن راشد اللخمي وهو حليف قريش ، ويقال إنه من

---

(١) المجيد ١ / ١٦٨ / أ .

(٢) الإيضاح شرح المفصل ١ / ٣٦٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٧٦ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الشرب و المساقاة ، باب سكر الأنهار ٥ / ٣٤ رقم ٢٣٥٩ ، ٢٣٦٠ ، و أخرجه مسلم في الفضائل ، باب وجوب اتباعه ﷺ ٤ / ١٨٢٩ رقم ٢٣٥٧ ، و أخرجه أبو داود في الأقضية ، أبواب من القضاء ٤ / ٥١ رقم ٣٦٣٧ ، و أخرجه الترمذي في كتاب الأحكام باب ما جاء في الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر في الماء ٣ / ٦٤٤ رقم ١٣٦٣ ، و أخرجه النسائي في كتاب القضاء ، التسهيل للحاكم المأمون أن يحكم وهو غضبان ٣ / ٤٧٥ رقم ٥٩٦٣ ، و أخرجه ابن ماجة في المقدمة ، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ و التغليظ على من عارضه ١ / ٧ رقم ١٥ .

(٥) الممتحنة : ١ .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم و قصة حاطب بن أبي بلتعة ٤ / ١٩٤٢ رقم ٢١٩٥ بلفظ : كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدراً و الحديبية .

مذحج [١] ، و قيل : هو من أهل اليمن ، والأكثر على أنه حليف لبني أسد بن عبد العزى .

قال الطيبي : فلا خلاف إذن أنه لم يكن أنصارياً .اهـ [٢]

قلت : القصة أخرجها ابن أبي حاتم من مرسل سعيد بن المسيب بسند قوي وفيه تسمية حاطب ابن أبي بلتعة[٣].

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : ذكر جماعة أنه حاطب ابن أبي بلتعة ، و تعقب بأنه من المهاجرين لا من الأنصار ، فإن ثبت فقول من قال إنه من الأنصار على إرادة المعنى الأعم كما استعمل ذلك غير واحد ، و ذكر الداودي و الزجاج أن خصم الزبير كان منافقاً .

قال القرطبي : فقوله من الأنصار يعني نسباً لا ديناً . قال : و هذا هو الظاهر من حاله ، و يحتمل أنه لم يكن صدر ذلك منه بادرة النفس .

و قواه بعضهم قائلاً : لم تجر عادة السلف بوصف المنافقين بالنصرة التي هي صفة مدح و لو شاركهم في النسب ، بل هي زلة من الشيطان تمكن منه بها عند الغضب ، و ليس ذلك بمستنكر من غير المعصوم في تلك الحال .

قال الحافظ ابن حجر : و حكى الواحدي بلا مستند أنه ثعلبة بن حاطب الأنصاري ، و حكى ابن بشكوال [٤] عن شيخه أبي الحسن بن مغيث [٥] أنه ثابت بن قيس بن شماس ؛ و لم يأت على ذلك بشاهد .اهـ [٦]

قال الطيبي : قال في النهاية : الشرجة : مسيل الماء من الحرة إلى السهل ، والشرج جنس لها والشِرَاج جمعها [٧] ، و الحرة : أرض ذات حجارة سود [٨] ، و الجدر : المُسَنَّاة و هو ما رفع حول المزرعة كالجدار [٩] .اهـ [١٠]

---

(١) قال في اللسان ١٣ / ٥٨ : مثال مسجد ، أبو قبيلة من اليمن .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٧٥ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩٩٤ رقم ٥٥٥٩ .

(٤) خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري الأندلسي ، أبو القاسم ، مؤرخ بحاثة من أهل قرطبة ، له نحو خمسين مؤلفاً أشهرها (الصلة) (الغوامض و المبهمات) (المحاسن والفضائل) ، توفي سنة ٥٧٨ هـ . انظر : الأعلام ٢ / ٣١١ .

(٥) عبد الله بن محمد الجزار أبو الحسين عالم بالعربية من تلاميذ المبرد و ثعلب له مصنفات في علوم القرآن و (كتاب المختصر) (المقصور والممدود) وغيرها ، توفي سنة ٣٢٥ هـ .انظر : الأعلام ٤ / ١١٩ .

(٦) فتح الباري ٥ / ٣٥ — ٣٦ . وقد تصرف المؤلف في نص الحافظ فقدم و آخر واختصر .

(٧) النهاية ٢ / ٤٥٦ .

(٨) النهاية ١ / ٣٦٥ .

(٩) النهاية ١ / ٢٤٦ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٥٧٥ .

قوله : (لأن (إذن) جواب و جزاء) .

قال الطيبي : تعليل للتقدير ، يعني لما قال الله تعالى (**لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**) اتجه لسائل أن يسأل عن جزاء التثبيت على الإيمان فأوقع (**وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم**) جواباً لهذا السؤال و جزاءً للتثبيت ، و اللام في (**لَّآتَيْنَاهُم**) جواب لـ (لو) محذوفاً كما قدره ، و في هذا التقدير تكلفات شتى :

أحدها : أنه لم يعلم أنّ المعطوف عليه لهذه الجملة — أعني (**وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم**) — ماذا ؟ والثاني : تقدير السؤال و هو مستغني عنه ، والثالث : حذف (لو) و الظاهر أنها معطوفة على قوله (**لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ**) في الدنيا (**وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**) في الدين (**وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم**) في الآخرة (**أَجْرًا عَظِيمًا**) تفضلاً من عندنا لا وجوباً ، هذا هو الوجه ذهاباً و مذهباً ، ويؤيده ما قاله المرزوقي في قوله :

إذن لقام بنصري معشر خشن[1]

إذ القيام جواب (لو) ، كأنه أجيب بجوابين ، و اللام في (لقام) جواب يمين مضمرة ، و التقدير : إذن و الله لقام .اهـ[2]

وقال أبو حيان : قوله[3] لأنّ إذن جواب و جزاء يفهم أنها تكون للمعنيين في حال واحدة على كل حال ، و به قال أبو علي الشلوبين[4] وقوفاً مع ظاهر كلام سيبويه ، و الصحيح قول الفارسي أنها تكون جواباً فقط في موضع ، وجوباً وجزاءً في موضع ، ففي مثل : أظنك صادقاً لمن قال : أزورك هي جواب خاصة ، و في مثل : إذن أكرمك لمن قال : أزورك هي جواب و جزاء .اهـ[5]

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) .

أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس[6] .

---

(١) هو لقريط بن أنيف العنبري ، وعجزه : عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا ، انظر : الخزانة ٧ / ٤١٣ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٧٦ ، وانظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ / ٢٥ — ٢٦ .

(٣) في البحر المحيط : وظاهر قول الزمخشري .

(٤) عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي ، أبو علي الشلوبيني أو الشلوبين نسبة إلى حصن شلوبينية في الأندلس و قيل : هو الأبيض الأشقر ، من كبار العلماء بالنحو و اللغة من مصنفاته (القوانين) (شرح المقدمة الجزولية) (حواش على كتاب المفصل) توفي سنة ٦٤٥ هـ . انظر : الأعلام ٥ / ٦٢ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٢٨٦ . بتصرف .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠ / ١٥ وقال : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه و سلم فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته و قربه ، و هذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل . اهـ قال الألباني في الضعيفة ١ / ٤٢٣ رقم ٤٢٢ : موضوع .

قوله : (روي أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أتاه يوماً ...) الحديث .

قال الشيخ ولي الدين : ذكره الثعلبي في تفسيره بلا إسناد و لا راو ، وحكاه الواحدي في أسباب النزول عن الكلبي ، وروي الطبراني في معجمه الصغير عن عائشة وابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس و البيهقي في شعب الإيمان عن الشعبي و ابن جرير عن سعيد بن جبير كل منهم يحكي عن رجل فذكر مثل قصة ثوبان و نزول الآية فيه[1] .

قوله : (أو الفضل خبره) .

قال الراغب هو كقولك : ذاك الرجل ، وهذا المال تنبيهاً على كماله ؛ فإنّ الشيء إذا عظم أمره يوصف باسم جنسه .اهـ [2]

قوله : (و (من الله) حال) .

زاد الراغب : أو خبر لمبتدأ مضمر .اهـ [3]

قوله : (كوكبة واحدة) .

قال الجوهري : كوكب / الشيء معظمه ، وكوكب الروضة : نورها .اهـ [4] ١٨٥ / ب

و إيراده هنا مجاز .

قوله : (منقولاً من بطؤ) .

قال الطيبي : أي متعدياً بالتثقيل .اهـ [5]

قوله : (والقسم بجوابه صلة (من)) .

قال الشيخ سعد الدين : إذ لا خفاء في أنها خبرية مؤكدة بالقسم ، وإنما الإنشائية هي مجرد القسم أعني أقسم بالله .اهـ [6]

وقال الطيبي : بهذا يعلم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية فلا يمتنع وقوعه صلة

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ٣٤١ ، و الواحدي في أسباب النزول ص ١٦٨ ، و أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ٥٣ رقم ٥٢ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٧ : رواه الطبراني في الصغير و الأوسط و رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة ، و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ١٣١ ، و ابن جرير في تفسيره ٤ / ٥ / ٢٢٥ رقم ٧٨٤١ .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٧٨ .

(٣) السابق .

(٤) الصحاح ١ / ٢١٣ (ك ك ب)

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٧٩ .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٩٣ / أ .

للموصول ، وقيل : الصلة بالحقيقة جواب القسم والقسم كالتأكيد .

قال ابن الحاجب في شرح المفصل : القسم جملة إنشائية يولد بها جملة أخرى[١].

وقال الزجاج : (من) موصولة بالجالب [٢] للقسم تقديره : و إن منكم لمن أحلف و الله ليبطئن ، والنحويون مجمعون على أن (ما) و (من) و (الذي) لا يوصلن[٣] بالأمر و النهي إلا يضمر معها ذكر خبر ، لأن لام القسم إذا جاءت مع الحروف فلفظ القسم و ما أشبهه مضمر معها [٤] .اهـــ [٥]

قوله : (وقرىء بضم اللام إعادة للضمير على معنى من) .

قال ابن جني : ذلك لأن قوله (**وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ**) لا يعني به رجلاً واحداً و لكن معناه أن هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم ، فلما كان جمعاً في المعنى أعيد الضمير إلى معناه دون لفظه .اهـــ [٦]

وقال ابن المنير : في هذه القراءة نكتة غريبة وهي العود على معنى (من) بعد الحمل على لفظها ، و أنكر بعضهم وجودها في القرآن العظيم لما يلزم من الإجمال بعد البيان و هو خلاف البلاغة ، لأن العود إلى لفظها ليس بمفصح عن معناها بل تناوله المعنى مبهم ، فوقوعه بعد البيان عي ، و منهم من عد موضوعين و هذه القراءة في هذه الآية ثالثة .اهـــ [٧]

قوله : (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل ومفعوله) .

قال الطيبي : قيل هذا الاعتراض في غاية الجزالة إذ يفيد أهم يحسدونكم مما يصل إليكم من الخير كأن لم يكن بينكم وبينهم مودة .اهـــ [٨]

قوله : (وقيل إنه متصل بالجملة الأولى) .

زاد الراغب في حكايته و تقديره : قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً كأن لم يكن بينكم وبينه مودة ، فأخر . قال الراغب : و ذلك مستقبح في العربية فإنـــه لا

---

(١) الإيضاح شرح المفصل ٢ / ٣٢٢ .

(٢) في (ب) : الحال ، والتصويب من معاني القرآن للزجاج .

(٣) في (ب) : يوصلون ، و التصويب من معاني القرآن للزجاج .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٧٥- ٧٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٧٩ .

(٦) لم أجده في الخصائص .

(٧) الإنتصاف ١ / ٥٤١ ــ ٥٤٢ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٥٧٩ .

يفصل بين بعض الجملة التي ذاك في أثنائها . اهـ [١]

قوله : (ويجوز نصبه على الاختصاص) .

زاد الزمخشري : يعني وأخص من سبيل الله خلاص المستضعفين [٢].

قال أبو حيان : ولا حاجة إلى تكلف ذلك ؛ إذ هو خلاف الظاهر .اهـ [٣]

وقال ابن المنير : فيه على هذا مبالغة من وجهين : التخصيص بعد التعميم ، والنصب على الاختصاص كأنه قال : أخص هؤلاء .اهـ [٤]

قوله : (فاستجاب الله دعاءهم بأن يسر لبعضهم الخروج) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : إن كان قصدهم الجمع بين الدعوتين فلم يجابوا إليهما ، وإن كان إلى إحداهما لكونها كافية في المقصود كان المناسب العطف بـ(أو) ؟ قلنا : إن قدر : ويقولون اجعل لنا ؛ على معنى أنه كانت فيهم الدعوتان فلا إشكال ، وإن لم يقدر فيجوز أن يكون ذلك على سبيل التوزيع ، ولو سلم فمعلوم أن المقصود الأصلي والمطلوب الأولي هو النجاة والخلاص من الظلمة والوصول إلى خير ولي ناصر وقد حصل .اهـ [٥]

قوله : (عتاب بن أسيد) .

بفتح الهمزة وكسر السين .

قوله : (وتذكيره لتذكير ما أسند إليه) .

قال ابن المنير : هنا نكتة وهي أن الظلم ينسب في القرآن إلى القرية مجازاً (**وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ**) [٦] (**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا**) [٧] (**قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً**) إلى قوله (**فَكَفَرَتْ**) [٨] وهنا نسب الظلم إلى أهلها إذ المراد مكة فرفعت عن نسبة الظلم إليها .اهـ [٩]

قوله : (من إضافة المصدر إلى المفعول) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني لا يعتبر المصدر من المبني للمفعول بحيث تكون الإضافة

---

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٨٠ .

(٢) الكشاف ١ / ٥٤٢ – ٥٤٣ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢٩٥ .

(٤) الانتصاف ١ / ٥٤٢ . مع ملاحظة أن ابن المنير لم يذكر الوجه الثاني في الانتصاف .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٣ /ب .

(٦) الطلاق : ٨ .

(٧) القصص : ٨٥ .

(٨) النحل : ١١٢ .

(٩) الانتصاف ١ / ٥٤٢ .

إلى ما هو قائم مقام الفاعل كما في قوله تعالى (مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ) [(١)] أي مغلوبيتهم وذلك لأنه حينئذ لا يكون لإضافة الأهل إليه كبير معنى بمنزلة قولك : حال كونهم مثل أهل مخوفية الله ، بل المعنى : مثل أهل الخائفة من الله و هم الخائفون ، فليتنبه للفرق بين المصدر المبني للمفعول و المضاف [(٢)] إلى المفعول .اهـ [(٣)]

قوله : ((أو أشد خشية) عطف عليه إن جعلته حالاً ، وإن جعلته مصدراً فلا ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : أي ذلك مبناه على أن التمييز في المعنى فاعل فإن المجرور بـ(من) التفصيلية / يكون ما يقابل الموصوف بأفعل التفضيل ، فالمعنى على تقدير الحالية أنهم أشد خشية من غيرهم ، بمعنى أن خشيتهم أشد من خشية غيرهم ، [و هو مستقيم ، و على تقدير المصدرية أنَ خشيتهم أشد خشية من خشية غيرهم] [(٤)] بمعنى أن خشية خشيتهم أشد ؛ ولا يستقيم إلا على طريق : جد جده على ما ذهب إليه أبو علي و ابن جني و يكون كقولك : زيداً جد جداً ، بخلاف ما إذا قلت : أو أشد خشيةٍ ـــ بالجر ـــ فإن معناه تفضيل خشيتهم على سائر الخشيات إذا فصلت واحدة واحدةً .اهـ [(٥)]

١٨٦ / أ

وقال أبو حيان وتبعه الحلبي : يصح نصب (**خشية**) و لا يكون تمييزاً ، فلا يلزم عليه ما ألزمه الزمخشري بأن يكون (**خشية**) معطوفاً على الحال و (**أشد**) منصوب على الحال لأنه كان نعت نكرة تقدم عليها فانتصب على الحال والتقدير : يخشون الناس مثل خشية الله أو خشية أشد منها وقد تقدم نظير ذلك في قوله (أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ) [(٦)] .اهـ [(٧)]

قوله : (استزادة في مدة الكف ...) .

قال الطيبي : يعني في (**لولا**) معنى التمني والطلب ، المعنى : ليتنا أخرتنا ، فوكد [(٨)] (**لولا**) معنى السؤال .اهـ [(٩)]

---

(١) الروم : ٣ .

(٢) ساقطة من (ب) .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٩٤ / أ .

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من حاشية السعد لتستقيم العبارة .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٤ / أ.

(٦) البقرة : ٢٠٠ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٢٩٨ ، الدر المصون ٤ / ٤٢ .

(٨) في (أ) : فولد ، والتصويب من ب .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٥٨٢ .

قوله : (من يفعل الحسنات الله يشكرها) .

تمامه : والشر بالشر عند الله مثلان .

وبعده :

فإنما هذه الدنيا وزهرتها كالزاد لابد يوماً أنه فاني .

وهما لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، وقيل لكعب بن مالك .

قال أبو جعفر النحاس في شرح شواهد سيبويه : قال أبو الحسن على بن سليمان حدثني محمد بن زيد قال حدثني المازني أنّ الأصمعي قال : هذا البيت غيَّره النحويون والرواية : من يفعل الخير فالرحمن يشكره .اهـ [١]

قوله : (أو على أنه كلام مبتدأ و(أينما) متصل بـ(لا تظلمون)) .

قال أبو حيان : هذا التخريج ليس بمستقيم لا من حيث المعنى ولا من حيث الصناعة ، أما المعنى فلأنه لا يناسب أن يكون متصلاً بقوله (**وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً**) لأنّ ظاهره انتفاء الظلم في الآخرة لقوله (**قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ**) ، وأما الصناعة فإنه يلزم أن يكون العامل في (**أَيْنَمَا**) (**تُظْلَمُون**) واسم الشرط لا يتقدم على عامله .اهـ [٢]

وأجاب الحلبي والسفاقسي بأن المراد اتصال معنى لا اتصال عمل [٣] .

قوله : (كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة والبلية) .

قال الشيخ سعد الدين : يجوز أن يكون باشتراك اللفظ بحسب الوضعين [٤] اللغوي و الشرعي ، و أن يكون باشتراك المعنى ؛ أي ما ينبغي و يلائم طبعاً أو شرعاً وما لا ينبغي و لا يلائم كذلك .اهـ [٥]

قوله : (ما أصابك يا إنسان) .

زاد الزمخشري : خطاباً عاماً [٦].

قال الطيبي : يعني أنه من باب قوله :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا [٧].

---

(١) شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٢٢١ و ليس فيه كل المقولة .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٠٠ مع ملاحظة اختصار السيوطي للعبارة .

(٣) الدر المصون ٤ / ٤٤ ، المجيد للسفاقسي ١ / ١٧٠ / أ .

(٤) في (أ) : الواضعين ، والتصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٤ / ب .

(٦) الكشاف ١ / ٥٤٥ .

(٧) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة . انظر ديوانه ٢ / ١٢٣ .

أي الخطاب لفخامته بحيث لا يختص بأحد دون أحد .

قوله : (قال عليه الصلاة و السلام : ما أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله . قيل : و لا أنت ؟ قال : و لا أنا ...) .

أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة نحوه : لن يدخل أحد عمله الجنة .قيل : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل رحمته [١] .

قوله : (قالت عائشة : ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر)

قلت : دخل على المصنف حديث في حديث ، فإن حديث عائشة أخرجه البخاري ومسلم عنها مرفوعاً بلفظ : ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله من خطاياه [٢] .

وأخرج الترمذي عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : لا يصيب العبد نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب و ما يعفوا الله عنه أكثر [٣] .

قوله : (والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا ولا للمعتزلة) .

يعني لما قرره من أن المراد بالحسنة والسيئة النعمة والبلية لا الطاعة والمعصية .

قال الطيبي : وأما الإمام [٤] فقد أطنب كل الإطناب بتعديد الأقوال والتراجيح ، واختار منها العموم .

قال : وقوله (وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ) يفيد العموم في كل الحسنات من النعم والطاعات ، (وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) تفيد العموم في كل السيئات من البلايا والمعاصي ، / ثم قوله تعالى (قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ) صريح في أنّ الجميع من الله تعالى ، فكانت الآية الكريمة دالة على أن جميع الطاعات و المعاصي من الله ؛ وهو

١٨٦ / ب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب تمني المريض الموت ١٠ / ١٢٧ رقم ٥٦٧٣ ، و مسلم في كتاب المنافقين ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله ٤ / ٢١٧٠ رقم ٧٥ ولفظه فيهما : بفضل ورحمة .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب ماجاء في كفارة المرض ١٠ / ١٠٣ رقم ٥٦٤٠ ، ومسلم في كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ٤ / ١٩٩٢ رقم ٤٩ .ولفظهما مختلف عما ذكره المصنف .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ٤٣ ومن سورة حم عسق ٥ / ٣٥٢ رقم ٣٢٥٢ وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه .

قلت : وفيه عبيدالله بن الوازع الكلابي البصري وهو مجهول كما في التقريب ١ / ٥٤٠ وقد رواه عن شيخ من بني مرة وهو أيضاً مجهول .

(٤) ساقط من (أ).

المطلوب .[1]

قال الطيبي : وما اختاره المصنف من اختصاصهما بالنعمة و البلية أولى ؛ و المقام لـه أوعى لا سيما سبب النزول ، و لفظة الإصابة إنما تستعمل فيما ذكر شائعاً ذائعاً و في الطاعة و المعصية نادراً ، لكن يشكل بأنه تعالى نفى أن يكون الحسنة و السيئة المخصوصتان من عند غيره بقوله (**قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ**) ثم أثبت أن تلك السيئة من نفس العبد ؟ و يجاب باختلاف جهتي نفي السيئة و إثباتها من حيث الإيجاد و السبب .اهـ [2]

قوله : ((رسولاً) حال قصد بها التأكيد) .

قال أبو البقاء : أي ذا رسالة .اهـ [3]

قوله : (والتعميم إن علق بها أي : رسولاً للناس جميعاً) .

قال الطيبي : يريد أن تقديم (**لِلنَّاس**) على عامله وهو (**رَسُولا**) يفيد في هذا المقام معنى القصر القلبي ، وبيانه أنّ اللام في (**لِلنَّاس**) للاستغراق وهو في مقابلة البعض ؛ لأنه رد لزعم اليهود أنه مبعوث إلى العرب خاصة دون كل الناس .

ومعنى القصر القلبي : رد المخاطب إلى إثبات ما ينفيه ونفي ما يثبته من الحكم .اهـ[4]

قوله : (ويجوز نصبه على المصدر) .

قال الطيبي : إنما اختار المصنف الوجه الأول ليطابق المقام ؛ لأن الكلام مع اليهود ، ولهذا استشهد بالآيتين الدالتين [5] على العموم ؛ على أن تكون (**كافة**) صفة مصدر محذوف ؛ أي : الرسالة كافة عامة محيطة بهم ، وعلى أن يكون حالاً من الكاف : أي جامعاً للناس في الإنذار على أنا أرسلناك كافة للناس عن الكفر والمعاصي .اهـ [6]

قوله : (كقوله : ولا خارجاً من فيّ زور كلام) .

هو للفرزدق وأوله :

ألم تـرني عاهـدت ربي و إنني   لبين رتـاج [7] قائم ومقام

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٥ / ٣٢٢ – ٣٢٣ مع ملاحظة الاختصار .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٨٥ ، مع اختصار كبير .

(٣) الإملاء ١ / ١٨٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٨٦ .

(٥) في (أ) ، (ب) : بالآية الدالة ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ .

(٧) الرتاج : الباب العظيم وقيل المغلق ، و منه رتاج الكعبة .انظر : لسان العرب ٥ / ١٣٠ (ر ت ج) .

على حلفة[١] لا أشتم الدهر مسلماً   و لا خارجاً من فيّ زور كلام[٢]

الرتاج : باب الكعبة .

قال الزمخشري في شرح شواهد سيبويه : أضمر الفعل قبل كان خارجاً كأنه قال : و لا يخرج خارجاً ، جعل خارجاً في موضع خروجاً وعطف الفعل المضمر الذي هو (و لا يخرج) على (لا أشتم) ، (و لا أشتم) جواب قسم أي : حلفت بعهد الله لا أشتم الدهر مسلماً ولا يخرج من فيّ زوركلام خروجاً.اهـ [٣]

قال النحاس : فيه قولان آخران : و لا أمثل خارجاً أي : حلفت على هذا ، والثاني أنّ المعنى : ولا أقدر .اهـ [٤]

قوله : (لأنه في الحقيقة مبلغ و الآمر هو الله تعالى) .

قال الطيبي : هذا التعليل يقيد لفظ الرسول لا من وضع المظهر (موضع المضـــمر)[٥] للإشعار بعلية إيجاب الطاعة له ويدل عليه السياق وهو قوله (**وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا**) وكان مقتضى الظاهر : ومن تولى فقد عصى الله في مقابلــة قولــه (**فقد أطاع الله**) فوضع ذلك موضعه ليدل على المبالغة .اهـ [٦]

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : من أحبني فقد أحب الله و من أطاعني فقد أطاع الله ،فقال المنافقون : لقد قارف الشرك و هو ينهى عنه ما يريد إلا نتخذه رباً كما اتخذت النصارى عيسى ، فنزلت) .

قال الشيخ ولي الدين : لم أقف عليه كذا .اهـ

قوله : (أي زورت) .

قال الطيبي و الشيخ سعد الدين : ضبط بتقديم الزاي على الراء أي : حسنت و هيأت و أصلحت ، وبتقديم الراء على الزاي يقال : روزت في نفسي كلاماً ثم قلته ، أي : دبرت [٧] .

قال الطيبي : وقد خُطِّيء من قدم الزاي وليس بخطأ ، ففي الفائق في حرف الزاي : عن ابن زيد : كلام مزور أي : محسن ، وقيل : مهيأ مقوي ، وفي النهاية في باب

---

(١) في ديوانه : على قسم ،

(٢) ديوان الفرزدق ص ٥٣٩ ،

(٣) لم أقف عليه مطبوعاً ، وقد ذكر محقق كتاب ربيع الأبرار للزمخشري أنه مخطوط ، انظره ١ / ٢٤ ،

(٤) شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٣٣ ،

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) ،

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ ،

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ ، حاشية السعد ١ / ١٩٥ / أ ،

الزاي نحوه [١] .اهـ [٢]

وقال الشيخ سعد الدين : كلا اللفظين مما أثبته الثقات .اهـ [٣]

قوله : (خلاف ما قلت لها أو ما قالت) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنَ (**تقول**) يحتمل أن يكون للخطاب و العدول إلى المضارع لقصد الاستمرار و الاستحضار ، و أن يكون للغيبة مسنداً إلى ضمير (**طائفة**) و على تقدير العائد إلى الموصول محذوف .اهـ [٤]

قوله : (ورأي كبار الصحابة) .

قال الطيبي : أي المجتهدون منهم .اهـ [٥]

قوله : (أو الأمن) .

قال الطيبي : الوجهان مبنيان على تفسير قوله تعالى (**أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ**) .اهـ [٦]

قوله : (وأصل الاستنباط : إخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر أول ما يحفر) .

قال الراغب : الاستنباط : إخراج الشيء من أصله / كاستنباط الماء من البئر و الجوهر من المعدن وذلك كالإثارة ، و في إخراج التراب ، و استعير للحديث .اهـ [٧] ١٨٧ / أ

قوله : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته بإرسال الرسل وإنزال الكتب ...) إلى آخره .

[مبني على أن الاستثناء من الجملة الأخيرة لا من قوله (**أَذَاعُواْ بِهِۦ**) و لا من قولـه (**لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ**) ثم فسر القليل بمن تحنث قبل البعثـة واقتصـر في تفصيل الفضل والرحمة على إرسال الرسول وإنزال الكتب] [٨] ، و حـذف قـول الكشاف (و التوفيق) هو توفيق اندفع به ما أورد على الكشاف مـن اقتضـائه أنّ القليل المستثنى حصل له ترك اتباع لا بفضل الله ، و معاذ الله منه بحيث قال الطـيبي : إنّ كلام الكشاف لا يمكن تصحيحه لتقييده بالتوفيق.

---

(١) النهاية ٢ / ٣١٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ ، الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ / ١٣١ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٩٥ / أ .

(٤) السابق ١ / ١٩٥ / ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٨٩ .

(٦) السابق .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٨٩ .

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

قال الإمام : ظاهر هذا الاستثناء يوهم أنّ ذلك القليل وقع لا بفضل الله و لا برحمته ، و معلوم أنّ ذلك محال ؛ فعند ذلك اختلف المفسرون فقيل : الاستثناء راجع إلى قوله (لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ) أي : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا القليل .
قال الفراء والمبرد : و القول الأول أولى ؛ لأن ما يعلم بالاستنباط فالأقل يعلمه و الأكثر يجهله .[١]

وقيل : الاستثناء متعلق بقوله (وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ) ؛ لأن صرف الاستثناء إلى ما يليه ويتصل به أولى ، وهذا القول لا يتمشى إلا إذا فسرنا الفضل والرحمة بشيء خاص وفيه وجهان :
الأول : وهو قول جماعة من المفسرين أنّ المراد بفضل الله و رحمته : إنزال القرآن و بعثة النبي ﷺ ، المعنى : لولا بعثة الرسول و إنزال القرآن لاتبعتم الشيطان و كفرتم بالله إلا القليل منكم فإنهم ما تبعوا الشيطان [٢] و ما كفروا مثل قس بن ساعدة و ورقة بن نوفل و زيد بن عمرو بن نفيل .
و الثاني : ما ذكره أبو مسلم أنّ المراد بفضل الله ورحمته :النصرة والمعونة ، المعنى : لولا حصول النصرة و الظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان و تركتم الدين إلا القليل وهم أهل البصائر النافذة [٣] والعزائم المتمكنة من أفاضل المؤمنين الذين يعلمون أنه ليس من شرط كون الدين حقاً حصول الدولة في الدنيا أو باطلاً الإنكار و الانهزام ، بل مدار الأمر في كونه حقاً أو باطلاً على الدليل ، و هذا أحسن الوجوه و أقربها إلى التحقيق .انتهى كلام الإمام .[٤]

قال الطيبي : ويشهد للقول الأول من هذين القولين قوله تعالى (مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ) وقوله (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ) ، وللقول الثاني (وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ) و بعده (فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ) .اهـ [٥]
قوله : ((لا تكلف إلا نفسك) لا يكلف الله إلا فعل نفسك) [٦] .
قال الراغب : إن قيل كيف قال (لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ) و قد بعث لتكليف الناس ؟

---

(١) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .
(٢) ساقطة من (ب) .
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) مفاتيح الغيب ٥ / ٣٣٩ – ٣٤١ مع ملاحظة التصرف في العبارة .
(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .
(٦) في تفسير البيضاوي : (لا تكلف إلا نفسك) إلا فعل نفسك .

قيل : لم يعن بالتكليف استدعاء الذي رشح له بل التحريض و حث الناس على الخروج معه ألا ترى أنه قال (وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) .اهـ [١]

قال الطيبي : و هذه الآية تقتضي أنَّ على الإنسان أن لا يني في نصرة الحق وإن تفرد ، و قال بعض العارفين : من طلب رفيقاً في سلوك طريق الحق فلقلة يقينه و سوء معرفته ، فالمحقق للسعادة و العارف بالطريق إليها لا يعرج على رفيق و لا يبالي بطول الطريق ، قال : ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر .اهـ [٢]

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس إلى [٣] بدر الصغرى إلى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه إلا سبعون لم يلو على أحد) .

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس [٤] .

قوله : (وقريء (لا تكلف) على الجزم [٥]) .

قال أبو حيان : اللام للأمر .اهـ [٦]

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك : ولك مثل ذلك) .

أخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء بلفظ : إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة : آمين ولك مثل ذلك [٧]، و أخرجه أحمد والبخاري في الأدب بلفظ : دعوة المرء المسلم مستجابة لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال : آمين و لك بمثله [٨]، و أخرج أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو قال :

---

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٣) في تفسير البيضاوي : في .

(٤) لم أجده في تفسير ابن جرير عند هذه الآية .

(٥) معجم القراءات القرآنية ٢ / ١٤٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٠٩ .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الذكر و الدعاء ، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٤ / ٢٠٩٤ رقم ٢٧٣٢ وألفاظه تختلف عما أورده السيوطي هنا .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١٩٥ رقم ٢١٧٥٥، و أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٢١٥ رقم ٦٢٥ وقال الألباني في تعليقه : صحيح . و الحديث في مسلم من حديث أم الدرداء ٤ / ٢٠٩٤ رقم ٢٧٣٣ وهذا قصور في التخريج من السيوطي رحمه الله .

قال رسول الله ﷺ : (أسرع الدعاء) [١] دعوة غائب لغائب [٢] .

قال الطيبي : الظهر قد يراد في مثل هذا إشباعاً للكلام وتمكيناً . اهـ[٣] /

١٨٧ / ب

قوله : (وذي ضغن كففت الضغن عنه وكنت علــى مســاءته مقـيتا) .

أخرج أبو بكر الأنباري في كتاب الوقف والابتداء و الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى (**وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا**) ؟

قال : قادراً مقتدرا .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أحيحة ابن الانصاري :

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مســاءته مقيتا [٤] .

قال الطيبي : الضغن : الحقد ، يقول رب ذي ضغن علي كففت الســوء عنــه مــع القدرة .اهـ[٥]

قوله : (واشتقاقه من القوت) .

قال الزجاج وزاد : يقال : قُتُّ الرجلَ أقوته قوتاً إذا حفظت نفسه بما يقوته ، و القوت اسم لذلك الشيء الذي تحفظ به النفس .اهـ [٦]

قوله : (روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : السلام ...) الحديث .

أخرجه أحمد في الزهد و ابن جرير و ابن أبي حاتم و الطبراني في الكبير و ابن مردويه من حديث سلمان الفارسي . [٧]

قوله : (وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها) .

قلت : أصح الأوجه وجوب الرد حالة الخطبة ، والثاني : استحبابه ،والثالث :جوازه .

---

(١) مابين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب ٢ / ١٨٦ رقم ١٥٣٥٠ و لفظه : إن أسرع الدعاء إجابة ، و أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب ٤ / ٣٠٩ رقم ١٩٨٠و لفظه : مادعوة أسرع إجابة ، قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والإفريقي يضعف في الحديث ، و الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ١ / ٢٧٣ رقم ٩٤١ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٤) إيضاح الوقف و الابتداء للأنباري ١ / ٨٠ ، المعجم الكبير للطبراني ١٠ / ٢٥٢ رقم ١٠٥٩٧ ونسبة البيت فيه إلى النابغة ، و نسبه الزمخشري للزبير بن عبد المطلب كما في الكشاف ١ / ٥٤٩ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٩٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٨٥ .

(٧) أخرجه أحمد في الزهد و أخرجه ابن جرير في التفسير ٤ / ٥ / ٢٥٩ رقم ٧٩٤٥ ،و أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٣ / ١٠٢٠ رقم ٥٧٢٦ ، و أخرجه الطبراني في الكبير ٦ / ٢٤٦ رقم ٦١١٤ ، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢ / ٧١٩ رقم ١١٩٦ : هذا حديث لا يصح ، قال أحمد : تركت حديث هشام بن لاحق ، قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به . اهـ

وأما القاريء فنقل النووي في الروضة عن أبي الحسن الواحدي من أصحابنا أنّ الأولى ترك السلام عليه ، وأنه إن سلم كفاه الرد بالإشارة ، ثم قال النووي : وفيما قاله نظر ، والظاهر أنه يسلم عليه ويجب الرد باللفظ .اهـ [١]

وقول المصنف (ونحوها) كالأكل والمصلي وحال الأذان والإقامة والجماع .

قوله : (وذلك أن أناساً منهم استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى البدو ...) إلى آخره .

أخرجه أحمد من حديث عبد الرحمن بن عوف [٢] ، واجتوو المدينة أي : استوخموها .

قوله : (وقيل : نزلت في المتخلفين يوم أحد) .

أخرجه الشيخان من حديث زيد بن ثابت [٣] .

قوله : (أو في قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة) .

أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس [٤] .

قوله : (وأصل النكس [٥] : رد الشيء مقلوباً) .

قال الراغب : الركس والنكس : الرد ، والنكس أبلغ ، لأن النكس ما جعل أسفله أعلاه ، والركس : ما جعل ظرفاً بعد ما كان طعاماً ؛ فهو كالرجس ، يقال : ركسه وأركسه ، وأركس أبلغ كما في أسقاه .اهـ [٦]

قوله : (لو نصب على جواب التمني لجاز) .

قال أبو حيان : كون التمني بلفظ الفعل [٧] يكون له جواب فيه نظر ، وإنما المنقول أنّ الفعل ينتصب في جواب التمني إذا كان بالحرف نحو (ليت) ، و (لو) و (ألا) إذا أشربتا معنى التمني ، أما إذا كان بالفعل فيحتاج إلى سماع من العرب ، بل لو جاء لم يتحقق فيه الجوابية لأن (ودّ) التي تدل [٨] على التمني إنما متعلقها المصادر لا الذوات ، فإذا نصب الفعل بعد الفاء لم يتعين أن تكون (فاء) جواب لاحتمال أن يكون من

---

(١) الروضة للنووي ١٠ / ٢٢٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١ / ١٩٢ وقد ضعف الشيخ الأرناؤوط إسناده .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة ، باب المدينة تنفي الخبث ٤ / ٩٦ رقم ١٨٨٤ ، و مسلم في كتاب صفات المنافقين ٤ / ٢١٤٢ رقم ٢٧٧٦ .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير ٤ / ٥ / ٢٦٣ رقم ٧٩٥١،و أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٣ / ١٠٢٣ رقم ٥٧٤١ .

(٥) في تفسير البيضاوي : الركس .

(٦) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٥٩٥ .

(٧) في (أ) : الفصل ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٨) في (أ) ، (ب) : الدلالة ، و التصويب من البحر المحيط .

باب عطف المصدر المقدر على المصدر المنوي [١] .اهـ [٢]

وقال الحلبي : لم يرد الزمخشري بالتمني المفهوم من (ودوا)[٣] بل المفهوم من (لو) فظهر من غير توقف .اهـ[٤]

قوله : (فلا توالوهم حتى يؤمنوا) .

قال الطيبي : جعل (حتى) غاية للمقدر وهو الإيمان، لأنّ الهجرة غير نافعة بدونه .اهـ[٥]

قوله : (جانبوهم رأساً) .

قال الطيبي : بيان لمعنى الاستمرار و ذلك من تكرير قوله (**فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ**) (**وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا**) .اهـ [٦]

قوله : (استثناء من قوله (فخذوهم))

قال الطيبي : أي من الضمير في (خذوهم) لا من الضمير في (**وَلَا تَتَّخِذُواْ**) وإن كان الأقرب لأن الاتخاذ لولي منهم حرام .اهـ [٧]

قوله : (فإنه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر ...) الحديث .

أخرجه ابن أبي حاتم من مرسل الحسن نحوه [٨] .

قوله : (والأول أظهر لقوله (فإن اعتزلوكم)) .

قال الطيبي : يعني مجيء قوله (**فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ**) بعد قوله (**فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ**) يشعر بأن السبب في المنع من التعرض لهم شيئان :

١٨٨ / أ

أحدهما : إتصالهم بقوم معاهدين ، / و ثانيهما : كفهم عن القتال بسبب إظهار أن قلوبهم تنقبض عن مقاتلتكم فيكون قوله (**فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ**) مقرر للمسبب الثاني ، يعني :

---

(١) في البحر المحيط : الملفوظ به ، وهو الصواب .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣١٤ .

(٣) في (أ) : ذوايل ، والتصويب من (ب) ، ومن الدر المصون .

(٤) الدر المصون ٤ / ٦٣ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٩٥ .

(٦) السابق ١ / ٥٩٦ .

(٧) السابق .

(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ١٠٢٦ رقم ٥٧٥٠ و فيه أنه وادع سراقة بن مالك وقومه من بني مدلج ، وأما ذكر هلال بن عويمر فقد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ٣ / ١٠٢٧ رقم ٥٧٥٧ ، وعن مجاهد رقم ٥٧٦٠ .

إن جاؤوكم يريدون الإمساك عن القتال لا لكم ولا عليكم فإن تموا على هذا بأن اعتزلوكم وألقوا إليكم السلم فلا تتعرضوا لهم البتة ، وإذا عطف على الصفة يبقى سبب عدم التعرض واحداً [١] وهو أن يصلوا إلى قوم معاهدين أو إلى قوم كافين فلا يكون قوله (وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ) مقرراً لقوله (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ) لأنّ ذلك وصف لقوم آخرين غير من ترتب عليه قوله (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ) لأنه مترتب على قوله (فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ) ٠اهـــ [٢]

و لخصه الشيخ سعد الدين فقال : لأنّ الاستثناء يشعر بأنّ سبب ترك التعرض لهم أمران : أحدهما : الاتصال بالمعاهدين ، و الآخر : الاتصال بالكافين عن القتال إن كان العطف على الصفة ، ونفس الكف عن القتال إن كان العطف على الصلة ، وقوله (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ ...) إلى آخره يشعر بأنه الكف لأنّ معناه : إن كفوا عن قتالكم فلا سبيل لكم عليهم ، فينبغي أن يحمل الاستثناء على وجه يفيد ذلك أي : اقتلوهم إلا الذين اتصلوا بالمعاهدين [٣] أو الذين كفوا عن قتالكم ليكون هذا تقريراً له و ذلك في العطف على الصلة ، إذ معنى العطف على الصفة : اقتلوهم إلا الذين اتصلوا بالمعاهدين أو الكافين .اهـــ [٤]

وقال أبو حيان : إنما كان الأول أظهر لأنّ المستثنى محدث عنه محكوم له بخلاف حكم المستثنى منه وإذا عطف على الصلة كان محدثاً عنه ، وإذا عطف على الصفة لم يكن محدثاً عنه إنما تقييداً في (قوم) الذين هم قيد في الصلة المحدث عن صاحبها ومتى دار [٥] الأمر بين أن يكون النسبة إسنادية في المعنى وبين أن تكون تقييدية فإن حملها على الإسنادية أولى للاستقبال [٦] الحاصل بها دون التقييدية ، هذا من جهة الصناعة النحوية ، وأما من حيث ما يترتب على كل واحد من العطفين (فإنه يكون تركهم القتال سبباً لترك التعرض لهم ؛ وهو سبب قريب على العطف على الصلة ، و وصولهم إلى قوم كافين عن القتال هو سبب ترك التعرض لهم ؛ وهو سبب بعيد وذلك على العطف على الصفة) [٧]

---

(١) إضافة من فتوح الغيب ٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٩٦ ٠

(٣) في (أ) ، (ب) : المعادين (في الموضعين) ، و التصويب من حاشية السعد ٠

(٤) حاشية السعد ١ / ١٩٧ / ب ٠

(٥) في (أ): دام ، و التصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط ٠

(٦) في (ب) و النهر الماد ولعله هو الصواب : للاستقلال ، وفي البحر : للاستثقال ٠

(٧) العبارة بين القوسين في (أ) ، (ب) قلقة ، والتصويب من البحر ٠

ومراعاة السبب القريب أولى من مراعاة السبب البعيد .اهـ [١]

قوله : (أو بيان لـ(يصلون)).

ضعفه أبو حيان بأنّ البيان لا يكون في الأفعال ، وزاد في الكشاف (أو بدل) ؛ و ضعفه أبو حيان أيضاً بأنه ليس إياه و لا بعضه [٢] و لا مشتملاً عليه [٣] .

قال الحلبي : و يحتاج الجواب عنه إلى تأمل ونظر .اهـ [٤]

وقال الشيخ سعد الدين : لما كان الانتهاء إلى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف عن قتال المسلمين فصح أن يجعل مجيئهم إلى المسلمين بهذه الصفة وعلى هذه العزيمة بياناً لاتصالهم بالمعاهدين أو بدلاً منه كلاً أو بعضاً أو اشتمالاً على ما قبل .اهـ [٥]

قوله : (أو استئنافاً) .

قال الشيخ سعد الدين : على أنه جواب كيف وصلوا إلى المعاهدين و من أين علم ذلك .اهـ [٦]

قوله : (أو بيان لـ(جاؤوكم)) .

قال الطيبي : وذلك أن مجيئهم غير مقاتلين وحصرت صدورهم أن يقاتلوكم في معنى واحد .اهـ [٧]

وقال الشيخ سعد الدين : من جهة أنّ المراد بالمجيء الاتصال وترك المعاندة والمقاتلة لا حقيقة المجيء ، و من جهة أنه بيان لكيفية المجيء .اهـ [٨]

و لم يحك أبو حيان هذا الوجه ، كأنه لما تقدم من أن البيان [٩] لا يكون في الأفعال وحكى بدله أنه بدل اشتمال لأن المجيء مشتمل على الحصر وغيره .

قوله : (أي : جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم) .

قال الطيبي : فعلى هذا (**قوماً**) حال موطئة كقوله تعالى (**قرآناً عربياً**) .اهـ [١٠]

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٣١٦ .

(٢) في (أ) : يضعفه ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣١٧ .

(٤) الدر المصون ٤ / ٦٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٧ / ب .

(٦) السابق .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٩٦ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٩٨ / أ .

(٩) في (أ) : أن من للبيان ، و التصويب من (ب) .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٥٩٦ .

قوله : (بنو مدلج) .

بضم الميم قبيلة من كنانة [١] .

قوله : (أقبح قلب) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنّ معنى أركسه : قلبه على رأسه .اهـ [٢]

قوله : (نزلت في عياش ابن أبي ربيعة ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن عكرمة [٣] .

قوله : (لقول الضحاك بن سفيان الكلابي : كتب إلى رسول الله ﷺ يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها) .

أخرجه أصحاب السنن الأربعة[٤] ، و أشيم : بشين معجمة ساكنة ثم تحتية ، والضبابي : بضاد معجمة و موحدتين / بينهما ألف[٥] ، ووقع في بعض نسخ البيضاوي (الغساني) وهو تحريف ، وكذا وقع الضحاك بن أبي سفيان وهي زيادة وهم إنما هو ابن سفيان .

١٨٨ / ب

قوله : (وعن النبي ﷺ : كل معروف صدقة) .

أخرجه البخاري من حديث جابر ، ومسلم من حديث حذيفة [٦] .

قوله : (فهو في محل النصب على الحال من القاتل أو الأهل أو الظرف) .

قال أبو حيان : كلا التخريجين خطأ لأن (أن) والفعل لا يجوز وقوعهما حالاً ولا منصوباً على الظرف ، نصوا عليه ، فالصواب أنه في محل نصب على الاستثناء المنقطع .اهـ [٧]

وقال السفاقسي : قدره ابن مالك : إلا بأن يصدقوا ، فعلى هذا يكون متصلاً وليس

---

(١) لسان العرب ٤ / ٣٨٦ (دلج) وفيه أنَ منهم القافة .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٩٨ / أ .

(٣) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٢٧٧ رقم ٧٩٨٤ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الفرائض ، باب المرأة ترث من دية زوجها ٣ / ٣٣٩رقم٢٩٢٧ ، و الترمذي في كتاب الديات ، باب ما جاء في المرأة هل ترث من دية زوجها ٤ / ١٩ رقم ١٤١٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، و النسائي في كتاب الفرائض ، باب توريث المرأة من دية زوجها ٤ / ٧٨ رقم ٦٣٦٣ ، وابن ماجه في كتاب الديات ، باب الميراث من الدية ٢ / ٨٨٣ رقم ٢٦٤٢ . قال الألباني في صحيح ابن ماجه ٢ / ٩٧ رقم ٢١٣٧ : صحيح .

(٥) الإصابة ١ / ٥١ رقم ٢٠٥ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب كل معروف صدقة ١٠ / ٤٤٧ رقم ٦٠٢١ ، ومسلم من طريق حذيفة في الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢ / ٦٩٧ رقم ١٠٠٥ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٣٢٣ - ٣٢٤ .

فيه إلا حذف حرف جر داخل على (أن) و هو مطرد ، بخلاف الوجهين اللذين ادعاهما الزمخشري وذكر أن بعضهم استشهد على وقوع (أن) وصلتها موقع ظرف الزمان بقوله :

فقلت لها لا تنكحيه فإنه   لأول سهم أن يلاقي مجمعا [١]

أي : لأول سهم زمان ملاقاته ، وقدره بأن يلاقي كما قدر في الآية .اهـ [٢]

قوله : (قال ابن عباس : لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً) .

أخرجه البخاري [٣] .

قوله : (ولعله أراد به التشديد إذ روي عنه خلافه) .

أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في السنن من طريق كردم عن عباس أن رجلاً أتاه فقال : ملأت حوضي انتظر بهيمتي ترد علي فلم استيقظ إلا برجل قد أشرع ناقته وثلم الحوض وسال الماء ، فقمت فزعاً فضربته بالسيف .

فقال : ليس هذا مثل الذي قال ، فأمره بالتوبة . [٤]

وقال سعيد بن منصور حدثنا سفيان بن عيينة قال : كان أهل العلم إذا سئلوا قالوا : لا توبة ، فإذا ابتلى رجل قالوا له : تب. [٥]

قوله : (والجمهور أنه مخصوص ممن لم يتب ...) إلى أخره .

قال الطيبي : الذي يمكن أن يقال و العلم عند الله أنّ الذي يقتضيه نظم الآيات أنّ الآية من أسلوب التغليظ كقوله تعالى (**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ**) [٦] فإنه قال (**وَمَن كَفَرَ**) أي : لم يحج ، تغليظاً وتشديداً على تاركه ، وقوله ﷺ للمقداد : لا تقتله فإن قتلته فإنه بمترلتك قبل أن تقتله ، وإنك بمترلته قبل أن يقول الكلمة التي قال .

وبيانه أن قوله تعالى (**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا**) دل على أنّ قتل المؤمن ليس

---

(١) البيت لتأبط شراً ، وهو في ديوانه ص ١١٢ و روايته فيه :

و قالوا لها لاتنكحيه فإنه   لأول نصل أن يلاقي مجمعا

(٢) المجيد للسفاقسي ١ / ١٧٣ / أ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله (و الذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ...) الآية ٨ / ٤٩٢ رقم ٤٧٦٤ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤ / ١٣٤٧ وعنه البيهقي في السنن الكبرى ٨ / ١٦ رقم ١٥٦١١ .

(٥) لم أجده في سنن سعيد و لكن قد أخرجه البيهقي من طريقه ٨ / ١٦ رقم ١٥٦١٠ .

(٦) آل عمران : ٩٧ .

من شأن المؤمن ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك ، فإنه إن فعل خرج عن أن يقال إنه مؤمن ، ثم استثنى من هذا المقام قتل الخطأ تأكيداً ومبالغة ؛ أي : لا يصح ولا يستقيم إلا في هذه الحالة ، وهذه الحالة منافية لقتل العمد ، فإذاً لا يصح منه قتل العمد البتة ، ثم ذيل هذه المبالغة تغليظاً وتشديداً بقوله (**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا**) الآية ، يعني كيف يستقيم من المؤمن قتل المؤمن عمداً فإنه من شأن الكفار الذين جزاؤهم الخلود في النار وحصول غضب الله ولعنته عليهم ، وقد ذكر الزمخشري هذا المعنى في قوله تعالى (**ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً**) إلى قوله (**وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ**) [١] وفي قوله (**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم**) إلى قوله (**وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ**) [٢] قال : جعل ترك الزكاة من صفات الكفار أي الكافرون هم الذين يتركون الزكاة ، فعلى المؤمن ألا يتصف بصفتهم ، وكتابه مشحون من هذا الأسلوب ، فإذا لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الآية ، و لا يفتقر لإخراج المؤمن من النار إلى دليل كما قال ، ولا إلى تخصيص العام كما ذهب إليه الإمام ، و لا إلى تفسير الخلود بالمكث الطويل كما قال القاضي ، و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .اهـ [٣]

وحديث نزول الآية في مقيس بن ضبابة أخرجه ابن جرير عن عكرمة مرسلاً [٤] ، لكن روى أبو داود في ناسخه عن عكرمة قال : كل شيء أقول لكم في التفسير فهو عن ابن عباس . فعلى هذا يكون متصلاً .

قوله : (روي أن سرية لرسول / الله ﷺ غزت أهل فدك ...) . ١٨٩ / أ

أخرجه الثعلبي عن ابن عباس و ابن أبي حاتم عن جابر [٥] .

قوله : (وقيل نزلت في المقداد ...) إلى آخره .

أخرجه البزار من حديث ابن عباس [٦] .

قوله : (بالرفع صفة للقاعدين لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم) .

قال الطيبي : يعني هو مثل قولهم : ولقد أمر على اللئيم يسبني .اهـ [٧]

---

(١) النور : ٣ .

(٢) البقرة : ٢٥٤ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٩٩ .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٢٩٤ رقم ٨٠٥٨ .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ١٠٤٠ رقم ٥٨٢٩ ولفظه : أنزلت هذه الآية (و لاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً) في مرداس ، وتفسير الثعلبي ٣ / ٣٦٧ .

(٦) كشف الأستار ٣ / ٤٥ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٨ : رواه البزار و إسناده جيد .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦٠٠ ، و البيت لرجل من سلول و تمامه : فمضيت ثمت قلت لا يعنيني .انظر : الكتاب لسيبويه ٣ / ٢٤ .

قال الزجاج : (**غير**) صفة القاعدين و إن كان أصلها أن تكون صفة للنكرة ، المعنى : لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر ــ أي الأصحاء ــ و المجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين ، والرفع أيضاً يجوز على الاستثناء أي : لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولو الضرر فإنهم يساوون المجاهدين لأنّ الذي أقعدهم [١] عن الجهاد الضرر .اهـ [٢]

وتبعه الواحدي في هذا الوجه .

قوله : (بالنصب على الحال) .

قال الزجاج : المعنى : لا يستوي القاعدون في حال صحتهم و المجاهدون ، كما تقول : جاء زيد غير مريض ، أي : صحيحاً .اهـ [٣]

قوله : (وعن زيد بن ثابت أنها نزلت ولم يكن فيها (غير أولي الضرر) ...) الحديث .

أخرجه البخاري و أبو داود و الترمذي و النسائي [٤].

قوله : (أن ترضها) .

أي : تدقها وتكسرها .

قوله : (سري عنه) .

أي كشف ما به من برحاء الوحي .

قوله : (جملة موضحة [٥] لما نفى الاستواء فيه و القاعدون على التقييد السابق) .

قال الطيبي : أي من أنّ المراد به (غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ) ، وذلك لأنّ المراد أنه و ما عطف عليه من قوله (فَضَّلَ ٱللَّهُ) الثاني كلاهما بيان و إيضاح للجملة الأولى و هو قوله (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ) و لا بد من التطابق بين البيان و المبين ، و في المبين ذكر (غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ) فالواجب أن يقدر ما يوافقه .اهـ [٦]

---

(١) في (أ) : لأن الذين أقعدوهم ، والتصويب من (ب) .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٩٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٩٣ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قول الله عز وجل (لا يستوي القاعدون من المؤمنين و المجاهدون في سبيل الله) ٨ / ٢٥٩ رقم ٤٥٩٢ ، و أبوداود في الجهاد ، باب الرخصة في القعود من العذر ٣ / ٢٤ رقم ٢٥٠٧ ، والترمذي في التفسير ، باب من سورة النساء ٥ / ٢٢٦ رقم ٣٠٣٣ ، والنسائي في الجهاد ، باب فضل المجاهدين على القاعدين ٣ / ٧ رقم ٤٣٠٧ .

(٥) في (أ): واضحة ، والتصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٠١ مع تصرف و اختصار .

قوله : (و (أجراً) على الحال منها ، تقدمت عليها لأنها نكرة) .

قال أبو حيان : هذا لا يظهر لأنه لو تأخر عن (دَرَجَٰتٍ) لم يجز أن يكون نعتاً لهـا لعدم المطابقة لأن (دَرَجَٰتٍ) جمع و (أَجْرًا) مفرد .اهـ [١]

وقال الحلبي : هذه غفلة من أبي حيان فإن (أَجْرًا) مصدر و الأفصح فيه أن يُوحـد ويُذكَّر مطلقاً .اهـ [٢]

قوله : (الأضراء) .

جمع ضرير .

قوله : (و عليه قوله عليه الصلاة والسلام : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) .

سيأتي .

قوله : (يحتمل الماضي و المضارع) .

قال الزجاج : على الأول ذُكِّر الفعل لأنه فعل بهم [٣] ، وعلى الثاني حـذفت التـاء الثانية لاجتماع التاءين .اهـ [٤]

قال الطيبي : وإذا حمل على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية ولذلك أوقع (قالوا) خبر لإنّ . اهـ [٥]

قوله : (نزلت في ناس من مكة أسلموا بها ولم يهاجروا) .

أخرجه الطبراني عن ابن عباس [٦] .

قوله : (وعن النبي ﷺ : من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجبت له الجنة و كان رفيق خليل الله إبراهيم و نبيه عليه الصلاة والسلام) .

أخرجه الثعلبي من حديث الحسن مرسلاً [٧].

قال الطيبي : استوجبت قيل معناه : وجبت ، وحقيقته : طلبت له الجنة الوجـوب ،

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٣٣٣ .

(٢) الدر المصون ٤ / ٧٧ .

(٣) في (ب) : مهم ، وفي معاني القرآن للزجاج : فعل جميع .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٩٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٠٣ .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٢٠٥ رقم ١١٥٠٥ .

(٧) تفسير الثعلبي ٣ / ٣٧٢ .

ويروي أُستوجبت مجهولاً .اهـ [١]

قوله : (صفة للمستضعفين إذ لا توقيت فيه) .

قال أبو حيان : هذا تخريج ذهب إلى مثله بعض النحويين في قوله تعالى (**وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ**) [٢] ، وهو هدم القاعدة المشهورة أنّ النكرة لا تنعت إلا بالنكرة ، والمعرفة [٣] لا تنعت إلا بالمعرفة ، والذي يظهر أنها جملة مفسرة لقوله (**ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ**) لأنه في معنى إلا الذين استضعفوا فجاء بياناً و تفسيراً لذلك [٤] . اهـ [٥]

قوله : (وقرئ (يُدركُه) بالرفع على أنه خبر مبتدأ [٦] محذوف أي : ثم هو يدركه) .

قال ابن المنير : في هذا عطف الجملة الإسمية على الفعلية و الأولى خلافه مهما وجد إليه سبيل .اهـ [٧]

زاد الكشاف : وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كأنه أراد أن يقف عليها ثم نقل حركة الهاء إلى الكاف على حد قوله :

عجبت والدهر كثير عجبه   من عَنَزِي سبني لم أضربه [٨] .اهـ [٩]

وفي هذا تخريج ابن جني [١٠] .

قال ابن المنير : و إجراء الوصل مجرى الوقف شاذ مع أن الأفصح في الوقف أن لا ينقل فزاده شذوذاً .

قال : وعندي أنه من فروع العطف على ما يقع موقع (من) مما يكون الفعل الأول / معه مرفوعاً كأنه قال : والذي يخرج من بيته مهاجراً [١١] ثم يدركه ، وقد ذكره   ١٨٩ / ب

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٠٣ .

(٢) يس : ٣٧ .

(٣) في (أ) : و النكرة ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٤) في (أ) : و تفسيراً أنها جملة مفسرة لذلك ، و التصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٣٥ ، وقد قال الحلبي في الدر : وقد اعتذر عن وصف ما عرف بالألف و اللام بالجمل التي في حكم النكرات بأن المعرف بهما لما لم يكن معيناً جاز ذلك فيه كقوله : ولقد أمر على اللئيم يسبني . اهـ انظر : الدر المصون ٤ / ٨٠ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) الانتصاف ١ / ٥٥٨ .

(٨) البيت لزياد الأعجم كما في لسان العرب ١٢ / ٣٣٦ .

(٩) الكشاف ١ / ٥٥٨ .

(١٠) المحتسب ١ / ١٩٥ - ١٩٦ .

(١١) ساقط من (أ) ، (ب) ، و التصويب من الانتصاف .

الزمخشري عند قوله (أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ) فيمن [١] قرأ بالرفع و هو هنا أقرب منه .اهـ [٢]

قوله : (وبالنصب على إضمار (أن) كقوله :

سأترك منزلي ببني تميم وألحق بالحجاز فأستريحا [٣])

قال ابن جني : و الآية على كل حال أقوى من البيت لتقدم الشرط قبل المعطوف ، وقيل : هو مثل أكرمني و أكرمك أي : ليكن منك إكرام و مني ، المعنى : من يكن له خروج من بيته و إدراكه الموت ، و التقدير في البيت : سيكون ترك و إلحاق ، و قيل : نصب (و ألحق) ضعيف لأنه ليس في جواب الأشياء الستة ، و أجيب أن الفعل المضارع كالتمني و الترجي .اهـ [٤]

والبيت المذكور أنشده سيبويه و لم يسم قائله ، وعزاه غيره إلى المغيرة بن حنين [٥] الحنظلي .

(وقال الأعلم [٦] في شرح شواهده : يروي : و ألحق بالحجاز لأستريحا ، وعلى هذا) [٧] لا ضرورة فيه .اهـ [٨]

قوله : (والآية نزلت في ضمرة ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير نحوه [٩] ، و قد اختلف في اسمه فقيل ضمرة بن جندب ، وقيل جندب بن ضمرة و صححه صاحب الاستيعاب [١٠] .

قوله : (اللهم هذه لك ...) .

---

(١) في (أ): فمن ، والتصويب من (ب) ومن الانتصاف .

(٢) الانتصاف ١ / ٥٥٨ .

(٣) البيت للمغيرة بن حبين الحنظلي كما في الخزانة ٣ / ٥٢٢ .

(٤) لم أجده .

(٥) في (أ) ، (ب) : حبناء . وهو لقب لأمه كما في الخزانة .

(٦) هو يوسف بن سليمان الأندلسي المعروف بأعلم الشنتمري لأنه كان مشقوق الشفة العليا فاشتهر بالأعلم ، عالم باللغة و الأدب ، من كتبه (تحصيل عيون الذهب) وهو شرح لشواهد سيبويه ، (شرح ديوان الحماسة) ، (شرح الشعراء الستة) ، توفي سنة ٤٧٦ هـ . انظر : الأعلام ٨ / ٢٣٣ .

(٧) مابين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب للأعلم الشنتمري ص ٣٩٧ .

(٩) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٣٢٣ .

(١٠) الاستيعاب لابن عبدالبر ١ / ٢٥٧ .

قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أنّ هذه الإشارة إلى اليمين و هذه إلى الشمال لا على قصد إسناد الجارحة [(١)] إلى الله تعالى على سبيل التصوير و تمثيل مبايعته الله على الإيمان والطاعة بمبايعة رسول الله ﷺ إياه ، و قيل إشارة إلى البيعة و الصفقة و المعنى : أن بيعته كبيعة رسول الله لا كبيعة الناس .اهـ [(٢)]

قوله : (ويؤيده أن عليه الصلاة والسلام أتم في السفر) .

أخرجه الشافعي في الأم ، و ابن أبي شيبة والبزار و الدارقطني عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقصر في السفر و يتم [(٣)] .

قوله : (وأن عائشة اعتمرت ...) الحديث .

أخرجه النسائي و الدارقطني و حسنه ، و البيهقي و صححه [(٤)] .

قوله : (لقول عمر : صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم) .

أخرجه النسائي وابن ماجة [(٥)] .

قوله : (ولقول عائشة : أول ما فرضت الصلاة ركعتين ...) الحديث .

أخرجه الشيخان [(٦)] .

قوله : (تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول) .

قال الشيخ سعد الدين : قيل هو أبو يوسف ولم نجد ذلك في كتب الفقه والخلافيات .اهـ [(٧)]

قلت : هو موجود فيها ، قال النووي في شرح المهذب : قال الشيخ أبو حامد :

---

(١) في (أ) ، (ب) : الحاجة .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٠٠ / ب .

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ٣ / ٩ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٢٠٦ رقم ٨١٨٧ ، و البزار في كشف الأستار ١ / ٣٢٩ ، و الدارقطني في كتاب الصيام ، باب القبلة للصائم ٢ / ١٨٩ رقم ٤٤ .

(٤) أخرجه النسائي في كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب المقام الذي تقصر بمثله الصلاة ١ / ٥٨٨ رقم ١٩١٤ ، و الدار قطني في كتاب الصيام ، باب القبلة للصائم ٢ / ١٨٨ رقم ٤٠ ، و البيهقي في الصلاة ، باب من ترك القصر في السفر غير رغبة في السنة ٣ / ١٤٢ رقم ٥٢١٤ .

(٥) أخرجه النسائي في كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب تقصير الصلاة في السفر ١ / ٥٨٤ رقم ١٨٩٨ ، و ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة و السنة فيها ، باب تقصير الصلاة في السفر ١ / ٣٣٨ رقم ١٠٦٣ .
قال الألباني في إرواء الغليل ٣ / ١٠٥ رقم ٦٣٨ : صحيح .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تقصير الصلاة ، باب يقصر إذا خرج من موضعه ٢ / ٥٦٩ رقم ١٠٩٠ ، و مسلم في صلاة المسافرين ، باب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٤٧٨ رقم ٦٨٥ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٠٠ / ب .

وسائر أصحابنا قالوا بمشروعية صلاة الخوف واستمرارها إلى آخر الزمان و الأمة بأسرها إلا أبا يوسف و المزني ، فقال أبو يوسف : كانت مختصة بالنبي ﷺ ومن يصلي معه وذهبت بوفاته ، و قال المزني : كانت ثم نسخت في زمن النبي ﷺ .اهـ [١]

قوله : (كما فعله عليه الصلاة والسلام ببطن نخل) .

أخرجه الشيخان من حديث جابر [٢] .

قوله : (كما فعله رسول الله ﷺ بذات الرقاع) .

أخرجه الشيخان [٣] .

قوله : (جعل الحذر آلة ...) إلى آخره .

جواب سؤال مقدر تقديره أن الحذر مجاز وأخذ الأسلحة حقيقة فلا يجوز جمعهما في لفظ واحد ؟ وتقرير الجواب : أنه حقيقة إذ لم يتعلق بالحذر إلا بعد جعله بمترلة الآلة استعارة بالكناية . قاله الشيخ سعد الدين [٤] .

قوله : (أديتم وفرغتم منها) .

قال الأزهري : القضاء على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه ، وكل ما أحكم عمله وختم وأدي وأوجب وأعلم وأنفذ وأمضى فقد قضى .اهـ [٥]

قال الطيبي : فالقضاء موضوع للقدر المشترك بين هذه المفهومات وهو انقطاع الشيء في النهاية . اهـ [٦]

والآية نزلت في بدر الصغرى

قوله : (نزلت في طعمة بن أبيرق ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس[٧] و أصله عند الترمذي و الحاكم من حديث قتاده بن النعمان

---

(١) المجموع شرح المهذب ٤ / ٤٠٥ .

(٢) أخرجه البخاري مختصراً في المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ٧ / ٤٢١ رقم ٤١٣٠ ، ومسلم بتمامه في كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ١ / ٥٧٤ رقم ٨٤٠ .

(٣) أخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ٧ / ٤١٦ رقم ٤١٢٥ ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ١ / ٥٧٦ رقم ٨٤٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠١ / أ .

(٥) تهذيب اللغة للأزهري ٩ / ٢٠٠ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٠٧ .

(٧) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٣٦٣ رقم ٨٢٢٦ .

بمعناه [1] .

قال الطيبي : طعمة بفتح الطاء عن الصاغاني ، و روي بكسرها .اهـ [2]

و قال الشيخ سعد الدين : هو بكسر الطاء و فتحها .اهـ [3]

قوله : (بما عرفك الله) .

قال الطيبي : يعني بما أراك الله من الرأي الذي هو الاعتقاد .اهـ [4]

قوله : (لأجلهم) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن اللام ليست صلة (خَصِيمًا) .اهـ [5]

قوله : (للبرآء) .

قال الشيخ سعد الدين : يروي بالضم كالهزاء إلا أن المراد به اليهودي ، لكن الأصح الفتح على أن المراد به الجمع / و يجوز برآء على صيغة الجمع ككرماء .اهـ [6]   ١٩٠ / أ

قوله : (روي أن طعمه هرب إلى مكة فارتد ، و نقب حائطاً بها ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله) .

أخرجه الطبراني في معجمه من حديث قتاده بن النعمان نحوه [7] .

قوله : (ووحد الضمير لمكان (أو)) .

قال أبو البقاء : الهاء في (يَرْمِ بِهِۦ) تعود على الإثم ، وفي عودها عليه دليل على أن الخطيئة في حكم الإثم ، وقيل تعود على أحد الشيئين المدلول عليه [بـ(أو) ، و قيل تعود على الكسب المدلول عليه] [8] بقوله (وَمَن يَكْسِبْ) .اهـ [9]

قوله : (بسبب رمي البريء و تنزيه النفس الخاطئة) .

---

(١) أخرجه الترمذي في التفسير ، باب و من سورة النساء ٥ / ٢٢٨ رقم ٣٠٣٦ و قال : هذا حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحراني ، و أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الحدود ٤ / ٣٨٥ و صححه و أقره الذهبي ، و أصله موجود عند ابن جرير بتمامه من حديث قتادة بن النعمان ٤ / ٥ / ٣٦٠ رقم ٨٢٢٤ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٠٨ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٠١ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٠٨ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٠١ / ب .

(٦) السابق مع اختصار في عبارته .

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ١٠ – ١٢ رقم ١٥ .

(٨) مابين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٩) الإملاء ١ / ١٩٣ .

قال الطيبي : إشارة إلى أن في لفظ التتريل لف و نشر من غير ترتيب ، والأسلوب من باب تكرير الشرط و الجزاء نحو : من أدرك الصمان فقد أدرك ، فينبغي أن يحمل التنكير في (**بهتاناً و إثماً**) على التهويل والتفخيم ، و في (**ثم**) الدلالة على بُعد مرتبة البهتان من ارتكاب الإثم نفسه .اهـ [(١)]

قوله : (و ليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي التأثير فيه) .

قال الراغب : إن قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف قال (**وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ**) ؟ قيل : في ذلك جوابان : أحدهما : أن القوم كانوا مسلمين و لم يهموا بإضلال النبي ﷺ وكان ذلك عندهم صواباً ، و الثاني : أن القصد إلى نفي تأثير ما هموا به كقوله : فلان شتمك وأهانك لولا أن تداركت ، تنبيهاً على أنّ أثر فعله لم يظهر .اهـ [(٢)]

قوله : (من متناجيهم) .

قال أبو البقاء : يجوز أن يراد بالنجوى القوم الذين يتناجون ، و منه قوله (**وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ**) [(٣)] ، فالاستثناء متصل إما خبراً بدلاً من (**نَّجْوَىٰهُم**) ، و إما نصباً على أصل الاستثناء .اهـ [(٤)]

وكذا قال الراغب [(٥)] .

قوله : (أو من تناجيهم) .

أي الحديث ، وعلى هذا يفرع ما ذكره المصنف من الإعراب .

قوله : (أو على الانقطاع) .

قال الطيبي : أي على الاستثناء المنقطع .اهـ [(٦)]

قوله : (الأعمال بالنيات) .

متفق عليه من حديث عمر [(٧)] .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦١٠ .

(٢) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦١٠ .

(٣) الإسراء : ٤٧ .

(٤) الإملاء ١ / ١٩٤ مع ملاحظة التصرف في العبارة .

(٥) تفسير الراغب ٤ / ١٤٣٦ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦١٠ .

(٧) أخرجه البخاري بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ / ٩ رقم ١ ، ومسلم في الأمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات) ٣ / ١٥١٥ رقم ١٩٠٧ .

قوله : (والآية تدل على حرمة مخالفة الإجماع) .

قال الطيبي : نقل عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه سئل عن آية من كتاب الله تدل على أن الإجماع حجة فقرأ القرآن ثلاثمائة مرة حتى وجد هذه الآية .اهـ [(١)]

قلت : قال الحاكم في مناقب الشافعي : أخبرني الزبير بن عبد الواحد الأسد آبادي قال سمعت أبا سعيد محمد بن عقيل الفاريابي يقول : قال المزني أو الربيع : كنا يوماً عند الشافعي بين الظهر والعصر قد استند إلى إسطوانة إذ جاء شيخ عليه جبة صوف وإزار صوف وفي يده عكازة فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه واستوى جالساً و سلم الشيخ و جلس و أخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبة إذ قال الشيخ : أسأل ؟ قال : سل .

قال : ايش الحجة في دين الله ؟ قال الشافعي : كتاب الله .

قال : وماذا ؟ قال : و سنة رسول الله ﷺ .

قال : وماذا ؟ قال : اتفاق الأمة .

قال : من أين قلت اتفاق الأمة ؟ قال : في كتاب الله .

قال : و من أين كتاب الله ؟

قال : فتدبر الشافعي ساعة ، فقال للشافعي : قد أجلتك ثلاثة أيام و لياليهن فإن جئت بحجة من كتاب الله في الاتفاق و إلا تب إلى الله تعالى .

فتغير لون الشافعي ، ثم ذهب فلم يخرج ثلاثة أيام و لياليهن ، فخرج إلينا في اليوم الثالث في ذلك الوقت يعني بين الظهر والعصر قد انتفخ وجهه و يداه و رجلاه و هو مسقام ، فجلس فلم يكن بأسرع أن جاء الشيخ فسلم و جلس و قال : حاجتي ؟ فقال الشافعي : نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل (**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ**) لا يصليه على خلاف المؤمنين إلا و هو فرض .

قال : صدقت ، و قام و ذهب .

قال الفاريابي : قال المزني أو الربيع قال الشافعي : لما ذهب الرجل قرأت القرآن في كل يوم و ليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه .

قال الراغب : لا حجة في الآية على ثبوت الإجماع ، لأن المراد بقوله (**سَبِيلِ**

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦١١ .

ٱلْمُؤْمِنِينَ) الإيمان لا سواه ، فكل موصوف بوصف علق به نحو أن يقال : اسلك سبيل الصائمين و المصلين يعني بذلك الحث على الاقتداء بهم في الصلاة و الصيام لا في فعل آخر ، فكذا إذا قيل سبيل المؤمنين يعني سبيلهم في الإيمان لا غيره .اهـ [١]

١٩٠ / ب

وأجاب الطيبي بأنّ / المراد من (**سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**) [٢] الجامعين لكل فضيلة و منقبة لأن ذكره هنا للمدح للعلة و كونهم متبعين مقتدين تعريضاً بدليل قوله (**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**) ، و يعضده قضية النظم و ذلك أنّ الطائفة التي جادلت عن طعمة هموا بأن نزلوا رسول الله ﷺ عن طريق العدل و ليس ما فعلوا بمتابعة لسبيل المؤمنين فإن سبيلهم التجانب عما يضاد الحق و العدل فعلى هذا **قوله** (**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**) كالتذييل لقصة طعمة و قومه فيدخل في هذا المقام كل ما فيه مشاقة الرسول ﷺ و مخالفة سبيل المؤمنين بأي وجه كان .

ثم قال الطيبي : فإن قيل إن المعطوف عليه مقيد بتبين الهدى فلزم في المعطوف ذلك فإذن لم يكن في المعطوف فائدة لأن الهدى عام بجميع الهداية و منها دليل الإجماع و إذا حصل الدليل لم يكن للمدلول فائدة ؟ أجيب : بأن المراد بالهدى الدليل على التوحيد و النبوة فالمعنى مخالفة المؤمنين بعد دليل التوحيد و النبوة حرام فيكون الإجماع مفيداً في الفروع بعد تبين الأصول .اهـ [٣]

قوله : (لأنه تعالى رتب الوعيد ...) إلى آخره .

أوضحه الطيبي بقوله : فإن قيل الوعيد مترتب على الكل كقولك : إن دخلتِ الدار وكلمتِ زيداً فأنتِ طالق .

أجيب : إن الوعيد مترتب على كل واحد من المشاقة و اتباع غير سبيل المؤمنين لأن المشاقة وحدها كافية في اقتضاء الوعيد فيكون ذكر اتباع غير سبيل المؤمنين لغو .اهـ [٤]

قوله : (و إذا كان اتباع غير سبيلهم محرماً ...) إلى آخره .

أوضحه الطيبي بقوله : فإن قيل : لا نسلم أن عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه أنه اتباع لغير سبيل المؤمنين لأنه لا يمتنع أن لا يتبع سبيل المؤمنين ولا غير سبيل المؤمنين .

فالجواب : أن المتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير فإذا كان من شأن غير المؤمنين

---

(١) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦١١ .

(٢) ساقط من (أ).

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦١١ – ٦١٢ مع التصرف في العبارة .

(٤) السابق ١ / ٦١١ .

أن لا يقتدوا في أفعالهم بالمؤمنين فكل من لم يتبع من المؤمنين سبيل المؤمنين فقد أتـــى بفعل غير المؤمنين و اقتفى أثرهم فوجب أن يكون متبعاً لهم .اهـــ [(١)]

قوله : (كرره للتأكيد) .

يعني بعد ذكره في أوائل السورة .

قوله : (أو لقصة طعمة) .

قال الطيبي : ليكون كالتكميل بذكر الوعد بعد الوعيد .اهـــ [(٢)]

و أقول من أساليب القرآن أنّ كل سورة من طواله و أوساطه يذكر في أولها أو في صدرها آية أو جملة ثم تعاد بعينها في آخرها أو قريباً من أواخرها ، وهذه من ذلك ، و قد أفردت في ذلك تأليفاً سميته (مراصد المطالع في تناسب المطالع و المقاطع) ، و من أمثلة ذلك قوله في أوائل آل عمران (**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**) [(٣)] بعد قوله (**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ**) إلى قوله (**ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**) و قال في آخرها (**لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ**) [(٤)] بعد قوله (**لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ**) ، وقال في أول ص (**ص ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**) [(٥)] وفي آخرها (**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**) [(٦)] ، و في أول ن (**ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**) [(٧)] وفي آخرها [(**وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**) [(٨)] ، ومن دقيقه قوله تعالى في أول المؤمنين (**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**) [(٩)] وفي آخرهـــا] [(١٠)] (**إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**) [(١١)] ، و بحار أساليب القرآن زاخرة ، و أنوار أعاجيبه باهرة ، فسبحان مترلـــه جل و علا و صلى الله على سيدنا محمد المترل عليه صلوات متتابعات على الولا .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦١١ .

(٢) السابق .

(٣) آل عمران : ١٥ .

(٤) آل عمران : ١٩٨ .

(٥) ص : ١ .

(٦) ص : ٨٧ .

(٧) ن : ١ ، ٢ .

(٨) ن : ٥١ .

(٩) المؤمنون : ١ .

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(١١) المؤمنون : ١١٧ .

قوله : (وقيل : جاء شيخ إلى رسول الله ﷺ فقال الشيخ : إني منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه ولياً ولم أوقع المعاصي جرأة على الله وما توهمت طرفة عين أني أعجز الله هربا وإني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت) .

أخرجه الثعلبي عن ابن عباس [١] .

قوله : (أنث على أنه جمع أنيث كخبث و خبيث) .

زاد أبو البقاء و يجوز أن تكون صفة مفردة مثل : إمرأة جنب .اهـ [٢]

وقال الزجاج : أُنث جمع إناث كمثال ومُثل .اهـ [٣]

قوله : ((وأثنا) بالتخفيف والتثقيل) .

أي بالسكون والضم [٤] .

قوله : (وهو جمع وثن) .

قال الزجاج : الواو إذا ضمت جاز إبدالها همزة نحو ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[٥] .اهـ[٦]

١٩١ / أ

قوله : (جامعاً بين لعنة / الله و هذا القول) .

قال الطيبي : و ذلك أن الواو حين دخلت بين الصفتين أفادت مجـــرد الجمعيـــة دون المغايرة .اهـ [٧]

قال أبو البقاء : يجوز أنّ (لَّعَنَهُ ٱللَّهُ) مستأنفاً على الدعاء أي : فعل ما يستحق بـــه اللعن من استكبار عن السجود ، فعلى هذا (وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ) جملـــة مســـتطردة و (لَّعَنَهُ ٱللَّهُ) معترضة كقولهم للملوك في أثناء الكلام : أبيت اللعن .اهـ [٨]

قوله : (من فقيء عين الحامي) .

قال الطيبي : الفقوء : القلع ، و الحامي : العجل الذي طاله مكثه عندهم فإذا لقي ولد

---

(١) تفسير الثعلبي ٣ / ٣٨٦ .

(٢) الإملاء ١ / ١٩٤ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٠٨ .

(٤) أي بسكون الثاء (أُثْناً) ، وضمها (أُثُناً) .انظر : إعراب القراءات الشواذ ١ / ٤٠٩ — ٤١٠ الدر المصون ٤ / ٩١ — ٩٢ .

(٥) المرسلات : ١١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٠٨ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦١٢ .

(٨) الإملاء ١ / ١٩٥ وفيه العبارة ناقصة .

ولده حمى ظهره فلا يركب و لا يجز وبره و لا يمنع من مرعى .اهـ [١]

قوله : (والوشم) .

هو أن يغرز [٢] الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل [٣] .

والوشر : بالراء أن تحد المرأة أسنانها وترققها [٤] .

قوله : (لكن الفقهاء ر خصوا [٥] في خصاء البهائم للحاجة) .

قال النووي في شرح المهذب : قال البغوي و الرافعي : لا يجوز خصاء حيوان لا يؤكل في صغره ولا في كبره ،قالا : ويجوز خصاء المأكول في صغره لأنّ فيه غرضاً و هو طيب لحمه و لا يجوز في كبره .

ووجه قولهما أنه داخل في عموم قوله تعالى إخبار عن الشيطان (**وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ**) مختص منه الختان و الوسم و نحوهما و بقي الباقي داخلاً في عموم الذم و النهي .اهـ [٦]

قوله : (فالأول مؤكد لنفسه) .

قال الطيبي : لأن قوله (**سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا**) يدل على الوعد [٧] إذ الوعد هو الإخبار عن إيصال المنافع قبل وقوعه .اهـ [٨]

قوله : (و الثاني مؤكد لغيره) .

قال الطيبي : نحو قولك هو عبد الله حقاً ، فقوله حقاً يفيد معنى لم يفده هذا عبد الله لا لفظاً ولا عقلاً ، و لكن الخبر من حيث هو خبر يحتمل الصدق و الكذب فقولك حقاً يقصر الجملة على أحد الاحتمالين أي أحق حقاً فقولك حقاً تأكيد للمقدر لا للمذكور .اهـ [٩]

قوله : (جملة مؤكدة بليغة) .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦١٣ .

(٢) في (أ) : يغير ، و التصويب من (ب) .

(٣) النهاية ٥ / ١٨٩ .

(٤) السابق ٥ / ١٨٨ .

(٥) في (أ) : خصوا ، والتصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي .

(٦) المجموع شرح المهذب ٦ / ١٧٧ .

(٧) في(أ) : الوعيد ، و التصويب من (ب).

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦١٣ .

(٩) السابق ١ / ٦١٣ – ٦١٤ .

قال الطيبي : و ذلك أن الجملة تذييل للكلام السابق ، و التذييل مؤكد للمذيل ، و أما المبالغة في الاستفهام و تخصيص اسم الذات الجامع ربنا افعل و إيقاع القول تمييزاً وكل ذلك إعلام منه بأن حديثه صدق محض ، و إنكار أن قول الصدق متعلق بقائل آخر أحق .اهـ [١]

قوله : (و المقصود من الآية معارضة للمواعيد الشيطانية ...) إلى آخره .

قال الطيبي : إشارة إلى بيان النظم ، يعني كما أوقع قوله (**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا**) تذييلاً لقوله (**إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا** ...) الآية أوقع قوله (**وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا**) خاتمة لقوله (**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ** ...) الآية ليوازي بين الوعدين ويقابل بين الترعتين فيختار المؤمنون الأعمال الصالحة عما يدعوا إليه الشيطان بأمانيه الباطلة و مواعيده الكاذبة فيتخلصوا من غصص إخلاف مواعيده بما يفوزون به من إنجاز الوعد ما وعدوا به من الله تعالى الذي هو أصدق القائلين ، ثم قارن بين قوله (**وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا**) وبين قوله (**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا**) من جهة وضع المظهر موضع المضمر فيهما و من النفي المستفاد من الاستفهام و من (ما) ، إلى غير ذلك لتتحقق المعارضة .اهـ [٢]

قوله : (ليس الإيمان بالتمني و لكن ما وقر في القلب وصدقه العمل) .

قلت : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن الحسن موقوفاً عليه ، وأخرجه ابن النجار في تأريخه من طريق يوسف بن عطية عن قتادة عن الحسن عن أنس مرفوعاً : ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل ، العلم علمان : علم باللسان وعلم بالقلب ، فأما علم القلب فالعلم النافع ، وعلم اللسان حجة الله على بني آدم .

(وقال أبو نعيم ثنا سهل بن عبد الله التستري ثنا الحسين بن إسحاق عن عبد السلام بن صالح عن يونس بن عطية عن قتادة عن أنس رفعه : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل) [٣] .

قال الشيخ سعد الدين : وقر في القلب : أي أثر فيه ، يقال وقر في الصخرة إذا أثر

---

(١) السابق ١ / ٦١٤ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٣) مابين القوسين ساقط من (ب) ، و الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الإيمان ٦ / ١٦٣ رقم ٣٠٣٥١ . قال الألباني في السلسلة الضعيفة ٣ / ٢١٨ : موضوع .

فيها ، وقيل وقر في القلب : سكن فيه وثبت من الوقار .اهـ [١]

قال الراغب / : المنا كالقنا : المقدر ، يقال : منى لك الماني ، أي قدر لك المقدر ، ١٩١ / ب والتمني : تقدير شيء في النفس و تصويره فيها و ذلك قد يكون عن تخمين و ظن و قد يكون عن روية و بناءً على أصل ، و لما كان أكثره عن تخمين صار الكذب له أملك ، فأكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى (أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ) [٢] و الأمنية : الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ، و لما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له و إيراده باللفظ صار المتمني كا لمبتدي الكذب فصح أن يعبر عن الكذب بالتمني .اهـ [٣]

قوله : (روي أنّ المسلمين وأهل الكتاب افتخروا ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن مسروق مرسلاً [٤] .

قوله : (وقيل : الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم) .

قال الطيبي : يعني قوله (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا) وإقسام الشيطان (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ) .اهـ [٥]

فائدة : قال الطيبي : لما ذكر (لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ) عقبه بقوله (مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ) و قوله (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) كما ذكر في البقرة (لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ) و هو التمني و بعده (مَن كَسَبَ سَيِّئَةً) ثم قال (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) .اهـ [٦]

قوله : (اصطفاه وخصه بكرامةٍ تشبه كرامة الخليل عند خليله) .

قال الشيخ الطيبي : أي أنه من باب الاستعارة التمثيلية [٧] .اهـ [٨]

قوله : (والجملة استئناف) .

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٢ / ب .

(٢) النجم : ٢٤ .

(٣) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٣٨٩ رقم ٨٢٧٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٧) هذا بناءً على مذهبهم في نفي الصفات عموماً ومنها المحبة ، وهي ثابتة و لا تحتاج إلى هذا التأويل الواضح تكلفه ، وتأمل كيف وقعوا في التشبيه و التمثيل وهم يزعمون التتريه ، و الله المستعان .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦١٥ .

في الكشاف أنها اعتراضية [(١)] .
وتعقبه أبو حيان كعادته بأنّ الاعتراض المصطلح عليه شرطه أن يقع بين مفتقرين كصلة و موصول ، و شرط و جزاء ، و قسم و مقسم عليه ، و تابع و متبوع ، و عامل و معمول و ليست هذه كذلك .
قال : إلا أن يعني به غير المصطلح عليه فيمكن .اهـ [(٢)]
و قد تقدم الجواب عنه بأنه يعني به التذييل .
قال الطيبي : لا يجوز أن تكون معطوفة لأنه لا يخلو من أن يعطف على قوله (**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ**) اعتراضاً و توكيداً لمعنى قوله (**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**) و بيان الصالحات ما هي و أن المؤمن من هو و ليس في (**وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا**) ذلك على أن عطف الإخبارية على الإنشائية من غير جامعٍ قويٍ يدعو إليه ممتنع ، و لا يجوز الثاني و الثالث من له أدنى مسكة .
فإن قلت : لم لا يجوز أن تكون الجملة استطرادية كقوله تعالى (**وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ**) إلى قوله (**وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا**) ، عَطَفَ (**وَمِن كُلٍّ**) على أنها استطرادية ؟
قلت : لا يجوز لأنّ من شرط العطف في الاستطراد أن يكون للمعطوف نوع مناسبة بأصل الكلام و هو (**يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ** ...) الآية ، وهي هنا مفقودة كما في قوله (**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ**) [(٣)] ، و لا يحسن أن تكون حالاً لما يفوت من فائدة وضع المظهر موضع المضمر ، و تخصيص ذكر الخلة للتنصيص [(٤)] على أنه ممن يجب أن يرغب في اتباع ملته ، فتعين أن يكون اعتراضاً أو تذييلاً لما [(٥)] في اعتبارهما من مظنة العلية و بيان الموجب ، أي : و من أحسن ديناً ممن اتبع ملة إبراهيم لاصطفاء الله إياه ؛ و لأنه الممدوح المستعد لخلة الله لما فيه من غاية الكمالات البشرية .اهـ [(٦)]

قوله : (روي أنّ إبراهيم عليه الصلاة و السلام بعث إلى خليل له بمصر في أزمنة أصابت الناس ...) إلى آخره .

---

(١) الكشاف ١ / ٥٦٦ .
(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٥٧ .
(٣) البقرة : ٦ .
(٤) في (أ) ، (ب) : بالتنصيص ، و التصويب من فتوح الغيب .
(٥) ساقطة من (أ) ، (ب) .
(٦) فتوح الغيب ١ / ٦١٦ .

قلت : الوارد في ذلك ما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفاسيرهم عن زيد بن أسلم قال : إنّ أول جبار كان في الأرض نمرود ، وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام ، فخرج إبراهيم ممتار مع من يمتار فإذا مر به نـــاس قال : من ربكم ؟ قالوا : أنت .

حتى مر به إبراهيم قال : من ربك ؟ قال : الذي يحي و يميت .

قال : أنا أحي و أميت .

قال إبراهيم : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب .

فبهت ، فرده بغير طعام ، فرجع إبراهيم إلى أهله فمر على كثيب من رمل أعفر فقال : ألا أخذ من هذا فآت به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم ، فأخذ منه فأتى أهله فوضع متاعه / ثم نام ، فقامت امرأته ففتحته فإذا هي بأجود طعام رآه أحـــد ، فصنعت منه فقربته إليه ــ و كان عهده بأهله أن ليس عندهم طعام ــ فقال : مـــن أين هذا ؟ قالت : من الطعام الذي جئت به فعرف أن الله رزقه فحمد الله . [1]

١٩٢ / أ

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي صالح قال : انطلق إبراهيم عليـــه الصـــلاة والسلام يمتار فلم يقدر على الطعام فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجـــع إلى أهلـــه فقالوا : ما هذا ؟ قال : حنطة حمراء .

ففتحوها فوجدوها حنطة حمراء ، فكان إذا زرع منها شيء خرج سنبله من أصلها إلى فرعها حباً متراكباً . [2]

في الأساس : سنة : أزمنة أمسك فيها المطر . [3]

في النهاية : البطحاء : الحصى الصغار . [4]

قال الطيبي : الحوارى : بضم الحاء و تشديد الواو و فتح الراء ، و منه الخبز إذا نخل مرة بعد مرة من التحوير و هو التبييض .اهـــ [5]

قوله : (قيل هو متصل بذكر العمال) .

قال الطيبي : يعني بقوله (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...) الآية و يكـــون كالتعليـــل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢ / ٣ / ٣٧ رقم ٤٥٨٤ ، و ابن أبي حاتم ٢ / ٤٩٩ ، و عبد الرزاق في تفســـيره ١ / ١٠٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٣٣٠ رقم ٣١٨١٩ .

(٣) لم أجده في الأساس .

(٤) النهاية ١ / ١٣٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦١٦ .

لوجوب العمل ، و يكون قوله (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا) اعتراضاً بين العلة [١] و المعلول حثاً على الترغيب في العمل الصالح و ردعاً وزجراً عن المعاصي على أبلغ الوجوه .اهـ[٢]

قوله : (إذ سبب نزوله أن عيينة بن حصن أتى النبي ﷺ فقال : أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف و الأخت النصف وإنما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة . فقال عليه الصلاة و السلام : كذلك أمرت) .

لم أقف عليه هكذا ، و الثابت في الصحيحين و غيرهما من حديث عائشة قالت : كان الرجل تكون عنده اليتيمة و هو وليها و وارثها قد شركته في ماله حتى في العذق فيرغب أن ينكحها و يكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الآية[٣] .

و له طرق كثيرة مرفوعة مرسلة ، و أقرب ما رأيته ما يوافق ما ذكره المصنف ما أخرجه الحاكم في المستدرك و صححه عن ابن عباس قال : أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر و لا يورثون المرأة فلما كان الإسلام قال الله (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ) في أول السورة من الفرائض [٤] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان لا يرث النساء إلا الرجل الذي قد بلغ ، لا يرث الصغير ولا المرأة شيئاً فلما نزلت المواريث في سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا : أيرث الصغير والمرأة كما يرث الرجل ؟ فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ) الآية [٥] .

وأخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن مجاهد قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان شيئاً كانوا يقولون : لا يغزون و لا يغنمون خيراً ، فنزلت .اهـ[٦]

قوله : (كأنه قيل : و أقسم) .

قال الشيخ سعد الدين : المناسب أقسم بدون الواو .اهـ [٧]

قوله : (و لا يجوز عطف على المجرور في (فيهن) لاختلاله لفظاً و معنى) .

---

(١) في (أ) : الصلة ، و التصويب من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦١٦ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (و يستفتونك في النساء) ٨ / ٢٦٥ رقم ٤٦٠٠ ، و مسلم في التفسير ٤ / ٢٣١٥ رقم ٨ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢ / ٣٠٨ ولفظه مختلف عما نقله المصنف .

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٤٠٤ رقم ٨٣١٥ .

(٦) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٤٠٥ رقم ٨٣١٨ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / أ .

قال الزجاج : أما لفظاً فلأنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، وأما معنىً فلأنه يصير التقدير : يفتيكم في حق ما يتلى عليكم ، و معلوم أنه ليس المراد ذلك و إنما المراد أنه تعالى يفتي في ما سألوه من المسائل .اهـ [١]

و تبعه الطيبي و الشيخ سعد الدين ، و زاد الطيبي فقال : إن قلت : لم لا يجوز : الله يفتيكم في الكتاب بما يرويه المستفتي من قوله (**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ**) ؟ قلت : لا يجوز لأن معنى (**فِيهِنَّ**) : في حقهن و شأنهن يأباه للاختلاف بين المعطوف و المعطوف عليه .اهـ [٢]

و قال أبو حيان : لا نسلم اختلاله لا لفظاً و لا معنى ، أما اللفظ فلأن الراجح جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار لكثرة وروده و إن منعه جمهور البصريين ، و أما المعنى فيقدر محذوف أي : يفتيكم في متلوهن و فيما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ، و حذف لدلالة قوله (**وَمَا يُتْلَىٰ**) ، و إضافة متلو إلى ضميرهن سائغ إذ الإضافة تكون لأدنى ملابسة على حد (**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**)[٣] و كوكب الخرقاء .اهـ [٤]

و قال السفاقسي : فيما قاله أبو حيان نظر لأن حذف متلوهن لا يرفع السؤال لأن ما ألزمه من وقوع الفتيا فيما يتلى لازم سواء كان ذلك الحذف [٥] أم لم / يكن .

١٩٢ / ب

قال : نعم حق المنع أن يقال : لا نسلم أنّ المراد بقوله (**وَمَا يُتْلَىٰ**) أنه يفتي في ما سألوه [٦] من المسائل بل أفتى ، و سنده ما روي عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية (**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ**) أولاً ثم سأل ناس بعدها عن أمر النساء فنزلت (**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ**) ، فالمراد على هذا بـ(يفتي) و (يتلى) المضي .اهـ [٧]

وقال غيره : يجوز أن يكون (**فِيهِنَّ**) بمعنى الصلة ، أي : في حقهن ، و في (**وَمَا يُتْلَىٰ**) بمعنى الظرف ، أي : يفتيكم في الكتاب .

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١١٤ مع اختلاف في اللفظ كبير .
(٢) فتوح الغيب ١ / ٦١٧ .
(٣) سبأ : ٣٣ .
(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٦٠ - ٣٦١ مع ملاحظة الاختلاف.
(٥) في (أ) : الحرف ، و التصويب من (ب) و من المجيد .
(٦) ساقط من (أ) .
(٧) المجيد ١ / ١٧٧ / ب .

قوله : (صلة (يتلى) على أن عطف [١] الموصول على ما قبله ...) .

قال أبو حيان : هذا لا يتصور إلا إذا كان (**فِي يَتَـٰمَى**) بدلاً مـــن (**ٱلْكِتَـٰبِ**) ، أو يكون (**فِي**) للسبب لئلا يتعلق حرفا جر بمعنى واحد بفعل واحد و هو لا يجوز إلا إذا كان على طريقة البدل أو بالعطف .اهـــ [٢]

قال السفاقسي : لا إلا أن يكون (**فِي ٱلْكِتَـٰبِ**) متعلق بـــ(**يُتْلَىٰ**) ، و أما إذا كان حالاً فلا .اهـــ [٣]

و جوز في الكشاف على هذا الوجه أن يكون بدلاً من (**فِيهِنَّ**) ، و أسقطه المصنف فـــإنّ أبا حيان تعقبه و قال : الظاهر أنه لا يجوز للفصل بين البدل و المبدل منه بالعطف .اهـــ[٤]

قوله : (و إلا فبدل من (فيهن)) .

قال الشيخ سعد الدين : هو بدل بعض مـــن كـــل لأن ضـــمير (**فِيهِنَّ**) يعـــود إلى النساء .اهـــ [٥]

قوله : (و هذه الإضافة بمعنى (من) لأنها إضافة الشيء إلى جنسه) .

قال أبو حيان : الذي يظهر أنها بمعنى اللام و معناها الاختصاص .اهـــ [٦]

و قال الحلبي : ما قاله أبو حيان ليس بشيء فإنهم ذكروا في ضابط الإضافة الـــتي بمعنى (من) أن تكون إضافة جزءٍ إلى كل بشرط صدق اسم الكل على البعض ، و لا شك أنّ يتامى بعض النساء من النساء ، و النساء يصدق عليهن ، و تحرزنا بقولنا بشرط صدق الكل على البعض من نحو : يد زيد فإن زيد لا يصدق على اليد وحدها .اهـــ [٧]

وقال السفاقسي : ليس كلهم على ذلك فقد قال السيرافي وابن كيسان [٨] إن كـــلّ

---

(١) في (أ) : ظرف ، و التصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٦١ .

(٣) المجيد ١ / ١٧٧ / ب .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٦١ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / أ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٦٢ .

(٧) الدر المصون ٤ / ١٠٤ .

(٨) محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن المعروف بابن كيسان عالم بالعربية من أهل بغداد ، أخذ عـــن المـــبرد و ثعلب ، من كتبه (المهذب) في النحو ، (غريب الحديث) ، (معاني القرآن) وغيرها ، توفي ســـنة ٢٩٩ هـــــ . انظر : الأعلام ٥ / ٣٠٨ .

بعضٍ أضيف إلى كل هو بمعنى (من) ، و زاد غيرهما في صحة الإخبـار عـن الأول بالثاني فيد زيد إضافة بمعنى (من) على الثاني لا على الأول .

قال السفاقسي : و على التقديرين [١] لا يمتنع في يتامى النساء لأنك تقـول اليتـامى نساء .اهـ [٢]

تنبيه : قال الطيبي : هذه الآيات مرتبطة بالآيات الواردة في أول السورة وهي سـابقة عليها بالرتبة لأنّ جواب الاستفتاء قد أجل عليها و الآيات المتخللة بـين الكلامـين للافتنان .اهـ [٣]

قال الإمام : إن عادة الله في ترتيب هذا الكتاب الكريم واقعة على أحسن الوجـوه و هو أنه تعالى يذكر شيئاً من الأحكام ثم يذكر عقبه آيات كثيرة في الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب و يمزج بها آيات دالة على كبرياء الله و جلال قدرته و عظم إلهيته ثم يعود إلى ما بدأ به من بيان الأحكام ، و هذا أحسن أنواع الترتيـب و أقربهـا إلى التأثير لأنّ التكليف بالأعمال الشاقة لا يقع موقع القبول إلا إذا كان مقرونـاً بالوعـد و الوعيد و هما لا يؤثران إلا عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد و الوعيد .اهـ [٤]

قوله : ((والمستضعفين من الولدان) عطف على يتامى النساء) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : هذا لا يستقيم إلا على تقدير كونه صلة لا بـدلاً ؟ قلنا : بل هو مستقيم على البدل إذ ليس القصد بعطفه على البدل أن يكون في موقـع البدل على ما هو مقتضى الحال بل في موضع المبدل منه بناءً على أن البدل هو المقصود بالنسبة ، و أن المبدل منه ضمير مجرور لا يصح العطف عليه حسب اللفظ .اهـ [٥]

قوله (فالوجه نصبُها عطفاً على موضع (فيهن))

قال أبو البقاء : أي ويبين لكم أن تقوموا .اهـ [٦]

قوله : (ويجوز أن ينصب (وأن تقوموا) بإضمار فعل أي : ويأمركم) .

قال السفاقسي : فيه تكلف إضمار من غير ضرورة تدعوا إليه .اهـ [٧]

---

(١) في (أ) : التقدير ، والتصويب من (ب) ومن المجيد .
(٢) المجيد ١ / ١٧٨ / أ .
(٣) فتوح الغيب ١ / ٦١٨ .
(٤) مفاتيح الغيب ٥ / ٤٦٩ .
(٥) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / ب .
(٦) الإملاء ١ / ١٩٦ .
(٧) المجيد ١ / ١٧٨ / أ .

قوله : (توقعت منه) .

قال الشيخ سعد الدين : استعمال الخوف في معنى التوقع شائع في كلام العرب .اهـ[(١)]

قوله : (و على هذا جاز أن ينصب (صلحاً) على المفعول به) .

[قال الشيخ سعد الدين : أي على نزع الجار .اهـ [(٢)]

و الأصل : يصلح أي شيء يصلحان عليه .

قوله : (بيان أنه من الخيور) .] [(٣)]

قال الشيخ سعد الدين : أي من الخيرات بمعنى المصدر أو الصفة لا على وجه التفصيل .اهـ[(٤)]

و قال الطيبي : قال صاحب الكشاف : الخيور ورد في كلام [(٥)] فصيح فاقتديت به و هو قياس و استعمال [(٦)] .اهـ [(٧)]

١٩٣ / أ

قوله / : (وهو اعتراض) .

قال أبو حيان : كأنه يريد أن قوله (وَإِن يَتَفَرَّقَا) معطوف على قوله (فَلَا جُنَاحَ) فجاءت الجملتان بينهما اعتراضاً .اهـ [(٨)]

قال الحلبي : وفيه نظر فإنّ بعدهما جملاً أخر فكان ينبغي أن يقول [(٩)] في الجميع إنها اعتراض ولا يخص الجملتين بذلك وإنما أراد الاعتراض بين قوله (وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ) و قوله (وَإِن تُحْسِنُواْ) فإنهما شرطان متعاطفان .اهـ [(١٠)]

قوله : (ومعنى إحضار الأنفس الشح جعلها حاضرة مطبوعة عليه) .

عدل عن قول الكشاف : إن الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً ولا ينفك لأن أبا حيان تعقبه بأنه من باب القلب ، وليس بجيد لأنّ الأنفس هي النائب عن الفاعل وهي الفاعل قبل دخول الهمزة ، وإن كان يحتمل إنه من إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل لكن الأولى حمل القرآن على الأفصح المتفق عليه .اهـ [(١١)]

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / ب .

(٢) السابق .

(٣) مابن المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / ب .

(٥) في (أ) : الكلام .

(٦) في (ب) : استعمال .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦١٩ .

(٨) البحر المحيط ٣ / ٣٦٤ .

(٩) في الدر المصون : أن يقول الزمخشري .

(١٠) الدر المصون ٤ / ١٠٩ .

(١١) البحر المحيط ٣ / ٣٦٤ .

قوله : (كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : هذا قسمي فيما أملك ...) الحديث .

[أخرجه أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عائشة [١] .

قوله : (من كانت له امرأتان ..) الحديث .] [٢]

أخرجه أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة [٣] .

قوله : (على إرادة القول أي : وقلنا لكم ولهم إن تكفروا) .

قال الشيخ سعد الدين :لأن الجملة الشرطية لا تصح أن تقع بعد (أن) المصدرية أو المفسرة ، فلا يصح عطفها على الواقع بعدها سواءً كان إنشاءً أو إخباراً .اهـ [٤]

وقال الحلبي : في كلامه نظر [٥] لأن تقديره القول ينفي كون الجملة الشرطية مندرجة في حيز الوصية بالنسبة إلى الصناعة النحوية ، وهو لم يقصد تفسير المعنى فقط بل قصده هو تفسير الإعراب .اهـ [٦]

قال الطيبي : يمكن أن يقال إنه من باب : علفتها تبناً وماءً بارداً .اهـ [٧]

قوله : (أو خلقاً آخرين مكان الإنس) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز لأنّ مدلول (آخر) في اللغة خاص بجنس ما تقدمه ، فلو قلت : جاءني زيد وآخر معه ، أو امرأة و أخرى معها ، أو فرس وآخر معه لم يكن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٤٤ رقم ٥٢١٥٤ ، و أبو دواد في النكاح ، باب القسم بين النساء ٢ / ٦٠٠ رقم ٢١٣٤ ، والنسائي في عشرة النساء ، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض ٥ / ٢٨١ رقم ٨٨٩١ قال أبو عبد الرحمن : أرسله حماد بن زيد .اهـ ، وأخرجه الترمذي في النكاح ، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر ٣ / ٤٤٦ رقم ١١٤٠ ، و ابن ماجة في النكاح ، باب القسمة بين النساء ١ / ٦٣٤ رقم ١٩٧١ ، و الحاكم و صححه في النكاح ، باب التشديد في العدل بين النساء ٢ / ١٧٨ رقم ٢٧٦١ . قال الألباني في الإرواء ٧ / ٨٢ رقم ٢٠١٨ : ضعيف .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٤٧ رقم ٨٥٤٩ ، و أبو داود في النكاح ، باب في القسم بين النساء ٢ / ٦٠٠ رقم ٢١٣٣ ، و النسائي في عشرة النساء ، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض ٥ / ٢٨٠ رقم ٨٨٩٠ ، و الترمذي في النكاح ، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر ٣ / ٤٤٧ رقم ١١٤١ ، و ابن ماجة في النكاح ، باب القسمة بين النساء ١ / ٦٣٣ رقم ١٩٦٩ ، و الحاكم في كتاب النكاح ، باب التشديد في العدل بين النساء ٢ / ١٨٦ ، و ابن حبان في باب القسم ، ذكر وصف عقوبة من لم يعدل بين امرأتيه في الدنيا ١٠ / ٧ رقم ٤٢٠٧ . قال الألباني في الإرواء ٧ / ٨٠ رقم ٢٠١٧ : صحيح .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

(٥) أي الزمخشري .

(٦) الدر المصون ٤ / ١١٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦٢٠ .

الآخر إلا من جنس ما قبله ولو قلت : اشتريت ثوباً وآخر وعنيت غير ثوب لم يجز ، وهذا بخلاف (غيره) فإنها تقع على المغاير مطلقاً في جنس أو صفة فتقول : اشتريت ثوباً و غيره ، و تريد غير ثوب أو ثوباً .

قال : وقل من يعرف هذا الفرق . اهـ [١]

(و هذا الفرق) [٢] الذي ذكره ورد به غير موافق عليه و لم يستند فيه إلى نقل ، و لكن قد يرد ذلك طريق أخرى و هي أن (آخرين) صفة لموصوف محذوف و الصفة لا تقوم مقام موصوفها إلا إذا كانت خاصة بالموصوف نحو : مررت بكاتب ، أو يدل عليه دليل ، و هنا ليست بخاصة فلا بد أن يكون من جنس الأول ليحصل بذلك الدلالة على الموصوف المحذوف .

قوله : (بليغ القدرة لا يعجزه مراد) .

قال الطيبي : إنما قال ذلك لمجيء (قدير) على فعيل ، و لتخصيص الاسم الجامع و إثبات [٣] ذلك و المشار إليه قريب [٤] .اهـ [٥]

قوله : (وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله ﷺ) .

قال الطيبي : وعلى الأول خطاب عام تابع للكلام السابق .اهـ [٦]

قوله : (لما روي أنه لما نزل يعني (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم) ضرب رسول الله ﷺ يده على ظهر سلمان وقال : هم قوم هذا) .

أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة [٧] .

تنبيه : وقع في الحاشية للشيخ ولي الدين العراقي : لما نزل (**إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ** ...) الآية و هو سهو نبهت عليه لئلا يغتر به .

قوله : (كالمجاهد) .

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٣٦٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) و (ب) و هي زيادة يقتضيها السياق ، وكل هذا الكلام إلى نهاية الفقرة من الدر المصون للحلبي ٤ / ١١٣ و لم يشر المصنف إلى قائله .

(٣) في (ب) : واتيان .

(٤) في (أ) : و المشار إليها .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٢٠ .

(٦) السابق .

(٧) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٤٣١ رقم ٨٤٠٢ ، و لم أجده في تفسير ابن أبي حاتم في هذا الموطن .

قال الطيبي : إنما خصه بالذكر لأنه أقدمهم لأن بذل الروح و المال أقرب إلى الرياء .اهـ[١]

قوله : (فماله يطلب أخسهما) .

قال الطيبي : هذا التوبيخ والإنكار مستفاد من إيقاع قوله (**فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ**) جزاءً للشرط ، ولا يستقيم أن يقع جزاءً إلا بتقدير الإخبار والإعلام المتضمن للتوبيخ و التقريع لأن الجزاء ينبغي أن يكون مسبباً عن الشرط .اهـ[٢]

قال أبو حيان : الظاهر حذف الجواب أي : فلا يقتصر عليه و ليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدنيا والآخرة .اهـ[٣]

قوله : (مواظبين على العدل) .

قال الراغب : أمر الله كل / إنسان بمراعاة العدل ، ونبه بلفظ (**قَوَّٰمِينَ**) على أن ذلك لا يكفي مرة أو مرتين بل يجب أن يكون على الدوام فالأمور الدينية لا اعتبار بها ما لم تكن على الدوام ، و من عدل مرة أو مرتين لا يكون في الحقيقة عادلاً .اهـ[٤]

١٩٣ / ب

قوله : (ولو كانت الشهادة على أنفسكم) .

قال أبو حيان : هذا التقدير ليس بجيد لأنّ المحذوف إنما يكون من جنس الملفوظ به قبل ليدل عليه ، فإذا قلت : كن محسناً ولو لمن أساء إليك فالتقدير : ولو كنت محسناً لمن أساء إليك فتحذف كان واسمها وخبرها وتبقى متعلقه لدلالة ما قبله عليه ولا تقدره ولو كان إحسانك لمن أساء ، ولو قلت : ليكن منك إحسان ولو لمن أساء فيقدر ولو كان الإحسان لمن أساء لدلالة ما قبله عليه ، ولو قدرته : ولو كنت محسناً لمن أساء إليك لم يكن جيداً لأنك تحذف مالا دلالة عليه بلفظ مطابق .اهـ[٥]

وقال الحلبي : هذا الرد ليس بشيء ، فإنّ الدلالة اللفظية موجودة لاشتراك المحذوف والملفوظ في المادة ولا يضر اختلافهما في النوع .اهـ[٦]

وقال السفاقسي : ما ذكر من أنّ المقدر إنما يكون من جنس الملفوظ به فيه نظر ، ولو سلم فما ذكره الزمخشري تقديره معنى ، وقد نحى سيبويه إلى ذلك فقال في زيد إنما ضربه أي

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٢٢ .

(٢) السابق .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣٦٨ .

(٤) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٢٢ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٧٠ .

(٦) الدر المصون ٤ / ١١٥ .

عليك زيداً مع أنه لا يجوز تقديره عليك عند البصريين وإنما أراد معناه .اهـ [١]

قوله : (والضمير في (بهما) راجع إلى ما دل عليه المذكور وهو جنس الغني والفقير) .

حكى الطيبي تقريراً آخر أنه عائد على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا عليه وتحت ذلك أقسام أربعة : أن يكونا فقيرين ، أو غنيين ، أو الأول فقير والثاني غني ، أو عكسه [٢] .

قوله : (ويشهد عليه أنه قريء (فالله أولى بهم)) .

قال الطيبي : هي قراءة أبي ، أي أنها تشهد على أنّ المراد الجنس لأنّ الجمع والمطلق يلتقيان في العموم .اهـ [٣]

قوله : (وإن تلوا) بمعنى وإن وليتم [٤] إقامة الشهادة) .

قال الشيخ سعد الدين :عدل إلى الماضي لتظهر الواو ، يعني أنه على هذه القراءة من اللفيف المفروق وعلى الأول من اللفيف المقرون [٥] .اهـ [٦]

وفيها أوجه أخر : أنها كالقراءة الأولى أصلها (تلووا) إلا أنه أبدل الواو الأولى همزة ثم ألقي حركتها على اللام حكاه أبو البقاء . [٧]

قوله : (روي أنّ ابن سلام وأصحابه ...) الحديث .

أخرجه الثعلبي عن ابن عباس [٨] .

قوله : (اثبتوا على الإيمان ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : لما كان الأمر بالإيمان (لمن أخبر بحصول إيمانهم طلباً لتحصيل الحاصل بين تغاير الإيمان) [٩] الحاصل والإيمان المطلوب بتغاير الزمان أعني فيما مضى وفيما يستقبل ، أو المورد أعني اللسان والقلب ، أو المتعلق أعني البعض من الكتب والرسل والكل .اهـ [١٠]

---

(١) المجيد ١ / ١٧٩ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٢٢ .

(٣) السابق ١ / ٦٢٣ ، و إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء ١ / ٤١٢ .

(٤) في (أ) : توليتم ، و التصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي ١ / ٢٤٢ .

(٥) اللفيف المقرون : هو ما اعتل عينه ولامه كقوى ، و اللفيف المفروق : هو ما اعتل فاؤه و لامه كوقى . التعريفات للجرجاني ص ١٩٢ ـــ ١٩٣ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

(٧) الإملاء ١ / ١٩٨ .

(٨)

(٩) مابين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

قوله : (أي ومن يكفر بشيء من ذلك) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنّ الحكم المتعلق بالأمور المتعاطفة بالواو قد يرجع إلى كل واحد وقد يرجع إلى المجموع ، والتعويل على القرائن ، وهنا قد دلت القرينة على الأول لأن الإيمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض ومثل هذا ليس من جعل الواو بمعنى (أو) في شيء فليتأمل .اهـ [(١)]

قوله : (فإن قلوبهم ضريت بالكفر) .

قال في النهاية : يقال ضري بالشيء ضراوة أي اعتاد به ولهج بحيث لا يصبر عنه .اهـ[(٢)]

قوله : (وخبر كان في أمثال ذلك محذوف تعلق به اللام) .

هذا مذهب البصريين في هذا الباب قالوا : نصب الفعل المذكور بأن المضمرة بعد اللام و هي و الفعل المنصوب في تقدير مصدر و ذلك لا يصح أن يكون خبراً لأنه معنى و المخبر عنه جثة فيجعل الخبر محذوفاً و اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر إلى المصدر و هي كالعوض من (أن) المضمرة و لذلك لا يجوز حذفها و لا يجمع بينهما وبين (أن) الظاهرة ، و مذهب الكوفيين في ذلك الفعل هو الخبر و اللام زيدت فيه للتأكيد و هي الناصبة بدون إضمار(أن) و مشى عليه هنا صاحب الكشاف[٣] ، و طعن عليه أبو البقاء و الناس آخرهم أبو حيان فلذلك أصلحه المصنف [(٤)] .

قوله : (وإنما سمي ظفر المسلمين فتحاً ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : و أيضاً فإن الواقع إذ ذاك من ظفر المسلمين ما يجعل به الاستيلاء على ديارهم وأموالهم ، والحاصل للكافرين أمر في الندرة لا يبلغ أن يكون فتحاً /اهـ [(٥)]

١٩٤ / أ

قوله : (في دبة) .

بضم الدال وتشديد الموحدة قال :

طها هذربان [(٦)] قلّ تغميضُ عينه　　　على دُبَّة مثل الخنيف المرعبل [(٧)] .

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

(٢) النهاية ٣ / ٨٦ .

(٣) هذا الكلام نقله المصنف عن أبي حيان في البحر ٣ / ٣٧٣ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٧٣ ، الإملاء ١ / ١٥٩ .

(٥) الانتصاف ١ / ٥٧٣ .

(٦) الظاهر أنها بالياء المثناة من تحت بمعنى كثير الكلام و الخدمة ومنه قول الشاعر :

إذا ما اشتهوا منها شواءً سعى لهم　　　به هذريان للكـــــرام خـــدوم

انظر : لسان العرب ١٥ / ٦٥ .

(٧) لسان العرب ٥ / ٢٤١ .

قوله : (ثلاث من كن فيه فهو منافق ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة [١] .

قال الشيخ سعد الدين : (ثلاث) مبتدأ و الجملة بعده صفة له ، (من إذا حدث) خبره على حذف المضاف أي خصال من إذا حدث .

قال : والأحسن أن يجعل (ثلاث) خبراً [٢] مقدماً أو مبتدأ محذوف [٣] الخبر، و (خصال من إذا) مفسر له أي في الوجود ثلاث .اهـ [٤]

قوله : (بعضها فوق بعض) .

قال الشيخ سعد الدين : الأنسب بعضها أسفل من بعض و ما ذكر إنما هو تفسير للدرج .اهـ [٥]

قوله : (والتحريك أوجه لأنه يجمع على أدراك) .

قال الزجاج : الدرك بالحركة والسكون لغتان حكاهما أهل اللغة إلا أن الاختيار الفتح لإجماع الناس عليها ، و لأنّ أحداً من المحدثين ما رواه إلا بالفتح . اهـ [٦]

و لأنّ (أفعالاً) لا يكون جمع (فعل) بالسكون إلا في الشذوذ و إنما هو جمع (فعل) بالحركة .

قوله : (وإنما قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكراً مبهماً ثم يمعن [٧] النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به) .

أخذه من الكشاف ، و قاله أيضاً الإمام [٨] .

قال صاحب التقريب : فيه نظر لأنّ الإيمان لا يستدعي عرفان المؤمن به بذاته بل بعارض فكان حاصلاً حين ما عرف الإنعام ، فما أوجب الشكر أوجب الإيمان .

قال : و الجواب أنّ الواو لا توجب الترتيب .اهـ [٩]

قال الطيبي : أما الكلام الأول فلا بأس به ، و أما الجواب فمنظور فيه وحاشا المقتني علمي الفصاحة والبلاغة أن يرضى في كلام الله المجيد بمثل هذا القول ، فإن في كل تقديم

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب بيان خصال المنافق ١ / ٧٨ رقم ١٠٦ .

(٢) إضافة من حاشية السعد .

(٣) إضافة من حاشية السعد .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٥ / أ- ب .

(٥) السابق ١ / ٢٠٥ / ب .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٢٤ .

(٧) في(أ) : بمعنى ، والتصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي ١ / ٢٤٥ .

(٨) الكشاف ١ / ٥٧٥ ، مفاتيح الغيب ٥ / ٥٠٣ .

(٩) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٢٧ .

ما مرتبته التأخير لله سبحانه أسراراً لا يعلم كنهها إلا هو ، ألا ترى إلى قوله تعالى (ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ) كيف استلزم التقديم أن معرفة الغايات و الكمالات سابقة في التقديم لاحقة في الوجود تنبيهاً على أن المقصود الأولي من خلق الإنسان تعليم ما به يرشد إلى ما خلق له من العبادة ، وكذا أشير بهذا التقديم إلى معرفة مرتبة أخرى من الشكر وموجبه .

قال الشيخ العارف المحقق [(١)] أبو إسماعيل الأنصاري [(٢)] : الشكر اسم لمعرفة النعمة لأنها السبيل إلى معرفة المنعم ، و معاني الشكر معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الثناء بها ، ودرجاته ثلاث ـــ إلى آخره ـــ فليقرر ذلك بلسان أهل المعاني وهو أن المكلف في بدأ الحال إذا نظر إلى ما عليه من نعمة الخلق والرزق و التربية ينبعث منه حركة إلى معرفة المالك المنعم ، فهذه الحركة تسمى باليقظة و الشكر القلبي و الشكر المبهم ، فإذا شكر العبد هذا الشكر وفق لنعمة أرفع [(٣)] من تلك النعمة و هي المعرفة بأنه الواحد الأحد الصمد الواسع الرحمة فيسجد شكراً فوق ذلك و يضيف إلى الشكر القلبي الشكر بآداب الجوارح و النداء على الجميل و يقول :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

و هذا هو الشكر المفصل ، وحاصله أنّ الكلام فيه ايجازان [(٤)] لأنّ الشكر المذكور في التلاوة شكر مبهم وموجبه نعمة سابقة مستتبعة لمعرفة مبهمة ، و الإيمان المذكور إيمان مفصل مستتبع لشكر مفصل غير مذكور .اهـــ [(٥)]

قوله : (روي أنّ رجلاً استضاف قوماً فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت) .

أخرجه عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن جرير عن مجاهد مرسلاً [(٦)].

قوله (هم الكاملون في الكفر) .

قال الطيبي : يدل عليه توسيط الفصل بين المبتدأ والخبر المعرف بلام الجنس كقوله

---

(١) في(أ) : سعد الدين ، والتصويب من (ب) .

(٢) عبد الله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري ،من كبار الحنابلة و كان يلقب بشيخ الإسلام ،و يسمى خطيب العجم لتبحره في العلم وفصاحته ، من كتبه (ذم الكلام و أهله) ، (الفاروق في الصفات) (منازل السائرين) ، توفي سنة ٤٨١ هـــ . انظر : ذيل الطبقات لابن رجب ١ / ٥٠ ، المنهج الأحمد ٢ / ١٨١ ، الأعلام ٤ / ١٢٢ .

(٣) في (أ): ارتفع ، والتصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

(٤) في (أ) : المجازان .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٢٧ – ٦٢٨ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٧٦ ، و ابن جرير ٤ / ٦ / ٤ – ٥ ، و ليس فيه أنها سبب الترول .

(الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ) ، فجئ بقوله (حَقًّا) لتأكيد مضمون الكمال [١] ، أي قولي بأنّ هذا كفرٌ كاملٌ حقٌ لا باطل ، و على تقدير أن يكون (حَقًّا) صفة للمصدر المؤكد للمسند يكون بمعنى ثابتاً و الكلام حينئذ للعهد أي هم الذين صدر منهم الكفر البتة ، و هذا أبلغ من الأول بحسب تأكيد الإسناد ، و الأول أبلغ من جهة إثبات الكمال .اهـ [٢]

قوله : (و تصديره بـ(سوف) لتوكيد الوعد و الدلالة على أنه كائن لا محالة) .

قال الطيبي : (روي عن صاحب / الكشاف أنه قال : الفعل الذي هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال ، فإذا دخل عليه (سوف) أكد ما هو موضوع له من إثبات الفعل في المستقبل لا أن يعطي ما ليس فيه من أصله ، فهو في مقابلة (لن) و منزلته من يفعل كمنزلة (كن) في لا تفعل لنفي المستقبل ، فإذا وضع (لن) موضع (لا) أكد المعنى الثابت و هو نفي المستقبل ، فإذاً كل واحد من سوف و لن حقيقتة التوكيد و لهذا قال سيبويه : لن يفعل نفي سوف يفعل .اهـ [٣]

١٩٤ / ب

قوله : (نزلت في أحبار اليهود ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي [٤] .

قوله : (اقترحوه) .

أي ابتدعوه .

قوله : (ويجوز أن يتعلق بـ(حرمنا عليهم طيبات)) .

زاد الكشاف : على أن قوله (فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ) بدل من قوله (فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ) .اهـ [٥]

قال أبو حيان : و فيه بعد لكثرة الفواصل بين البدل و المبدل منه ، و لأنّ المعطوف على السبب سبب فيلزم تأخر بعض أجزاء السبب الذي للتحريم في الوقت عن وقت التحريم ، فلا يمكن أن يكون جزء سبب أو سبباً إلا بتأويل بعيد ، و بيان ذلك أن (وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ۝ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ) متأخر في الزمان عن تحريم الطيبات عليهم فالأولى أن يكون التقدير لعناهم ، و قد جاء مصرحاً به في قوله (فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ) .اهـ [٦]

---

(١) في (أ) ، (ب) : بتأكيد وزن مررت مضمون الكلام ، و التعديل من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٣٠ .

(٣) السابق ١ / ٦٣١ .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ١٠ رقم ٨٤٧٤ .

(٥) الكشاف ١ / ٥٧٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٨٨ .

و قال السفاقسي : هذا إلزام حسن ، و قد يتكلف لحله بأنّ دوام التحريم في كل زمن كابتدائه ، و فيه بحث .اهـ [(١)]

قوله : (لا ما دل عليه قوله (بل طبع الله عليها) مثل (لا يؤمنون) لأنه رد لقولهم (قلوبنا غلف) فتكون (من) صلة ، و(قولهم) المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره) .

قال أبو حيان : هذا جواب حسن و ممتنع من وجه آخر و هو أن العطف بـ(بل) يكون للإضراب عن الحكم الأول و إثباته للثاني على جهة إبطال الأول أو الانتقال ، فأما في كتاب الله تعالى في الأخبار فلا يكون إلا للانتقال ، و يستفاد من الجملة الثانية ما لا يستفاد من الأول ، و التقدير المشار إليه لا يسوغ فيه ذلك لأن قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله على قلوبهم هو مدلول الجملة التي صحبتها (بَل) و هو قوله تعالى (**بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ**) أفادت الجملة الثانية ما أفادت الأولى و هو لا يجوز ، لو قلت : مر زيد بعمرو بل مر زيد بعمرو لم يجز ، و قد أجاز ذلك أبو البقاء و هو أن يكون التقدير : فبما نقضهم ميثاقهم و كذا طبع على قلوبهم ، و قيل التقدير : فبما نقضهم ميثاقهم لا يؤمنون إلا قليلاً ، و الفاء مقحمة [(٢)] .اهـ [(٣)]

قال الطيبي : قدر أبو البقاء (طَبَع) مقدر الدلالة بل طبع عليه ، و عليه يصير التقدير : فبما نقضهم وكفرهم وقولهم قلوبنا غلف طبع الله عليها بكفرهم ، فيكون رداً لهذا الكلام و إنكاراً له لا لقولهم قلوبنا غلف .اهـ [(٤)]

قوله : (أو على قوله (فبما نقضهم) ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله) .

قال الطيبي : ولا يلزم عليه محذور عطف الشيء على نفسه ، لأن للهيئة الاجتماعية اعتباراً غير اعتبار الأفراد ، والواو الداخلة عليه على هذا غير الواوات السابقة و اللاحقة لأن تلك لعطف المفرد على المفرد و هذه لعطف المجموع على المجموع .اهـ[(٥)]

قوله : (روي أن رهطاً من اليهود ...) إلى آخره .

أخرجه النسائي عن ابن عباس نحوه [(٦)] .

---

(١) المجيد ١ / ١٨٢ / ب ٠

(٢) في الإملاء ١ / ٢٠٠ : زائدة ٠

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣٨٩ ، الإملاء ١ / ٢٠٠ ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٣١ مع تصرف كبير و اختصار ٠

(٥) السابق ١ / ٦٣٢ مع اختصار كبير ٠

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى ٦ / ٤٨٩ رقم ١١٥٩١ ٠

قوله : (قتلاً يقيناً أو متيقن) .

قال الطيبي : (يَقِينًا) يجوز أن يكون صفة مصدر محذوف ، و أن يكون حالاً ، و على التقديرين يعود المعنى إلى عدم يقين القتل منهم .اهـ (١)

قوله : (قتلت الشيء علماً) .

قال الزجاج : تقول أنا أقتل الشيء علماً ، أي : أعلمه علماً .اهـ (٢)

في الأساس : و من المجاز قتلته علماً و خُبراً ، و منه قتلت الخمر إذا مزجتها .اهـ(٣)

قوله : (ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لـ(أحد)) .

قال أبو حيان : هذا غلط فاحش إذ زعم أن (**ليؤمنن به**) جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف ، و صفة (**أحد**) المحذوف (٤) إنما هو الجار و المجرور و هو (**مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ**) ، و التقدير : و إن أحد من أهل الكتاب ، و أما قوله (**لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ**) فليست صفة لموصوف ، و لا هي جملة قسمية كما زعم إنما هي جواب القسم و القسم محذوف ، و القسم و جوابه في موضع رفع (٥) خبر المبتدأ الذي هو (أحد) المحذوف إذ لا ينتظم من أحد و المجرور إسناد لأنه / لا يفيد ، و إنما ينتظم الإسناد بالجملة القسمية وجوابها فذلك هو محط الفائدة .اهـ (٦)

١٩٥/أ

و قال الحلبي : أساء أبو حيان العبارة بما زعم أنه غلط و هو صحيح مستقيم ، و ليت شعري كيف لا ينتظم الإسناد من (أحد) الموصوف بالجملة التي بعده ومن الجار قبله ؟! و نظيره أن تقول : ما في الدار رجل إلا صالح ، فكما أنّ (في الدار) خبر مقدم (٧) ، و (رجل) مبتدأ مؤخر و (إلا صالح) صفته و هو كلام مفيد مستقيم فكذلك هذا ، غاية ما في الباب أن (إلا) دخلت على الصفة لتفيد الحصر ، وأما رده عليه حيث قال جملة قسمية و إنما هي جواب القسم فلا يحتاج إلى الاعتذار عنه .اهـ(٨)

و قال الشيخ سعد الدين : أطلق عليها قسمية لكون اللام فيها جواب قسم محذوف ، أي : و الله قال ، و لو جعل الظرف صفة مبتدأ محذوف و الاستثناء في موقع الجزاء

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٣٣ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٢٩ .

(٣) الأساس للزمخشري ٢ / ٥٢ (قتل) .

(٤) في (ب) : الموصوف .

(٥) ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٩٢ .

(٧) في (أ) ، (ب) : خبراً مقدماً ، وهو خطأ .

(٨) الدر المصون ٤ / ١٤٩ .

أي : و إن أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن لم يبعد ، و لكنه جزم بالأول .اهـ [١]

قوله : (روي أنه ينزل من السماء ...) الحديث .

رواه أبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة بدون قوله (فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به) ، و روى هذه الزيادة ابن جرير و الحاكم و صححه عن ابن عباس موقوفاً [٢].

قوله في هذا الحديث : و يلبث في الأرض أربعين سنة .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : يشكل عليه ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عمرو أنه يمكث في الأرض سبعين سنة .

قال : اللهم إلا أن تجعل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافاً إلى مكثه فيها رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين على المشهور والله أعلم .اهـ [٣]

أقول : و قد أقمت سنين أجمع بذلك ثم رأيت البيهقي قال في كتاب البعث و النشور : هكذا في الحديث أنّ عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة ، و في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو و في قصة الدجال : فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ، ثم يلبث الناس بعده أي موته ، فلا يكون مخالفاً للأول فترجح عندي هذا التأويل من وجوه : أحدها : أن هذا الحديث ليس نصاً في الإخبار عن مدة لبث عيسى و ذلك نص فيها ، و الثاني : أنّ (ثم) تؤيد هذا التأويل لأنها للتراخي ،و الثالث : قوله (يلبث الناس بعده) فيتجه أنّ الضمير فيه لعيسى لأنه أقرب مذكور ، و الرابع : أنه لم يرد ذلك سوى هذا الحديث المحتمل و لا ثاني له ، و ورد مكث عيسى أربعين سنة في عدة أحاديث من طرق مختلفة منها الحديث المذكور وهو صحيح ، ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ينزل عيسى بن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي لسالت [٤] .

ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده عن عائشة مرفوعاً في حديث الدجال : فينزل عيسى

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٦ / ب .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب خروج الدجال ٤ / ٤٩٨ رقم ٤٣٢٤ ، و ابن حبان ١٥ / ٢٢٥ رقم ٦٨١٤ ، والحاكم ٢/ ٥٩٥ رقم ٤١٦٣ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، و ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٠ رقم ٨٥١٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٥٨٣ .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥ / ٣٣١ رقم ٥٤٦٤ ، و الطيالسي في مسنده ١ / ٣٣٥ رقم ٢٥٧٥ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٠٥ : رواه الطبراني في الأوسط و رجاله ثقات .

ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً [١].

وأيضاً من حديث ابن مسعود عند الطبراني [٢] .

فهذه الأحاديث المتعددة الصريحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل .

قوله : (فبأي ظلم) .

قال الطيبي : التعظيم من التنكير .اهـ [٣]

قوله : (نصب بمضمر دل عليه (أوحينا إليك) كأرسلنا [٤]) .

قال الطيبي : أي (**أوحينا**) لا يجوز أن يعمل في (**رُسُلا**) لأنه تعدى بـ(إلى) .

قال : و يمكن أن يقال بالحذف و الاتصال ، لأن الكلام في الإيحاء لا في الإرسال فعلى هذا (**قَصَصْنَٰهُم**) (**لَّمْ نَقْصُصْهُمْ**) صفتان لـ(**رُسُلا**) وعلى أن يكون (**قَصَصْنَٰهُم**) مفسر للعامل يبقى (**رُسُلا**) مطلقاً .اهـ [٥]

قوله : (نصب على المدح أو الحال) .

قال الطيبي : وأنت تعلم أنّ الشرط في النصب على المدح أن يكون الممدوح مشهوراً معروفاً بصفات الكمال ، ويكون بهذا الوصف المذكور منتهي في بابه فكم بين الاعتبارين .اهـ [٦]

قوله : (روي أنه لما نزل (إنا أوحينا إليك ...) قالوا : ما نشهد لك فنزلت) .

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس [٧].

قوله : (روي أن وفد نجران ...) إلى آخره .

عزاه الواحدي في أسباب النزول للكلبي [٨] .

قوله : (الكروبيون) .

قال في الفائق : هم سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وهم المقربون من كرب إذا قرب / قربا بالغاً والياء للمبالغة كأحمري .اهـ [٩]

١٩٥ / ب

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٦ / ٧٥ رقم ٢٤٥١١ ، وابن حبان في صحيحه ١٥ / ٢٣٤ رقم ٦٨٢٢ .

(٢) لم أجده .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٣٤ .

(٤) في (أ) : كما أرسلنا ، و في (ب) : كرسلنا ، و التصويب من تفسير البيضاوي ١ / ٢٤٩ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٣٦ .

(٦) السابق ١ / ٦٣٧ .

(٧) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٧ رقم ٨٥٢٣ .

(٨) أسباب النزول للواحدي ص ١٩٠ رقم ٣٧٧ .

(٩) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣ / ٢٥٨ .

وفي القاموس : الكروبيون مخففة سادة الملائكة .اهـ [١]

وفي تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم[٢] ومن خطه نقلت : سئل أبو الخطاب ابن دحية [٣] عن الكروبيين هل يعرف في اللغة أم لا ؟ فقال : الكروبيون بتخفيف الراء : سادة الملائكة وهم المقربون من كرب إذا قرب .

وأنشد أبو علي البغدادي : كروبية منهم ركوع وسجد[٤] .

و قال الطيبي عن بعضهم : في هذه اللفظة ثلاث مبالغات : أحدها : أن كرب أبلغ من قرب حيث وضع موضع كاد ، تقول : كربت الشمس أن تغرب ، كما تقول كادت ، الثانية : أنه على وزن فعول و هو للمبالغة ، الثالثة : زيادة الياء فيه ، و هي تزداد للمبالغة كأحمري .اهـ [٥]

قوله : (وإن سلم اختصاصها بالنصارى ...) .

قال الطيبي : الجواب الصحيح أن يقال إن الكلام إنما سبق للرد على النصارى ، و إنما تنتهض الحجة عليهم به إذا سلموا أنّ الملائكة أفضل من عيسى و دونه خرط القتاد ، فكيف و النصارى يرفعون درجته إلى الإلهية ، فظهر أن ذكر الملائكة للاستطراد كما قال محي السنة رداً على الذين يقولون الملائكة آلهة و كما رد على النصارى و أنه من باب التتميم لا من باب الترقي .اهـ [٦]

قوله : (والاستكبار دون الاستنكاف) .

قال الراغب : الفرق بينهما أنّ الاستنكاف تكبر في تركه أنفة ، و ليس في الاستكبار ذلك .اهـ[٧]

---

(١) القاموس للفيروز آبادي ص ١٦٧ مادة كرب .

(٢) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي ، مصري عالم بالتراجم و التفسير و فقه الحنفية ،له نظم جيد ، من كتبه (الدر اللقيط من البحر المحيط) (التذكرة) (الجمع المتناه في أخبار النحاة) توفي سنة ٧٤٩ هـ . انظر : الدرر الكامنة ١ / ١٨٦ ، الأعلام ١ / ١٥٣ .

(٣) عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي ، أديب مؤرخ حافظ للحديث أندلسي استقر بمصر ، من كتبه (الآيات البينات) (النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس) (تنبيه البصائر) توفي سنة ٦٣٣ هـ . انظر : الأعلام ٥ / ٤٤ .

(٤) هو لأمية بن الصلت كما في الفائق للزمخشري ٣ / ٢٥٨ ، وأوله : ملائكة لا يسأمون عبادةً .

(٥) لم أجده .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٤١ .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٤٠ .

قوله : (روي أن جابر بن عبد الله كان مريضاً ...) الحديث .

أخرجه الأئمة الستة من حديثه [(١)] .

قوله : (وهي آخر ما نزل من الأحكام) .

أخرجه الأئمة الخمسة عن البراء بن عازب [(٢)] .

قوله : (و (ليس له ولد) صفة أو حال عن المستكن في (هلك)) .

سبقه إلى الحال أبو البقاء [(٣)] ، و قال أبو حيان : الذي يقتضيه النظر أن ذلك ممتنع ، وذلك أنّ المسند إليه حقيقة إنما هو الاسم الظاهر المعمول للفعل المحذوف [(٤)] فهو الذي ينبغي أن يكون التقييد له ، أما الضمير فإنه في جملة مفسرة لا موضع لها من الإعراب فصارت كالمؤكدة لما سبق ، فإذا تجاذب الإتباع أو التقييد مؤكد ومؤكد فالحكم إنما هو للمؤكد إذ هو معتمد الإسناد الأصلي . اهـ [(٥)]

ووافقه الحلبي [(٦)] ، و قال السفاقسي : الأظهر أنه مرجح لا موجب .

قال : و لأبي البقاء معارضته بترجيح آخر و هو أنا إذا جعلنا (لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ) صفة لـ(ٱمْرُؤٌا) لزم الفصل بين النعت والمنعوت ، وإن كان حالاً من ضمير (هَلَكَ) لم يلزم الفصل .اهـ [(٧)]

ومنع الزمخشري كونه حالاً من (ٱمْرُؤٌا) [(٨)] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب عيادة المغمى عليه ١٠ / ١١٤ رقم ٥٦٥١ ، و مسلم في الفرائض ، باب ميراث الكلالة ٣ / ١٢٣٤ رقم ١٦١٦ ، و أبو داود في الفرائض ، باب في الكلالة ٣ / ٣٠٨ رقم ٢٨٨٦ ، و النسائي في التفسير ، قوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) ٦ / ٣٣٢ رقم ١١١٣٤ ، و الترمذي في الفرائض ، باب ميراث الأخوات ٤ / ٣٦٤ رقم ٢٠٩٧ ، وابن ماجة في الفرائض ، باب في الكلالة ٢ / ٩١١ رقم ٢٧٢٨ .

(٢) أخرجه البخاري في الفرائض ، باب (يستفتونك ...) ١٢ / ٢٦ رقم ٦٧٤٤ ، و مسلم في الفرائض ، باب آخر آية أنزلت آية الكلالة ٣ / ١٢٣٦ رقم ١٦١٨ ، و أبو داود في الفرائض ، باب في الكلالة ٣ / ٣١٠ رقم ٢٨٨٨ ، و النسائي في التفسير ٦ / ٣٣٢ رقم ١١١٣٦ ، و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٣٢ رقم ٣٠٤١ .

(٣) الإملاء ١ / ٢٠٥ .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٠٧ .

(٦) الدر المصون ٤ / ١٧٢ – ١٧٣ .

(٧) المجيد ١ / ١٨٥ / ب .

(٨) الكشاف ١ / ٥٨٩ .

و وجهه الطيبي بأنه نكرة غير موصوفة لأن (هَلَكَ) مفسر للفعل المحذوف لا صفة[١].
و قال الحلبي : يصح كونه حالاً منه ، و (هَلَكَ) صفة .اهـ [٢]

قوله : (الضمير لمن يرث بالأخوة و تثنيته محمولة على المعنى) .

قال أبو حيان : هكذا أخرجوا الآية وهو تخريج لا يصح ، والذي يظهر لي في تخريجها وجهان : أحدهما : أن ضمير (كَانَتَا) لا يعود على أختين بل يعود على الوارثتين وثم صفة محذوفة لـ(ٱثْنَتَيْنِ) ، و (ٱثْنَتَيْنِ) بصفته هو الخبر ، والتقدير : فإن كانت الوارثتان اثنتين من الأخوات ، فيفيد إذ ذاك الخبر ما لا يفيده الاسم ، وحذف الصفة لفهم المعنى جائز ، الثاني : أن يكون الضمير عائداً على الأختين كما ذكر ، ويكون خبر (كان) محذوفاً لدلالة المعنى عليه وإن كان حذفه قليلاً ، و يكون (ٱثْنَتَيْنِ) حالاً مؤكدة ، و التقدير : فإن كانت أختان له ؛ أي للمرء الهالك ، و يدل على حذف الخبر الذي هو له (وَلَهُۥٓ أُخْتٌ) .اهـ [٣]

قوله : (أي يبين الله لكم ضلالكم ...) إلى آخره .

حكى ثلاثة أقوال : الأول للجرجاني صاحب النظم قال : أي يبين الله لكم الضلالة لتعلموا أنها ضلالة فتجتنبوها ، و الثاني للبصريين قالوا : المضاف محذوف أي : كراهة أن تضلوا كقوله (وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ) ، و الثالث للكوفيين قالوا : حرف النفي محذوف .

قال الزجاج في الترجيح : (لا) لا تضمر لأن حذف حرف النفي لا يجوز ، و لكن تزاد للتوكيد ، ويجوز حذف المضاف و هو كثير .اهـ [٤]

وقال الطيبي : النظم مع صاحب النظم ، لأنّ هذه الخاتمة ناظرة إلى الفاتحة وهي قوله (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ) ، فإنّ براعة الاستهلال دلت إجمالاً على أمور يجب اجتنابها و ضلالة ينبغي أن يتقي منها ، ومن ثم فصلت أولاً بقوله (وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ / وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ) ، و ثانياً بقوله (وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً) ، و ثالثاً بقوله (وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ) ، و رابعها بقوله (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ) ، و خامسها بقوله (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا) ، و سادسها

١٩٦/أ

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٤٢ .
(٢) الدر المصون ٤ / ١٧٢ .
(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٠٨ .
(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٣٧ .

بقوله (وَٱلَّـٰتِى يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ) ، و سابعاً بقوله (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهًاۖ ...) الآيات ، و ثامناً بقوله (حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَـٰتُكُمۡ ...) الآية ، و تاسعاً بقوله (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَـٰطِلِ) ، و عاشراً بقوله (وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ) و هلم جرا إلى هذه الغاية و من ثم رجع عوداً إلى بدء من حديث الميراث بقوله (يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ) فظهر أن التقدير : يبين الله لكم ضلالكم لئلا تضلوا ، فالعلة محذوفة و المفعول مذكور على خلاف تقدير الجمهور .اهـ [١]

قوله : (من قرأ سورة النساء ...) الحديث .

رواه الثعلبي و الواحدي من حديث أبي بن كعب و هو موضوع كما تقدم التنبيه عليه في سورة آل عمران .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٤٣ – ٦٤٤ .

سورة المائدة

(سورة المـــــــائدة)[١]

قوله : (قال الحطيئة :

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكَرَبا) .

مدح به بنوا أنف الناقة وكان هذا نبزاً في غاية الشناعة ، فأبرزه الحطيئـــة في صـــورة المدح وكمال الرئاسة حيث قال بعد هذا البيت :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الـــذنبا[٢].

قال الشيخ سعد الدين : وفي البيت إشارة إلى كون العقد بمعنى العهد ، مستعار مـــن عقد الحبل حيث رشح ذلك بذكر الحبل والدلو وما يتعلق بهما ، و العنـــاج : حبـــل يشد في أسفل الدلو ثم يشد إلى العَراقي ليكون عوناً لها وللوذم فإذا انقطعـــت الأوذام أمسكها العناج ، والعرقوتان : الخشبتان المعترضتان على الدلو كالصليب ، و الأوذام : السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقي ، والكرب : الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير ، ويقـــال [٣] : ملأ الدلو إلى عقد الكرب لمن يبالغ فيما يلي من الأمر .اهـــ[٤]

قوله : (ولعل المراد بالعقود : ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى ...) إلى آخره .

قال الطيبي : لأنّ [٥] العقود جمع محلى باللام مستغرق لجميع ما يصدق عليه أنه عقود الله تعالى من الأصول والفروع ، والمذكور في السورة أمهاتها وأصـــولها منصوصـــاً ، وسائر ما يستتبعه مفهوماً ومرموزاً ، فقوله تعـــالى (**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ**) ، وقوله (**كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ**) ، وقولـــه (**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**) ، وقوله (**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ**)[٦] الآيات مـــن الجوامع التي تحتوي على جميع المسائل التي هي مفتقر إليها من الحكمة العلمية والعملية الفرعية والأصولية ، أما العبادات فأشار إلى عمودها وأسها وهي الصـــلاة ، ثم هـــي متوقفة على الطهارة و إليه الإشارة بقوله (**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا**) ، ثم كر إلى

(١) في (أ) : سورة العقود .

(٢) ديوان الحطيئة ص ١٦ .

(٣) في (أ) : و لا يقال ، والتصويب من (ب) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٩ / ب .

(٥) في (أ) : لعل ، و التصويب من (ب) .

(٦) في (أ) : آمنوا أقاموا.

ذكر الصلاة و علق به قرينتها التي هي الزكاة في قولــه (وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ) ، و أومأ إلى الحج بتعظيم شعائر الله في قوله (جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ) ، و أما المعاملات فقد أدمج (شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ) ما يمكن أن يستنبط منــه بعــض أحكامهــا ، وكــذا المناكحات في قوله (وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ...) الآية ، هذا و إن قسم الجراحات و الحدود و الجهاد و الأطعمة و الأشربة و الحكومات و غيرها السورة مملوءة [١] منها ، مشحونة بها ، و من أراد أن يستوعب جميع ما يتعلق بربع الجراح فلا يعوزه ذلــك نصاً و إشارةً ، و لأمر ما أخر نزول هذه الســورة ، و فــذلكت [٢] بقولــه (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا) .اهــ [٣]

قوله : (والبهيمة كل حي لا يميز) .

قال الطيبي : لأنه أبهم عن أن يميز .اهــ [٤]

وقال الراغب : البهيمة مالا نطق له / من الحيوان ، ثم اختص في المتعارف بمــا عــدا السباع والطير ، ثم استعملت في الأزواج الثمانية إذا كانت معها الإبل ، و لا يدخل في ذلك الخيل و البغال و الحمير .اهــ [٥]

١٩٦ / ب

قوله : (وإضافتها إلى الأنعام للبيان ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : قد اشترطوا فيها كون المضاف إليه جنس المضاف كالفضــة للخاتم ، وهنا الأمر بالعكس .اهــ [٦]

قوله : (وقيل هما المراد بالبهيمة) .

قال الراغب : لما علم في سورة الأنعام تحليل الله الأنعام نبه بقولــه (بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ) على تحليل ما يجري مجرى الأنعام ، فيكون لهذه الآية دلالة على تحليل البهيمة وتحليل الأنعام لأن المخاطبة للمسافرين إذا كانوا حلالاً ، وعلى ذلك قول من قــال بهيمــة الأنعام : هي بقر الوحش و الظباء .اهــ [٧]

---

(١) في (أ) : ممادة ، و التصويب من (ب) .

(٢) في (أ) : و قد دلت ، و التصويب من (ب) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٤٤ — ٦٤٥ .

(٤) السابق ١ / ٦٤٥ .

(٥) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦٤٥ — ٦٤٦ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٠٩ / ب .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٤٨ .

قوله : (إلا محرم ما يتلى عليكم بقوله (حرمت عليكم الميتة) ، أو إلا ما يتلى عليكم تحريمه) .

قال الطيبي : إنما قدر ذلك لأنه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال ، فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر إما المضاف كما يقال : إلا محرم ما يتلى عليكم أي : الذي حرمه المتلو ، و إما الفاعل بأن يقال : إلا البهيمة التي يتلى عليكم آية تحريمها ، ثم حذف المضاف الذي هو آية و أقيم المضاف إليه مقامه و هو تحريمه ، ثم حذف المضاف ثانياً و أقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب الضمير مرفوعاً و استتر في (يُتْلَى) و عاد إلى (ما) . قال أبو البقاء : (إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) استثناء متصل و التقدير : أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا الميتة و ما أهل لغير الله به مما ذكره في الآية الثالثة من السورة [1] .اهـ [2]

ولخصه الشيخ سعد الدين فقال : يعني إن (مَا يُتْلَىٰ) استثناء متصل من (بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ) و ليس من جنسها ، لأن المتلو لفظ فحاول جعل المستثنى من جنس المستثنى منه بتقدير مضاف محذوف من (مَا يُتْلَىٰ) يكون عبارة عن البهائم المحرمة ، أو من فاعل (يُتْلَىٰ) أي : يتلى تحريمه ليكون (مَا) عبارة عن البهيمة المحرمة لا عن اللفظ المتلو .اهـ [3]

قوله : ((غير محلي الصيد) حال من الضمير في (لكم)) .

قال أبو حيان : هو قول الجمهور ، و هو مردود إذ يصير المعنى : أحلت لكم بهيمة الأنعام في حال انتفاء كونكم محلي الصيد و أنتم حرم ، و هم قد أحلت لهم بهيمة الأنعام في هذه الحال و في غيرها من الأحوال إذا أريد بهيمة الأنعام أنفسها ، و إذا أريد بها الظباء و بقر الوحش و حمره فيكون المعنى : و أحل لكم هذه في حال انتفاء كونكم تحلون الصيد و أنتم حرم ، و هذا تركيب قلق معقد يتره القرآن أن يأتي فيه مثل هذا ، و لو أريد هذا المعنى لجاء على أفصح تركيب و أحسنه .

قال : و القول بأنه من واو (أَوْفُوا) قول الأخفش و فيه الفصل بين الحال و صاحبها بجملة غير إعتراضية بل هي منشئة أحكاماً و ذلك لا يجوز ، و فيه أيضاً تقييد الإيفاء بالعقود بانتفاء إحلال الموفين الصيد و هم حرم ، و هم يؤمرون بإيفاء العقود بغير قيد

---

(١) الإملاء ١ / ٢٠٥ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٤٦ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / أ .

و يصير التقدير : أوفوا بالعقود في حال انتفاء كونكم محلي الصيد و أنتم حرم فإذا لم توجد هذه الحال فلا توفوا بالعقود .اهـ [(١)]

وقال الشيخ سعد الدين : لا يخفى أن قول الأخفش أقرب معنى و إن كان أبعد لفظاً ، و ذلك لأن جعله حالاً من ضمير (**لَكُم**) إنما يصح إذا أريد ببهيمة الأنعام الظباء ، و إذا أريد الأنعام المستثنى منها البعض ففي جعله حالاً من ضمير (**لَكُم**) تقييد للإحلال بهذه الحال وليس كذلك .

قال : ويمكن دفعه بأنّ المراد بالأنعام أعم من الإنسي والوحشي مجازاً أو تغليباً أو دلالة أو كيف ما شئت ، وإحلالها على عمومها مختص بحال كونكم غير محلين للصيد في الإحرام إذ معه تحريم البعض وهو الوحشي .

قال : و منهم من جعله حالاً من فاعل أحللنا المدلول عليه بقوله (**أُحِلَّتْ لَكُم**) ويستلزم جعل (**وَأَنتُمْ حُرُمٌ**) أيضاً حالاً من مقدر أي : حال كوننا غير محلين الصيد لكم في حال إحرامكم .

قال : و ليس ببعيد إلا من جهة انتصاب حالين متداخلين من غير ظهور ذي الحال في اللفظ . اهـ [(٢)]

/ و قال أبو حيان : جعل بعضهم صاحبَ الحالِ الفاعلَ المحذوف من (**أُحِلَّتْ**) المقام مقامه المفعول و هو الله تعالى ، و هو فاسد لأنهم نصوا على أنّ الفاعل المحذوف في مثل هذا يصير نسياً منسياً فلا يجوز وقوع الحال منه ، و جعله بعضهم الضمير المجرور في (**عَلَيْكُمْ**) و يرده أن الذي (**يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ**) لا يتقيد بحال انتفاء إحلالهم الصيد و هم حرم بل هو يتلى عليكم في هذه الحال وفي غيرها . ١٩٧ / أ

ونقل القرطبي عن البصريين أن قوله (**إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ**) استثناء من (**بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ**) ، وقوله (**غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ**) استثناء مما يليه و هو الاستثناء ، و أبطله بأنه يلزم عليه إباحة الصيد في الحرم لأنه مستثنى من الجرم الذي هو مستثنى من الإباحة [(٣)] .

قال ابن عطية : قد خلط الناس في هذا الموضع في نصب (**غَيْرَ**) ، وقدروا تقديرات

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٤١٦ ، و العبارة أوضح في الدر اللقيط لابن مكتوم المطبوع بهامش البحر المحيط ٣ / ٤١٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / أ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦ / ٢٥ – ٢٦ .

كلها غير مرضية لأن الكلام على اطراده متمكن استثناء بعد استثناء .اهـ [١]

وقال أبو حيان : إنما عرض الإشكال في الآية حتى اضطرب الناس في تخريجها من كونه رسم (مُحِلِّي) بالياء ، فظنوا أنه اسم فاعل من أحل ، و أنه مضاف إلى الصيد إضافة اسم الفاعل المتعدي إلى المفعول ، و أنه جمع حذف منه النون للإضافة و أصله : غير محلين الصيد ، و الذي يزول به الإشكال و يتضح المعنى أن يجعل قوله (غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ) من باب قولهم :حسان النساء ، والمعنى النساء الحسان ، و كذا هذا أصله : غير الصيد المحل ، و المحل صفة للصيد لا للناس ، و وصف الصيد بأنه محل إما على معنى : دخل في الحل ، كما تقول أحل الرجل أي دخل في الحل ، وأحرم الرجل : دخل في الحرم ، أو على معنى صار ذا حل أي : حلالاً بتحليل الله ، ومجيء (أفعل) على الوجهين المذكورين كثير في لسان العرب ، فمن الأول : أعرق و أشأم و أيمن و أنجد و أتهم إذا حلوا هذه المواضع ، ومن الثاني : أعشبت الأرض و أبقلت أي صارت ذا عشب و بقل ، و كذا أغد البعير و ألبنت الشاة و أحرم النخل و أحصد الزرع و أنجبت المرأة ، و إذا تقرر أن الصيد يوصف بكونه محلاً باعتبار أحد[٢] الوجهين المذكورين من كونه بلغ الحل أو صار ذا حل اتضح كونه استثناء ثانياً ، و لا يمكن كونه استثناء (من استثناء) [٣] لتناقض الحكم لأن المستثنى من المحرم حلال [٤] ، ثم [٥] إن كان المراد ببهيمة الأنعام أنفسها فهو استثناء منقطع ، أو الظباء و نحوها فمتصل على أحد [٦] تفسيري [٧] المحل ، (استثنى الصيد) [٨] الذي بلغ الحل في حال كونهم محرمين .

فإن قلت : ما فائدة هذا الاستثناء بقيد بلوغ الحل ، والصيد الذي في الحرم لا يحل أيضاً ؟ قلت : الصيد الذي في الحرم لا يحل للمحرم ولا لغير المحرم ، والقصد بيان تحريم ما يختص تحريمه بالمحرم .

فإن قلت : ما ذكرته من هذا التخريج الغريب يعكر عليه رسمه في المصحف بالياء

---

(١) المحرر الوجيز ٢ / ١٤٥ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في البحر المحيط ٣ / ٤١٧ : لأن المستثنى من المحلل محرم ، والمستثنى من المحرم محلل .

(٥) في البحر : بل .

(٦) ساقط من (أ) ، (ب) .

(٧) في (أ) ، (ب) : تفسير ، والتصويب من البحر .

(٨) مابين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) ، و العبارة فيها أخطاء أخر عدلتها من البحر .

والوقف عليه بها ؟ قلت : قد كتبوا في المصحف أشياء تخالف النطق نحو (لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ) بالألف ، و (بِأَيْيدٍ) بياءين إلى غير ذلك ، والوقف اتبعوا فيه الرسم . اهـ [1]

وأقول : هذا التخريج الذي خرجه أبو حيان فيه تكلف كبير ، وهو خلاف ما يتبادر من اللفظ و السياق ، و الصواب تخريج الجمهور أنه حال من ضمير (لَكُم)، و ما رد به من لزوم تقييد الإحلال بهذه الحال لا يرد عند التأمل ، و كم من حال و صفة لم يعتبر مفهومها ، ثم رأيت السفاقسي ذكر مثل ما ذكرت فقال : هذا التخريج الذي ذكره أبو حيان فيه تكلف و تعسف لا يخفى على منصف من حيث زيادة الياء و فيها التباس المفرد بالجمع و هم يفرون منه بزيادة أو نقصان في الرسم فكيف يزيدون زيادة ينشأ عنها لبس ؟ و من حيث إضافة الصفة للموصوف و هو غير مقيس ، و لا شك أن ما ذكره الجمهور من أن (غَيْرَ) حال و إن لزم منه الترك للمفهوم فهو أولى من تخريج ينبو عنه المفهوم ، و المفهوم هنا متروك لدليل خارج ، و كثير في القرآن مفهومات متروكة لعارض .اهـ [2]

وقال الحلبي : هذا الذي ذكره أبو حيان و أجازه و غلط فيه الناس ليس بشيء و فيه خرق للإجماع / فإنهم لم يعربوا (غَيْرَ) إلا حالاً حتى نقل عن بعضهم الإجماع على ذلك ، و إنما اختلفوا في صاحب الحال . ١٩٧ / ب

قال : و قديماً و حديثاً استشكل الناس هذه الآية .اهـ [3]

ثم قال السفاقسي : ويمكن فيه تخريجان :

أحدهما : أن يكون (غَيْرَ) استثناء منقطعاً ، و (مُحِلِّي) جمع على بابه والمراد به : الناس الداخلون حل الصيد ؛ أي : لكن إن دخلتم حل فلا يجوز لكم الاصطياد .

والثاني : أن يكون متصلاً من بهيمة الأنعام ، وفي الكلام حذف مضاف إلى (مُحِلِّي) أي : أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا صيد الداخلين حل الاصطياد و أنتم حرم فلا يحل .

ويحتمل أن يكون على بابه من التحليل و يكون الاستثناء متصلاً و المضاف محذوف ؛ أي : إلا صيد محلي الاصطياد و أنتم حرم ، و المراد بالمحلين : الفاعلون فعل من يعتقد التحليل فلا يحل ، و يكون معناه : أن صيد الحرم كالميتة لا يحل أكله مطلقاً .

ثم قال السفاقسي : و عندي تخريج آخر حسن وهو أن يكون حالاً من ضمير (لَكُم)

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٤١٤ — ٤١٨ ، و عبارة السيوطي أقرب لعبارة الدر اللقيط بهامش البحر .

(٢) المجيد ٢ / ٢ / ب .

(٣) الدر المصون ٤ / ١٨٤ .

و حذف المعطوف للدلالة عليه ، و هو كثير و تقديره : غير محلي الصيد و محليه كما قال تعالى (سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ) [١] أي و البرد .اهـ [٢]

قوله : ((وأنتم حرم) حال عن ما استكن في (محلي)) .

هي عبارة مكي[٣] .

قال الحلبي : وهي أصح من قول الكشاف حال عن (مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ) فإن فيه مجيء الحال من المضاف إليه في غير المواضع المستثناة .اهـ [٤]

قال الطيبي : والحالان متداخلتان .اهـ [٥]

قوله : (وهو أسم ما أشعر) .

قال الشيخ سعد الدين : التصريح في مثل هذا بلفظ الاسم لئلا يتوهم أنه صفة حيث له اشتقاق ظاهر و دلالة على معنى زائد على الذات ، و دليل عدم الوصفية أنه لا يجري على الموصوف و لا يعمل عمل الفعل .اهـ [٦]

قوله : (كجدي في جمع جدية السرج هي بالجيم والدال المهملة) .

في الصحاح : الجَدِيَة : بتسكين الدال شيء محشو تحت دفتي السرج و الرحل ، و هما جديتان ، و الجمع جَدًى و جَدَيَات بالتحريك ، و كذلك الجدية على فعيلة و الجمع الجدايا .اهـ [٧]

قوله : (أو لحاء شجر) .

بلام وحاء مهملة ومد : قشر الشجر .

قوله : (والجملة في موضع الحال من المستكن في (آمين) وليست صفة له) إلى آخره .

يشير إلى الرد على صاحب الكشاف حيث أعربه صفة .

وقال الشيخ سعد الدين : إنما أراد أن (ءَآمِّينَ) و (يَبْتَغُون) صفتان لموصوف محذوف ولم يرد أن (يَبْتَغُون) صفة لآمّين .

قوله : (روي أن الآية نزلت في عام القضية ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن عكرمة وسمى المذكور الحطم بن هند البكري [٨] .

---

(١) النحل : ٨١ .

(٢) المجيد ٢ / ٢ / ب . و ما بعدها .

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي ص ١٩٧ .

(٤) الدر المصون ٤ / ١٨٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٤٨ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / أ .

(٧) الصحاح ٦ / ٢٢٩٩ .

(٨) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٧٩ رقم ٨٦١٣ .

قوله : (قريء بكسر الفاء) .

قال أبو حيان : ليس عندي كسراً محضاً بل هو من باب الإمالة المحضة لتوهم وجود كسر همزة الوصل كما أمالوا الفاء في(فإذا) لوجود كسرة إذا .اهـ [١]

و قال الطيبي : قيل كسر الفاء إمالة لإمالة ما بعده نحو (عمادا) على مذهب من يميله .اهـ [٢]

قوله : (لا يحملنكم أو لا يكسبنكم) .

أتى بـ(أو) و هو أحسن من تعبير الكشاف بالواو لأن أبا حيان قال : يمتنع أن يكون مدلول (جرم) حمل وكسب في استعمال واحد لاختلاف مقتضاهما ، فيمتنع أن يكون (**تعتدوا**) في محل مفعول به و محل مفعول على إسقاط حرف الجر .اهـ [٣]

قوله : (وهو مصدر) .

جوزوا كونه وصفاً و (فعلان) بالفتح في الأوصاف موجود نحو حمار قطوان : عسر السير ، و تيس عدوان : كثير العدو [٤] .

قوله : (أضيف إلى للمفعول أو الفاعل) .

قال أبو حيان : الأظهر الأول .اهـ [٥]

قوله : (كليان) .

مصدر لويت ذنبه لياناً .

قوله : (أو نعت) .

وهو الأظهر .

قوله : (ثاني مفعولي يجرمنكم) .

هذا إن كان بمعنى يكسبنكم ، فإن كان بمعنى يحملنكم كان نصباً على نزع الخافض وهو (على) .

قوله : (فإنه يتعدى إلى واحد وإلى اثنين) .

هذان الاستعمالان معاً للذي بمعنى كسب ، ومن تعديه إلى واحد : جرم فلان ذنباً أي : كسب .

قوله : (جعله منقولاً من المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين) .

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٢١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٤٩ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٢٢ .

(٤) هذا كلام أبي حيان في البحر ٣ / ٤٢٢ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٢٢ .

قال الشيخ سعد الدين : ذهب إلى هذا نظراً إلى أنّ الأصل هـو أن تكـون الهمـزة للتعدية ، وإلا فيجوز أن تكون من : جرمته ذنباً ، للمبالغة .اهـ [١]

قوله : (غفل) .

أي لا سمة عليها .

قوله : (نزلت بعد عصر يوم الجمعة حجة الوداع) .

أخرجه الشيخان وغيرهما عن عمر [٢] .

١٩٨/أ

قوله / : (أو بالتنصيص ...) إلى آخره .

قال الإمام : المراد بإكمال الدين أنه تعالى بيَّن حكم جميع الوقائع بعضها بـالنص و بعضها بطريق تعرف الحكم بها ، و أمر بالاستنباط و تعبد المكلفين به و كان ذلـك بياناً في الحقيقة .اهـ [٣]

قوله : (اخترته لكم) .

قال الشيخ سعد الدين : المنصوب الثاني بعد (**وَرَضِيتُ**) يحتمل أن يكون حـالاً أو تمييزاً ، و أن يكون مفعولاً ثانياً على تضمين معنى التصيير .اهـ [٤]

قوله : (وما بينهما اعتراض) .

قال الطيبي : هي سبع جمل أولها (**ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ**) .

قال : و في هذا الاعتراض البليغ و تقديم بيان تحريم المطعوم على سائر الأحكام إيذان باهتمام أمر المطعوم ، و أن قاعدة الأمر و أساس الدين مبني عليه ، لأن به قوام البدن الذي به تمكن المكلف من العبادة .اهـ [٥]

قوله : (لما تضمن السؤال معنى القول أوقع على الجملة) .

قال أبو حيان : لا يحتاج إلى ذلك لأنه من باب التعليق كقولـه (**سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ**) [٦] ، فالجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لـ(**يَسْـَٔلُونَكَ**) ، و نصوا على أن فعل السؤال يعلق و إن لم يكن من أفعال القلوب لأنه سبب للعلم فكما يعلـق العلـم فكذا سببه .اهـ [٧]

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / ب .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (اليوم أكملت لكم دينكم) ٨ / ٢٧٠ رقم ٤٦٠٦ ، و مسلم في التفسير ٤ / ٢٣١٣ رقم ٥ .

(٣) مفاتيح الغيب ٥ / ٥٦٤ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١١ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٥٣ .

(٦) القلم : ٤٠ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٢٨ .

قوله : (على تقدير : وصيد ما علمتم) .

قال الشيخ سعد الدين : أي مصيده فإنه الذي أُحل ، فعطفه على الطيبات من عطف الخاص على العام .اهـ [١]

قوله : (و جملة شرطية إن جعلت شرطاً) .

قال أبو حيان : و هذا أجود لأنه لا إضمار فيه .اهـ [٢]

قال الطيبي : هي شرطية على تقدير المضاف أيضاً .

قال :و روي عن صاحب الكشاف أنه سئل عنه و قيل : فإذاً يبطل كونها شرطية ؟ فقال : لا ، لأن المضاف إلى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف إليه تقول : غلام من تضرب أضرب .

وقال صاحب الكتاب : فإن تقدم اسما الشرط الجار فالمعنى الموجب لها الصدر مقدر قبله لاتحاده بها ، فعلى هذا يكون تقدير غلام من تضرب أضرب : إن تضرب غلام زيد أضرب ، و فيه بحث لأنه ليس من مواضع وضع المظهر موضع المضمر في الجزاء ، فمعنى قوله (مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) وضع موضع ضمير صيد ما علمتم لما دل على التعظيم والفخامة ، لكن هو من التكرير الذي لا يناط به حكم آخر من قوله (وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ...) الآية ، و يمكن أن يقال إن السائل كأنه كان متردداً في حل ما أمسكته الضواري فقدم في الجواب (أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ) و عطف عليه صيد ما علمتم اختصاصاً له ، ثم زيد في المبالغة بأن جعل الجزاء عين الشرط ، و يجوز أن لا يقدر المضاف فتكون الجملة الشرطية معطوفة على قوله (أُحِلَّ لَكُمُ) .اهـ [٣]

وقال الشيخ سعد الدين : لا يحتاج على الشرطية إلى حذف المضاف و إن نقل عن صاحب الكشاف أنه قال : تقدير المضاف لا يبطل كون (ما) شرطية لأن المضاف إلى الاسم الشرطي في حكم المضاف إليه تقول : غلام من تضرب أضرب.اهـ [٤]

قوله : (ومضر بها بالصيد) .

قال الطيبي : التضرية : الإغراء .

في الأساس : سبع ضاري ، و قد ضري بالصيد ضرواة ، و أضرى الصائد الكلب و الجارح ، و من المجاز : ضرى فلان بكذا ، و على كذا : إذا لهج به ، و أضريته و ضريته و ضريت

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢١١ / أ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٢٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٥٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

عليه .اهـ [١]

قوله : (مشتق من الكلب لأن التأديب يكون أكثر فيه أو لأن كل سبع يسمى كلباً) .

قال أبو حيان : لا يصح هذا الاشتقاق لأن كون الأسد هو وصف فيه ، و التكليب من صفة المعلم ، و الجوارح هي سباع بنفسها و كلاب بنفسها لا بجعل المعلم .اهـ [٢]

قال الحلبي : و لا طائل تحت هذا الرد ٠اهـ [٣]

قوله [٤] : (لقوله عليه الصلاة والسلام : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك) ٠

زاد في الكشاف : فأكله الأسد [٥] .

قال الطيبي : الحديث موضوع .

قلت : معاذ الله بل صحيح أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي نوفل ابن أبي عقرب عن أبيه قال : كان لهب ابن أبي لهب يسب النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : اللهم سلط عليه كلبك ، فخرج في قافلة يريد الشام فنزلوا منزلاً فقال : إني / أخاف دعوة محمد ، فحطوا متاعه حوله و قعدوا يحرسونه فجاء الأسد فانتزعه منهم فذهب .

١٩٨ / ب

قال الحاكم : صحيح الإسناد [٦] .

قوله : ((تعلمونهن) حال ثانية) .

قال الطيبي : دلت الحال الأولى على أن معلِم الكلب ينبغي أن يكون مدرباً في تلك الصنعة يعلم لطائف الحيل و طرق التأديب فيها ، و لا شك أن ذلك لا يتم إلا بالإلهام و العقل الذي منحه الله تعالى ، و الحال الثانية على أنه ينبغي أن يكون فقيهاً عالماً بالشرائط المعتبرة في الشرع من اتباع الصيد بإرسال صاحبه و انزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وإمساك الصيد عليه و أن لا يأكل منه ، و فيه إدماج لتلك الفائدة

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٥٣ – ٦٥٤ ، الأساس ١ / ٥٨٢ (ضري) ٠

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٢٩ ٠

(٣) الدر المصون ٤ / ٢٠٣ ٠

(٤) ساقط من (أ) ٠

(٥) الكشاف ١ / ٥٩٤ ٠

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ / ٥٣٩ رقم ٣٩٨٤ من طريق العباس بن الفضل الأزرق قال حدثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه ، وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي ٠
وفي هذا التصحيح نظر فإن العباس بن الفضل الأزرق قال البخاري فيه في التأريخ الكبير ٧ / ٥ رقم ١٧: ذهب حديثه ، و نقل الذهبي في الميزان ٢ / ٣٨٥ – ٣٨٦ عن ابن المديني تضعيفه ، و عن ابن معين تكذيبه ، وكذا نقله الخطيب البغدادي في تأريخه ١٢ / ١٣٤ ترجمة رقم ٦٥٨٤ ، و قال ابن حجر في التقريب ١ / ٣٩٩ رقم ١٥٨ : ضعيف من التاسعة ، خلطه ابن عدي بالموصلي فوهم ، و قد كذبه ابن معين ٠

الجليلة التي ذكرها مع الإشارة إلى العالم و إن كان أوحدياً متبحراً في العلوم ينبغي أن يكون محدثاً ملهماً من عند الله ، مجانباً مشارب علمه عن كدورة الهوى و لوث النفس الأمارة ، مستعداً لفيضان العلوم الدينية ، مقتبساً من مشكاة الأنوار النبوية .اهـ [١]

قوله : (أو استئناف) .

زاد أبو حيان : على تقدير أن لا تكون (ما) شرطية إلا إن كانت اعتراضاً بين الشرط و جوابه .اهـ [٢]

قوله : (أو مما علمكم الله أن تعلموه من اتباع الصيد) .

قال الطيبي : (أن تعلموه) مفعول ثان لقوله (مما علمكم الله) ، و الضمير المنصوب في (تعلموه) عائد إلى (ما) و المفعول الثاني محذوف أي : مما علمكم الله أن تعلموه الكلب ، و قوله (من اتباع) بيان (ما) .اهـ [٣]

قوله : (لقوله عليه الصلاة و السلام لعدي بن حاتم : و إن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه) .

أخرجه الأئمة الستة من حديثه [٤] .

قوله : (وقال بعضهم : لا يشترط ذلك في سباع الطير لأن تأديبها إلى هذا الحد° متعذر) .

هو رأي إمام الحرمين .

قوله : (الضمير لما علمتم [٦]...) إلى آخره .

قال أبو حيان : الظاهر عوده إلى المصدر المفهوم من (**فَكُلُوا**) أي على الأكل .اهـ[٧]

قوله : (واستثنى عليّ نصارى بني تغلب) .

أخرجه عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي عن علي أنه كان يكره ذبائح نصارى

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٥٤ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٣٠ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٥٤ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد ، باب صيد المعراض ٩ / ٦٠٣ رقم ٥٤٧٦ ، و مسلم في الذبائح و الصيد ٣ / ١٥٢٩ رقم (٣) من أحاديث الباب ، و أبو داود في الصيد ، باب في الصيد ٣ / ٢٦٩ رقم ٢٨٤٨ ، و الترمذي في الصيد ، باب ما جاء في الكلب يأكل من الصيد ٤ / ٥٦ رقم ١٤٧٠ ، و النسائي في الصيد و الذبائح ، الأمر بالتسمية على الصيد ٣ / ١٤٣ رقم ٤٧٧٤ ، وابن ماجة في الصيد ، باب صيد الكلب ٢ / ١٠٦٩ رقم ٣٢٠٨ .

(٥) في (أ) : الحديث ، و التصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي ١ / ٢٥٦ .

(٦) في (أ) كلام مكرر و اختلاط .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٣٠ .

بني تغلب و نسائهم و يقول هم من العرب [١].

وروى الشافعي بإسناد صحيح عن علي قال : لا تأكلوا ذبائح نصارى بني تغلب.[٢]

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم و لا آكلي ذبائحهم) .

أخرجه مالك في الموطأ و الشافعي عنه عن جعفر بن أبيه عن عمر أنه قال : ما أدري ما أصنع في أمرهم (يعني المجوس) ؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت من رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب .

قال مالك : يعني في الجزية.[٣]

و لم يذكر فيه الجملة الأخيرة .

وروى عبد الرزاق و ابن أبي شيبة و البيهقي من طريق الحسن بن محمد بن علي قال : كتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام فمن أسلم قبل و من أصر ضربت عليه الجزية على أن لا تؤكل لهم ذبيحة و لا تنكح لهم امرأة .

وفي رواية عبد الرزاق : غير ناكحي نسائهم و لا آكلي ذبائحهم [٤] .

وهو مرسل وفي إسناده قيس بن الربيع و هو ضعيف [٥] .

قال البيهقي : و إجماع أكثر المسلمين عليه يؤكده [٦] .

قوله : (وقال ابن عباس : لا يحل الحربيات) [٧] .

قوله : (يريد بالإيمان شرائع الإسلام) .

زاد الكشاف : لأنّ الكفر بالمُؤْمَن به لا بالإيمان نفسه [٨] .

قال الطيبي و الشيخ سعد الدين : فهو كالتذييل لقوله (**أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ**) تعظيماً لشأن الإحلال و التحريم ، و تحريضاً على المحافظة عليها ، و تغليظاً على المخالفة [٩] .

---

(١) مصنف عبد الرزاق ٤ / ٤٨٥ رقم ٨٥٧٠ .

(٢) مسند الشافعي حديث رقم ١٤٥٩ من كتاب الصيد و الذبائح .

(٣) الموطأ ص ١٤٠ رقم ٦١٨ ، الرسالة للشافعي ص٤٣٠ رقم ١١٨٢ .

(٤) ليست هذه الزيادة في المصنف لعبد الرزاق .

(٥) مصنف عبد الرزاق ٦ / ٦٩ رقم ١٠٠٢٨ ، و ابن أبي شيبة ٦ / ٤٢٩ رقم ٣٢٦٤٥ ، و البيهقي في السنن الكبرى ٩ / ١٩٢ رقم ١٨٤٤٣ .

(٦) السنن الكبرى ٩ / ٢٨٤ رقم ١٨٩٥٣ .

(٧) لايوجد تعليق على هذه الفقرة في (أ) ، (ب) .

(٨) لم أقف عليه في الكشاف .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٦٥٥ ، حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

قوله : (إذا أردتم القيام ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : لا خفاء و لا خلاف في أنه ليس المراد وجـوب الوضـوء في الصلاة حال القيام إلى الصلاة ، و لأنه إذا أريد به مباشرة الصلاة فقط عقب القيام لزم في أن يكون الوضوء في الصلاة أو بعدها ، و إن أريد القيام المنتـهي إلى الصـلاة أو متوجهاً إليها لزم أن يكون الوضوء متصلاً بالصلاة بعد القيام فلا يتمكن من الصلاة قط ، فجعل القيام مجازاً عن إرادته بعلاقة كونه مسبباً عنها / أو عن قصد الصلاة و إرادتها بعلاقة كونه من لوازم التوجه إلى الصلاة فعبر عن لازم الشيء بالقيام إليه و التوجـه ، فيكون من إطلاق أحد لازمي الشيء على لازمه الآخر لا من إطلاق اسم الملزوم على لازمه أو المسبب على سببه بناء على أنّ إرادة الشيء لازم له و سبب .اهـ [1]

١٩٩ / أ

قوله : (وإذا قصدتم الصلاة ...) .

قال الطيبي : قيل في الفرق إنّ المعنى على الأول : إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، و على هذا : إذا أردتم الصلاة و قصدتموها ، و فيه نظر لأنّ الإرادة هي القصد المخصوص و يجاب بأن المراد من القصد مطلق الميل من غير الداعية الخالصة التي تستلزم النيـة ، و أيضاً يفهم من إرادة القيام إلى الصلاة الأخذ في مقدماتها و شرائطها و من ثم عقبـها بقوله (**فاغسلوا**) و ليس كذلك القصد إلى مطلق الصلاة ، و الأول أوجه .اهـ [2]

قوله : (وظاهر الآية توجب الوضوء على كل قائم) .

قال الشيخ سعد الدين : نظر إلى عموم (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) من غير اختصاص المحدِثين و إن لم يكن في اللفظ دلالة على تكرار الفعل و إنما ذلك من خارج .اهـ [3]

قوله : (والإجماع على خلافه لما روي أنه عليه الصلاة والسلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح ...) الحديث .

أخرجه مسلم والأربعة من حديث بريدة.[4]

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٥٥ مع اختصار .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد ١ / ٢٣٢ رقـم ٢٧٧ ، و أبو داود في الطهارة ، باب الرجل يصلي الصلوات بوضوء واحد ١ / ١٢٠ رقـم ١٧٢ ، و الترمـذي في الطهارة ، باب ما جاء أنه يصلي الصلوات بوضوء واحد ١ / ٨٩ رقم ٦١ ، و النسائي في الطهارة ، الوضوء لكل صلاة ١ / ٩٣ رقم ١٣٤ ، و ابن ماجه في الطهارة ، باب الوضوء لكل صلاة و الصلوات كلها بوضوء واحد ١ / ١٧٠ رقم ٥١٠ .

قوله : (فقيل : مطلق أريد به التقييد ، والمعنى : إذا قمتم إلى الصلاة محدِثين) .

قال الشيخ سعد الدين : بقرينة دلالة الحال ، و اشتراط الحدث في البدل أعني التيمم .

قال : و هذا أولى مما يقال إن الخطاب على عمومه لكن خص بحال الحدث كأنه قيل : و أنتم محدثون ، و ذلك لأنه لا دلالة في اللفظ على عموم الأحوال ليخص بالبعض .اهـ[١]

قوله : (وقيل : الأمر فيه للندب) .

زاد في الكشاف : و يفهم الوجوب للمحدث من السنة .[٢]

قال الشيخ سعد الدين : و هذا بعيد جداً لما فيه من مخالفة ظاهر كون الأمر المطلق للإيجاب ، و إطباق العلماء على أن وجوب الوضوء مستفاد من الآية ، مع الافتقار إلى تخصيص الخطاب بغير المحدِثين من غير دليل ضرورة أنه لا ندب بالنسبة إلى المحدث ، فالوجه هو الأول .اهـ[٣]

قال الطيبي : قال صاحب الفرائد : لا يجوز أن يكون للندب لأنّ الإجماع منعقد على أنّ الوضوء للصلاة فرض ، و لأنّ الأمر للوجوب إلا لمانع .

قال : و أما الجواب عن السؤال الذي في الكشاف فهو أن يقال : تقدير الآية : و أنتم محدثون لوجهين : أحدهما : أنه يستحيل بدون هذا التقدير أن يتفصى المكلف عن عهدة التكليف لأنه إذا أراد القيام إلى الصلاة وجب عليه أن يتوضأ ، فإذا توضأ و أراد القيام إلى الصلاة وجب عليه مرة أخرى أن يتوضأ و هلم جرا .

وثانيهما : أنّ التيمم بدل من الوضوء لقوله تعالى (**فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا**) و البدل لا يمكن أن يكون مخالفاً للمبدل منه في السبب و إلا لا يكون البدل بدلاً ، فلما كان موجب التيمم عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك في الوضوء لأنه إما سبب أو شرط .اهـ[٤]

قوله : (وقيل : كان ذلك أول الأمر ثم نسخ ، وهو ضعيف) .

قال الشيخ سعد الدين : من جهة أنه لا يظهر له ناسخ من الكتاب و السنة المتواترة .اهـ[٥]

و أقول : روى الإمام أحمد و أبو داود و ابن خزيمة و ابن حبان في صحيحهما و الحاكم في المستدرك و البيهقي عن عبد الله بن حنظلة ابن الغسيل أن رسول الله ﷺ

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢١٢ / أ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١٢ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٥٥ - ٦٥٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١٢ / أ .

أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر فلما شق ذلك على رسـول الله ﷺ أمر بالسواك عند كل صلاة و وضع عنه الوضوء إلا من حدث .[١]

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : المائدة أخر القرآن نزولاً فأحلوا حلالها و حرموا حرامها) .

رواه أحمد و الحاكم و صححه عن عائشة موقوفاً. [٢]

قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أجده مرفوعاً.

قوله : (لأنه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته) .

أخرجه مسلم من حديث المغيرة بن شعبة .[٣]

قوله : (وجره الباقون على الجوار ...) إلى آخره .

المعروف في النحو اختصاص الجر [٤] / على الجوار بالنعت و التأكيـد ، و أنـه في العطف ضعيف ، و قد نبه عليه أبو حيان .[٥] ١٩٩ / ب

و قال ابن الحاجب : الخفض على الجوار ليس بجيد إذ لم يأت في الكلام الفصيح و إنما هو شاذ في كلام من لا يؤبه له من العرب .[٦]

لكن قال أبو البقاء في إعرابه : (و حورٍ عينٍ) [٧] ـــ على قراءة من جر ـــ معطوف على قوله (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ) و المعنى مختلف إذ ليس المعنى : يطوف عليهم ولـدان مخلدون بحور عين ، و الجوار مشهور عندهم في الإعراب و الصفات و قلب الحروف و التأنيث .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٢٥ رقم ٢٢٠١ ، و أبو داود في الطهارة ، باب السواك ١ / ٤١ رقم ٤٨ ، و ابن خزيمة ١ / ٧١ رقم ١٣٨ ، و الحاكم في المستدرك ١ / ١٥٦ رقم ٥٥٦ و قال : على شرط مسلم و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقد حسن الحافظ إسناده في التلخيص الحـبير ٣ / ١٢٠ رقم ١٤٣٩ .

قلت : وهم المصنف في نسبته لابن حبان .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٨٨ رقم ٢٥٥٨٨ ، و الحاكم في المستدرك ٢ / ٣١١ رقم ٣٢١٠ وقال : على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٣) أخرجه مسلم في الطهارة ، باب المسح على الناصية و العمامة ١ / ٢٣٠ رقم ٨١ .

(٤) تكرار للعبارة في(أ) .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٣٧ .

(٦) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٥٧ .

(٧) الواقعة : ٢٢ ، وقراءة الخفض هي قراءة أبي جعفر و حمزة و الكسائي . انظر : النشر ٢ / ٢٨٦ ، معاني القراءات للأزهري ص ٤٧٦ .

فمن الإعراب ما ذكر ، و من الصفات قوله (فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) [١] و إنما العاصف الريح ، و من قلب الحروف : إنه ليأتينا بالغدايا و العشايا ، و من التأنيث : ذهبت بعض أصابعه [٢] ، ومنه قولهم : قامت هند ، و لم يجيزوا حذف التاء إذا لم يفصل بينهما فإن فصلوا أجازوا و لا فرق بينهما إلا المجاورة و عدمها .اهـ [٣]

و قال الطيبي : يمكن أن يجاب عن قول ابن الحاجب بأن العطف على الجوار إنما يكون محذوراً إذا وقع الإلباس ، و أما إذا انتهضت القرينة على توخي المراد و ارتفع بها اللبس فلا بأس ، كما أنه تعالى لما عطف الأرجل على الرؤوس و أوهم الكلام اشتراكاً في المسح استدرك ذلك بضرب الغاية في الأرجل ليؤذن أن حكمها حكم المغسولة مع رعاية الاقتصاد في صب الماء .

قال : و حمل الزجاج الجر على غير الجوار فقال : (وَأَرْجُلَكُمْ) بالخفض على معنى فاغسلوا ، لأن قوله (إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ) قد دل عليه لأن التحديد يفيد الغسل كما في قوله (إِلَى ٱلْمَرَافِقِ) و لو أريد المسح لم يحتج إلى التحديد كما قال في الرؤوس (وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ) من غير تحديد ، و تنسيق الغسل على المسح كما قال الشاعر :

ياليت بعلك قد غدا متقلداً سيفاً و رمحاً

أي متقلداً سيفاً و حاملاً رمحاً [٤].

و اختار صاحب الانتصاف هذا الوجه[٥] ، و كذا ابن الحاجب في الأمالي و رد الأول قال : هذا الأسلوب أي عطف (وَأَرْجُلَكُمْ) على (بِرُءُوسِكُمْ) مع إرادة كونه مغسولاً من باب الاستغناء بأحد الفعلين عن الآخر ، و العرب إذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى و لكل واحد متعلق جوزت ذكر أحد الفعلين و عطف متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كأنه شريكه في أصل الفعل كقوله : علفتها تبناً و ماءً بارداً [٦]

قال الطيبي : وهذا الوجه و العطف على الجوار متقاربان في المعنى ، لأن صاحب المعاني إذا سئل عن فائدة إضمار قوله : (حاملاً) والاكتفاء بقوله (متقلداً) دون

---

(١) ابراهيم : ١٨ .

(٢) في (أ) : أصحابته .

(٣) الإملاء ١ / ٢٠٩ .مع اختلاف وزيادة ونقص .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٥٤ .

(٥) الانتصاف ١ / ٥٩٧ .

(٦) أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٧٩ — ٢٨٠ .

العكس لا بد أن يزيد على فائدة الإيجاز بأن يقول : إن الرمح صار في عدم الكلفة في حمله كالسيف ، لا سيما إذا ورد مثل هذا التركيب في الكلام الحكيم سبحانه و تعالى ، و هنا مرادف منه و ذلك أنه تعالى لما بين حد الأيدي راعى المطابقة بين الأيدي و المرافق بالجمع ، و حين بين حد الأرجل وضع التثنية موضع الجمع ، و أنت قد عرفت أن البلغاء إنما يعدلون عن مقتضى الظاهر إلى خلافه لنكته ، و النكتة هاهنا : أنه تعالى لما قرن الأرجل مع الرأس الممسوح اهتم بشأنه و أخرجه هذا المخرج لئلا يتوهم متوهم أنّ حكمه حكم الممسوح بخلاف المرفقين كأنه قيل : يا أمة محمد اغسلوا أيديكم إلى المرافق و يعمد كل واحد منكم إلى غسل ما يشمل الكعبين من الرجل الواحدة .اهـ [١]

قلت : وأحسن ما قيل في الآية أنه معطوف على الممسوح لإفادة مسح الخف ، كما أفادت قراءة النصب غسل الرجلين المتجردة منه ، فتكون كل قراءة أفادت حكماً مستقلاً ، و من ذهب من العلماء إلى أنه يخير في الرجل بين الغسل و المسح فلا إشكال ، و يمكن أن يدعي لغيرهم أن ذلك كان مشروعاً أولاً ثم نسخ بتعين الغسل و بقيت القراءتان ثابتتين في الرسم كما نسخ التخيير بين الصوم و الفدية بتعيين الصوم و بقي رسم ذلك ثابتاً .

قوله : (وقريء بالرفع على وأرجلكم مغسولة) .

قال الطيبي : دل على الإضمار قوله (**فاغسلوا**) .

قال : و لا شك أن تغيير الجملة من الفعلية إلى الاسمية و حذف خبرها يدل على إرادة ثبوتها و ظهورها / و أن مضمونها مسلم الحكم ثابت لا يلتبس ، و إنما يكون كذلك إذا جعلت القرينة ما علم من منطوق القراءتين و مفهومهما [٢] .اهـ [٣]

٢٠٠ / أ

قوله : (أو ليتم برخصه إنعامه عليكم بعزائمه) .

قال الطيبي : المعنى جعل الله تعالى نعمة الرخصة تتميماً لنعمة العزائم ، ثم تمم بهما نعمة الإسلام و تخلص إلى قوله تعالى (**وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ**) .اهـ [٤]

قوله : (حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع و الطاعة في العسر و اليسر والمنشط والمكره) .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٥٧ - ٦٥٨ .

(٢) في (أ) ، (ب) : المتقدم من طرق ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٥٨ .

(٤) السابق .

أخرجه البخاري و مسلم من حديث عبادة ابن الصامت .(١)

قال في النهاية : المنشط : مفعل من النشاط و هو الأمر الذي تنشط له و تؤثر فعله ، و هو مصدر بمعنى النشاط .اهـ (٢)

قال ابن الجوزي : كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة ، و أما العقبة الأولى ففي سنة إحدى عشرة .اهـ (٣)

قوله : (أي العدل أقرب إلى التقوى) .

قال الراغب : إن قيل كيف قال (**أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**) و (أفعل) إنما يقال في شيئين اشتركا في أمر واحد لأحدهما مزية ، و قد علمنا أن لا شيء من التقوى و من فعل الخير إلا و هو من جملة العدالة ؟ قيل : إن (أفعل) و إن كان كما ذكرت فقد يستعمل على تقدير بناء الكلام على اعتقاد المخاطب في الشيء في نفسه قطعاً لكلامه و إظهاراً لتبكيته ، فيقال لمن اعتقد مثلاً في زيد فضلاً و إن لم يكن فيه فضل و لكن لا يمكنه أن ينكر (٤) أن عمراً أفضل منه : أخدم عمروا فهو أفضل من زيد ، و على ذلك قوله تعالى (**ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ**) (٥) و قد علم أن لا خير فيما يشركون .اهـ (٦)

قوله : (فإن الوعد ضرب من القول) .

قال الزجاج : وَعَدَ بمترلة قال ، لأن الوعد لا ينعقد إلا بالقول .اهـ (٧)

وقال السفاقسي : إجراء وعد مجرى قال مذهب الكوفيين لا البصريين ، لأنه لا تحكى الجمل عندهم إلا بصريح القول .اهـ (٨)

قوله : (روي أن المشركين رأوا رسول الله ﷺ وأصحابه بعسفان ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث جابر ، والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ، وابن

---

(١) أخرجه البخاري في الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ١٣ / ١٩٢ رقم ٧١٩٩ ، و مسلم في الأمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء ٣ / ١٤٧٠ رقم ١٧٠٩ .

(٢) النهاية ٥ / ٥٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) ساقطة من (ب) .

(٥) النمل : ٥٩ .

(٦) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٥٩ .

(٧) لم أجده في معاني القرآن للزجاج .

(٨) المجيد ٢ / ٥ / ب .

جرير من حديث ابن عباس [١] .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام : أتى قريظة ...) الحديث .

أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس ، وأخرجه ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن يزيد بن رومان والذي في روايتهم أن للمقتولين عهداً بأنهما كانا مسلمين وأن الخروج إلى بني النضير لا إلى قريظة [٢] .

قوله : (وقيل نزل رسول الله ﷺ منزلاً وعلق سلاحه ...) الحديث .

أخرجه الشيخان من حديث جابر [٣].

قوله : (يقال بسط إليه يده : إذا بطش به ، وبسط إليه لسانه : إذا شتمه) .

قال الشيخ سعد الدين : أصل البسط فيهما المد ، وإنما البطش والشتم حاصل المعنى فلا يكون (وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم) من الجمع بين المعنيين المختلفين للفظ واحد .

قوله : (ينقب عن أحوال قومه) .

قال الزجاج : النقب الطريق في الجبل ، وإنما قيل نقيب لأنه يعلم دخيلة[٤] أمر القوم ويعلم مناقبهم ، وهو الطريق إلى معرفة أمورهم .

ويقال فلان حسن النقيبة : أي جميل الخليقة ، و هذا الباب كله معناه التأثير في الشيء الذي له عمق ، ومن ذلك نقبت الحائط : أي بلغت في النقب إلى آخره . اهـ[٥]

قوله : (روي أن بني إسرائيل لما فرغوا...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن السدي نحوه [٦].

---

(١) حديث جابر أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ١ / ٥٧٥ رقم ٣٠٨ ، و حديث أبي هريرة أخرجه الترمذي في التفسير،باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢٧ رقم ٣٠٣٥ ، و النسائي في صلاة الخوف ١ / ٥٩٤ رقم ١٩٣٢ ، وحديث ابن عباس أخرجه ابن جرير في تفسير آية صلاة الخوف في سورة النساء ٤ / ٥ / ٣٤٨ رقم ٨١٩٣ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٢ / ٤٨٩ رقم ٤٢٥ ، و البيهقي في الدلائل باب غزوة بني النضير من حديث موسى بن عقبة ٣ / ١٨٠ ، و لم أجده عنده من حديث يزيد بن رومان .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد و السير ، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة ٦ / ١٩٤ رقم ٢٩١٠ ، و مسلم في الفضائل ، باب توكله على الله ٤ / ١٧٨٦ رقم ١٣ .

(٤) في (أ) : داخل ، وفي (ب) : دخلة ، و التصويب من معاني القرآن للزجاج .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٥٨ — ١٥٩ . مع ملاحظة تصرف المصنف .

(٦) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٢٠٣ رقم ٩٠٢٦ .

قوله : (وأصله الذب) .

قال الزجاج : (عَزَّرْتُمُوهُم) : نصرتموهم ، لأن العزر في اللغة : الرد ، و عزرت فلاناً : أدبته ؛ معناه : فعلت به ما يردعه عن القبيح ، كما أن نكلت به معناه : فعلت به ما يجب أن ينكل معه [1] عن المعاودة ، و الناصر يرد عن صاحبه عداه ، و هو يستلزم التعظيم و التوقير ، و من فسر التعزير بالتعظيم أراد هذا .اهـ [2]

قال الطيبي : فهو حقيقة في الرد و المنع ، و كناية عن التعظيم و النصرة .

و قال الراغب : التعزير : النصرة مع التعظيم قال تعالى (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) ، و التعزير : ضربٌ دون الحد و ذلك يرجع إلى الأول و أنه تأديب ، و التأديب نصرةٌ ما ، لكن الأول : نصرة بقمع العدو عنه ، و الثاني : نصره بقهره عن عدوه ، فإن أفعال الشر عدو للإنسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته / و على هذا قوله صلى الله عليه وسلم : أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .

٢٠٠ / ب

فقال : انصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً ؟ قال : تكفه عن الظلم [3] .اهـ [4]

قوله : (ومنه التعزير) .

قال في الكشاف : التعزير و التأديب من واد واحد .اهـ [5]

قال الشيخ سعد الدين : لاشتراكهما في معنى التأكيد و التقوية ، و في أكثر الحروف مع قرب مخرجي العين و الهمزة .اهـ [6]

قوله : (جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط) .

قال أبو حيان : ليس كما ذكر ، لا يسد (لَأُكَفِّرَنَّ) مسدهما ، بل هو جواب للقسم فقط و جواب الشرط محذوف .اهـ [7]

و قال الحلبي : إذا اجتمع قسم و شرط أجيب سابقهما إلا أن يتقدم ذو خبر فيجاب الشرط مطلقاً ، و قوله (لَأُكَفِّرَنَّ) هذه اللام هي جواب القسم لسبقه و جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، و هذا معنى كلام الكشاف لا كما فهمه أبو حيان و

---

(١) ساقط من (أ) ، (ب) ، و الإضافة من معاني القرآن للزجاج .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٥٩ .

(٣) أخرجه البخاري في الإكراه ، باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه ١٢ / ٣٢٣ رقم ٦٩٥٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦١ ، المفردات للراغب ص ٣٣٣ .

(٥) الكشاف ١ / ٦٠٠ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢١٣ / ب .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٤٤ .

رده عليه .اهـ [١]

قوله : (بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم) .

عبارة الكشاف : المعلق بالوعد العظيم [٢].

وقد أورد عليها أنّ الوعد بتكفير السيئات و إدخال الجنات جزاء للشرط ، وا لجزاء هو المتعلق بالشرط لا الشرط بالجزاء ، فالعبارة مقلوبة فلذلك أصلحها المصنف .

و قال الطيبي : انظر إليهم كم خبطوا في الحواشي و كادوا يضلون كثيراً بعد أن ضلوا لولا أن الله تعالى أعطى القوس باريها ، و الحق أن الوعد العظيم في كلام الكشاف هو قوله (**إِنِّي مَعَكُمْ**) و أي وعد أعظم من ذلك لأنه مشتمل على جميع ما يصح فيه الوعد من النصرة و تكفير الذنوب و إدخال الجنة و الغفران و الرضوان و الروية وغيرها ، و تعلق الشرط به ـــ و هو قوله تعالى (**لَئِنْ أَقَمْتُمُ ...**) إلى آخره ـــ من حيث المعنى كما تقول لصاحبك : أنا مُعين في حقك جداً إن خدمتني لم أضيع سعيك ، أفعل بك و أصنع بك كيت وكيت ، فالشرط مع الجزاء مقرر لمعنى [٣] الجملة الأولى .اهـ [٤]

قوله : (وتركوا نصيباً وافياً) .

يشير إلى أن التنكير في (**حظاً**) للتعظيم ، قاله الطيبي [٥] .

قوله : (روي عن ابن مسعود قال : ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية) .

أخرجه أحمد بن حنبل في الزهد نحوه ، ولفظه : إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها [٦] .

قوله : (خيانة)

أي فيكون مصدراً كالعاقبة .

قال أبو حيان : و يدل على ذلك قراءة الأعمش (على خيانة) .اهـ [٧]

---

(١) الدر المصون ٤ / ٢٢٠ .

(٢) الكشاف ١ / ٦٠٠ .

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦١ - ٦٦٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٦٢ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في الزهد رقم ٨٦١ ، و الدارمي في سننه ١ / ١١٧ رقم ٣٧٦ ، و الشافعي في مسنده ١ / ٣١ رقم ١٣٢ ، و الطبراني في الكبير ٩ / ١٨٩ رقم ٨٩٣٠ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٩٩ : رواه الطبراني في الكبير و رجاله موثوقون إلا أن القاسم لم يسمع من جده .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٤٦ .

قوله : (وإنما قالوا إنا نصارى ...) .

قال الطيبي : يعني ما فائدة العدول من النصارى إلى الإطناب ؟

وحاصل الجواب : أنه إنما عدل لتصور تلك الحالة في ذهن السامع ، وتقرر عندهم أنهم ادعوا نصرة دين الله تعالى و نحوه قوله تعالى (**وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا**) [١] عدل عن اسمها زيادةً لتقرير المراودة .اهـ [٢]

في الانتصاف : لما كان المقصود من هذه الآية ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ عليهم بنصرة الله أتى بما يدل على أنهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصرة ، فحاصل ما صدر منهم قول بلا فعل .اهـ [٣]

قوله : (يعني القرآن فإنه الكاشف لظلمات الشك والضلال) .

تعليل لتسمية القرآن بالنور ، قاله الطيبي [٤] .

قوله (و الكتاب الواضح الإعجاز) .

تعليل لوصفه بالمبين على أنه من بان الشيء ، قاله الطيبي [٥] .

قوله : (وقيل يريد بالنور محمد ﷺ)

هو اختيار الزجاج [٦] .

قال الطيبي : والأول أوفق لتكرير قوله (**قد جاءكم**) بغير عاطف فعلق به أولاً وصف الرسول و ثانياً : وصف الكتاب .

قال : و أحسن منه [٧] ما سلكه الراغب حيث قال : بين في الآية الأولى و الثانية النعم الثلاث التي خص بها العباد و هي النبوة و العقل و الكتاب ، و ذكر في الآية الثالثة ثلاثة أحكام يرجع كل واحد إلى نعمة مما تقدم ، فقوله تعالى (**يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ**) يرجع إلى قوله تعالى (**قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا**) أي يهدي بالبيان إلى / طريق السلام من اتبعه ، و قرىء مرضاة الله ، و قوله (**وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ**) يرجع إلى قوله تعالى (**قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ**) ، و قوله (**وَيَهْدِيهِمْ** [٨] **إِلَىٰ**

٢٠١ / أ

---

(١) يوسف : ٢٣ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٤٤ .

(٣) الانتصاف : ١ / ٦٠١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٦٥ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٦١ .

(٧) ساقطة من (ب) .

(٨) في (ب) : يهديكم .

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ) يرجع إلى قوله (وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ) كقوله (هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ) .اهـ[١]

قوله : (أو سبل الله) .

قال الشيخ سعد الدين : على أن يكون السلام من أسماء الله تعالى وضع موضع المضمر رداً على اليهود والنصارى القائلين باتصافه بنقيصة شبه المخلوقين .اهـ[٢]

قوله : (فمن يمنع من قدرته ...) .

قال الشيخ سعد الدين : ظاهره أن (يَمۡلِكُ) مجاز عن يمنع أو متضمن معناه ، و (مِنَ ٱللَّهِ) متعلق به على حذف المضاف ، لكن ذكر في الكشاف في سورة الأحقاف في قوله تعالى (فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا) [٣] [فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ، ولا تطيقون دفع شيء من عقابه ، ثم قال ومثله (قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا)][٤] و حقيقته : فمن يستطيع إمساك شيء من قدرة الله تعالى إن أراد أن يهلكه الله تعالى و إن لم يستطع إمساكه و دفعه عنهم فلن يمنعهم منه ، فلذا أفسره بالمنع أخذاً بالحاصل ، و حقيقة الملك : الضبط و الحفظ عن حزم ، تقول : ملكت الشيء إذا دخل تحت حفظك دخولاً تاماً ، و لن أملك رأس البعير إذا لم تستطعه .اهـ[٥]

قوله :(كما قيل لإشياع ابن الزبير الخبيبون لأنه كان يكنى أبا خبيب باسم ابنه خبيب) .

قال الشاعر : قدني من نصر الخبيبين قدى[٦] .

روى بلفظ التثنية يريد ابن الزبير و ابنه ، و بلفظ الجمع قال ابن السكيت[٧] : يريد أبا خبيب و من كان على رأيه[٨] .

قال ابن المنير : ومنه قول الملائكة لأنهم خواص عباد الله تعالى (إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ[٩] مُّجۡرِمِينَ) إلى أن قالوا (إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ) [١٠] و

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٦٥ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٤ .

(٣) الأحقاف : ٨ .

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من (ب) ، و انظر : الكشاف ٣ / ٥١٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١٤ / ب .

(٦) هو لحميد الأرقط كما في التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للبكري ص ٦١ .

(٧) يعقوب بن إسحاق ، أبو يوسف ، إمام في اللغة و الأدب كان مؤدباً لأولاد المتوكل العباسي ، من كتبه (إصلاح المنطق) (الألفاظ) (الأضداد) توفي سنة ٢٤٤ هـ . انظر : الأعلام ٨ / ١٩٥ .

(٨) إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٤٤٤ ، و تمامه : ليس الإمام بالشحيح الملحد .

(٩) في (أ): قوم قوله ، وهو خطأ .

(١٠) الحجر : ٦٠ .

المقدر هو الله تعالى ، و كذلك قول دابة الأرض لأنها من خواص آيات الله (**أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ**) [١] .اهـ [٢]

قوله : (على حين فتور) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن يعلق بـ(**جَآءَكُم**) تعلق الظرفية كما في قوله (**وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ**)[٣]، و هذا أولى من جعله حالاً من ضمير (**يُبَيِّنُ**) على ما لا يخفى .اهـ [٤]

وزاد أبو البقاء أنه حال من الضمير المجرور في (**لَكُم**) ، و (**مِّنَ ٱلرُّسُلِ**) نعت لـ(**فَتْرَة**) . [٥]

قوله [٦] : (كراهة أن تقولوا) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أنه في موقع المفعول له ، و لو لم يقدر المضاف جاز حذف اللام بلا تأويل لكن لا بد من تقدير لا ، أي : لئلا يقولوا .اهـ [٧]

قوله : ((فقد جاءكم) متعلق بمحذوف) .

قال الشيخ سعد الدين في فاء الفصيحة : إنها تفصح عن المحذوف ، و تفيد بيان سببه كالتي تذكر بعد الأوامر و النواهي بياناً لسبب الطلب ، لكن كمال حسنها و فصاحتها أن تكون مبنية على التقدير ، منبئة عن المحذوف ، بخلاف قولك : اعبد ربك فالعبادة حق له ، و مبنى الفاء الفصيحة على الحذف اللازم بحيث لو ذكر لم تكن تلك الفصيحة ، و تختلف العبارة في تقدير المحذوف ، فتارة أمراً و نهياً كما في هذه الآية ، و تارةً شرطاً كما في قوله تعالى (**فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ**)[٨] ، و تارة معطوفاً عليه كما في قوله (**فَٱنفَجَرَتْ**) [٩] ، و قد يصار إلى تقدير القول كما ذكر في قوله (**فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ**) [١٠] .اهـ[١١]

---

(١) النمل : ٨٢ .

(٢) انظر : الانتصاف ١ / ٦٠٢ .

(٣) البقرة : ١٠٢ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / أ .

(٥) الإملاء ١ / ٢١٢ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢١٥ /ب مع اختصار .

(٨) الروم : ٥٦ .

(٩) البقرة : ٦٠ .

(١٠) الفرقان : ١٩ .

(١١) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / ب .

(فائدة) : قال الطيبي : يناسب هذا المقام ما قال الإمام في المعالم أن عند مقدم النبي ﷺ كان العالم مملوءاً من الكفر و الضلالة ، أما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة من التشبيه و الافتراء على الأنبياء و تحريف التوراة ، وأما النصارى فقد قالوا بالتثليث و الأب والابن و الحلول و الاتحاد ، و أما المجوس فأثبتوا إلهين ، و أما العرب فانهمكوا في عبادة الأصنام و الفساد في الأرض ، فلما بعث محمد ﷺ انقلبت الدنيا من الباطل إلى الحق ومن الظلمة إلى النور ، و انطلقت الألسن بتوحيد الله ، و استنارت العقول بمعرفة الله ، و رجع الخلق من حب الدنيا إلى حب المولى .اهـ [(١)]

قوله : (وقيل لما كانوا مملوكين ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : فيكون المجاز في لفظ الملوك ، و على الأول في الإثبات للكل و إنما / كان للبعض .اهـ [(٢)] ٢٠١ / ب

قوله : (وقيل المراد بـ(العالمين) عالمي زمانهم) .

قال الطيبي : يعني إن جعلت العالمين عاما وجب تخصيص (ما) لئلا يلزم أنهم أوتوا ما لم تؤت هذه الأمة من الكرامة و الفضل و غير ذلك ، و إن خصصته بعالمي زمانهم فـ(ما) باقية على عمومها إذ لا محذور [(٣)] .اهـ [(٤)]

قوله : (ورفعه عطفاً على الضمير في (لا املك)) .

زاد في الكشاف : و جاز للفصل [(٥)] .

قال أبو حيان : يلزم من ذلك أن موسى و هارون لا يملكان إلا نفس موسى فقط ، و ليس المعنى على ذلك بل على إن موسى يملك أمر نفسه و أمر أخيه فقط .

قال الحلبي : هذا الرد ليس بشيء لأن القائل بهذا الوجه صرح بتقدير المفعول بعد الفاعل المعطوف ، و أيضاً اللبس مأمون فإن كل أحد يتبادر إلى ذهنه أنه يملك أمر نفسه .اهـ [(٦)]

و قال السفاقسي : أراد بعطفه على الضمير المستكن أنه بتقدير فعل ، فيكون من جملة فعلية ، أي : و لا يملك أخي إلا نفسه ، فلا يلزم ما ذكر .اهـ [(٧)]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٦٧ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / ب .

(٣) في (أ) : محذوف .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦٧ .

(٥) في(أ) : الفصل ، و الكشاف ١ / ٦٠٥ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٢٣٥ .

(٧) المجيد ٢ / ٧ / أ .

[و قال ابن هشام في شرح الشذور : في هذا الإعراب نظر ، لأن المضارع المبدوء بالهمزة لا يرفع الاسم الظاهر ، لا تقول : أقوم زيد ، فكذلك لا يجوز أن يعطف الاسم الظاهر على الاسم المرفوع به .اهـ [١]

قلت : يجاب عن هذا بأنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل [٢] .] [٣]

قوله : (عامل الظرف) .

قال الطيبي : أي أربعين سنة إما محرمة (و إما يتيهون) [٤] فيكون التحريم مؤقتاً .اهـ [٥]

قال الزجاج : نصبه بـ(**محرمة**) خطأ ، لأنه جاء في التفسير أنها محرمة عليهم أبداً ، فنصبه بـ(**يتيهون**).اهـ [٦]

قوله : (أو بدل على حذف مضاف ، أي أتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت) .

قال أبو حيان : هذا ممنوع لأن (إذ) لا يضاف إليها إلا الزمان ، و (نبأ) ليس بزمان .اهـ [٧]

وقال الشيخ سعد الدين : إنما قدر المضاف ليصح كونه متلواً ، وإلا فمجرد الظرفية كاف في الإبدال لحصول الملابسة . اهـ [٨]

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : كن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبد الله القاتل) .

أخرجه بهذا اللفظ ابن سعد في الطبقات من حديث خباب ابن الأرت [٩] .

قوله : (وإنما قال (بباسط) في جواب لأن بسطت ...) إلى آخره .

في الكشاف : فإن قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل ، و الجزاء بلفظ اسم الفاعل ؟ قلت : ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ، و لذلك أكده بالباء المؤكدة للنفي .اهـ [١٠]

---

(١) لم أجده في شرح الشذور .

(٢) هذه إحدى القواعد النحوية المشهورة ، و مثالها قولهم : رب رجل و أخيه ، فلا يجوز أن يقال : و رب أخيه ، إذ لا تجر (رب) إلا النكرات . انظر : مغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٦٩٢ .

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٦٩ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٦٥ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٦١ .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢١٦ / أ .

(٩) الطبقات لابن سعد ٥ / ٢٤٥ ، و أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١١٠ رقم ٢١١٠١ ، و أبو يعلى في مسنده ١٣ / ١٧٦ - ١٧٧ .

(١٠) الكشاف ١ / ٦٠٩ .

قال الطيبي : أي لا أفعل فعلاً يشتق منه هذا الوصف بأن يقال مثلاً : هو باسط اليد فإن الفعل الصادر عن الشخص ملزوم كونه فاعلاً ، فإذا انتفى اللازم لينتفي الملزوم على الكناية كان أبلغ وأدل على شناعة الفعل .اهـ [١]

في الانتصاف : صيغة الفعل لا تعطي إلا حدوث معناه من الفاعل [٢] لا غير ، و أما اتصاف الذات به فذلك أمر يعطيه اسم الفاعل ، تقول : قام زيد فهو قائم ، تجعل اتصافه بالفعل ناشئاً عن صدوره ، و منه (**لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ**) [٣] (**لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ**) [٤] عدل عن الفعل إلى الاسم تغليظاً ، إذ يصير ذلك كالسمة والعلامة الثابتة .اهـ [٥]

قال أبو حيان : قوله (**مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ**) ليس جزاءً للشرط بل هو جواب للقسم المحذوف قبل اللام في (**لَئِن**) ، و جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه .اهـ [٦]

(قال السفاقسي : إنّ مراد الزمخشري أنه جواب الشرط في المعنى لأنه دال عليه) [٧] لا من حيث الصناعة ، و كثيراً ما يتكلم الزمخشري من حيث ما يعطيه المعنى .اهـ [٨]

و كذا قال الحلبي [٩].

و قال الطيبي : في التركيب تأكيدٌ و مبالغةٌ ، لأن اللام في (**لئن**) موطئة للقسم و (**ما أنا بباسط**) جواب القسم ساد مسد جواب الشرط .اهـ [١٠]

قوله : (المُستَبَّان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم) .

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة [١١] .

قال الطيبي : (المستبان) مبتدأ وقوله (ما قالا فعلى البادئ) جملة شرطية خبر له ، و (ما) في قوله (ما لم يعتد المظلوم) مصدرية فيها معنى المدة ، و هي ظرف لمتعلق

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧١ .

(٢) في الانتصاف : مفاعل .

(٣) الشعراء : ١١٦ .

(٤) الشعراء : ٢٩ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٠٧ – ٦٠٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٤٦٢ .

(٧) مابين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) المجيد ٢ / ٧ / ب .

(٩) الدر المصون ٤ / ٢٤١ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٦٧٢ .

(١١) أخرجه مسلم في كتاب البر و الصلة ، باب النهي عن السب ٤ / ٢٠٠٠ رقم ٢٥٨٧ .

الجار و المجرور الذي هو خبر المبتدأ ، المعنى : المستبان الذي قالا فيه استقر ضـــرورة على الذي بدأ بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم ، أي ما لم يجاوز المظلوم / حد ما سبه البادئ ، فإذا جاوز استقر ضرر ما قالاه عليهما معاً .اهـــ [١]

٢٠٢ / أ

قوله : (وقيل معنى بإثمي ...) إلى آخره .

قال الطيبي : هنا معنى آخر رواه محي السنة عن مجاهد : أني أريد أن تكـــون عليـــك خطيئتي التي عملتها إذا قتلتني و إثمك فتبوأ بخطيئتي و دمي جميعاً [٢] .اهـــ[٣]

قوله : (و (له) لزيادة الربط) .

قال أبو حيان : يعني أنه لو جاء : فطوعت نفسه قتل أخيه ، لكان كلاماً جارياً على كلام العرب ، وإنما جيء به على سبيل زيادة الربط للكلام ، إذ الربط يحصل بدونـــه كما أنك لو قلت : حفظت مال زيد ، كان كلاماً تاماً .اهـــ [٤]

قوله : (عقبة حراء) ·

(بكسر الحاء) [٥] و المد و التنوين .

قوله : (روي أنه لما قتله تحير في أمره ...) إلى آخره .

أخرجه عبد بن حميد عن عطية العوفي [٦] .

قوله : ((فأواري) عطف على (أكون) و ليس جواب الاستفهام ...) إلى آخره .

يشير إلى الرد على صاحب الكشاف حيث جعله منصوباً على جواب الاستفهام .

قال أبو حيان : هذا خطأ فاحش ، لأن الفاء الواقعة جواب للاستفهام تنعقد مـــن الجملـــة الاستفهامية ، و الجواب شرط و جزاء ، و هنا (لا تنعقد) [٧]، تقول : أتزورني فأكرمك ، و المعنى : إن تزرني أكرمك ، و قال تعالى (**فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ**) [٨] ، و لو قلت هنا : أن أعجز أن أكون مثل هذا الغراب أواري سوءة أخـــي لم يـــصح ، لأن المواراة لا تترتب على عجزه ·اهـــ [٩]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧١ ·

(٢) انظر معالم التنزيل للبغوي (محي السنة) ٢ / ٢٥٤ ، و أخرج ابن جرير مثله عن مجاهد في تفسيره ٤ / ٦ / ٢٦٣ رقم ٩١٦٧ ·

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٧١ ·

(٤) البحر المحيط ٣ / ٤٦٤ ·

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) ·

(٦) أخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و غيرهم · انظر تفسيره ٤ / ٦ / ٢٦٨ ·

(٧) مابين القوسين ساقط من البحر المحيط ، وهو في النهر الماد بهامش البحر ٣ / ٤٦٦ ·

(٨) الأعراف : ٥٣ ·

(٩) البحر المحيط ٣ / ٤٦٧ ·

و سبقه إلى ذلك أبو البقاء ، و تابعه ابن هشام و الحلبي و السفاقسي [١] .

و قال الشيخ سعد الدين : الظاهر هو العطف على (**أَكُون**) ، لا جواب الاستفهام إذ من شرطه كون الأول سبباً للثاني ، و العجز لا يصلح سبباً للمواراة ، و لا يصح : أن عجزت واريت .اهـ [٢]

قوله : (أو على تسكين المنصوب تخفيفاً) .

قال أبو حيان : الفتحة لا تستثقل حتى تحذف تخفيفاً ، وتسكين المنصوب عند النحويين ليس بلغة كما زعم ابن عطية ، وليس بجائز إلا في الضرورة فلا تحمل القراءة عليها إذا وجد حملها على وجه صحيح ، وقد وجد و هو في الاستئناف ، أي : فأنا أواري .اهـ [٣]

وقال الطيبي : قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة التي يجوز مثلها في النثر .اهـ [٤]

قوله : (روي أنه لما قتله أسود جسده) [٥] .

قوله : (أي : مفسدين) .

يعني أنّ (**فسادا**) نصب على الحال بجعله في معنى اسم الفاعل .

قوله : (و في الحديث (الوسيلة منزلة في الجنة)) .

أخرجه مسلم [٦] .

قوله : (واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه (لو)...) إلى آخره .

وهو على رأي الزمخشري من أنّ (أنّ) إذا وقعت بعد (لو) كانت فاعلاً يثبت مقدراً ، و هو خلاف مذهب سيبويه .

ولذا قال أبو حيان : أن اللام متعلقة بما تعلق به خبر (أنّ) و هو (لهم) [٧] .

قوله : (أو لأن الواو في (و مثله) بمعنى مع) .

قال أبو حيان : هذا ليس بشيء لأنه يصير التقدير : مع [٨] مثله معه ، و إذا كان ما في

---

(١) الإملاء ١ / ٢١٤ ، الدر المصون ٤ / ٢٤٥ – ٢٤٦ ، المجيد ٢ / ٨ / أ ، مغني اللبيب ٢ / ٥٣٦ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٧ / ب .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٦٧ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٧٢ .

(٥) لم يذكر تعليقاً على هذه الفقرة .

(٦) أخرجه مسلم في الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ١ / ٢٨٨ رقم ٣٨٤ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٧٢ .

(٨) في (أ) : من .

الأرض مع مثله (كان مثله) [١] معه ضرورةً ، فلا فائدة في ذكره معه لملازمة معية كل منهما للآخر .اهـ [٢]

و أجاب الطيبي بأنّ (مَعَهُۥ) على هذا تأكيد [٣] .

و قال السفاقسي : جوابه أنّ التقدير ليس كالتصريح ، و الواو مضمنة معنى مع ، و إنما يقبح لو صرح بمعنى مع ، و كثيراً ما يكون التقدير [٤] بخلاف التصريح كقولهم : رب شاة و سخلتها ، لم يجز .اهـ [٥]

و قال الحلبي : قد يجاب بأنّ الضمير في (مَعَهُۥ) عائد على (مِثْلَهُۥ) ، و يصير المعنى مع مثلين ، و هو أبلغ من أن يكون مع مثل واحد .اهـ [٦]

قوله : (والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم) .

قال الشيخ سعد الدين : لا يريد به الاستعارة التمثيلية ، بل إيراد مثالٍ و حكمٍ يفهم منه لزوم العذاب لهم ، أي لم يقصد بهذا الكلام إثبات هذه الشرطية بل انتقال الذهن منه إلى هذا المعنى ٠

قال : ويمكن تنزيله على التمثيل الاصطلاحي بأن يقال : حالهم في عدم التفصي عن الجواب بمنزلة حال من يكون له أمثال ما في الأرض جميعاً يحاول بها التخلص من العذاب و لا يتقبل منه و لا يخلص .اهـ [٧]

و قال الطيبي : أي إذا أخذته بجملته [كان كناية عن أنّ الوسائل / حينئذ غير نافعة ، فيكون وزان الآية مع قوله (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ) وزان قوله (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ) [٨] .

٢٠٢ / ب

قوله : (و جملة عند المبرد ...) إلى آخره ٠

إنما لم يجز عند سيبويه ذلك لأن الموصول لم يوصل بجملة تصلح لأداة الشرط و لا بما

---

(١) ساقط من (أ) ، (ب) ، و الإضافة من النهر الماد ٠

(٢) هذه عبارة أبي حيان في النهر الماد ٣ / ٤٧٢ ، و لم أقف عليها في البحر المحيط ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٧٤ ٠

(٤) ساقط من (أ) ٠

(٥) المجيد ٢ / ٩ / أ ٠

(٦) الدر المصون ٤ / ٢٥٦ ٠

(٧) حاشية السعد ١ / ٢١٨ / أ ٠

(٨) البقرة : ٢٥٤ ٠

قام مقامها من ظرف أو مجرور ، بل الموصول هنـــا (ال) و صـــلة (ال) لا] [1] تصلح لأداة الشرط ، و قد امتزج الموصول بصلته حتى صار الإعراب في الصلة بخلاف الظرف و المجرور فإن العامل فيها جملة لا تصلح لأداة الشرط [2] .

قوله : (وقرئ بالنصب ، وهو المختار في أمثاله لأنّ الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل) .

زاد في الكشاف : و قولك زيداً فاضربه أحسن من قولك زيدٌ فاضربه .اهـــ [3]
و علله خارج الكشاف بأنّ الفاء لمعنى الشرط ، و الشرط يختص بالفعل ، و المنصوب أدعى للفعل من المرفوع ، فتقدير المثال زيداً أي شيء كان فلا تدع ضربه .
و قال الزجاج : الجماعة أولى بالاتباع ، و لا أحب القراءة بالنصب لأن اتباع القراءة سنة ، و الذي يدل على أن الرفع أجود في (**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ**) و (**الزانية والزاني**) قوله تعالى (**وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا**) [4] .اهـــ [5]
و قال المبرد : الاختيار أن يكون (**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ**) رفعا بالابتداء ، لأن القصد لا إلى واحد بعينه ، و ليس هو مثل : زيداً فاضربه و إنما هو كقولك : مـــن ســـرق فاقطع يده ، ومن زنى فاجلده .
و قال الطيبي : قال شارح اللب في قوله : و قائلة خـــولان فـــانكح فتـــاهم [6]، أن (خولان) مبتدأ ، (فانكح) خبره و قد دخل عليه الفاء ، و التقدير : هؤلاء خولان فانكح ، كما تقول : زيد فلتقم إليه ، أي : هذا زيد ، فدخول الفاء يدل علـــى أن وجود هذه القبيلة علة لأن يتزوج منها و يتقرب إليها لحسن نسائها و شرفها .
قال الطيبي : فرجع معنى قوله زيد فاضربه بالرفع إلى استحقاق زيـــد للضـــرب بمـــا اكتسب ما يستوجبه ، فإن ذلك معهود بين المخاطب و المتكلم فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب مثل قولـــه (**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ**) ، و لـــيس كذلك زيداً فاضربه لأنه من باب الاختصاص مع التأكيـــد كمـــا في قولـــه (**وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ**) [7] ، فصح قول المبرد و ليس هو مثل زيداً فاضربه .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .
(٢) العبارة في (أ) ، (ب) فيها سقط و تحريف ، و قد أصلحتها من البحر المحـــيط ٣ / ٤٨٢ إذ هـــي عبارته ، ذكرها المصنف من غير إشارة إلى قائلها .
(٣) الكشاف ١ / ٦١٢ .
(٤) النساء : ١٦ .
(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٧٢ . مع ملاحظة التصرف .
(٦) وكمالته : وأكرومة الحيين خلو كما هي ، قال في الخزانة : من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها ناظم .انظر الخزانة ١ / ٤٥٧ .
(٧) البقرة : ٤٠ .

و قال صاحب الفرائد : الأمر لا يصح أن يكون خبراً فيؤول إما بتقدير : فمقول فيهما اقطعوا ، أو أنّ المبتدأ لما كان متضمناً للشرط و أنه جواب له صح أن يكون خبراً كأنه قال : إن سرق فاقطعوا .

و قال ابن المنير : الاستقراء يدل على أنّ العامة لا تتفق في القراءة على غير الأفصح، وجدير بالقرآن ذلك وهو أحق به من كلام العرب ، و سيبويه يحاشي عن اعتقادورود القرآن عن الأفصح وحمله على الشاذ ، وهذا لفظ سيبويه لتعلم براءته من ذلك .

قال في باب الأمر والنهي بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب و تلخيصه : أنّ من بنى الاسم على فعل الأمر فذاك موضع اختيار النصب ، ثم قال : كالموضح لامتياز هذه الآية عما اختار فيه النصب و أما قوله عز وجل (**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ**) و (**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ**) فلم يبن [1] على الفعل لكنه على مثال (**مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ**) [2] ثم قال بعد (**فيها أنهار**) . يريد سيبويه تمييز هذه الآية عما يختار فيه النصب فإنه في هذه الآية ليس الاسم مبيناً على الفعل بخلاف غيرها ، ثم قال سيبويه : و إنما وقع المثل للحديث الذي ذكر بعده ، فكأنه قال : و من القصص مثل الجنة فهو محمول على هذا فكذلك (**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي**) لما قال تعالى (**سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا**) قال في جملة الفرائض (**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي**) ثم جاء (**فَٱجْلِدُوا**) بعد أن قضى فيهما الرفع ، يريد سيبويه إنه لم يكن الاسم مبنياً على الفعل المذكور بعد ، بل بني على محذوف وجاء الفعل طارئاً عليه .

قال سيبويه : و قد جاء :

و قائلةٍ خولان فانكح فتاهم

/ جاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر ، كذلك (**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ**) أي : فيما فرض عليكم ، و قد قرأ ناس (**وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ**) بالنصب و هو في العربية على ما ذكرت لك من القوة و لكن أبت العامة إلا الرفع . ٢٠٣ / أ

يريد أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنياً على الفعل غير معتمد على ما تقدم ، فكان قوياً بالنسبة إلى الرفع حيث بنى الاسم على الفعل لا على الرفع حين يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم ، فقد سبق منه أنه يخرجه عن الباب الذي يختار فيه النصب ، و التبس على الزمخشري لأنه ظن الكل باباً واحداً ألا تراه قال : زيداً

---

(١) في (أ) : يبين .

(٢) محمد : ١٥ .

فاضربه أحسن من رفع زيد ، رجح النصب مطلقاً ، و سيبويه صرح بأن الكلام في الآية مع الرفع مبني على كلام متقدم ، و حققه بأن الكلام واقع بعد قصص وأخبار ، و لو كان كما ظنه الزمخشري لم يحتج سيبويه إلى تقدير إضمار خبر بل يرفعه بالابتداء والأمر خبره ، فتلخص أنّ النصب له وجه واحد وهو بناء الاسم على الفعل ، و الرفع على وجهين أضعفهما : بناء الكلام على الفعل ، و أقواهما : رفعه بخبر مبتدأ محذوف ، فتحمل القراءة المشهورة على القوي .اهـ [١]

و ذكر أبو حيان نحو ذلك فقال : و أما قوله يعني الزمخشري في قراءة عيسى أن سيبويه فضلها على قراءة العامة فليس بصحيح ، و تعليله بقوله : فإن زيداً فاضربه أحسن من زيد فاضربه تعليل ليس بصحيح ، بل الذي ذكر سيبويه في كتابه أنهما تركيبان أحدهما زيداً و الثاني زيد فاضربه ، فالتركيب الأول اختار فيه النصب ثم جوز الرفع بالابتداء ، و التركيب الثاني منع أن يرتفع بالابتداء ، و تكون الجملة الأمرية خبراً له لأجل الفاء ، و أجاز نصبه على الاشتغال أو على الإغراء ، و ذكر أنه يستقيم رفعه على أن يكون جملتين ، و يكون زيد خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا زيد فاضربه ، ثم ذكر الآية فخرجها على حذف الخبر ، ودل كلامه على أن هذا التركيب لا يكون إلا على جملتين الأولى ابتدائية ، ثم ذكر قراءة ناس بالنصب و لم يرجحها على قراءة العامة إنما قال : وهي في العربية على ما ذكرت لك من القوة ، أي نصبها على الاشتغال أو على الإغراء و هو قوي لا ضعيف ، و قد منع سيبويه رفعه على الابتداء و الجملة الأمرية خبر لأجل الفاء ، و قد ذكرنا الترجيح بين رفعه على أنه مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدأه و بين نصبه على الاشتغال بأن الرفع يلزم منه حذف خبر واحد ، و النصب فيه حذف [٢] جملة و إضمار أخرى و زحلقة الفاء عن موضعها .اهـ [٣]

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : القطع في ربع دينار فصاعد ...)الحديث ٠

أخرجه الشيخان من حديث عائشة بلفظ : تقطع اليد في ربع دينار [٤] .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧٦ ، الانتصاف ١ / ٦١١ – ٦١٢ ، الكتاب لسيبويه ١ / ١٤٢ – ١٤٤ ٠

(٢) إضافة من البحر المحيط ٠

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٨٢ ٠

(٤) أخرجه البخاري في الحدود ، باب قول الله تعالى (و السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما) وفي كم يقطع ١٢ / ٩٦ رقم ٦٧٩١ ، و مسلم في الحدود ، باب حد السرقة ونصابها ٣ / ١٣١٢ رقم ١٦٨٤ مع اختلاف يسير ٠

قوله : (ويؤيده قراءة ابن مسعود (أيمانهما)) ٠

أخرجه ابن جرير وابن المنذر [١] .

قوله : (ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) اكتفى بتثنية المضاف إليه) .

قال الزجاج : وحقيقة هذا الباب أن ما كان في الشيء منه واحد لم يثن و لفظ به على الجمع لأنّ الإضافة تبينه فإذا قلت : أشبعت بطونهما ، علم أنّ للإثنين بطنين فقط . اهـ [٢]

قال الطيبي : فعلى هذا لا يستقيم تشبيه ما في الآية بقوله تعالى (**فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**) [٣] لأنّ لكل من السارق و السارقة يدين اثنين فيجوز الجمع و أن تقطع الأيدي كلها جميعاً من حيث ظاهر اللغة .اهـ [٤]

وكذا قال أبو حيان : لا يصح هذا التنظير لأن باب (**صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**) يطرد فيه وضع الجمع موضع التثنية ، لأنه ليس في الجسد منه إلا واحد بخلاف اليدين لا يطرد .اهـ [٥]

و قال الحلبي : هذا الرد ليس بشيء لأنّ الدليل دل على أن المراد اليمنيان .اهـ [٦]

و قال السفاقسي : التنظير صحيح لأن الدليل الشرعي قد قام على أنّ محل القطع اليمين ، و ليس في الجسد إلاّ يمين واحدة فجرت مجرى آحاد الجسد ، فجمعت كما جمع الوجه و الظهر و القلب ٠اهـ [٧]

قوله : (لأنه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فأمر بقطع يمينه) .

أخرجه البغوي و أبو نعيم في معرفة الصحابة من حديث الحارث بن عبد الله بن / ربيعة . [٨] ٢٠٣ / ب

قوله : ((جزاءً بما كسبا نكالاً من الله) منصوبان على المفعول له) .

قال أبو حيان : هذا ليس بجيد ، لأن المفعول له لا يتعدد إلا بحرف العطف إلا إذا كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل .اهـ [٩]

---

(١) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣١١ رقم ٩٣٠٦ ٠

(٢) معاني القرآن ٢ / ١٧٣ ٠

(٣) التحريم : ٤ ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٧٦ — ٦٧٧ ٠

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٨٣ ٠

(٦) الدر المصون ٤ / ٢٦٤ ٠

(٧) المجيد ٢ / ١٠ / أ ٠

(٨) لم أقف عليه ٠

(٩) البحر المحيط ٣ / ٤٨٤ ، و عبارته تختلف ٠

قوله : (قدم التعذيب على المغفرة ايتاءً على ترتيب ما سبق) .

قال الطيبي : يريد أنّ في الآية لفاً ونشراً .اهـ (١)

قوله : (أو لأن استحقاق التعذيب مقدم) .

قال ابن المنير : إنما قُدم لأن السياق للوعيد .اهـ (٢)

قال الطيبي : وهذا هو الحق لأن قوله تعالى (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) تذييل للكلام السابق من لدن قصة موسى عليه الصلاة و السلام و مقاتلته الجبارين ، و قصة قابيل و هابيل ، و أحكام قطاع الطريق ، و تحريض المؤمنين على الجهاد ، و قطع السارق ، و قد تخلص إلى نوع آخر من الكلام كأنه قيل : له الحكم سبحانه في ملكه كيف يشاء ، منع أو أعطى عذب أو عفا ، و هو على كل شيء قدير .اهـ (٣)

قوله : (الباء متعلقة بـ(قالوا) لا بـ(آمنا)) .

قال الشيخ سعد الدين : لفساده لفظاً ومعنى .

قال : وهو من الظهور بحيث لم يكن به حاجة إلى ذكره .اهـ (٤)

قوله : (أي إن أوتيتم هذا المحرف) .

زاد الكشاف : المُزال عن مواضعه (٥).

قال الطيبي : هذا ليس بمقول لهم ، بل المصنف وضعه موضع مقولهم كقولهم (إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ) .اهـ (٦)

وأقول : ما المانع أن يكون ذلك مقولهم ، فإنهم كانوا عالمين بأنهم حرفوه و معترفين بذلك فيما بينهم .

قوله : (روي أنّ شريفاً من خيبر زنا بشريفة ...) الحديث .

أخرجه البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة لكن ليس فيه أنهما من خيبر (٧) .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧٧ .

(٢) الانتصاف ١ / ٦١٣ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٧٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / أ .

(٥) الكشاف ١ / ٦١٣ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٧٨ .

(٧) دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٢٦٩ ، و الحديث أخرجه أبو داود في الحدود ، باب في رجم اليهوديين ٤ / ٥٩٨ رقم ٤٤٥٠ .

والتحميم : تسويد الوجه ، من الحمَمَة وهي الفحمة [١] .

قوله : (و قرئ بفتح السين على لفظ المصدر) .

قال الشيخ سعد الدين : وهو بمعنى المفعول .اهـ [٢]

قوله : (بين الحكم والإعراض) ٠

أحسن من قول صاحب الكشاف : بين أن يحكم بينهم و بين أن لا يحكم [٣] .

قال الطيبي : لأنّ الحريري [٤] منع مثل هذا التكرير في درة الغواص .

قال : يقولون : المال بين زيد و بين عمرو بتكرير (بين) فيوهمون فيه ، و الصواب : بين زيد و عمرو كما قال تعالى (**مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ**) [٥] ، و العلة فيه أن لفظة (بين) تقتضي الاشتراك ، و لا تدخل إلا على مثنى أو مجموع كقولك : المال بينهما و الدار بين الإخوة ، و أظن أنّ الذي أوهمهم لزوم تكرير (بين) مع الظاهر وجوبَ تكريره مع المضمر في مثل قوله تعالى (**هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ**) [٦] و قد وهموا في المماثلة بين الموطنين (و خفي عليهم الفرق الواضح بين الموضعين)[٧] وهو أنّ المعطوف على الضمير المجرور من شرط جوازه تكرير الجار فيه نحو مررت بك وبزيد .اهـ [٨]

قوله : ((وفيها حكم الله) حال من التوراة إن رفعتها بالظرف) .

زاد أبو البقاء : و العامل ما في (عند) من معنى الفعل ، و (**حُكۡمُ ٱللَّهِ**) مبتدأ أو معمول الظرف .اهـ [٩]

قال الشيخ سعد الدين : وجَعْلُ (**ٱلتَّوۡرَىٰةَ**) مرفوعاً بالظرف المصدر بالواو الحالية محل نظر ٠اهـ [١٠]

---

(١) النهاية ١ / ٤٤٤ ٠

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / أ ٠

(٣) الكشاف ١ / ٦١٤ ٠

(٤) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ، أبو محمد البصري ، الأديب الكبير صاحب المقامات الحريرية) (درة الغواص في أوهام الخواص) (ملحة الإعراب) توفي سنة ٥١٦ هـ ٠ الأعلام ٥ / ١٧٧ ٠

(٥) النحل : ٦٦ ٠

(٦) الكهف : ٧٨ ٠

(٧) إضافة من درة الغواص للحريري ٠

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٧٩ ، درة الغواص ص ٥٥ -٥٦ مع اختصار في عبارته ٠

(٩) الإملاء ١ / ٢١٦ ٠

(١٠) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب ٠

و إن جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن في الظرف الخبر ، قاله الطيبي [١] .

قوله : (وتأنيثها ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن التوراة اسم أعجمي و تاء التأنيث إنما تكون في العربي .اهـ [٢]

قوله : (كموماة) .

قال الجوهري : هي المفازة ، و أصلها مؤموة على وزن فعللة ، و هو مضاعف قلبت واوه ألفاً .اهـ [٣]

قوله : (ودوداة) .

قال الطيبي : ما وجدها في كتب اللغة ، و في الحاشية : أنها أرجوحة الصبي .اهـ [٤]

و قال الشيخ سعد الدين : هي الأرجوحة التي يلعب بها الصبيان [٥] .

قوله : (وبهذه الآية تمسك القائل به [٦]) .

قال الإمام : و تقريره أنه سبحانه قال في التوراة هدى و نور ، و المراد هدى و نور في أصول الشرع و فروعه ، و لو كان الحكم غير معتبر بالكلية لما كان فيه هدى و نور ، ولأنّ هذه الآية نزلت في مسألة الرجم فيجب أن تدخل الأحكام أيضاً في الهدى والنور .اهـ [٧]

وقال الطيبي : هذا / استدلال ضعيف لأنه يكفي في صدق كونها هدى (أن تكون هدى) [٨] قبل النسخ ، وأما مسألة الرجم فإنه ﷺ أمر أولاً بالرجم فلما أبوا دعا بالتوراة تقريراً .اهـ [٩]

٢٠٤ / أ

قوله : ((الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين مدحاً لهم) .

قال ابن المنير : لما كانت النبوة تستلزم الإسلام حملها [١٠] على المدح ، وفيه نظر ،

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧٩ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

(٣) لم أجده في الصحاح ، و انظر : لسان العرب ١٣ / ٢٢٤ (موم) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٠ ، و هي موجودة في كتاب العين للخليل (دادا ، دودى) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

(٦) أي القائل بشرع من قبلنا شرع لنا .

(٧) مفاتيح الغيب ٦ / ٣٠ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٦٨٥ .

(١٠) أي الزمخشري .

فالمدح يقع غالباً بصفة يتميز بها الممدوح عن غيره ، و لا يجوز أن يقتصر في مـــدح النبي ﷺ على كونه رجلاً مسلماً ، و الوجه أن الصفة تذكر لتعظيم في نفسها و ينوه بها إذا وصف بها عظيم القدر كما يعظم الموصوف بالصفة ، و منه وصف الأنبيـــاء بالصلاح في قوله تعالى (**وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ**) (١) و لذلك قال في الــذين يحملــون العرش (**وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ**) (٢) تعظيماً لقدر الإيمان و بعثاً للبشر على الــدخول فيــه ليساووهم فيه ، و قد قيل أوصاف الأشراف أشراف الأوصاف و قال :

و لئن مدحت محمد بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد . اهـ(٣)

قال العلم العراقي : و من أمثلته ما يكرر في الصافات (٤) عقب ذكر نبي بعد نبي (**إنه من عبادنا المؤمنين**) .اهـ

قال ابن المنير : فالنبوة أعظم من الإسلام ، فلولا حملها على هذا لخرجنا عن قــانون البلاغة في الترقي من الأدنى إلى الأعلى لا الترول من الأعلى إلى الأدنى ،و قــد قــال المتنبي :

شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها (٥)

فترل عن الشمس إلى الهلال ، و عن الدر إلى الزبرجد فمضغت الألسن عرض بلاغته و مزقت أديم صناعته لذلك .اهـ (٦)

وقال الطيبي بعد حكاية كلام ابن المنير : الذي يقتضي العجب من هذا الفاضل قولــه إنّ الصفة ذكرت لتعظيم نفسها و تنويه شأنها إذا وصف بها عظيم القــدر وليــست بصفة مدح ، فيقال : إذا لم تكن صفة مدح فهل تكون للتي للتفصيل و التمييــز ، أو للكشف و التوضيح ، أو للتقرير و التوكيد إذ لا خامس ، أم كيف يتسنى لــك مــا يقصد به من التعظيم أو التنويه و كونها مرغوباً بها إذا لم تحملها على المدح و تقول إذا كان النبيون صلوات الله و سلامه عليهم مع جلالة قدرهم و رفعة منصبهم يمــدحون بوصف الإسلام فما بال الغير ، فعند ذلك يحصل التنويه والترغيب .

---

(١) آل عمران ٣٩ .

(2) غافر : ٧ .

(٣) الانتصاف ١ / ٦١٥ – ٦١٦ .

(٤) في (أ) : الصفات .

(5) البيت للمتنبي . انظر : ديوان المتنبي ١ / ٥٢ .

(٦) الانتصاف ١ / ٦١٦ .

وإليه أشار صاحب المفتاح بقوله : لو أريد اختصاره لما انخرط في الذكر (وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ) إذ ليس أحد من مصدقي حملة العرش يرتاب في إيمانهم ، و وجه حسن ذكره إظهار شرف الإيمان و فضله و الترغيب فيه .اهـ [١]

و لخص الشيخ سعد الدين الكلام فقال : اعترض عليه بأنّ النبوة أعظم من الإسلام فكيف يمدح نبي بأنه رجل مسلم ، فالوجه أنه للتنويه بشأن الصفة و التنبيه على عظيم قدرها حيث وصف بها عظيم كما في وصف الأنبياء بالصلاح و الملائكة بالإيمان فإن أوصاف الأشراف أشراف [٢] الأوصاف ، و إلا فلا خفاء في أنّ النزول من الأعلى إلى الأدنى قصور في البلاغة .

قال : و الجواب أنّ المراد أنها صفة أجريت عليهم على طريق المدح دون التخصيص أو التوضيح لكن لقصد المدح لئلا يلزم ما ذكرتم بل لقصد التعريض باليهود و أنهم برآء من ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء كلهم .اهـ [٣]

قال الطيبي : ثم في إقران (ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ) بقوله (لِلَّذِينَ هَادُواْ) و الإرادة أن الأنبياء المسلمين يحملون اليهود على أحكام التوراة تصريح فيما عرض به أولاً .

قال : و الحاصل أنّ في كل من اللفظين واختصاصه بالذكر رمز إلى معنى و إشارة دقيقة على سبيل الإدماج [٤] .اهـ [٥]

قوله : (و (من) للتبيين) .

قال الطيبي : هذا لا يوافق تفسيره حيث قال : بسبب ... إلى آخره ، لأنّ (من) التبينية تستدعي موصولة ، و قد فسره بما ينبني عن كونها مصدرية لكن مراده تلخيص المعنى .اهـ [٦]

قوله : (ويداهنوا فيها) .

في الأساس : ومن المجاز أدهن في الأمر و داهن : صانع و لاين .اهـ [٧]

قوله : (كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم ، والظالمون في اليهود ، والفاسقون في النصارى) .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٨٠ ، و انظر : مفتاح العلوم ص ٣٩٤ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

(٤) في (أ) : الإمداح ، و التصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٨٠ .

(٦) السابق ١ / ٦٨٠ .

(٧) الأساس ١ / ٣٠٥ (دهن) .

(قيل : يلزم على هذا أنّ يكون المؤمنون أسوء حالاً من اليهود و النصارى) [(١)].

قال الطيبي : و يمكن أن يقال إن المسلمين إذا نسب إليهم / الكفر حمل على التشديد و التغليظ ، و الكافر إذا وصف بالظلم و الفسق أشعر بعتوهم في الكفر و تمردهم فيه .اهـ[(٢)] ٢٠٤ / ب

قوله : (معطوفة على (أن) وما في حيزها باعتبار المعنى) .

قال أبو حيان : هو من العطف على التوهم لا من العطف على المحل لأنه محصور و ليس هذا منه إذ طلب الرفع في الأول مفقود .اهـ [(٣)]

و عبارة الزجاج : العطف على موضع (**أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ**) و العامل فيها المعنى ، (**وكتبنا عليهم**) أي : قلنا لهم النفس بالنفس .اهـ [(٤)]

قوله : (العين مفقودة بالعين ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : يحمل هذا على (تفسير المعنى لا على)[(٥)] تفسير الإعراب ، لأن المجرور إذ وقع خبراً يكون العامل فيه الكون المطلق لا المقيد كما قرره هنا الحوفي و غيره ، أي : يستقر أخذها بالعين و نحوه .اهـ [(٦)]

قال الشيخ ولي الدين : وهذا من الزمخشري على حد ما قدره في البسملة من قوله اقرأ و لم يقدر ما قدره غيره .

قوله : (أو على أن المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله (بالنفس)) .

قال الطيبي : المعنى أنّ النفس هي[(٧)] مأخوذة بالنفس و العين معطوفة على هي .اهـ[(٨)]

قوله : (أي : و اتبعناهم على آثارهم [فحذف المفعول ...) إلى آخره .

قال الطيبي : إشارة إلى أنّ الأصل : قفيناهم على آثارهم] [(٩)] كقولك : قفيته بفلان .اهـ[(١٠)]

و قال أبو حيان : هذا الكلام يحتاج إلى تأمل فإنه جعل (**وَقَفَّيْنَا**) متعدياً لمفعول بنفسه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٨٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٩٥ . و العبارة متصرف فيها .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٧٩ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٤٩٤ .

(٧) ساقط من (ب) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

ثم عداه لثان بالباء [١] قل أن يوجد حتى زعم بعضهم أنه لا يجوز ، و قوله إن المفعول الأول محذوف و الجار و المجرور كالساد مسده لا يتجه لأن المفعول به الصريح لا يسد مسده الظرف .اهـ [٢]

قوله : (على أنّ (أن) موصولة بالأمر) .

قال الشيخ سعد الدين : جرت عادة صاحب الكشاف بتجويز صلة (أن) بالأمر و النهي ، و معناه مصدر طلبي و لا بد له من موقع من الإعراب ، و هو هنا بالنصب عطفاً على الإنجيل ، كأنه قيل : آتيناه الإنجيل ، و الحكم الطلبي من أهل الكتاب و حاصله : أنّا أمرنا بأن [يحكم أهل الكتاب فلذا قدره كذلك .

قال : ولا يخفى أنّ الكلام بعد موضع حقاً ، وقد حققه في سورة نوح ، قوله (**إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ**) أنّ أن الناصبة للمضارع ، و المعنى : إنا أرسلنا نوحاً بأن أنذر قومك ، أي بأن قلنا له أن أنذر قومك ، أي الأمر بالإنذار ، و على هذا يكون المعنى : وآتينا الأمر بأن يحكم أهل الإنجيل ، وهو معنى أمرنا بأن] [٣] يحكم أهل الإنجيل .اهـ [٤]

قوله : (وقرى ببنية المفعول) .

أي : ومهيمَناً بفتح الميم .

قال الطيبي : فعلى هذا لا يكون فيه ضمير ، و الضمير في (**عَلَيۡهِ**) يعود إلى الكتاب الأول ، و على قراءة كسر الميم فيه ضمير يعود إلى الكتاب الأول و ضمير (**عَلَيۡهِ**) إلى الكتاب الثاني . اهـ [٥]

قوله : (أو الحفاظ في كل عصر) .

قال الطيبي : هذا أيضاً من حفظ الله سبحانه ، و في الحقيقة الحافظ هو الله وحده لقوله تعالى (**إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**) [٦] .اهـ [٧]

قوله : (فـ(عن) صلة لـ(ألا تتبع) لتضمنه معنى لا تنحرف) .

---

(١) في البحر المحيط : و تعدية المتعدي لمفعول بالباء لثان قل أن يوجد .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٩٨ – ٤٩٩ .وقد تصرف المؤلف في العبارة تصرفاً كبيراً و مشيناً .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢٠ / ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

(٦) الحجر : ٩ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦٨٤ .

قال الطيبي : المعمول عليه في التضمين إيقاع الفعل المضمن فيه حالاً و إقامة المضمن مقامه لتعم الفائدة .

قال صاحب الكشاف في سورة الكهف : الغرض في هذا الأسلوب إعطاء مجموع معنيين ، و ذلك أقوى من إعطاء معنى واحد .اهـ [١]

قال الطيبي : فإن قلت هلا حمله على الحال ليكون المعنى : لا تتبع أهواءهم منحرفاً عما جاءك من الحق ؟ قلت : المقام يستدعي ذم القوم و هذا أدخل في الذم ، كأنه نهى عن الانحراف عن الحق مطلقاً ثم أتى بما ظهر أن ذلك الانحراف هو متابعة أهواء أولئك الزائغين إيذاناً بأن أولئك أعلام في الانحراف عن الحق ، و لا كذلك الحال فإنه قيد للفعل فيوهم أنه يجوز المتابعة إذا زال الانحراف ، و يقرب منه قولك : هل أدلك على أفضل الناس و أكرمهم فلان ، فإنه أبلغ من قولك : هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل .اهـ [٢]

قوله : (واستدل به على أنا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة) .

قال الشيخ سعد الدين : وجه الدلالة أنّ الخطاب يعم الأمم ، و المعنى لكل أمة لا لكل / أحد من أفراد الأمة ، فيكون لكل أمة دين يخصها ، و لو كانت متعبدة بشريعة أخرى لم يكن ذلك الاختصاص .

٢٠٥ / أ

قال : و الجواب بعد تسليم دلالة الإلزام على الاختصاص الحصري منع الملازمة لجواز أن نكون متعبدين بشرائع من قبلنا مع زيادة خصوصيات في ديننا بها يكون الاختصاص .اهـ [٣]

قال الإمام : الخطاب في قوله تعالى (**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً**) الأمم الثلاث ، أمة موسى و أمة عيسى و أمة محمد ﷺ ، لأن الآيات السابقة و اللاحقة فيهم .

وقال : الشرعة : عبارة عن مطلق الشريعة ، و المنهاج : عن مكارم الشريعة .

وقال : فإن قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى (**شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا**) إلى قوله تعالى (**أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ**) [٤] و قال تعالى (**أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ**) [٥] ؟ فالجواب : أنّ الثانية مصروفة إلى ما

---

(١) الكشاف ٢ / ٤٨١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٨٤ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٢٠ / ب .

(٤) الشورى : ١٣ .

(٥) الأنعام : ٩٠ .

يتعلق بأصول الدين ، و الأولى بفروعه ٠اهـ [١]

قال الراغب في الجمع بين الآيتين : الذي استوى فيه الشرائع هو أصل الإيمان و الإسلام أعني التوحيد و الصلاة و الزكاة و الصوم ، فإن أصول هذه الأشياء لا ينفك منها شرع بوجه ، و أما الذي ذكر أنه تفرد كل واحد من الأنبياء به ففروع العبادات من كيفياتها و كمياتها فإن ذلك مشروع على حسب مصالح كل واحد و على مقتضى الحكمة في الأزمنة المختلفة .اهـ [٢]

قوله : (استئناف فيه تعليل الأمر ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني هو جواب ما تعقبه بسؤال مورده (**فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ**) ما هو مترتب عليه بالفاء يعني أنه تعالى لما خاطب الأمم من المسلمين و اليهود و النصارى و غيرهم بقوله (**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً**) أي شريعة بحسب ما تقتضيه الأوقات من المصالح لنختبركم أيكم يعتقد أنها حكمة من الله تعالى ، و إن خفي عليه وجه الحكمة فيستبق إلى ما شرعه الله تعالى في كل وقت و أيكم لا يتبع هواه ، و اتجه لهم أن يسألوا ما تلك الحكمة ومن يعلم حقيقتها ؟ فأجيبوا إذا ما رجعتم إلى الله تعالى في دار الجزاء فيجازيكم إما بالثواب أو بالعقاب ليفصل بين المحق و المبطل و بين العالم و المفرط فحينئذ تعلمون وجه الحكمة فيه و لا تشكون فيه .اهـ [٣]

قوله : (عطف على (الكتاب) ...) إلى آخره .

قال الطيبي : لو جعل عطفاً على (**فاحكم**) من حيث المعنى ليكون التكرير لإناطة قوله تعالى (**و احذرهم أن يفتنوك**) كان أحسن .اهـ [٤]

قوله : (روي أن أحبار اليهود قالوا : اذهبوا بنا إلى محمد ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم و البيهقي في الدلائل عن ابن عباس [٥] .

قوله : (وفيه دلالة على التعظيم كما في التكرير) .

قال الطيبي : يعني كما يدل التكرير على ذلك كذلك حكم البعض ، و هو استعارة

---

(١) مفاتيح الغيب ٦ / ٤٣ — ٤٤ ٠ مع التصرف الكبير ٠

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٨٥ ٠

(٤) السابق ٠

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٧٠ رقم ٩٤٧٥ ، وابن أبي حاتم ٤ / ١١٥٤ رقم ٦٤٩٨ ٠ و البيهقي في الدلائل ٢ / ٣٣٦ ٠

تمليحية ضد التهكمية [١] .اهـ [٢]

قوله : (و نظيره قوله لبيد : أو يرتبط بعض النفوس حمامها) ٠

هو من معلقته المشهورة وصدره :

تَرَّاكُ أمكنةٍ إذا لم أَرضَها

و قبله :

أو لم تكن تدري نوار بأنني وصالُ عقد حبائلٍ جَذَّامُها ٠

قال الطيبي : تراك : مرتفع تباعاً لوصال وجذام ، أَو يرتبطْ : عطف على أرضها ، أي ألم تدر المحبوبة أني وصال عقد من يحاول مودتي، و قطاع لمن يقطع محبتي ، و أني جوال الفيافي قطاع المهامه ، وأني تراك أمكنه إذا لم أرضها و لم يقدر أني أموت فيها ، يعني أنه يجتهد في الرحلة إذا لم تعق العوائق .

و قال الزوزني [٣] : المعنى أترك الأماكن أجتويها إلا أن أموت . اهـ [٤]

و قال الشيخ سعد الدين : المعنى أترك الأمكنة على تقدير انتفاء الرضى و الموت جميعاً أما إذا حصل الرضى أو الموت فلا ترك .اهـ [٥]

و قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات : المعنى أني أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما أكره إلا أن يدركني الموت فيحبسني ترتبط نفسي ، و الحمام : الموت ، ويقال : القدر٠

وجزم يرتبط عطفاً على قوله إذا لم أرضها ، هذا أجود الأقوال ، والمعنى على هذا : إذا لم أرضها وإذا لم يرتبط بعض النفوس حمامها ٠

وقيل : إن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه رد الفعل إلى أصله لأن أصل / الأفعال أن لا تعرب ، و إنما أعربت للمضارعة ٠ ٢٠٥ / ب

وقيل : في موضع نصب و معنى (أو) معنى (إلا أن) ، و المعنى : إلا أن يرتبط

---

(١) الاستعارة التمليحية و التهكمية هما من الاستعارة العنادية و هي: التي لايمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيهما كاجتماع النور و الظلمة ٠

فالاستعارة التمليحية مثل أن تقول : رأيت أسداً ، تريد جباناً ، قاصداً التمليح و الظرافة ٠

و الاستعارة التهكمية مثل قوله تعالى (فبشرهم بعذاب أليم) أي : أنذرهم ، فاستعيرت البشارة للإنذار على سبيل التهكم ٠ انظر : الإيضاح للقزويني ص ٢٩٥ – ٢٩٦ ، جواهر البلاغة للهاشمي ٣٢٥ – ٣٢٦ ٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٨٦ ٠

(٣) في (أ) ، (ب) : المرزوقي وهو تصحيف والصواب ما أثبته ، و الزوزني هو : حسين بن أحمد بن حسين ، عالم بالأدب له شرح على المعلقات السبع ، توفي سنة ٤٨٦ هـ ٠انظر : الأعلام ٢ / ٢٣١ ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٥ ، و انظر : ديوان لبيد بشرح الطوسي ص ٢٢٦ ، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٥٦ ٠

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١١ / أ ٠

بعض النفوس حمامها ، إلا أنه أسكن لأنه رد الفعل أيضاً إلى أصله .

قال : وإنما اخترنا القول الأول لأن أبا العباس قال : لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعته الأسماء ، و صار الإعراب فيه يفرق بين المعاني فلو جاز أن يسكنه لجاز أن يسكن الأسم و لو جاز أن يسكن الاسم لما بينت المعاني .اهـ [١]

قوله : (واستضعف ذلك في غير الشعر) .

قال أبو حيان : حسنه في الآية شبه (**يبغون**) برأس الفاصلة .اهـ [٢]

قوله : (أي عندهم) .

قال أبو البقاء : (**لقوم**) هو في المعنى : عند قوم يوقنون ، و ليس المعنى أن الحكم لهم و إنما المعنى أنّ الموقن يتدبر حكم الله تعالى فيحسن عنده ، ومثلـه (**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ**)[٣] .

وقيل : هي على أصلها ، أي : حكم الله تعالى للمؤمنين على الكافرين .اهـ [٤]

قال الطيبي : فقول المصنف (هم الذين يتدبرون الأمور ...) إلى آخره هو معنى قول أبي البقاء : إنّ الموقن يتدبر حكم الله تعالى فيحسن عنده ، أي : هم الذين ينتفعون به .اهـ [٥]

قوله : (لا أحسن حكماً من الله تعالى) .

قال الطيبي : إشارة إلى أنّ الاستفهام في قوله تعالى (**وَمَنْ أَحْسَنُ**) للإنكار ، و الجملة حال مقررة لجهة الإشكال ، و الخطاب عام ، أي : أتبتغون حكم أهل الجاهلية و الحال أنه لا أحسن حكماً من الله تعالى لمن له إيقان يتدبر حكم الله و يعلم أنه لا أعدل من الله تعالى .اهـ [٦]

قال أبو البقاء : (**وَمَنْ أَحْسَنُ**) مبتدأ و خبر ، و هو استفهام في معنى النفي .اهـ [٧]

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : (لا تتراءى ناراهما ...)).

أخرج أبو داود و الترمذي و النسائي عن جرير بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث

---

(١) شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس ص ٤١٧ – ٤١٨

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥٠٥ ، وعبارته تختلف .

(٣) الحجر : ٧٧

(٤) الإملاء ١ / ٢١٨ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٨٦ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٨٦ .

(٧) الإملاء ١ / ٢١٨ .

سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر لهم بنصف العقل ، وقال أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ٠قـالوا : يـا رسول الله و لم ؟ قال : لا تراءى ناراهما [١].

قال في النهاية : الترائي : تفاعل من الرؤية ، يقال : تراءى القوم ، إذا رأى بعضهم بعضاً ، و إسناد الترائي إلى النار مجاز ، من قولهم داري تنظر إلى دار فلان ، أي : تقابلها ٠ يقول : ناراهما مختلفتان ، هذه تدعوا إلى الله تعالى ، و هذه تدعوا إلى الشيطان فكيف يتفقان ، والأصل في تراءى : تتراءى ، فحذف إحدى التأين تخفيفـاً ، والمعنى : لا ينبغي لمسلم أن يترل بالموضع الذي إذا أوقدت فيه ناره تظهر لنار المشرك إذا أوقـدها مترله ، و لكنه يترل [٢] مع المسلمين في دارهم .اهـ [٣]

قوله : (وتكون الدولة للكفار) .

قال الطيبي : لم يفرق المصنف بين الدولة و الدائرة ، و فرق بينهما الراغب حيث قال : الدائرة : عبارة عن الخط المحيط ، ثم عبر بها عن الحادثة ، و إنما يقال في المكـروه ، ويقال دولة في المحبوب .اهـ [٤]

قوله : (روي أن عبادة ابن الصامت قال لرسول الله ﷺ : إن لي موالي ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير من حديث عطية[٥] ، وأخرجه ابن إسحاق عن عبادة بن الصامت .

قوله : (يقطع شأفة اليهود) .

قال الجوهري : الشأفة : قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوىفتذهب ، يقال في المثل : استأصل الله شأفته ، أي : أذهبه الله تعالى كما أذهب تلك بالكي .اهـ [٦]

قوله : (أو الأمر بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم) .

قال الطيبي : عطف على قوله (أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ) يقطع شأفة اليهود ، فعلى الأول

---

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد ،باب النهي عن قتل من اعتصم بالسـجود ٣ / ١٠٤ رقـم ٢٦٤٥ ، و الترمذي في السير ،باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين ٤ / ١٣٢ رقم ١٦٠٤ ، و النسـائي في القسامة ، باب القود بغير حديدة ٤ / ٢٢٩ رقم ٦٩٨٢ ٠قال الألباني في الإرواء ٥ / ٣٠ رقـم ١٢٠٧ : صحيح ٠

(٢) ساقطة من (أ) ، (ب) ، و أضفتها من النهاية ٠

(٣) النهاية ٢ / ١٧٧ ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ ٠

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٧٢ رقم ٩٤٧٩ ٠

(٦) الصحاح ٤ / ١٣٧٩ (شأف) ٠

الأمر بمعنى الشأن ، وعلى الثاني أحد الأمور .اهـ [١]

قوله [٢] : (على [٣] أنه كلام مبتدأ) .

قال الطيبي : المعنى عسى الله أن يأتي بالفتح فيصير الكافرون نادمين ، و يقول الذين آمنوا تشفياً عن الغيظ : أهولاء الذين أقسموا و كيت و كيت .اهـ [٤]

قوله : (عطفاً على (أن يأتي) باعتبار المعنى) .

اقتصر في الكشاف على قوله : عطفاً على (**أن يأتي**) ، فزاد المصنف قوله : باعتبار المعنى تحقيقاً لما هو المراد .

قال الحلبي : في إعرابه لم يعترض أبو حيان على الكشاف بشيء ، وقد رد ذلك بأنه يلزم عطف ما لا يجوز أن يكون خبراً على ما / هو خبر ، و ذلك أن قوله تعالى (**أَن يَأْتِيَ**) خبر (عسى) و هو صحيح ، لأنّ فيه رابطاً عائداً على اسم (عسى) و هو ضمير الباري تعالى ، و قوله (**وَيَقُولُ**) ليس فيه ضمير يعود على اسم (عسى) فكيف يصح جعله خبراً ؟ وقد اعتذر من أجاز ذلك عنه بثلاثة أوجه : ٢٠٦/أ

أحدها : أنه من باب العطف على المعنى ، و المعنى : فعسى أن يأتي الله بالفتح و يقول الذين آمنوا ، فتكون (عسى) تامة لإسنادها إلى (أنْ) و ما في حيزها فلا تحتاج حينئذ إلى رابط ، و هذا قريب من قولهم العطف على التوهم نحو [٥] (**فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ**) [٦] .

الثاني : أن يأتي بدل من اسم الله تعالى لا خبر ، و تكون (عسى) حينئذ تامة ، كأنه قيل : فعسى أن يقول الذين آمنوا .

و هذان الوجهان منقولان عن أبي علي الفارسي ، إلا أنّ الثاني لا يصح لأنهم نصوا على أن عسى و أخلولق و أوشك من بين سائر أخواتها يجوز أن تكون تامة بشرط أن يكون مرفوعها [٧] (أن يفعل) ، قالوا : ليوجد في الصورة مسند و مسند إليه كما قالوا ذلك في ظن و أخواتها إنّ (أنْ) و (أنّ) تسد مسد مفعوليها [٨] .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ .

(٥) ساقط من (ب) .

(٦) المنافقون : ١٠ .

(٧) في (أ) ، (ب) : مرفوعا ، والتصويب من الدر المصون .

(٨) في (أ) : مفعولها ، و التصويب من (ب) ، ومن الدر المصون .

و الثالث : أن ثَمَّ ضميراً محذوفاً هو مصحح لوقوع (وَيَقُول) خبراً عن (عسى) ، و التقدير : ويقول الذين آمنوا به ، أي : بالله ، ثم حذف للعلم به . ذكر ذلك أبو البقاء [١].

و قال ابن عطية بعد حكايته نصب (وَيَقُول) عطفاً على (يَأْتِي) : و عندي في منع (عسى الله أن يقول المؤمنون) نظرٌ ، إذ الله تعالى يُصيرهم يقولون ذلك بنصره و إظهار دينه [٢].

قال الحلبي : قول [٣] ابن عطية في ذلك يشبه قول أبي البقاء في كونه قدر ضميراً عائداً على اسم عسى يصح به الربط .اهـ [٤]

و قال الطيبي : فإن قيل : كيف يجوز أن يقال : عسى الله أن يقول الذين آمنوا ، لأنّ (أن يَأْتِيَ)خبر (عسى) و المعطوف عليه في حكمه فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم (عسى) و لا ضمير في قوله تعالى (وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) فيصير كقولك : عسى الله أن (يأتي بالفتح و) [٥] يقول الذين آمنوا ؟ قيل : هو محمول على المعنى ، لأنّ معنى (فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ) و معنى عسى الله أن يأتي بالفتح واحد [٦] ، كأنه قال : عسى أن يأتي الله بالفتح و يقول الذين آمنوا ، كما قال (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن) ، و أن يبدل (أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ)من اسم الله تعالى كما أبدل (أَنْ أَذْكُرَهُۥ) من الضمير في قوله تعالى (وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ) [٧] ، أو يعطف على لفظ (أن يَأْتِيَ) على حذف الضمير ، أي : و يقول الذين آمنوا به ، أو يعطف على الفتح ، أي : عسى الله أن يأتي بالفتح و بأن يقول الذين آمنوا ، و قريب من كل ذلك ما ذكره أبو البقاء .اهـ [٨]

قوله: (أو على الفتح ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : هذا لا يصح لأنه قد فصل بينهما بقوله (أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ) ، و

---

(١) الإملاء ١ / ٢١٩ .

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٢٠٧ .

(٣) في (ب) : قال .

(٤) الدر المصون ٤ / ٣٠٤ — ٣٠٥ .

(٥) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب .

(٦) هكذا العبارة في النواهد ، وهي غير مكتملة في فتوح الغيب ، و لعل الصواب : ومعنى عسى الله أن يقول الذين آمنوا .

(٧) الكهف : ٦٣ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ و العبارة فيها زيادة عما في فتوح الغيب .

المعطوف على المصدر من تمامه فلا يفصل بينهما ، و بقوله (**فَيُصْبِحُوا**) [إلى آخره و ذلك أجنبي من المتعاطفين لأن الظاهر عطف (**فَيُصْبِحُوا**)] [1] على (**يَأْتِي**) و الفصل بالأجنبي لا يجوز .اهـ [2]

قوله : (و هو كذلك في الإمام) .

قال الحلبي : نقل غيره أنها في مصاحف الشام و المدينة (يرتدد) بدالين ، و في الباقية (**يرتد**) بدال واحدة ، و كل قارئ وافق مصحفه .اهـ [3]

قوله : (و ذو الخمار) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنه كان له حمار يقول له قف فيقف و سر فيسير ، و كانت النساء يتعطرن بروث حماره ، و قيل يعقدن روث حماره بخمورهن ، فسمي ذو الخمار بالخاء المعجمة .اهـ [4]

قوله : (الأسود العنسي) .

بفتح العين و سكون النون ، منسوب إلى عنس و هو يزيد بن مدحج بن أزد بن زيد بن يشجب .

قوله : (مسيلمة تنبأ و كتب إلى رسول الله ﷺ (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد : فإنّ الأرض نصفها لي و نصفها لك .

فأجاب : من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد : فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين) . [5]

قوله : (طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله ﷺ خالد ...) .

الصواب : فبعث إليه أبو بكر خالد .

قوله : (جبله بن الأيهم تنصر و سار إلى الشام) .

الجمهور أنه مات على ردته ، و ذكرت طائفة أنه عاد إلى الإسلام .

وروى الواقدي : أنّ عمر بن الخطاب كتب كتاباً إلى أجناد الشام أن جبلة ورد إليّ في سراة قومه و أسلم فأكرمته ثم سار إلى مكة فطاف فوطئ إزاره رجل من بني فزارة / فلطمه جبلة فهشم أنفه و كسر ثناياه فاستعدى الفزاري على جبلة إلي فحكمت إما العفو و إما القصاص فقال : اتقتص مني و أنا ملك و هو سوقة ، فقلت : شملك و

٢٠٦ / ب

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١٠ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٣٠٦ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢١ / ب .

(٥) لا يوجد تعليق ، وقد ذكره الطبري في تأريخه ٣ / ١٤٦ .

إياه الإسلام فما تفضله إلا بالعاقبة ، فسأل جبلة التأخير إلى الغد فلما كان من الليل ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتداً ، وفي رواية أنه ندم على ما فعل وأنشد :

تنصرت بعد الحق عاراً للطمة ... و لم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فأدركني فيها لجاج حمية ... فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني ... صبرت على القول الذي قاله عمر .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة و السلام أشار إلى أبي موسى و قال : هم قوم هذا) .

أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده و الطبراني و الحاكم و صححه من حديث عياض بن عمر الأشعري (١) .

قوله : (وقيل : الفرس ، لأنه عليه الصلاة و السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال : هذا و ذووه) .

قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه هكذا ، و لعله وهم ، و إنما ورد ذلك في قوله تعالى آخر سورة القتال (**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ**) (٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة .اهـ

قوله : (واستعماله مع على) .

قال الطيبي : أي استعير على بدل اللام ليؤذن بأنهم علوا غيرهم من المؤمنين في التواضع حتى علوهم بهذه الصفة .اهـ (٣)

قوله : (أو حال بمعنى أنهم مجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين) .

قال الحلبي : تبعه الشيخ أبو حيان و لم ينكر عليه ، و فيه نظر لأنهم نصوا على أن المضارع المنفي بـ(لا) أو (ما) كالمثبت في أنه لا يجوز أن تباشره واو الحال و هذا كما ترى مضارع منفي بـ(لا) ، إلا أن يقال إنّ ذلك الشرط غير مجمع عليه .اهـ (٤)

وقال الطيبي : فإن قلت : أي فرق بين أن يكون قوله (**وَلَا يَخَافُونَ**) حالاً و بين أن يكون عطفاً ؟ قلت : إذا جعل حالاً كان قيدا لـ(**يُجَاهِدُونَ**) (٥) فيكون تعريضاً

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٣٨٧ رقم ٣٢٢٦١ ، و الطبراني في الكبير ١٧ / ٣٧١ رقم ١٠١٦ ، و الحاكم في التفسير ٢ / ٣١٣ رقم ٣٢٢٠ و قال : حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه .ووافقه الذهبي .

(٢) محمد : ٣٨ .

(٣) فتوح الغيب ١/ ٦٨٨ .

(٤) الدر المصون ٤ / ٣١١ .

(٥) في (أ) : المجاهدون .

بمن يجاهد و لم يكن حاله كذلك ، و من ثم قال : و حالهم خلاف حال المنافقين ، و إذا جعل عطفاً كان تتميماً لمعنى (**يجاهدون**) فيفيد المبالغة و الاستيعاب .اهـ [١]

قوله : (و فيها و في تنكير (لائم) مبالغتان) .

قال الطيبي : لأنه ينتفي بانتفاء الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع اللومات لأن النكرة في سياق النفي تعم ، ثم إذا انضم معها تنكير فاعلها يستوعب انتفاء خوف جميع اللوام ، و هذا تتميم في تتميم ، أي : لا يخافون شيئاً من اللوم من أحد من اللوام .اهـ [٢]

قوله : (لما نهى موالاة الكفرة ذكر عقبه من هو حقيق بها) .

قال الطيبي : إشارة إلى اتصال قوله (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ**) بقوله تعالى (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ**) و ما توسط بينهما من الآيات (لشد من المضاد) [٣] النهي .اهـ [٤]

قوله : (وإنما قال (وليكم) ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أنّ الولاية لله على الأصالة ، ولرسوله وللمؤمنين على التبع) .

قال صاحب الفرائد : و ما ذكره بعيد عن قاعدة الكلام ، لأنه جعل ما يستوي فيه الواحد و الجمع جمعاً و هو الولي ، و يمكن أن يقال التقدير : إنما وليكم الله و كذلك رسوله و المؤمنون [٥] ، فحذف الخبر لدلالة السابق عليه ، و فائدة التفصيل في الخبر هي التنبيه على أن كونهم أولياء بعد كونه ولياً لهم لجعله إياهم أولياء ففي الحقيقة هو الولي .اهـ [٦]

و قال الطيبي : مراد المصنف غير ما قدره لا أن قوله (**وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ**) [جمع لأنه هرب من هذا المعنى إلى التبعية فكأنه قال إنما وليكم الله] [٧] و كذلك رسوله و المؤمنون لتصح التبعية ، ففيه ما ذكر صاحب الفرائد رعاية حسن الأدب مع حضرة الرسالة ، لأن ذكر المؤمنين بعد ذكر الرسول حينئذ لم يكن للتبعية بل لمجرد الأفضلية .اهـ [٨]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٨٩ .

(٢) السابق ١ / ٦٩٠ .

(٣) العبارة بين القوسين غيرو اضحة في جميع النسخ و فتوح الغيب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

(٥) في (أ) : و المؤمنين .

(٦) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ /٦٩٠ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

قلت : و بهذا التقرير يعلم أنّ قول الحلبي : و يحتمل وجهاً آخر و هو أنّ ولي بزنة فعيل ، وفعيل قد نص أهل اللسان أنه يقع للواحد / و الاثنين و الجمع تذكيراً و تأنيثاً بلفظ واحد كصديق [1] ، غيرُ واقع موقعه ، لأن الكلام في سر بياني وهو نكتة العدول من لفظ إلى لفظ .

٢٠٧ / أ

قوله : (صفة للذين آمنوا) .

لم يذكره الزمخشري بل اقتصر على البدل .

وقال أبو حيان : لا أدري ما الذي منعه من الصفة إذ هي المتبادر إلى الذهن ، و لأنّ المبدل منه في نية الطرح و لا يصح هنا طرح الذين آمنوا لأنه الوصف الذي يترتب عليه صحة ما بعده من الأوصاف .اهـ [2]

و قال الحلبي : لا نسلم أن المتبادر إلى الذهن الوصف ، بل البدل هو المتبادر أيضاً فإن الوصف بالموصول على خلاف الأصل ، لأنه مؤول بالمشتق و ليس بمشتق ، و لا نسلم أن المبدل منه على نية الطرح و هو المنقول عن سيبويه .اهـ [3]

وقال الطيبي : إنما عدل عن الوصف لأنّ الموصول وصلة إلى وصف المعارف بالجمل ، و الوصف لا يوصف إلا بالتأويل ، و لذلك قال القاضي : (**ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ**) صفة للذين آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم .اهـ [4]

و قال الشيخ سعد الدين : لم يجعله وصفاً لاشتراك الموصلين في كونهما وصفين ، و الوصف لا يوصف إلا إذا أجري مجرى الاسم كالمؤمن مثلاً .اهـ [5]

قوله : (نزلت في علي حين سأله سائل ...) الحديث .

أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس و عمار بن ياسر ، و ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل ، و الثعلبي عن أبي ذر ، و الحاكم في علوم الحديث عن علي .[6]

قوله : (نزلت في رفاعة ...) إلى آخره .

---

(١) الدر المصون ٤ / ٣١٣ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١٤ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٤١٤ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / أ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤ / ١١٦٢ رقم ٦٥٤٧ ، و الحاكم في علوم الحديث ١ / ١٠٢ ، و الثعلبي ٤ / ٨٠ – ٨١ .

قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٦٤٩ : وفي إسناده خالد بن يزيد العمري و هو متروك ، و رواه الثعلبي من حديث أبي ذر مطولاً و إسناده ساقط .

أخرجه بن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن ابن عباس [١] .

قوله : (أي اتخذوا الصلاة أو المناداة) .

قال الحلبي : في الوجه الثاني بُعد إذ لا حاجة تدعو إليه مع التصريح بما يصلح أن يعود الضمير عليه بخلاف قوله تعالى (**اعدلوا هو أقرب للتقوى**) [٢] .اهـــ [٣]

قوله : (وفيه دليل على أنّ الأذان مشروع للصلاة) .

قال الشيخ سعد الدين : من جهة أنه لما دل على اتخاذ المناداة هزوًا مـــن منكـــرات الشرع دل على أن المناداة المذكورة من معروفاته ٠اهـــ [٤]

و عبارة الكشاف : فيه دليـــل علـــى ثبـــوت الأذان بـــنص الكتـــاب ؛ لا بالمنـــام وحده .اهـــ [٥]

قال الطيبي : و ذلك أنه تعالى أخبر أن نداء الصلاة سبب لاتخاذهم إياهـــا هـــزواً ، و علله بجهلهم ، فدلت الآية على سبيل الإدماج و إشارة النص على ثبوته ٠

قال : و لقائل أن يقول إن قوله تعالى (**وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا**) إخبار بحصول الاستهزاء عند النداء و الظاهر أن يكون الأذان قبل نزول الآيـــة ، و الواقـــع كذلك لأنّ الأذان شرع عند مقدم النبي ﷺ المدينة ٠اهـــ [٦]

و كذا قال أبو حيان : لا دليل في ذلك على مشروعيته لأنه قـــال (**وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ**) و لم يقل و نادوا على سبيل الأمر و إنما هذه جملة شرطية دلت على ســـبق المشروعية لا على إنشائها بالشرط .اهـــ [٧]

و قال الشيخ ولي الدين العراقي : و لا شك أن فيه دليلاً على مشروعيته و إن لم يكن بصيغة الأمر ، و لا يلزم من كونه دليلاً على المشروعية أن لا يفعل إلا بعد نزول الآية فتزول الآية على وفق ما فعل دليل على مشروعيته ٠

قال : و هذا استنباط حسن لا ينبغي إنكاره .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤ / ١١٦٣ و ليس فيه أنه عن ابن عباس ، و ابن جريـــر في تفســـيره ٤ / ٦ / ٣٩١ رقم ٩٥٢٦ ٠

(٢) المائدة : ٨ ٠

(٣) الدر المصون ٤ / ٣١٧ ٠

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / أ ٠

(٥) الكشاف ١ / ٦٢٤ ٠

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩١ ٠

(٧) البحر المحيط ٣ / ٥١٦ ٠

قلت : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب الزهري قال : قد ذكر الله الأذان في كتابه فقال (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ) [١].

قوله : (روي أنّ نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله قال : أحرق الله الكاذب ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن السدي [٢] .

قوله : (وأن أكثركم [٣] فاسقون) عطف على (أن آمنا)) .

قال أبو حيان : ذكروا في موضع (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ) سبعة وجوه ، و يظهر وجه ثـامن و لعله يكون الأرجح و ذلك أن (نقم) أصلها أن تتعدى بـ(على) ، تقول : نقمـت على الرجل أنقم ثم تبنى منها أفتعل فتعدى إذ ذاك بـ(من) و تضمن معنى الإصـابة بالمكروه ، قال تعالى (وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ) [٤] ، و مناسبة التضمين فيها أنّ من عاب على شخص فعله فهو كاره له لا محالة و مصيبه عليه بالمكروه إن قدر فجـاءت هنا فعل بمعنى افتعل كقولهم : قدر و اقتدر [٥] / ولذلك عديت بـ(من) دون (على) فصار المعنى : و ما تنالون منا أو ما تصيبوننا بما نكره إلا أن آمنا أي لأن آمنا فيكون (أَنْ ءَامَنَّا) مفعولاً لأجله (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ) عطف عليه ٠اهـ[٦]

٢٠٧ / ب

تنبيه : الوجه السابع فات المصنف و هو أن تكون الواو بمعنى مع ، و (أن) بصـلتها في موضع نصب على المفعول معه .

قوله : (أو رفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : وفسقكم ثابت معلوم عندكم) .

قال الشيخ سعد الدين : في جواز حذف الخبر إن كان المبتدأ (أنّ) المفتوحة مع اسمهـا و خبرها بحث لأنّ علة امتناع وقوعها في أول الكلام و هو الالتباس بـ(أنّ) التي بمعـنى (لعل) قائمة هنا ٠

قال : ثم ما قدر من الخبر متأخراً عن المبتدأ إنما هو لبيان المعنى و على تقدير التعبير عن المبتدأ بلفظ المصدر ، و إلا فلا بد أن يقدر الخبر مقدماً أي : ثابت معلـوم أنكـم فاسقون .اهـ[٧]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١١٦٤ رقم ٦٥٥٨ ٠

(٢) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٢٩٣ رقم ٩٥٢٨ ٠

(٣) في (أ) : أكثرهم ٠

(٤) المائدة : ٩٥ ٠

(٥) في البحر المحيط : لقولهم قد رأوه ٠

(٦) البحر المحيط ٣ / ٥١٧ ٠

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / أ و ما بعدها ٠

و كذا قال أبو حيان : لا ينبغي أن يقدر الخبر إلا مقدماً أي : و معلوم فسق أكثركم لأنّ الأصح أن (أن) لا يبتدأ بها متقدمة إلا بعد أمّا [١] فقط .اهـ [٢]

وقال الطيبي : يمكن أن يقال يفتقر في الأمور التقديريه ما لا يفتقر في اللفظية لا سيما و هذا جار مجرى تفسير المعنى ، و المراد إظهار ذلك الخبر كيف ينطق به .اهـ [٣]

قوله : (والآية خطاب ليهود سألوا رسول الله ﷺ عمن يؤمن به ...) إلى آخره.

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [٤] .

قوله : (على طريقة قوله : تحية بينهم ضرب وجيع [٥])

قال الشيخ سعد الدين : أي في التهكم وإن كان ما في الآية استعارة لطي ذكر المشبه و ما في البيت تشبيهاً انتزع وجهه من التضاد على طريق التهكم لذكر الطرفين بطريق حمل أحدهما على الآخر لكن على عكس قولك زيد أسد إذ التحية مشبه به و الضرب مشبه .اهـ [٦]

قوله : (بدل من (شر) على حذف مضاف) .

قال الطيبي : أي قيل ذلك ، أو قيل (مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ) لأن الإيمان [٧] المشار إليه غير مطابق لقوله (مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ) في معنى يشترك فيه لفظ (شر) فيقدر (أهل) عند (ذَٰلِكَ) ، أو (دين) عند (مَن) ليطابقه .اهـ [٨]

قوله : (وعبد الطاغوت ...) إلى آخره .

ذكر فيه ثمان قراءات ، و مجموع ما نقل فيه إحدى وعشرون قراءة ذكرها موجهة في أسرار التنزيل و نظمتها في أبيات و هي هذه[٩] :

عَبِــــد الطاغوتَ فيما نقلوا ... فوق عشرين قراءات تعــد
فثلاث بعــدها نصب و جر ... عَبْدَ الطاغوت مع عَبْد عَبَد
عَبَدُوا أعْبُدُ عُــبَّادَ عِــــبَادَ ... و عُـــبيداً عُبــُداً ثم عَبِـــد
عُبَدَ الطاغوت يتلو عُبِــدَت ... عُبِدَ الطاغوت و الرفع ورد
عابدوا الطاغوت يتلو عابدي ... عابُدُ مع عبدة فأحفظ بجد

---

(١) في (أ) ، (ب) : ما ،و التصويب من البحر المحيط ٣ / ٥١٧ ، الدر المصون ٤ / ٣١٩ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١٧ .

(٣) لم أجده في فتوح الغيب .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٩٤ رقم ٩٥٢٩ .

(٥) هو لعمرو بن معدي كرب،وأوله : وخيل قد دلفت لهم بخيل.انظر : شعر عمرو بن معدي كرب ١٣٧ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / ب .

(٧) في (أ) ، (ب) : الذين ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٩٢ .

(٩) انظر هذه القراءات و توجيهها في البحر المحيط ٤ / ٥١٩ - ٥٢٠ ، الإملاء ١ / ٢٢٠ .

قوله : (جعل مكانهم شراً ليكون أبلغ) .

قال الطيبي : لأنه إذا نظر إلى أن التمييز فاعل في الأصل ، أي : شر مكانهم كان إسناداً مجازياً ، و إذا نظر إلى المعنى في إثبات الشر للمكان و المراد أهله كان من الكناية لأنّ المكان [١] من حيث هو لا يوصف بالشر بل بسبب من حل فيه ، فإذا وصف به يلزم إثباته للحال فيه بالطريق البرهاني .اهـ [٢]

قوله : (والجملتان حالان من فاعل (قالوا) ، و(به) و (بالكفر) حالان من فاعلي (دخلوا) و (خرجوا)) .

قال الطيبي : فعلى هذا في الكلام حالان مترادفان و كل واحدة منهما مشتملة على حال فتكونان متداخلتين .اهـ [٣]

قوله : (دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح أن يقع حالاً) .

قال الشيخ سعد الدين : لتكسر سَوْرَة استبعاد ما بين الماضي و الحال في الجملة ، و إلا فـ(قد) إنما تقرب إلى حال التكلم [٤].

قال : و الظاهر أنّ هذا في (**وَقَد دَّخَلُواْ**) و أما (**وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ**) أعني الجملة الاسمية التي خبرها ماض فلم يقولوا فيها بلزوم (قد) إذا وقعت حالاً ، و إنما لم يحتج إلى الواو لكونها معطوفة على الحال و لكون الرابط في صدر الجملة .اهـ [٥]

/ و ما أشار إليه الشيخ سعد الدين من الفرق بين الحالتين أوضحه السيد في حاشية المتوسط فقال : قيل [٦] إنّ الماضي إنما يدل على الانقضاء قبل زمان التكلم و الحال الذي بين هيئة الفاعل أو المفعول قيد لعامله ، فإنّ كان العامل ماضياً كان الحال أيضاً ماضياً بحسب المعنى ، و إن كان حالاً (كان حالاً) [٧]، و إن كان مستقبلاً (كان مستقبلاً) [٨] فما ذكروه غلط نشأ من اشتراك لفظ الحال [٩] بين الزمان الحاضر و

٢٠٨ / أ

---

(١) في (أ) : الكتابة لأنّ المكاتب .

(٢) لم أجده في فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٩٢ .

(٤) ساقطة من (ب) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / ب و ما بعدها .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) مابين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) مابين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ساقط من (أ) .

هو الذي يقابل الماضي و بين ما (يبين الهيئة) [١] المذكورة .
قال : و يمكن أن يقال إنّ الفعل إذا وقع قيداً لشيء يعتبر كونه ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً بالنظر إلى ذلك القيد ، فإذا قيل : جاءني زيد راكب ، يفهم منه أنّ الركوب كان متقدماً على المجيء فلا بد من قد حتى تقربه إلى زمان المجيء فتقارنه فتأمل .
و قال شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي في شرح القواعد [٢] عند قوله و الخامس تقريب الماضي من الحال : و لهذا تلزم (قد) مع الفعل الماضي الواقع حالاً ، و السبب الداعي إلى هذا دفع التدافع بين الماضي و الحال بقدر الإمكان ، فاعترض على هذا بأن لفظة الحال مشتركة بين معان ، فيقال على قيد العامل سواء كان ماضياً أو مضارعاً أو غيرهما ، و يقال على زمن التكلم بمعنى الآن ، و المقصود هاهنا الأول لا الثاني ، و (قد) إنما هي للتقريب من الحال بمعنى الآن .
قال : و أجيب عن هذا الاعتراض بأنّ المضي و الحال و الاستقبال أمور إضافية ، فطوفان نوح عليه الصلاة والسلام بالنسبة إلينا ماض و بالنسبة إليه حال ، و نزول عيسى [٣] عليه الصلاة و السلام مستقبل بالنسبة إلينا حال بالنسبة إلى قوم ذلك الزمان ، فإذا تمهد هذا فالمضي و الحال المستعملان هنا منسوبان إلى زمان وقوع الفعل لا إلى زمان تكلمنا ، فإذا قلت : جاء زيد يركب ، كان معناه أن الركوب يقارن المجيء ، و إذا قلت : جاء زيد و قد ركب ، كان معناه أنّ الركوب قد مضى في وقت المجيء و لذلك اشترط فيه (قد) ليقرب الركوب إلى ذلك الوقت .
قال : و حاصل الجواب أنّ الحال قيد العامل ، و أن زمان وقوع ذلك القيد وجب أن يكون مقترناً بزمان وقوع مضمون العامل تحقيقاً أو تقديراً سواء كان مقترناً بزمان التكلم أو لا .
قال : و أما الاعتذار بأن تصدير الماضي المثبت بلفظة قد لمجرد استحسان لفظي فإنما هو تسليم لذلك الاعتراض فليس بمقبول و لا مرضي .انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى .[٤]

قوله : (وقيل الكذب لقوله (عن قولهم الإثم)) .

قال ابن المنير : هذا الاستدلال لا يصح لأنّ الإثم مقولٌ يحتمل كونه كذباً و شركاً .اهـ [٥]

---

(١) في (أ) : بين الدنية .

(٢) في (ب) : العقائد ، وهو خطأ وإنما هو شرح القواعد الكبرى لابن هشام كما في البدر الطالع ٢ / ١٧٢ .

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب) ، وفي هامش ب : عيسى صح .

(٤) شرح قواعد الإعراب للكافيجي ص ٤٣٣ – ٤٣٤ مع اختصار .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٢٧ .

وقال الطيبي : قولهم (آمنا) قرينة على أن المراد الكذب فخُصَّ به .اهـ (١)

قوله : (و غل اليد و بسطها مجاز عن البخل و الجود) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني في من لا تصلح له الحقيقة أصلا كما في هذا المقـام ، بخلاف قولك : يد فلان مغلولة أو مبسوطة فإنه كناية عن ذلك .اهـ (٢)

وكذا قاله الطيبي جامعاً بين ما هنا و ما في سورة طه (٣) .

و قال ابن المنير : حكمة هذا المجاز تصوير الحقيقة بصورة حسية تلازمها غالباً ، و الصـور الحسية أثبت في الذهن من المعاني ، و الجود والبخل معنيان فمُثِّلا للحس .اهـ (٤)

قوله : (ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله :

جاد الحمى بسط اليدين بوابلٍ   شكرت نداه تلاعه و وهاده)

بسط اليدين : هو السحاب ، و التلاع : جمع تلعة وهي ما ارتفـع مـن الأرض ، و الوهاد : جمع وهدة وهي ما اطمأن منها .

قوله : (كقوله : سبني سبَّ الله دابره) .

أي : فإنَّ المطابقة فيه من حيث اللفظ فإن المراد من سبِّ الله : قَطْعُ الدابرِ .

قال الطيبي : و هذا نوع من المشاكلة لطيف المسلك بخلافه في قول الشاعر :

قلت اطبخوا لي جبة و قميصاً (٥).

فإنه وضع (اطبخوا) موضع (خيطوا) لمجرد مراعاة اللفظ دون المعنى .اهـ (٦)

قوله : ((ينفق كيف يشاء) تأكيد لذلك ، أي : هو مختار في إنفاقه يوسع تارة و يضيق أخرى ...) إلى آخره .

قال الطيبي : هذا تقييد للمطلق وهو ينفق كيف يشاء يعني من مقتضى الحكمة أن لا يؤدي بسط اليدين في العطاء إلى التبذير والإسراف والاصطناع إلى غير الأهل وهـو شرط السخاء في الشاهد (٧) / وهذا تكميل لا تأكيد كقوله :   ٢٠٨ / ب

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٩٣ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / أ وكلامهم هذا مبني على مذهبهم في نفي الصفات و هو مخالف لمـذهب السلف في إثبات الصفات و إجراء آياتها على ظاهرها من غير تكييف و لاتعطيل و لا تمثيل و منها صـفة اليدين لله تعالى .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٩٤ .

(٤) الانتصاف ١ / ٦٢٧ — ٦٢٨ .

(٥) هو لأحمد بن محمد الأنطاكي المعروف بأبي الرقعمق ، وأوله : قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه ،انظر : معاهد التنصيص للعباسي ٢ / ٢٥٢ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩٥ .

(٧) في (ب) : شرط الشاهد في السخاء .

حليم إذا ما الحلم زين أهله　　مع الحلم في عين العدو مهيب

و التأكيد أن يقال : ينفق كيف يشاء لا يمنعه مانع و لا يكفه من الإنفاق نقص و لا إعدام .اهـ [١]

قوله : (ومقتضى حكمته) .

قال الشيخ سعد الدين : وجه الدلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة التعليق بمشيئة الحكيم الذي لا يشاء إلا ما هو حكمة و مصلحة . اهـ [٢]

قوله : (ولا يجوز جعله حالاً ...) إلى آخره .

ذكر الحوفي [٣] أنه يجوز أن يكون حالاً من الضمير في (**مَبْسُوطَتَان**) و أن يكون خبراً بعد خبر .

قال أبو حيان : و يحتاج في هذين الإعرابين إلى أن يكون الضمير العائد على ذي الحال أو المبتدأ محذوفاً ، و التقدير : ينفق بهما .

قال : و الأولى أن يكون جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .اهـ [٤]

قوله : (والآية نزلت في فنحاص بن عازوراء فإنه قال : ذلك) .

أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في تفسيره عن ابن عباس ، و أخرجه ابن جرير عن عكرمة [٥] .

قوله : (فطرس الرومي)

بالفاء و الراء ، قاله الطيبي [٦] .

قوله : (أي يبين ما تعملونه ، و فيه معنى التعجب ، أي : ما أسوأ عملهم) .

قال الشيخ سعد الدين : هو مستفاد من المقام .اهـ [٧]

قوله : (فما أديت شيئاً منها ، لأن كتمان بعضها يضيع ما أديَ منها كترك بعض أركان

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٩٦ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب .

(٣) علي بن إبراهيم بن سعيد ، نحوي من علماء اللغة و التفسير من كتبه (البرهان في تفسير القرآن) ، (الموضح) في النحو ، (مختصر كتاب العين) توفي سنة ٤٣٠ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٨٨ ، الأعلام ٤ / ٢٥٠ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٥٢٤ .

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٤٠٥ رقم ٩٥٥٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩٦ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب .

الصلاة ، فإن غرض الدعوة ينتقض به ، أو فكأنك ما بلغت شيئاً منها ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : حاصل الجواب الأول أن ترك تبليغ أدنى شيء يستوجب عذاب كتمان الكل من جهة أن كتمان البعض يضيع ما أدى منها لعدم حصول غرض الدعوة ، بمترلة من ترك بعض أركان الصلاة ، و حاصل الثاني أن ترك تبليغ أدنى شيء كترك التبليغ بالكلية و هو في غاية الشناعة ، و هذا ما قاله ابن الحاجب إذا اتحد الشرط و الجزاء كان المراد بالجزاء المبالغة ، كأنه قيل : و إن لم تبلغ فقد ارتكبت أمراً عظيماً .

قال الشيخ سعد الدين : و هذا الجواب هو الوجه ، و الأول قد يناقش فيه .اهـ [(١)]

و قال الإمام : الآية على حد قوله : و شعري شعري ، أي : شعري الذي يبلغ مبلغاً بحيث أنه لا يوصف بأعظم من أن يقال فيه إنه شعري ، و كذلك لا وعيد على ترك التبليغ أعظم من أن يقال أنه لم يبلغ .اهـ [(٢)]

قوله : (وعن النبي ﷺ قال : بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعاً ...) الحديث .

أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده من حديث أبي هريرة ، و أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في تفسيره من مرسل الحسن [(٣)] .

قوله : (و عن أنس كان رسول الله ﷺ يحرس حتى نزلت ، فأخرج رأسه من قبة من أدم فقال : انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس) .

أخرجه الترمذي و الحاكم و أبو نعيم و البيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث عائشة [(٤)] ، و أخرجه الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري و عصمة بن مالك الحطمي [(٥)] ، و أخرجه أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي ذر ، و له طرق أخرى ، و لم يرد من حديث أنس و قد نبه عليه الطيبي و الشيخ سعد الدين [(٦)] .

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب . مع ملاحظة أن الوجه الأول الذي ذكره السيوطي ذكره التفتازاني وجهاً ثانياً ، و الوجه الثاني عند السيوطي هو الأول عند التفتازاني و هو الذي اختاره التفتازاني ، وإنما ذكرت هذا ليعلم أن اختيار التفتازاني هو للوجه الثاني الذي ذكره السيوطي .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ / ٩٠ . مع ملاحظة التصرف .

(٣) أخرجه اسحاق في مسنده ١ / ٢٠٤ رقم ٤٤٣ ، و الطبراني في مسند الشاميين ٣ / ٣١٤ رقم ٢٣٧٦ .

(٤) حديث عائشة أخرجه الترمذي في التفسير ٥ / ٢٣٤ رقم ٣٠٤٦ ، و الحاكم في المستدرك ٢ / ٣١٣ وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه . و أقره الذهبي ، و البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ١٨٤ ، و أبو نعيم في الدلائل ١ / ١٩٨ – ١٩٩ رقم ١٥١ .

(٥) حديث أبي سعيد أخرجه الطبراني في الصغير من طريق عطية ١ / ٢٥٥ رقم ٤١٨ و لم أجده من حديث عصمة ، قال الهيثمي في المجمع ٧ / ١٧ : و فيه عطية العوفي وهو ضعيف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩٩ ، حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب .

قوله : (فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم افشاؤه) ٠

هذا منزع صوفي ، قال أرباب المعرفة : قال تعالى (بلغ ما أنزل إليك) و لم يقـل مـا تعرفنا به إليك .

قوله : (و الصابئون رفع بالإبتداء و خبره محذوف و النية به التأخير) .

قال الشيخ جمال الدين بن هشام في شرح الشواهد : قد يستبعد هذا التخريج لأنّ فيه تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجمل المعطوف عليها و إنما يتقدم المعطوف على المعطوف عليه في الشعر فكذلك ينبغي أن يكون تقديمه على بعض المعطوف عليه ٠

قال : و يجاب بأنّ الواو للاستئناف كسائر الواوات المقترنة بالجملة المعترضة كقوله تعالى (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ) [١] .

قوله : (فإني وقيار بها لغريب) ٠

هو لضابئ ـــ بالضاد المعجمة والباء الموحدة بعدها همزة ـــ ابن الحارث البرجمي بالجيم ٠ كان عثمان / بن عفان رضي الله تعالى عنه حبس ضابياً هذا حين تعدى عليه فقال :

٢٠٩ / أ

مـن يك أمسى بـالمدينة رحله	فإني و قـيـاراً بها لغـريب
وما عاجلات الطير يدنين بالفتى	رشاداً ولا عـن ريثهن يخـيب
و رب أمور لا تضيرك ضـيرة	والقلب مـن مخشاهن وجـيب
و لا خير في من لا يوطن نفـسه	على نائبات الدهر حين تنـوب
و في الشك تفريط و في الحزم قوة	و يخطيء في الحدس الفتى و يصيب
ولست بمستبق صـديقاً و لا أخاً	إذا لم يعـد الشيء و هو يريب[٢]

قال الشيخ جمال الدين بن هشام في شرح الشواهد : قوله (من يك) روي بالفاء و بإسقاطها على الجزم ، و قوله (أمسى بالمدينة رحله) : كناية عن السكنى بالمدينة و استيطانها ، [و قيار : اسم فرسه ، عن الخليل ، و قال أبو زيد : اسم جمله ٠

قال : و الحذف في هذا البيت من الثاني ، لأنّ (غريب) خبر لأن لا للمبتدأ لاقترانهـا باللام ، و التقدير : فإني بها لغريب] [٣] و قيار كذلك ، و قيل هو خبر عن الاسمـين جميعاً لأنّ فعيلا يعبر به عن الواحد فما فوقه نحو (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) [٤] ٠

---

(١) البقرة : ٢٤ ٠

(٢) الكامل للمبرد ١ / ٢٦٤ ٠

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) ٠

(٤) سورة التحريم : ٤ ٠

قال : ورده الخلخالي [١] بأنه لا يكون للاثنين و إن جاز كونه للجمع ، و كذلك قال في فعول : لا يقال رجلان صبور ، و إن صح في الجمع .

قال الشيخ جمال الدين ابن هشام : و قد قيل في قوله تعالى (**عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ**) [٢] إن المراد قعيدان ، قال : ثم كلامه يوهم أن ذلك يقال بالقياس ، و ليس كذلك و إنما المانع في البيت من أن يكون (غريب) خبراً عن الاسمين لزوم توارد عاملين على الخبر ، و إنما يصح هذا على رأي الكوفيين لقولهم إنّ الخبر على ما كان عليه .اهـ [٣]

قوله : (وقوله : وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق) .

قال الشيخ جمال الدين بن هشام : هو لبشر بن أبي خازم ــ بالخاء والزاي المعجمتين ــ الأسدي ، و قبله :

إذا جزت نواصي آل بدر فأدوها و أسرى في الوثاق

و سبب قوله ذلك أن قوماً من آل بدر جاوروا الفزاريين من بني لأم من طي فجزوا نواصيهم و قالوا مننا عليكم و لم نقتلكم ، فغضب بنو فزارة لذلك ، فقال بشرٌ ذلك ، و معناه : إذ قد جززتم نواصيهم فاحملوها إلينا ، و احملوا الأسرى معهم ، و إلا فإنا متعادون أبدا ، و (ما) في البيت مصدرية ظرفية .اهـ [٤]

قوله : (وهو كاعتراض دل به على أنه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلها يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك) .

قال الطيبي : إنما كان جارياً مجرى الاعتراض (لا إياه لأن الاعتراض) [٥] هو ما يتخلل في أثناء الكلام لتأكيد مضمون المعترض فيه ، وهذا تأكيد لما يلزم من إيراد الكلام لا من مضمونه فجرى مجراه لكونه جملة في أثناء الكلام لقصد التأكيد وهو استطراد .اهـ [٦]

قوله : (و يجوز أن يكون (والنصارى) معطوفاً عليه و (من آمن) خبرهما ، و خبر (إنّ) مقدر دل عليه ما بعده) .

---

(١) لعله محمد بن مظفر الخطيبي عالم بالأدب من كتبه (شرح المصابيح) (شرح المختصر) (شرح المفتاح) توفي سنة ٧٤٥ هـ . انظر : الأعلام ٧ / ١٠٥ .

(٢) ق : ١٧ .

(٣) تخليص الشواهد و تلخيص الفوائد لابن هشام ص ٣٧٨ .

(٤) تخليص الشواهد ص ٣٧٥ ، و قال في الخزانة ٤ / ٣١٥ مستدركاً على ابن هشام : و قد تحرف الكلام على ابن هشام ، و لايصح هذا ــ أي كلام ابن هشام ــ إلا إذا كان بشر فزارياً ، و إنما هو من أسد بن خزيمة .انتهى مختصراً .

(٥) مابين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٠١ مع اختلاف في العبارة .

(إنّ) مقدر دل عليه ما بعده) .

قال الشيخ جمال الدين ابن هشام : قد يستبعد هذا لأنّ فيه حذفاً من الأول لدلالة الثاني . قال : ويجاب بأنه واقع وإن كان عكسه أكثر .اهـ [١]

قوله : (كقوله : نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف) .

هذا لرجل من الأنصار ، وقيل لقيس بن الخطيم ــ بالخاء المعجمة ــ بن عدي الظفري شاعر جاهلي ، و قيل لعمرو بن امريء القيس الأنصاري من أبيات أولها[٢] :

أبلغ بني جحجبى و قومهم خطمة أنا وراءهم أنف

و إنا دون ما يسومهم الأعداء من ضيم خطة نكف

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائنا وكف

يامال و السيد المعمم قد يبطره بعد رأيه الشرف

نحن بما عندنا . . .

جحجبى : بفتح الجيمين بينهما حاء مهملة ساكنة آخره موحدة مقصور بطن من الأنصار ، و خطمة : بفتح الخاء المعجمة و سكون الطاء بطن من الأنصار أيضاً ، و أنف : بضم الهمزة و النون : محامون واحدهم آنف كضارب وهو مأخوذ من الأنفة وهي الحمية ، و يسومهم : أي يكلفهم ، و ضيم : ظلم ، و خطة : أي أمر و شأن ، و نكف : بضم النون و الكاف جمع ناكف من نكف بمعنى إستنكف و أنف ، و العورة : ما لم تُحمَ ، وقال الثعلبي : كل مخوف عورة ، و من وارئنا : أي عيبنا و الوكف العيب ، و قيل : الإثم ، و قيل : الخوف ، وقيل : المكروه ، وقيل : النقص ، و مال : ترخيم مالك ، و السيد المعمم : ذكر العمامة لأنها من مناقب العرب ، و قد وصف أبو الأسود الدؤلي العمامة فقال : جنة في الحرب و مكنة في الحر و مدفأة من القر و وقار في الندى و وقاية من الأحداث و زيادة في القامة و عادة من عادات العرب . ذكره الجاحظ في البيان [٣] .

قوله : (ولا يجوز عطفه على محل (إنّ) واسمها - إلى قوله - فيجتمع عليه عاملان) .

قال الطيبي : معناه أنه لو رفع (**وَٱلصَّٰبِـُٔونَ**) بالابتداء بأن يكون عطفاً على محل (**إنّ**) و اسمها لكان العامل في المبتدأ التجريد و في الخبر (**إنّ**) فيلزم أن يكون العامل في

(١) مغني اللبيب ٢ / ٤٧٥ .

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٧٣ ، البيان و التبيين للجاحظ ٣ / ٥٢ ، خزانة الأدب ٢ / ١٨٨ .

(٣) البيان و التبيين للجاحظ ٣ / ٥٢ .

) و اسمها لكان العامل في المبتدأ التجريد و في الخبر (**إنّ**) فيلزم أن يكون العامل في المبتدأ غير العامل في الخبر والواجب أن يكون الخبر مرفوعاً بما ارتفع به المبتدأ و لا يمكن تقدير عاملين فيه بأن يقال إنه مرفوع بـ(**إنّ**) و الابتداء معاً للقطع بأنّ اسماً واحداً لا يكون فيه رفعان .اهـ [١]

و قال صاحب الفرائد و تبعه الشيخ سعد الدين : في هذا نظر ، لأنه إنما يلزم ذلك لو لم ينو التأخير وكان المذكور خبراً عنهما ، و أما على نية التأخير و اعتبار معنى الخبر تقديراً فيكون المذكور معمول (إنّ) فقط و خبر المعطوف محذوف .

قال : و لو تم ما ذكر لجرى في جميع صور معنى الخبر تقديراً .اهـ [٢]

قوله : (و قيل : (إنّ) بمعنى نعم) .

قال أبو حيان : هذا ضعيف ، لأنّ ثبوت (إنّ) بمعنى نعم فيه خلاف بين النحويين ، و على تقدير ثبوته فيحتاج إلى شيء يتقدمها فيكون تصديقاً له و لا تجيء أول الكلام .اهـ[٣]

قوله : (على البدل من اسم (إنّ) وما عطف عليه) .

زاد في الكشاف : أو من المعطوف عليه .اهـ [٤]

قال الطيبي : قالوا أراد أنّ (**مَنْ ءَامَنَ**) إما بدل من المجموع في المعطوف[٥] عليه و المعطوف أو بدل من اسم (إنّ) فحسب .

قال : فإذا كان بدلاً من المجموع فالمعنى على ما سبق : إنّ الصابئين أشد غياً ، و أما إذا كان بدلاً من اسم (**إنّ**) وحده لزم أنّ يكون حكم (**وَٱلَّذِينَ هَادُواْ**) و (**وَٱلنَّصَٰرَىٰ**) حكم (**وَٱلصَّٰبِـُٔونَ**)[٦] في الرفع و تقدير الخبر على ما سبق في (**وَٱلصَّٰبِـُٔونَ**) وحده ، كأنه قيل : إنّ الذين آمنوا من آمن منهم فلا خوف عليهم و الذين هادوا و الصابئون و النصارى كذلك ، فحينئذ يخرج الكلام عن المقصود .اهـ[٧]

قوله : (جواب الشرط) .

قال أبو حيان : سمى (كلما) شرط ، و ليس بشرط بل (كل) نصب على الظرف

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٠٠ .

(٢) انظر كلام صاحب الفرائد في : فتوح الغيب ١ / ٧٠٠ ، و حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / أ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٥٣١ .

(٤) الكشاف ١ / ٦٣٢ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) في (أ) : و الصابئين ، و التصويب من (ب) ، ومن فتوح الغيب .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٠٢ .

قال السفاقسي : سماها ظرفاً من حيث المعنى لاقتضائها جواباً كالشرط .اهـ [١]

قوله : (وقيل : الجواب محذوف) .

قال ابن المنير : يدل عليه مجيئه ظاهراً في الآية التي هي توأمة [٢] هذه الآية (**أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ...**) [٣] إلى آخره .

قال : الأولى أن يقدر المحذوف : استكبروا ، لظهوره في هذه الآية .اهـ [٤]

قوله : (على أن الله عماهم) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني على تقدير فعل متعد بكون (**عموا**) بالضم مبيناً للمفعول منه .اهـ [٥]

قوله : (كما يمنع المحرم ...) .

قال الطيبي : أي (حَرَّمَ) هاهنا استعارة تبعية من المنع .اهـ [٦]

قوله : (و (من) مزيدة للاستغراق) .

قال صاحب الإقليد : إفادة (من) الاستغراقية للاستغراق لأنها تدخل لابتداء الجنس إلى انتهائه ، فقولك : هل من رجل ؟ تقديره : هل من واحد هذا الجنس إلى أقصاه ، إلا أنه اكتفى بذكر (من) عن ذكر (إلى) لدلالة إحدى الغايتين على الأخرى ، و إنما قيل : إن مثل لا رجل متضمن لمعنى (من) الاستغراقية لأنّ / لا رجل في الدار أبلغ في النفي من (لا رجل في الدار) بالرفع ، و من (ليس رجل في الدار) و لا يمكن تقدير ما يكون به كذلك إلا بحرف مؤكد مثبت للاستغراق فوجب تقدير (من) ، ولو كانت (لا) مفيدة للاستغراق لذاتها لما جاز قولهم لا رجل في الدار بل رجلان .اهـ [٧]

٢١٠ / أ

قال الإمام : قدر النحويون لا إله في الوجود و ذلك غير مطابق للتوحيد الحق لأن هذا نفي لوجود الإله الثاني و لو لم يضمر هذا الإضمار لكان لا إله نفي لماهية الإله الثاني و معلوم أن نفي الماهية أقوى بالتوحيد الصرف من نفي الوجود [٨] .

---

(١) المجيد : ٢ / ١٨ / ب .

(٢) في (أ) : حومة ، و التصويب من (ب) ، ومن الانتصاف ١ / ٦٣٣ .

(٣) البقرة : ٨٧ .

(٤) الانتصاف ١ / ٦٣٣ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٥ / أ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٠٤ .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٠٥ .

(٨) مفاتيح الغيب ٢ / ٥٧٦ في تفسير سورة البقرة الآية ١٦٣ .

و قال غيره : لو ترك التقدير ليبقى مطلقاً فيتناول الوجود و الإمكان و ما يجري مجراها لكان أولى .

قوله : (كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق أو صدقن الأنبياء) .

قال الحلبي و السفاقسي : القياس يقتضي أنه من صَدَق الثلاثي المجرد لأن أمثلة المبالغة تطرد منه دون المزيد [١] .

قوله : (أي لا ينهى بعضهم بعضاً) .

قال الطيبي : فوضع يتفاعلون موضع يفعلون للمبالغة .

قال : وإنما احتيج إلى هذه التأويلات لأنّ التناهي من منكر قد سبق و مضى محال .اهـ [٢]

قوله : (هو المخصوص بالذم) .

قال أبو حيان : لا يصح هذا الإعراب إلا على مذهب الفراء و الفارسي من أن (ما) موصولة ، أو على مذهب من جعل في (بئس) ضميراً ، أو جعل (ما) تمييزاً بمعنى شيئاً و قدمت صفة للتمييز ، و أما على مذهب سيبويه فلا يتأتى ذلك لأنّ (ما) عنده اسم تام معرفة بمعنى الشيء و الجملة بعده صفة للمخصوص المحذوف ، و التقدير : لبئس الشيء شيء قدمت لهم أنفسهم فيكون على هذا (**أن سَخِطَ**) في موضع رفع على البدل من المخصوص المحذوف ، و على أنه خبر مبتدأ محذوف أي : هو أن سخط .اهـ [٣]

قوله : (والمعنى : موجب سخط الله) .

قال الحلبي : في تقدير هذا المضاف من المحاسن ما لا يخفى على متأمله ، فإن نفس السخط المضاف إلى الباري تعالى لا يقال هو المخصوص بالذم إنما المخصوص بالذم أسبابه ، و ذهب إليه أيضاً الواحدي و مكي و أبو البقاء .اهـ [٤]

قوله : (و الغيض انصباب ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : هنا عبارات أولها : فاض دمع عينه وهو الأصل ، والثانية : المحولة فاضت عينه دمعا [حول الفاعل تمييز مبالغة ، والثالثة : فاضت عينه من الدمع] [٥]

---

(١) الدر المصون ٤ / ٣٧٨ ، المجيد للسفاقسي ٢ / ١٩ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٠٨ .

(٣) النهر الماد ٣ / ٥٤١ .

(٤) الدر المصون ٤ / ٣٨٤ – ٣٨٥ ، الإملاء ١ / ٢٢٣ ،

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من (ب) .

فلم يحول عن الأصل كما في الثانية بل أبرز تعليلاً و هذا أبلغ لأنّ التمييز قد اطـــرد وضعه في هذا الباب موضع الفاعل و التعليل لم يعهد فيه ذلك .اهـــ (١)

قوله : ((ونطمع) عطف على (نؤمن)) .

هو أصوب من قول الزمخشري : عطف على (لَا نُؤْمِنُ) لفساد المعنى إذ يصير التقدير إنكار عدم الإيمان و إنكار الطمع و ليس كذلك ، وإنما المراد إنكار عدم الطمع أيضاً و ذلك بالعطف على(نُؤْمِن) المنفي فيكون النفي متعيناً على المعطوف عليه .

قوله : (أو خبر محذوف والواو للحال ، أي : و نحن نطمع و العامل فيهما عامل الأول) .

قال أبو حيان : هذا ليس بجيد لأنّ الأصح أنه لا يعمل عامل واحد في حـــالين بـــلا عطف إلا أفعل التفضيل .

قال : و الأحسن و الأسهل أن يكون استئنافاً .اهـــ (٢)

وقال السفاقسي : أما تعدد الحال و اتحاد صاحبها فالحق جوازه .اهـــ (٣)

قوله : (مقيداً بها) .

قال الطيبي : فيعود المعنى : أي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين (أي لو لم نكـــن مؤمنين طامعين) (٤) .اهـــ (٥)

قوله : (أو نؤمن) .

قال الطيبي : فالحالان على هذا متداخلان ، و على الأول مترادفان ، و المعـــنى : أي شيء حصل لنا غير مؤمنين في حال الطمع ، و تحريره : ما لنا لا نوحد الله و نطمـــع من ذلك في مصاحبة الصالحين .اهـــ (٦)

قوله : (روي أنها نزلت في النجاشي و أصحابه ، بعث إليه رسول الله ﷺ بكتابه فقرئ ثم دعا جعفر بن أبي طالب و المهاجرين معه و أحضر الرهبان و القسيسين فأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا و آمنوا بالقرآن) .

قال الشيخ ولي الدين : لم أقف عليه .

قلت : قد أخرجه ابن أبي شيبة و ابن أبي حاتم و الواحدي من طريق ابن شهاب عن

---

(١) الانتصاف ١ / ٦٣٨ – ٦٣٩ . مع الاختلاف .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٧ .

(٣) المجيد ٢ / ٢٠ / أ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٠٩ .

(٦) السابق ١ / ٧١٠ .

سعيد بن المسيب و أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و عروة بن الزبير مرسلاً [(١)].

قوله : (و قيل نزلت في ثلاثين أو سبعين رجلاً من / قومه وفدوا على رسول الله ﷺ فقرأ عليهم سورة مريم [(٢)] فبكوا و آمنوا) . ٢١٠ / ب

أخرجه بن جرير عن سعيد بن جبير [(٣)].

قوله : (روي أن رسول الله ﷺ وصف القيامة ...) الحديث .

ذكره الواحدي في أسباب النزول بلفظ المصنف عن المفسرين [(٤)] ، وروى ابن جرير معناه بزيادة و نقص عن مجاهد و عكرمة و السدي [(٥)] ، و للقصة شاهد في الصحيحين من حديث عائشة [(٦)] .

و عثمان بن مطعون يكنى أبا السائب قرشي جمحي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً و هاجر الهجرتين و شهد بدراً و هو أول من مات من المهاجرين بالمدينة على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة و قيل بعد اثنين و عشرين شهراً و دفن بالبقيع [(٧)]، و مظعون : بالظاء المعجمة وعين مهملة ، و المسوح : جمع مِسْح و هو البلاس [(٨)] .

قوله : (أو صفة لمصدر محذوف) .

قال الطيبي : هذا أولى أي : أكلاً حلالاً ليكون توسعة في الكل و دفعاً للتضييق سيما إذا اعتبر معنى (طَيِّبًا) معه و ذلك أن ورود هذا الأمر عقب النهي عن التحريم للطيبات و التشديد فيه بقوله تعالى (**لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) يقتضي ما يقابله من التوسعة وسياق النظم ما أشار إليه

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٧ / ٣٥١ رقم ٣٦٦٤٤ ، و تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١١٨٥ رقم ٦٦٧٨ ، و أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٦ رقم ٤٠٧ .

(٢) في تفسير البيضاوي ١ / ٢٨٠ أنها سورة يس ، و كذلك في تفسير ابن جرير .

(٣) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٧ رقم ٩٦١٨ .

(٤) أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ١٢ – ١٧ رقم ٩٦٢٦ عن عكرمة ، و رقم ٩٦٣٣ عن السدي ، و رقم ٩٦٣٥ عن مجاهد .

(٦) لم أجده من حديث عائشة و إنما من حديث أنس في البخاري في كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ٩ / ١٠٤ رقم ٥٠٦٣ ، و مسلم في النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ٢ / ١٠٢٠ رقم ١٤٠١ .

(٧) الإصابة ٤ / ٢٢٥ .

(٨) البلاس : أكسية غلاظ تعمل منها الغرائر للتبن . انظر : لسان العرب ١٣ / ١٠١ .

الراغب قال : لما ذكر حال الذين قالوا إنا نصارى و أن منهم قسيسين و رهباناً و مدحهم بذلك ، و كانت الرهبان قد حرموا على أنفسهم طيبات ما أحل الله لهم و رأى الله قوماً تشوفوا إلى حالهم وهمّوا أن يقتدوا بهم نهاهم عن ذلك .اهـ [١]

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : من حلف على يمين ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة [٢].

قوله : (من أقصده) .

في الأساس : من المجاز قصد في معيشته و اقتصد و قصد في الأمر : إذا لم يجاوز فيه الحد و رضي بالتوسط .اهـ [٣]

قوله : (أو من أوسط إن كان بدلاً) .

قال الطيبي : نقل في الحواشي عن صاحب الكشاف [٤] : و وجهه أن يكون (مِنْ أَوْسَطِ) بدلاً من (إِطْعَام) و البدل هو المقصود ، و لذلك كان البدل منه في حكم المنحى ، فكأنه قيل : فكفارته من أوسط ما تطعمون .

وقال صاحب التقريب : قول صاحب الكشاف إنما يصح إذا كان محله مرفوعاً إما بدلاً من (إِطْعَام) على حذف موصوف ، أي : إطعام من أوسط ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أو خبر بعد خبر ، و الأظهر أنّ (كِسْوَتُهُمْ) عطف على (إِطْعَام) لأن المشهور التخيير بين الخصال الثلاث و عدوا الكسوة منها ، و (مِنْ أَوْسَطِ) إما منصوب على صفة المصدر المقدر أي إطعاما من أوسط ، [أو على المفعول بإضمار أعني ، أو][٥] على المفعول الثاني لـ(إِطْعَام) أي أن نطعمهم من الأوسط ، أو مرفوع كما سبق ، و لعله إنما عدل عن الأظهر لأنّ الكسوة اسم ظاهر(لا مصدر) [٦].

قال الراغب : الكساء و الكسوة اللباس ، فلا يليق عطفه على المصدر أو لأدى به إلى ترك ذكر كيفية الكسوة و هي كونها أوسط ، و يمكن أن يجاب عن الأول بأن الكسوة إما مصدر قال الزجاج في تفسيره : و الكسوة أن يكسوهم نحو إزار . أو يضمر مصدراً نحو و اللباس الكسوة ، و عن الثاني بأن يقدر أو كسوتهم من أوسط ما

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧١١ .

(٢) أخرجه مسلم في الأيمان ، باب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها ٣ / ١٢٧٣ ح ١٦ .

(٣) الأساس للزمخشري ٢ / ٨١ .

(٤) ساقطة من (ب) .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

الكسوة إما مصدر قال الزجاج في تفسيره : و الكسوة أن يكسوهم نحو إزار . أو يضمر مصدراً نحو و اللباس الكسوة ، و عن الثاني بأن يقدر أو كسوتهم من أوسط ما تكسون فحذف لقرينة ذكرها في المعطوف عليه ، أو بأن تترك على إطلاقها ، أو بإحالة بيانها إلى غيره (أي غير ما ذكر)[1] ، و أيضاً العطف على محل (**مِنْ أَوْسَطِ**) لا يفيد هذا المقصود و هو تقدير الأوسط في الكسوة فالإلزام مشترك و يؤدي إلى صحة إقامته مقام المعطوف عليه و هو غير سديد . انتهى كلام صاحب التقريب .

قال الطيبي : و يمكن أن يقال إنما يصار إلى البدل إذا اعتبر معنى المبدل نحو : زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، لا أنينحى معناه كما في الحواشي ، و لأنّ أهل المعاني يعتبرون معنى المبدل وجوباً و النحوي يقول إن البدل ليس في حكم المنحى من جميع الوجوه و لذا يوجبون ضمير المبدل في بدل البعض و الاشتمال ، و التقدير : فكفارته إطعامٌ من أوسط ما تطعمون أهليكم لعشرة مساكين / أو كسوة عشرة مساكين من أوسط ما تكسون أهليكم ، هذا و إن المصير إلى البدل يورث الكلام إبهاماً و تبييناً و توكيداً و تقريراً بخلافه إذا أخلى عنه . اهـ[2]

٢١١ / أ

وقال العلم العراقي : قول الكشاف (**أو كسوتهم**) : عطف على محل (**مِنْ أَوْسَطِ**) ؛ غلط لم يتنبه له ابن المنير ، و صوابه أنه عطف على قوله (**إِطْعَام**).اهـ

و قال الحلبي : ما ذكره الزمخشري إنما يتمشى على وجه و هو أن يكون (**مِنْ أَوْسَطِ**) خبراً لمبتدأ محذوف يدل عليه ما قبله ، تقديره : طعامهم من أوسط ، فالكلام تام على هذا عند قوله (**عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ**) ، ثم ابتدأ إخباراً آخر بأن الطعام يكون من أوسط كذا ، و أما إذا قلنا إن (**مِنْ أَوْسَطِ**) هو المفعول الثاني فيستحيل عطف (**كِسْوَتُهُمْ**) عليه لتخالفهما إعراباً .اهـ[3]

قوله : (و الكاف في محل الرفع) .

قال أبو حيان : هذا إن قدر (**مِنْ أَوْسَطِ**) في محل رفع وإلا فهي في محل نصب مثله .اهـ[4]

قوله : (وتقديره : أو إطعامهم كأسوتهم) .

قال الشيخ سعد الدين : و لا خفاء في زيادة الكاف و في أنّ التخيير على هذا بين

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧١٣ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٤٠٩ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ١١ .

الإطعام و التحرير .اهـ [١]

و قال أبو حيان : هذه القراءة تنفي الكسوة .اهـ [٢]

و قال السفاقسي : قدر أبو البقاء أي : مثل أسوة أهليكم في الكسوة ، و على هذا لا تكون الآية عارية منها . اهـ [٣]

قلت : في هذا التقدير نظر لأنه لم يتقدم ما يدل عليه .

قوله : (فإن مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه) .

قال الطيبي : قيل الضمير المجرور عائد إلى الحنث . اهـ [٤]

و أقول : الظاهر عوده إلى الحلف أو إلى الشكر في قوله : و نعمه الواجب شكرها .

قوله : ((رجس) قذر تعاف منه العقول) .

قال الراغب : الرجس و النجس متقاربان ، لكن النجس يقال فيما يستقذر بالطبع ، و الرجس أكثر ما يقال فيما يستقذر بالعقل .اهـ [٥]

قوله : (و إفراده لأنه خبر للخمر ، و خبر المعطوفات محذوف) .

قال الحلبي : و يجوز على هذا عكسه و هو أن يكون خبراً عن الآخر و حذف خبر ما قبله لدلالة خبر ما بعده عليه لأن لنا في نحو قوله تعالى (**وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ**) [٦] هذين التقديرين .اهـ [٧]

قوله : (أو المضاف محذوف ، كأنه قال : إنما تعاطي الخمر و الميسر) .

قال أبو حيان : لا حاجة إلى تقدير هذا المضاف بل الحكم على هذه الأربعة أنفسها أنها رجس أبلغ من تقدير ذلك المضاف لقوله تعالى (**إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**) [٨] .اهـ [٩]

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٢٦ / ب .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١١ .

(٣) المجيد ٢ / ٢١ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧١٤ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧١٤ .

(٦) التوبة : ٦٢ .

(٧) الدر المصون ٤ / ٤١٢ .

(٨) التوبة : ٢٨ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ١٤ .

قال الحلبي : و هو كلام حسن .اهـ [١]

قوله : (شرّ بحت) .

بفتح الموحدة و بسكون الحاء المهملة و مثناة فوقية ، أي : خالص .

قوله : (شارب الخمر كعابد الوثن) .

أخرجه البزار من حديث عبد الله بن عمرو [٢] ، و هو عند ابن ماجه و ابن حبان بلفظ : مدمن الخمر [٣] ، قال ابن حبان : يشبه أن يكون فيمن استحلها . [٤]

قوله : (و خص الصلاة من الذكر بالإفراد للتعظيم) .

قال الطيبي : هذا من باب قوله تعالى (**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ**) [٥] من حيث الاختصاص بالذكر ، ومن حيث التكرير ، لأنّ تكرير (**عن**) في قوله تعالى (**عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ**) كتكرير (**رَأَيْتُهُمْ**) .اهـ [٦]

قوله : (روي أنه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة فكيف بإخواننا ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير من حديث ابن عباس بلفظه [٧] ، وأحمد في مسنده من حديث أبي هريرة بمعناه [٨] ، و أصله في الصحيحين من حديث أنس [٩] .

قوله : (نزلت عام الحديبية ...) إلى آخره .

---

(١) الدر المصون ٤ / ٤١٢ .

(٢) مسند البزار (البحر الزخار) ٦ / ٣٦٧ رقم ٢٣٨٢ . قال الألباني في صحيح الجامع ٣ / ٢٢٧ رقم ٣٥٩٥ : صحيح .

(٣) أخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة في الأطعمة ، باب مدمن الخمر ٢ / ١١٢٠ رقم ٣٣٧٥ .
قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٦٧٥ : إسناده جيد .اهـ و حسنه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجة ٢ / ٢٤١ رقم ٢٧٢٠ ، و أخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس في الأشربة ١٢ / ١٦٧ رقم ٥٣٤٧ بلفظ : من لقي الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن .
قال الألباني في الصحيحة ٢ / ٢٩٥ : فالحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح .والله أعلم .

(٤) صحيح ابن حبان ١٢ / ١٦٧ .

(٥) يوسف : ٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧١٥ .

(٧) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٩٤ - ٥٠ رقم ٩٧٧٠ .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٣٥١ رقم ٨٦٠٥ .

(٩) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ـــ إلى قوله ـــ و الله يحب المحسنين) ٨ / ٢٧٨ رقم ٤٦٢٠ ، و مسلم في الأشربة ، باب تحريم الخمر ٣ / ١٥٧٠ رقم ١٩٨٠ .

أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان [١] .

قوله : (و التعليل و التحقير في (بشيء) للتنبيه على أنه ليس من العظائم ...) إلى آخره ٠

قال ابن المنير : ورد مثل هذه الصيغة في الفتن العظيمة في قوله تعالى (بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ) [٢] بل هو إشارة إلى أنما يقع به الابتلاء من هذه الأمور فهو بعض من كل بالإضافة إلى مقدور الله تعالى فإنه قادر على أن يبتليكم بأعظم و أهول منه ليبعثهم بذلك على الصبر ، و يدل على ذلك أنه سبق الوعد به قبل حلوله ليوطن النفس عليه فإن المفاجأة بالشدائد شديدة الألم ، فإذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلاء أكثر مما وقع به بأضعاف لا تقف عنده غاية فسبحان اللطيف بعباده .اهـ [٣]

قوله : (كرداح ٠٠٠) ٠

في الصحاح : الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك ، و الجفنة العظيمة ، و كتيبة رداح : ثقيلة السير لكثرتها .اهـ [٤]

قوله : (و يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن / في الحل والحرم ...) الحديث . ٢١١ / ب

أخرجه الشيخان من حديث عائشة [٥] .

قوله : (و في رواية : الحية ، بدل العقرب) ٠

أخرجها مسلم [٦] .

قوله : (واختلف في هذا النهي هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة و مذبوح الوثني أو لا ؟) ٠

الأصح من المذهب الأول [٧] .

قوله : (روي أنه عنَّ لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه أبو اليسر برمحه فقتله فنزلت) ٠

إنما هو أبو قتادة و الحديث مخرج في الصحيحين من روايته و أنه هو الذي فعل [٨] .

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٠٤ رقم ٦٧٨٩ ٠

(٢) البقرة : ١٥٥ ٠

(٣) الانتصاف ١ / ٦٤٣ – ٦٤٤ ٠

(٤) الصحاح ١ / ٣٦٥ (رد ح) ٠

(٥) أخرجه البخاري في جزاء الصيد ، باب مايقتل المحرم من الدواب ٤ / ٣٤ رقم ١٨٢٩ ، و أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب ما يندب للمحرم وغيره من قتل الدواب في الحل و الحرم ٢ / ٨٥٦ ح ٦٨ ٠

(٦) التخريج السابق ح ٦٧ ٠

(٧) المجموع ٧ / ٣٠٤ ٠

(٨) أخرجه البخاري في جزاء الصيد ، باب إذا صاد الحلال فأهدى للمحرم الصيد أكله ٤ / ٢٢ رقم ١٨٢١ ، و مسلم في الحج ، باب تحريم صيد المحرم ٢ / ٨٥١ رقم ١١٩٦ ٠

قال الطيبي : و ما وجدت حديث أبو اليسر في الأصول .اهـ (١)

قوله : (و اللفظ للأول أوفق) .

قال الطيبي : لأنّ قوله (**فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ**) حقيقة فيه ، و في جعله القيمة ارتكاب المجاز ، و يؤيده قراءة ابن مسعود (فجزاءه مثل ما قتل من النعم) .اهـ (٢)

قوله : (أو من (جزاء)) .

قال الطيبي : إنما يستقيم على مذهب الأخفش وهو أن يكون التقدير : فعليه جزاء مثل ما قتل هدياً ، فهو حال من فاعل الجار و المجرور من غير اعتماد .اهـ (٣)

قوله : (و إن نون لتخصيصه بالصفة) .

قال الحلبي : و كذا خصصه الشيخ أبو حيان ، و هذا غير واضح ، بل الحالية جائزة مطلقاً سواء قرئ مرفوعاً أو منصوباً منوناً أم مضافاً .اهـ (٤)

قوله : (و قرأ نافع و ابن عامر (كفارةُ طعامِ) بالإضافة للتبيين (٥)) .

قال الإمام : إنه تعالى لما خير المكلف بين ثلاثة أشياء الهدي و الطعام و الصيام حسنت الإضافة فكأنه قيل : كفارةُ طعامٍ لا كفارةُ صيامٍ ٠اهـ (٦)

وإليه الإشارة بقول الكشاف : و هذه الإضافة مبينة (٧)٠

قوله : (كقولك : خاتمُ فضةٍ) .

قال أبو حيان : ليست هذه الإضافة من هذا الباب ، لأنّ خاتم فضة من باب إضافة الشيء إلى جنسه ، و الطعام ليس جنساً للكفارة إلا بتجوز بعيد جداً ٠

قال : و إنما هي إضافة الملابسة لأنّ الكفارة تكون كفارة هديٍ و كفارة طعام و كفارة صيام .اهـ (٨)

قوله : (وقرئ بكسر العين ...) إلى آخره .

قال الراغب : العَدْل والعِدْل متقاربان ، لكن العَدل يستعمل فيما يدرك [بالبصيرة

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧١٧ ٠

(٢) السابق ١ / ٧١٨ ٠

(٣) السابق ٠

(٤) الدر المصون ٤ / ٤٢٣ ٠

(٥) النشر ٢ / ١٩٢ ٠

(٦) مفاتيح الغيب ٦ / ١٤٨ ٠

(٧) الكشاف ١ / ٦٤٥ ٠

(٨) البحر المحيط ٤ / ٢٠ – ٢١ ٠

كالأحكام ، و على ذلك قوله (أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا) ، و العدل و العــديل فيمــا يدرك] (١) بالحاسة كالموزونات و المعدودات و المكيلات ، فالعَدل : هو التقسيط على سواءٍ و على هذا روي : بالعَدل قامت السموات ، تنبيهاً على أنه لو كان ركن مــن الأركان الأربعة في العالم زائداً على الآخر أو ناقصاً عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظماً .اهـــ (٢)

قوله : ((ليذوق وبال أمره) متعلق بمحذوف ، أي : عليه الجزاء) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز إلا على قراءة من أضاف (فَجَزَآءٌ) أو نون [و نصب ، و أما على قراءة من نون] (٣) و رفع (مِّثۡل) فلا يجوز أن تتعلق الـــلام بـــه ، لأنّ (مِّثۡل) صفة لجزاء و إذا وصف المصدر لم يجز لمعموله أن يتأخر عن الصـــفة ، لـــو قلـــت : أعجبني ضربُ زيدٍ الشديدَ عمروا لم يجز ،فإنْ تقدم المعمول على الوصف جاز ذلك ، و الصواب أن يتعلق على هذه القراءة بفعل محذوف ، التقدير : جوزي بذلك ليذوق وبال أمره ، ووقع لبعض المعربين أنها تتعلق بـــ(عَدۡلُ ذَٰلِكَ) و هو غلط .اهــ (٤)

قال الحلبي : و كذا لو جعله بدلاً أيضاً أو خبراً لما تقدم من أنه يلزم أن يُتبعَ الموصول أو يُخبرَ عنه قبل تمام صلته و هو ممنوع ٠

قال الحلبي : و قد أفهم كلامُ الشيخ أبي حيان بصريحه أنه على قراءة إضافة الجزاء إلى (مِّثۡل) يجوز ما قاله صاحب الكشاف ، وأنا أقول : لا يجـــوز ذلـــك أيضـــاً ، لأنّ (لِّيَذُوق) من تمام صلة المصدر و قد عطف عليـــه قولـــه (أَوۡ كَفَّٰرَةٌ) (أَوۡ عَدۡلُ) فيلزم أن يعطف على الموصول قبل تمام صلته و ذلك لا يجوز ، لو قلت : جاء الـــذي ضرب و عمروٌ زيداً لم يجز للفصل بين الصلة ـــ أو أبعاضها ـــ و الموصول بـــأجنبي فتأمل فإنه موضع حسن .اهـــ (٥)

و قال السفاقسي : تنظير أبي حيان بقوله أعجبني ضرب زيد الشديد عمـــروا لـــيس بسديد ؛ لأنّ عمروا مفعول به و ليس هو كالمجرور .اهـــ (٦)

قوله : (فهو ينتقم الله منه) .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) ٠

(٢) مفردات الراغب ص ٣٢٥ مادة (عدل) ، و فتوح الغيب ١ / ٧٢١ ٠

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) ٠

(٤) البحر المحيط ٤ / ٢٢ ٠

(٥) الدر المصون ٤ / ٤٢٧ ٠

(٦) المجيد ٢ / ٢٢ / أ ٠

قال الطيبي : يعني (ينتقم) خبر مبتدأ محذوف (فهو جملة اسمية تحتاج إلى الفاء و لو لم تكن خبر مبتدأ محذوف) [١] لم يحتج إلى الفاء ، لأنّ الشرط إذا كان ماضياً والجزاء مضارعاً / جاز الرفع و ترك الفاء .اهـ [٢]

٢١٢ / أ

قوله : (وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكى عن ابن عباس ...) .

قال الإمام : دليل ابن عباس من أنه أعظم من أن يُكفَّر بالتصدق بل الله ينتقم منه لأن قوله تعالى (فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُ) جزاء والجزاء كاف وكونه كافياً يمنع من وجوب شيء آخر .اهـ [٣]

قوله : (لقوله عليه الصلاة و السلام في البحر : هو الطهور ماؤه الحل ميتته) .

أخرجه مالك و الشافعي و أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجة و ابن خزيمة و ابن حبان و الحاكم و الدار قطني و صححوه من حديث أبي هريرة [٤] .

قوله : (نصب على الغرض) .

أي المفعول له كما عبر به في الكشاف [٥] .

قوله : (كقوله عليه الصلاة والسلام : لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوا أو يصد لكم) .

أخرجه أحمد و الحاكم و صححه من حديث جابر [٦] .

قوله : ((جعل الله الكعبة) : صيرها) .

أقول : فسر (جَعَلَ) بمعنى صير ، و قال بعد ذلك : إن نصب (قِيَـٰمًا) على المصدر

---

(١) مابين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٢ .

(٣) مفاتيح الغيب ٦ / ١٥٠ – ١٥١ ، ولم يذكر ابن عباس .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ١ / ٢٢ رقم ٤١ ، والشافعي في مسنده ١ / ٧ رقم ١ ، و أبو داود في الطهارة ، باب الوضوء بماء البحر ١ / ٦٤ رقم ٨٣ ، و الترمذي في الطهارة ، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ١ / ١٠٠ رقم ٦٩ ، و النسائي في الطهارة ، باب ذكر ماء البحر و الوضوء منه ١ / ٧٥ رقم ٥٨ ، و ابن ماجة في الطهارة ، باب الوضوء بماء البحر ١ / ١٣٦ رقم ٣٨٦ ، و ابن حبان في باب ما يجوز أكله ١٢ / ٦٢ رقم ٥٢٥٨ ، و الحاكم في المستدرك ١ / ١٤٢ رقم ٤٩٨ و الداراقطني في الطهارة ، باب في ماء البحر ١ / ٣٦ رقم ١٤ .

قال الألباني في إرواء الغليل ١ / ٤٢ رقم ٩ : صحيح .

(٥) الكشاف ١ / ٦٤٦ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٨٩ رقم ١٥٢٢٢ ، و الحاكم ١ / ٤٥٢ رقم ١٦٥٩ وقال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

أو الحال ، و الذي ذكره أبو البقاء أنه إن كان (جَعَل) بمعنى صـــير فـــ(قِيَمًا) مفعول ثان ، أو بمعنى خلق فهو حال [١] .

قوله : (وإنما سمي البيت كعبة لتكعبه [٢]) .

(روى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد قال : إنما سميت الكعبة لتربيعها) [٣] ، (ورويا أيضاً عن عكرمة قال : إنما سميت الكعبة لتربعها) [٤] .

قوله : (البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح) .

قال أبو حيان : ليس كما ذكر ، لأنهم شرطوا في عطف البيان الجمود ، و الجامـــد ليس فيه إشعار بمدح إنما يشعر بالمدح المشتق إلا أن يقال إنه لما وصف عطف البيـــان بقوله (الحرام) اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك .اهـــ [٥]

قوله : (انتعاشاً لهم) .

في الصحاح : نعشه الله : رفعه ، و انتعش العاثر : نهض من عثرته [٦].

قوله [٧]: (و أشياء اسم جمع كطرفاء ...) إلى آخره .

قال ابن الشجري [٨] في أماليه : ذهب الأخفش و الفراء إلى أن أصل [٩] أشياء أَشْيئاء بوزن أَفْعلاء فحذفت الهمزة التي هي لام فوزنها الآن أفعاء [١٠]، فعورضا بأنّ الواحـــد مثاله (فَعْل) و ليس قياس (فَعْل) أن يجمع على (أفعلاء) [١١] ، فاحتجا بقولهم في جمع سمح سمحاء .

وروي عن الفراء أنه قال : أصل شيء شيِّءٌ ، كهين ، و خفف كما خفف هين إلا أن

---

(١) الإملاء ١ / ٢٢٧ .

(٢) في (أ) : لأنها مربعة ، و التصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي ١ / ٢٨٤ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) و الأثران أخرجهما ابن جرير في تفسير ٥ / ٧ / ١٠٢ رقم ٩٩٥٩ ، ٩٩٦٠ ، وأثر مجاهد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٤٤٥ رقم ١٥٨٣٢ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٢٥ .

(٦) الصحاح ٣ / ١٠٢١ (نعش) .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) هبة الله بن علي بن محمد الحسني أبو السعادات ، من أئمة العلم باللغة والأدب و أحوال العرب من كتبه (الأمالي) ، (الحماسة) ، (شرح اللمع) توفي سنة ٥٤٢ هـــ . الأعلام ٨ / ٧٤ .

(٩) في (أ) : الأصل .

(١٠) في(أ) : أفعلاء ، و التصويب من (ب) ، و من الإملاء ١ / ٢٢٧ الدر المصون ٤ / ٤٣٦ .

(١١) ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن ٣ / ٢١٢ .

شيئاً لزم التخفيف ، و لما كان أصله (فيعل) جمعوه على (أفعلاء) كهين و أهوناء .
وقوله في شيء أنّ أصله التثقيل دعوى لا دليل عليها .
و ذكر أبو علي في التكملة مذهب الخليل و سيبويه في أشياء ثم قال : فيه قول آخر و هو أن يكون أفعلاء و نظيره سمح و سمحاء و حذفت الهمزة التي هي لام كما حذفت من قولهم سواية[1] حيث قالوا سواية ، و لزم حذفها في (أفعلاء) لأمرين أحدهما : تقارب الهمزتين ، و إذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فجدير إذا تكررت أن يلزم الحذف ، و الآخر : أنّ الكلمة جمع و قد يستثقل في المجموع ما لا يستثقل في الآحاد بدلالة إلزامهم خطايا القلب ، و إبدالهم من الأولى في ذوائب الواو .
قال : وهذا قول أبي الحسن ، فقيل له : كيف تحقرها ؟ قال : أقول في تحقيرها أُشَيّاء ، فقيل له : هلا رددت إلى الواحد فقلت شييئات ، لأن (أفعلاء) لا يصغر ؟ فلم يأت بمقنع .
قال ابن الشجري : الذي ناظره في ذلك أبو عثمان المازني [2] فأراد أن (أفعلاء) من أمثلة الكثرة ، و جموع الكثرة لا تحقر على ألفاظها و لكن تحقر بآحادها ثم يجمع الواحد بالألف و التاء كقولك في تحقير دراهم دريهمات ، ثم قال أبو علي بعد ذلك فلم يأت بمقنع .
والجواب عن ذلك أن (أفعلاء) في هذا الموضع جاز تصغيرها و إن[3] لم يجز التصغير فيها في غير هذا الموضع لأنها قد صارت بدلاً من أفعال (بدلالة استجازتهم إضافة العدد إليها كما ضيف إلى أفعال ويدل على كونها بدلاً من أفعال) [4] تذكيرهم العدد المضاف إليها في قولهم ثلاثة أشياء ، فكما صارت بمنزلة أفعال في هذا الموضع بالدلالة التي ذكرت كذلك يجوز تصغيرها من حيث جاز تصغير أفعال [5] و لم يمتنع تصغيرها على اللفظ من حيث امتنع تصغير هذا الوزن في غير هذا الموضع [6] لارتفاع المعنى المانع من ذلك عن أشياء و هو أنها صارت بمنزلة أفعال ، و إذا كان كذلك / لم يجتمع في الكلمة ما يتدافع من إرادة التقليل و التكثير في شيء واحد . انتهى كلامه .

٢١٢ / ب

---

(١) في أمالي ابن الشجري : سوائية .
(٢) بكر بن محمد بن حبيب ، من مازن شيبان من أئمة النحو من أهل البصرة من كتبه (ما تلحن فيه العامة) (التصريف) (العروض) توفي سنة ٢٤٩ هـ . الأعلام ٢ / ٦٩ .
(٣) إضافة من الأمالي .
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٥) مضروب عليها في (أ) ، و يوجد تكرار و خلط في العبارة فيها .
(٦) ساقطة من (أ) .

قال ابن الشجري : و أقول في تفسير قوله (أن أفعلاء في هذا الموضع صارت بدلاً من أفعال) : يعني أنه كان القياس في جمع شيء أشياء مصروف كقولك في جمع فيء أفياء على أن تكون همزة الجمع هي همزة الواحد ، و لكنهم أقاموا أشياء التي همزتها للتأنيث مقام أشياء التي وزنها أفعال ، و استدلاله في تجويز تصغير أشياء على لفظها بأنها صارت بدلاً من أفعال بدلالة أنهم أضافوا العدد إليها و ألحقوه الهاء فقالوا : ثلاثة أشياء مما لا تقوم [١] به دلالة ، لأنّ أمثلة القلة و أمثلة الكثرة يشتركن في ذلك ، ألا ترى أنهم يضيفون العدد إلى أبنية الكثرة إذا عدم بناء القلة فيقولون ثلاثة شسوع و خمسة دراهم ، و أما إلحاق الهاء في قولنا ثلاثة أشياء و إن كان أشياء مؤنثاً لأنّ الواحد مذكر ألا ترى أنك تقول : ثلاثة أنبياء و خمسة أصدقاء و سبعة شعراء ، فتلحق الهاء و إن كان لفظ الجمع مؤنثاً ، و ذلك لأنّ الواحد نبي و صديق و شاعر كما أنّ واحد أشياء شيء ، فأي دلالة في قوله : (و يدل على كونها بدلاً من أفعال تذكيرهم العدد المضاف إليها في قولهم ثلاثة أشياء) ؟ .

قال ابن الشجري : وأقول إنّ الذي يجوز أن يستدل به لمذهب الأخفش أن يقال : إنما جاز تصغير أفعلاء على لفظه و إن كان من أبنية الكثرة لأنّ وزنه نقص بحذف لامه فصار أفعاء [٢] فشبهوه بأفعال فصغروه ، و قول أبي علي في أشياء إن أصلها أفعلاء و حذفت الهمزة التي هي لام كما حذفت من قولهم سواية و لزم حذفها من أفعلاء لأمرين أحدهما : تقارب الهمزتين ، و إذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فجدير إذا تكررت أن يلزم الحذف ، يعني إن الهمزتين في أشياء تقاربتا حتى لم يكن بينهما فاصل إلا الألف مع خفائها فهي كلام فاصل ، و إذا كانوا قد حذفوا الهمزة المفردة في سواية فحذف الهمزة التي وليتها همزة أولى ، فأما مذهب الخليل و سيبويه في أشياء فإنها اسم يراد به الجمع ، و كان القياس فيه شيئاء ليكون فعلاء كطرقاء و حلفاء فاستثقلوا تقارب الهمزتين فأخروا الأولى التي هي اللام إلى أول الحرف فصار أشياء وزنه لفعاء .

قال أبو علي : و الدلالة على أنها اسم مفرد ما روي من تكسيرها على أشاوي ؛كسروها كما كسروا صحراء على صحاري حيث كانت مثلها في الإفراد .

قال ابن الشجري : و أقول إن أشياء يتجاذبها أمران : الإفراد و الجمع ، فالإفراد في

---

(١) في (ب) : تجوز .

(٢) في (أ) : رافعا .

اللفظ ، و الجمع في المعنى كطرفاء و حلفاء و قصباء هن في اللفظ كصحراء و في المعنى جمع طرقة و قصبة و حلفة بكسر لامها و فتحه على الخلاف ، و كذلك أشياء لفظها لفظ الاسم المفرد من نحو صحراء و هو في المعنى جمع شيء ، و دليل ذلك ما ذكره أبو علي من قولهم في جمعها أشاوي كصحاري ، و أصله أشاياء فأبدلوا الياء واواً على غير قياس كإبدالها واواً في قولهم : جبيت الخراج جباوة ، و دليل آخر و هو قولهم في تحقيرها (أُشَيَّاء كصحيراء ، و لو كانت جمعاً لفظاً و معنى وجب أن يقال في تحقيرها)[1] شييئات ، و يدل على أنها في المعنى جمعٌ إضافةُ العدد إليها في قولهم ثلاثة أشياء ، و لو كانت اسما مفرداً لفظاً و معنى لم يجز إضافة العدد إليها ألا ترى أنه لا يجوز ثلاثة صحراء . اهـ[2]

و قد لخص ابن يعيش هذا الكلام و زاده تحقيقاً فقال في كتابه شرح التعريف الملوكي[3] : و أما أشياء فظاهر اللفظ يقضي بكونها جمع شيء لأنّ فعلاء إذا كان معتل العين يجمع فيه القلة على أفعال ، نحو بيت و أبيات و شيخ وأشياخ ، إلا أنهم رأوها غير مصروفة في حال التنكير نحو قوله تعالى **﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾** فحينئذ تشعبت أرآء الجماعة فيها ، فذهب سيبويه و الخليل إلى أن الهمزة للتأنيث ، و أنّ الكلمة اسم مفرد يراد به الجمع نحو العضاء و الحلفاء و الطرفاء في أنها اسم للجمع / ليس بتكسير ، و مثله حامل و باقر ، فأشياء في الأصل شيئاء وزنه فعلاء مقلوبه إلى لفعاء كأنهم فعلوا ذلك استثقالاً لتقارب الهمزتين ، و إذا كانوا قد قبلوا نحو قسي مع عدم الثقل فمع الثقل أولى ، فإذن الهمزة الأولى في أشياء لام و الثانية زائدة للتأنيث و لذلك لا ينصرف ، و ذهب أبو الحسن إلى أن أصلها أشياء على زنة أفعلاء فحذفت الهمزة الأولى تخفيفاً على حد حذفها من سؤية سواية ثم فتحت الياء المجاورة للألف و شذ عنه جمع فعل على أفعلاء كما قالوا شاعر و شعراء و سمح و سمحاء ، جمعوا فاعلاً و فعلا على فعلاء كأنه استبعد القلب فلم يحملها عليه و رآها غير مصروفة فلم يحملها على أفعال ، و ذهب الفراء إلى مثل مذهبه في أنها أفعلاء إلا أنه استبعد جمع فعل على أفعلاء ، فادعى أنّ شيْئ مخفف من شيِّء كهيْن و هيِّن فكما جمعوا هيناً على أفعلاء فقالوا أهوناء كذلك جمعوا شيئا على أفعلاء لأنّ أصله شيِّء عنده ، و ذهب الكسائي إلى أنّ أشياء أفعال بمنزلة أبيات[4] و أشياخ إلا

٢١٣ / أ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) الأمالي الشجرية ٢ / ٢٠ ـ ٢٤ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) في (ب) : أثبات .

أنهم لما جمعوها على أشياوات أشبهت ما واحده فعلاء فلم ينصرف لأنها جرت مجرى صحراء و صحراوات كأنه تبع اللفظ و حمله على حي و أحياء ، و احتال لمنع الصرف .

والأظهر مذهب سيبويه و الخليل لقولهم في جمعه أشاوي ، فجمعوا جمع الأشياء [1] على حد صحراء و صحارى ، و كان القياس أشياياء بالياء لظهورها في أشياء لكنهم أبدلوا واواً شاذاً كما قالوا : جبيت الخراج جباوة ، وقالوا : رجاء بن حيوة و حيوان و أصلهما حية وحيياء فأشياء عند سيبويه لفعاء ، و هي عند أبي الحسن أفاعل ، كأنه لما جمع أفعلاء حذف الألف والهمزة التي بعدها للتأنيث للتكسير كما حذفهما من القاصعاء قالوا قواصع فصار أشياواء ثم قلب كما قلب مدارى ، و مما يؤيد كونه مفرداً أنهم قد قالوا في التصغير أُشَيَّاء فحقروه على لفظه ، كما قالوا في قضباء قضيباء ، و في طرفاء طريفاء ، و لو كان أفعلاء كما ظن أبو الحسن و الفراء لرد في التحقير إلى واحده فقيل شييئات لأنّ أفعلاء من أبنية الكثرة فيرد إلى واحده في التحقير كما ترد أنصباء في التحقير إلى نصيبات ، و شعراء إلى شويعرون .

قال المازني : سألت أبا الحسن [2] عن تصغير أشياء فقال : العرب تقول أُشَيَّاء فاعلم [3] فيدعونها على لفظها .

فقلت : لم لا ردت إلى واحدها كما ردوا شعراء إلى واحده ؟ فلم يأت بمقنع .

و أما ما ذهب إليه الفراء من أن أصل شيء شيِّء بالتشديد فهو جيد لو أنّ عليه دليلاً ، و أما اعتلال [4] الكسائي في منع الصرف من أنه عنده أفعال ففيه تعسف فلا يصار إليه ما وجد عنه مندوحة ، و إذا جاز أن يكون فعلاء كقضباء و طرفاء فلا يحمل على ما ذكره و ليس فيه تكلف سوى القلب ، و هو كثير في الكلام فأعرفه .انتهى .

قوله : (على أنّ أصله شيِّء كهين ، أو شييء كصديق) .

قال أبو حيان : فعلى الأول اجتمع همزتان لام الكلمة و همزة التأنيث فقلبت الهمزة التي هي اللام لإنكسار ما قبلها ثم حذفت الياء التي هي عين الكلمة استخفافاً .

قال : وزنها إلى أفلا ، و على الثاني : حذفت الهمزة الأولى وفتحت ياء المد لكون ما بعدها ألفاً .

---

(١) في (ب) : الأسماء .

(٢) في (أ) : أبي الحسن .

(٣) في (أ) : إذا علم ، و التصويب من (ب) ، و من معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢١٢ .

(٤) في(أ) : اعتدال .

قال : وزنها إلى أفياء .اهـ [١]

قوله : (روي أنه لما نزلت (ولله على الناس حج البيت) قال سراقة ابن مالك ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن أبي هريرة ، لكن فيه أن القائل عكاشة بن محصن [٢] .

قوله : (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم ...) الحديث .

أخرجه البخاري نحوه [٣]، و هو بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة أخرجه الفريابي في تفسيره .

قوله : (الضمير للمسألة) .

أي راجع إلى المصدر لا إلى المفعول ليحتاج إلى تعديته بـ(عن) .

قال أبو حيان : و لا يتجه ذلك إلا على حذف مضاف ، و قد صرح به بعض المفسرين ، أي : قد سأل أمثالها أي أمثال هذه المسألة أو أمثال هذه السؤالات .اهـ [٤]

قال الراغب : (**قَد سَأَلَهَا**) يحتمل وجهين أحدهما : أنه استخبار إشارة إلى نحو قول[٥] أصحاب البقرة حيث سألوا عن أوصافها ، فعلى هذا لا فرق / بين [٦] قوله تعالى (**قَد سَأَلَهَا**) و بين قوله قد سأل عنها ، و الثاني : أنه استعطاء [٧] إشارة إلى نحو المستنزلين للمائدة من عيسى ، و السائلين من صالح الناقة ، فعلى هذا لا يصح أن يقال سأل عنها . اهـ [٨]

٢١٣ / ب

قال الطيبي : اعلم أنّ الطلب و السؤال و الاستخبار و الاستفهام و الاستعلام ألفاظ متقاربة و مترتب بعضها على بعض ، فالطلب أعمها لأنه قد يقال فيما تسأله من غيرك و فيما تطلبه من نفسك ، و السؤال لا يقال إلا فيما تطلبه من غيرك ، فكل سؤال طلب و ليس كل طلب سؤالاً ، و السؤال يقال في الاستعطاء فيقال : سألته كذا ، و يقال في الاستخبار فيقال : سألته عن كذا ، و أما الاستخبار فاستدعاء الخبر وذلك أخص من السؤال ، فكل استخبار سؤال و ليس كل سؤال استخباراً ، و الاستفهام طلب الإفهام و

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٨ .

(٢) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ١١١ رقم ٩٩٨٠ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) ٨ / ٢٨٠ رقم ٤٦٢٢ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٢ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) ساقطة من (ب) .

(٧) في (أ) : يسقط .

(٨) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٢٦ .

هو أخص من الاستخبار فإن قوله تعالى (ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ) استخبار و ليس استفهام ، فكل استفهام استخبار و ليس كل استخبار استفهاماً ، و الاستعلام طلب العلم فهو أخص من الاستفهام ، و ليس كل ما يفهم يعلم بل قد يظن و يخمن [١] ، و كل استعلام استفهام وليس كل استفهام استعلاما .اهـ [٢]

قوله : (وليس صفة لـ(قوم) فإن ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة) .

قال أبو حيان : هذا إنما هو في ظرف الزمان المجرد من الوصف ، أما إذا وصف فإنه يكون خبراً [٣] و قبل و بعد وصفان في الأصل ، فإذا قلت : جاء زيد قبل عمرو ، فالمعنى : جاء في زمان قبل زمان مجيئه ، أي متقدم عليه ، و لذا صح وقوعه صلة للموصول ، و لو لم يلحظ فيه الوصف و كان ظرف زمان مجرداً لم يجز أن يقع صلة ، قال تعالى (وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ) و لا يجوز : و الذين اليوم .اهـ [٤]

قوله : (نُتجت [٥] ...) .

بالبناء للمفعول .

قوله : (و معنى ما جعل : ما شرع ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : و لم يذكر النحويون في معاني جعل : شرع ، فالأولى جعلها بمعنى صير و المفعول الثاني محذوف أي :ما صير الله بحيرة مشروعة بل هي من شرع غير الله تعالى .اهـ [٦]

قوله : (الواو للحال) .

قال الشيخ سعد الدين : الزمخشري يجعل الواو في مثل هذا الموضع للحال ، مع أنّ ما دخلته الواو ليس حالاً من جهة المعنى بل ما دخلته لو ، أي : و لو كان الحال أنّ آباءهم لا يعلمون ، و بعضهم على أنها للعطف على مقدر .اهـ [٧]

قوله : (من رأى منكم منكراً ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد [٨] .

---

(١) في (أ) : الخمين .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٢٦ .

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب) ، و السياق يقتضيها وهي في البحر المحيط ٤ / ٣٢ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٢ – ٣٣ .

(٥) في (ب) : لتجب .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٣ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٢٨ / أ .

(٨) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ١ / ٦٩ رقم ٤٩ .

قوله : (... على ليقم) .

قال أبو حيان : هذا مخالف لقول النحاة : لا يجوز حذف الفعل و إبقاء فاعله إلا إن أشعر بالفعل ما قبله كقوله تعالى (**يُسَبِّحُ لَهُۥ** ...) الآية [١] ، أو أجيب به نفي أو استفهام ، و ليست الآية واحداً من الثلاثة ، فالذي عندي تخريجها على وجهين : أحدهما : أن تكون (**شَهَٰدَةُ**) منصوبة على المصدر النائب مناب فعل الأمر و (**ٱثْنَانِ**) مرتفع به ، و التقدير: ليشهد بينكم اثنان ، فيكون من باب ضربا زيداً ، إلا أن الفاعل في ضربا مسند إلى ضمير المخاطب لأن معناه : اضرب ، و هذا مسند إلى الظاهر لأن معناه : ليشهد ، الثاني : أن يكون مصدراً لا بمعنى الأمر بل خبراً ناب مناب الفعل في الخبر و إن كان ذلك قليلاً كقوله : وقوفاً بها صحبي علي مطيهم ، فارتفاع صحبي و انتصاب مطيهم (بقوله وقوفاً فإنه بدل من اللفظ بالفعل في الخبر) [٢]، و التقدير : وقف صحبي على مطيهم ، و التقدير في الآية : يشهد إذا حضر أحدكم الموت اثنان .اهـ [٣]

قوله : (من الذين جُنى عليهم) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى ، وذلك لأنّ معنى استحق الشيء : لاق به أن ينسب إليه ، و الجاني للإثم (المرتكب له يليق أن ينسب إليه الاثم) [٤] ، ثم استحق الإثم في معنى ارتكبه وجناه ، فالذي استحق عليهم الإثم أي : جُني عليهم و ارتكب الذنب بالقياس إليهم هم الورثة .اهـ [٥]

قوله : (ومعنى الآيتين : أنّ المحتضر ...) إلى آخره .

قال الطيبي : هذا تلخيص المعنى و هو في غاية من الجودة .

قال : و اعلم أنّ هذه الآية من أشكل ما في القرآن من الإعراب . قاله الزجاج [٦] .

و قال الواحدي : روي عن عمر رضي الله تعالى عنه : هذه الآية أعضل ما في هذه السورة من الأحكام [٧].

/ و قال الإمام : اتفق المفسرون على أنّ هذه الآية في غاية الصعوبة إعراباً و نظماً و ٢١٤/أ

---

(١) هنا اختصار مخل ، و عبارة أبي حيان : كقوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) على قراءة من فتح الباء فقرأه مبنياً للمفعول... الخ . البحر المحيط ٤ / ٣٩ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٣٩ — ٤٠ .

(٤) مابين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٨ / ب .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢١٦ .

(٧) البسيط للواحدي

حكماً .اهـ [١]

قوله : (روي أنّ تميماً الداري و عدي بن زيد خرجا إلى الشام ...) الحديث.

أخرجه البخاري و أبو داود والترمذي عن ابن عباس [٢] .

قوله [٣] : ((يوم يجمع الله الرسل) ظرف له) .

قال الحلبي : فيه نظر من حيث إنه لا يهديهم مطلقاً لا في ذلك اليوم و لا في الدنيا .

قال : و في تقدير الزمخشري : لا يهديهم طريق الجنة نُحوٌ إلى مذهبه من أنّ نفي الهداية المطلقة لا يجوز على الله تعالى ، و لذلك خصص المهدي إليه و لم يذكر غيره ، و الذي سهل ذلك عنده أيضاً كونه في يومٍ لا تكليف فيه ، و أما في دار التكليف فلا يجيز المعتزلي أن ينسب إلى الله تعالى نفي الهداية مطلقاً .اهـ [٤]

قوله : (و قيل : بدل من مفعول (و اتقوا)) .

قال أبو حيان : فيه بعد لطول الفصل بالجملتين .اهـ [٥]

وقال الحلبي : لا بعد فإنّ هاتين الجملتين من تمام معنى الجملة الأولى .اهـ [٦]

قوله : (بدل الاشتمال) .

زاد في الكشاف : كأنه قيل : و اتقوا الله يوم جمعه .اهـ [٧]

قال العلم العراقي في الإنصاف : بدل الاشتمال هنا ممتنع ، لأنه لا بد فيه من اشتمال البدل على المبدل منه (أو اشتمال المبدل منه) [٨] على البدل ، و هنا يستحيل ذلك ، و إنما يتم ذلك ببيان الإضمار ، فإن تقديرها : واتقوا عذاب الله يوم ... ، فيكون حينئذ بدلاً لاشتمال اليوم على العذاب .اهـ

و كذا قال الحلبي : لابد من حذف مضاف على هذا الوجه حتى تصح له هذه العبارة

---

(١) مفاتيح الغيب ٦ / ١٨٢ ، و فتوح الغيب ١ / ٧٢٩ .

(٢) أخرجه البخاري في الوصايا ، باب قول الله عز وجل (يأأيها الذين آمنوا شهادة بينكم ...) ٥ / ٤٠٩ رقم ٢٧٨٠ ، و أبو داود في الأقضية ، باب شهادة أهل الذمة و في الوصية في السفر ٤ / ٣٠ رقم ٣٦٠٦ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٤١ رقم ٣٠٥٩ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) الدر المصون ٤ / ٤٨٥ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٤٨ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٤٨٥ .

(٧) الكشاف ١ / ٦٥٢ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

التي ظاهرها ليس بجيد ، لأنّ الاشتمال لا يوصف به الباري تعالى على أي مذهب فسرناه من مذاهب النحويين في الاشتمال ، و التقدير : و اتقوا عقاب الله يوم يجمع رسله ، فإنّ العقاب مشتمل على زمانه ، أو زمانه مشتمل عليه ، أو عاملها مشتمل عليهما على حسب الخلاف في تفسير البدل الاشتمالي .اهـ [١]

و قال ابن المنير : إذا أعرب بدلاً يكون منصوباً مفعولاً به لا ظرفاً .اهـ [٢]

و قال الشيخ سعد الدين : وجه بدل الاشتمال ما بينهما من الملابسة بغير الكلية و البعضية بطريق اشتمال المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف ، بل بمعنى أن ينتقل الذهن إليه في الجملة و يقتضيه بوجه إجمالي ، مثلاً إذا قيل : اتقوا الله ، يتبادر الذهن إلى أنه من أي أمر من أموره و أي يوم (من أيام) [٣] أفعاله يجب الاتقاء يوم جمعه للرسل و للأمم أم غير ذلك .اهـ [٤]

قوله : (أو منصوب بإضمار اذكر) .

قال ابن المنير : و على هذا يكون مفعولاً به .اهـ [٥]

تنبيه :

قال أبو حيان : ذكروا في نصب (يَوْمَ) سبعة أوجه ، بإضمار اذكر ، أو احذر ، أو باتقوا ، أو باسمعوا ، أو بلا يهدي ، أو على البدل ، أو على الظرف و العامل فيه مؤخر تقديره : يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت .

قال : و الذي نختاره غير ما ذكر ، و هو أن يكون معمولاً لقوله (قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ) ، أي : قال الرسل وقت جمعهم .اهـ [٦]

قوله : (أو بأي شيء أجبتم ، فحذف الجار) .

قال الطيبي : لم يلتفت صاحب الكشاف إلى هذا القول .اهـ [٧]

قوله : (أي : إنك الموصوف بصفاتك المعروفة) .

زاد الكشاف : و من العلم و غيره .اهـ [٨]

---

(١) الدر المصون ٤ / ٤٨٤ .

(٢) الانتصاف ١ / ٦٥٢ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢٩ / أ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٥٢ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٤٨ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٣١ .

(٨) الكشاف ١ / ٦٥٢ .

قال الطيبي : و التركيب حينئذ من باب : أنا أبو النجم [١] و شعري شعري .اهـ [٢]

قوله : (و (علام) منصوب على الاختصاص) .

قال الحلبي [٣] : يعني بالاختصاص النصب على المدح ، لا الاختصاص الذي هو شبيه بالنداء فإن شرطه أن يكون حشوا .اهـ [٤]

قوله : (أو النداء) .

زاد في الكشاف : أو هو صفة لاسم إنّ .اهـ [٥]

قال الطيبي : قيل : و فيه نظر لأنّ اسم إنّ ضمير ، و الضمير لا يوصف .

قال : و أجيب بأنّ النظر مدفوع لأنه يذكر الأقوال المذكورة و بعضهم جوز وصف الضمير ، و هذا بناءً على ذلك المذهب .اهـ [٦]

و قال أبو حيان : أجمعوا على أنّ ضمير المتكلم و المخاطب لا يجوز أن يوصف ، و إنما جرى الخلاف في ضمير الغائب .اهـ [٧]

و قال الحلبي : يمكن أن يقال : أراد بالصفة البدل ، و هي عبارة سيبويه ، يطلق الصفة ويريد البدل ، فله أسوة بإمامه ، و لكن يبقى فيه البدل بالمشتق و هو أسهل من الأول .

قال : و لم أرهم خرجوه على لغة من ينصب الجزأين بـ(إن) و لو قيل به لكان جواباً .اهـ [٨]

قال الطيبي : لا ارتياب أنّ الكلام إذا انقطع عند قوله (**أَنت**) كما صرح به لم يكن لقوله تعالى (**عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ**) تعلق إعرابي به ، فلا وجه لجعله صفة نحوية ، فيكون التقدير : يا علام الغيوب ، على النداء ، أو اذكر علام الغيوب على المدح ، / أو أعني علام الغيوب على الوصف و التفسير ، فإن الجملة الثانية بيان للجملة الأولى من حيث الصفة التي يستند عليها المقام على طريقة : أنا أبو النجم ، و أنت تعلم أنّ نحو هذا التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما لم يستند إلى ما ينبيء عن وصف خاص ، و ههنا لما قيل : إنك أنت الموصوف بأوصافك لم يعلم أنّ الصفة التي يقتضيها المقام ما هي فقيل :

٢١٤ / ب

---

(١) في (ب) : أبو المجد .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٣٢ .

(٣) في (ب) : الطيبي .

(٤) الدر المصون ٤ / ٤٨٩ .

(٥) الكشاف ١ / ٦٥٣ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٣٢ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٤٩ .

(٨) الدر المصون ٤ / ٤٩٠ .

علام الغيوب ، للكشف و البيان للاحتياج إلى تعيين ما يقتضيه المقام ، و قوله : (شعري شعري على الوصف الذي يستدعيه أنا ، أي : أنا ذلك المشهور بالبلاغة و الفصاحة) [١] و شعري هو البالغ في الكمال .اهـ [٢]

قوله [٣] : (بدل من (يوم يجمع))

قال الطيبي : لما كان البدل كالتفسير للمبدل وكان قوله (**مَاذَآ أُجِبْتُمْ**) مبهماً أجاب بقوله (**إِذْ قَالَ** ...) إلى آخر السورة بياناً و تفصيلاً لذكر المجمل ، و أوضح أنّ الجواب كان جواب رد لا قبول ، و لهذا قال [٤] : و المعنى أنه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ ، و ختم الآية بقوله (**فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ**) .اهـ [٥]

قوله : (و قرئ : آيدتك [٦]) .

زاد في الكشاف : على أفعلتك .اهـ [٧]

و قال ابن عطية : على وزن فاعلتك .اهـ [٨]

و قال أبو حيان : و يحتاج إلى نقل مضارعه من كلام العرب ، فإن كان يؤايد فهو فاعل ، وإن كان يؤيد فهو أفعل .اهـ [٩]

قوله : (و يؤيده قوله (تكلم الناس ...)) إلى آخره .

قال الطيبي : أي الدليلُ على أنّ المراد بروح القدس الكلام إيقاعُ قوله (**تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ** ...) إلى آخره إما بياناً للجملة الأولى أو استئنافاً .اهـ [١٠]

قوله : (و المعنى : تكلمهم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني فائدة انضمام (**كَهْلًا**) مع (**ٱلْمَهْدِ**) هذا ، فعلى هذا يكون الثاني تابعاً للأول .

قال : و الأحسن ما في كلام الإمام أنّ الثاني أيضاً معجزة مستقلة ، لأنّ المراد يكلم الناس في الطفولية و في الكهولة حين يترل من السماء في آخر الزمان ، لأنه حين رفع

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٣٢ - ٧٣٣ .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) المقصود هنا الزمخشري ، و انظر : الكشاف ١ / ٦٥٣ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٣٣ .

(٦) هي قراءة مجاهد وابن محيصن . انظر : المحرر الوجيز ٢ / ٢٥٧ .

(٧) الكشاف ١ / ٦٥٣ .

(٨) المحرر الوجيز ٢ / ٢٥٧ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ٥١ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٧٣٣ .

لم يكن كهلاً .اهـ[١]

قوله : (فيكون تنبيهاً على أنّ ادعائهم الإخلاص مع قولهم (هل يستطيع ربك أنّ ينزل علينا مائدة من السماء) لم يكن عن تحقيق و استحكام معرفة) .

قال الحلبي : هذا القول خارق للإجماع ، و قال ابن عطية : لا خلاف أحفظه أنهم كانوا مؤمنين [٢]، و أجيب عن الآية بأجوبة منها : أنّ معناها هل يفعل ربك ، و هل يقع منه إجابة لذلك ؟ و منه ما قيل لعبد الله بن زيد : هل تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ؟ أي هل تحب ذلك ؟ .اهـ [٣]

و قال ابن المنير : هو من التعبير عن المسبب بالسبب لأنّ الاستطاعة من أسباب الإيجاد أي : هل يفعل ، تقول للقادر هل تستطيع كذا مبالغة في التقاضي فيكون إيمانهم سالماً .اهـ[٤]

قال الواحدي : لا يدل قولهم على الشك كما تقول لصاحبك هل تستطيع أن تقوم.اهـ [٥]

قال الزجاج : يحتمل أنهم أرادوا أن يزدادوا تبياناً و تثبيتاً كقول إبراهيم صلى الله عليه وسلم (**أرني كيف تحي الموتى**) [٦] .

وقال البغوي : لم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه : هل يترل أم لا ؟ .اهـ[٧]

قال الطيبي : و يقوي ذلك قولهم (**وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا**) و قوله تعالى (**فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ**) ، و لأنّ وصفهم بالحواريين ينافي أن يكونوا على الباطل ، فإن الله سبحانه أمر المؤمنين بالتشبه بهم و الاقتداء بسنتهم في قوله تعالى (**كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ** ...) الآية ، و أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح الزبير بقوله : إنّ لكل نبي حوارياً و إن حواري الزبير [٨] .اهـ [٩]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٣٣ ، و مفاتيح الغيب ٦ / ١٨٧ .

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٢٦٠ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٥٠٠ .

(٤) الانتصاف ١ / ٦٥٥ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٤٣ .

(٦) البقرة : ٢٦٠ . و انظر : معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢١ .

(٧) معالم التتريل للبغوي ٢ / ٣٤٤ .

(٨) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ٧ / ٧٩ رقم ٣٧١٩ ، و مسلم في فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧٩ رقم ٢٤١٥ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٧٣٥ .

قوله : (أو من ماده إذا أعطاه) .

قال الطيبي : روى الزجاج عن أبي عبيدة أنها مفعولة و لفظها فاعلة [١] ، نحو (عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ) [٢] .اهـ [٣]

و قال الزجاج : إنها فاعلة من ماد يميد إذا تحرك ، فكأنها تميد بما عليها ، اهـ [٤]

قوله : (و قيل : العيد السرور) .

قال الطيبي : فعلى هذا الضمير يعود إلى المائدة ، و لا يحتاج إلى تقدير المضاف .اهـ [٥]

قوله : (و قيل : يأكل منها أولنا وآخرنا) .

قال الطيبي : يريد أنّ التكرار في (**أولنا**) لرفع التفاوت بين قوم و قوم ، يعني : لا تفاوت بين من يأكل أولاً و بين من يأكل آخراً لإنزال الله سبحانه البركة فيها ، و مثله في التكرير المعنوي قوله تعالى (**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**) [٦] يريد الديمومة و لا يقصد الوقتين المعلومين .اهـ [٧]

قوله : ((عذاباً) أي : تعذيباً) .

قال أبو البقاء : (**عَذَابًا**) اسم المصدر الذي هو التعذيب / كالسلامة بمعنى التسليم ، فيقع موقعه .اهـ [٨] ٢١٥ / أ

قوله : (و يجوز أن يجعل مفعولاً به على السعة) .

قال الحلبي : إطلاق العذاب على ما يعذب به كثير ، لكن ليس لقائل أن يقول : كان الأصل : بعذاب ، ثم حذف الحرف فانتصب المجرور به لأن ذلك لا يطرد إلا مع إنّ و أنّ بشرط أمن اللبس .اهـ [٩]

قوله : (الضمير للمصدر) .

قال الكواشي : المعنى لا أعذب مثل تعذيب الكافر بالله تعالى و بعيسى عليه الصلاة و السلام بعد نزول المائدة أحداً من العالمين .اهـ [١٠]

---

(١) في (ب) : فاعلم .

(٢) القارعة : ٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٣٥ ، معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢٠ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢٠ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٣٥ .

(٦) مريم : ٦٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٣٦ .

(٨) الإملاء ١ / ٢٣٢ ، و ليس فيه : كالسلامة بمعنى التسليم .

(٩) الدر المصون ٤ / ٥١٠ .

(١٠) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٦ .

قوله : (أو للعذاب إن أريد به ما يعذب على حذف حرف الجر) .

قال أبو البقاء : يجوز أن يكون الهاء للعذاب ، و فيه وجهان : أنّ يكون على حذف حرف الجر ، أي : أعذب به أحداً ، و أن يكون مفعولاً به على السعة ، و يجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد نحو : ظننته زيداً منطلقاً ، و لا تعود الهاء على العذاب الأول .

فإن قلت : (**لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ**) صفة لـ (**عذاب**) و حينئذٍ لا راجع من الصفة إلى الموصوف ؟

قلت : لما وقع الضمير موقع المصدر و المصدر جنس عام و (**عَذَابًا**) نكرة كان الأول داخلاً في الثاني ، نحو : زيد نعم الرجل .اهـ [١]

قوله : (و لا تجعلها مثلة) .

قال الطيبي : أراد بالمثلة العقوبة القريبة مثل المسخ .اهـ [٢]

قوله : ((قال سبحانك) أي : أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك) .

قال الطيبي : فإن قلت قوله (**ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ**) لا يقتضي الشركة بل يقتضي اتخذهما إلهين من دونه على أنه يوهم إنكار الإفراد و لأنهم لو اتخذوهما إلهين معه كان جائزاً لأنك إذا قلت : اتخذت فلاناً من دوني حبيباً ، جاز إنكار إفراده بالاتخاذ ؟ و أجاب الراغب بأن قوله (**مِن دُونِ ٱللَّهِ**) يحتمل وجهين : أحدهما : إنكار اتخاذهما معبودين ، و عدم اتخاذه معبوداً ، و ذلك أنهم لما عبدوهما معه كان عبادتهم له غير معتد بها لأن الله تعالى لا يرضى أن يعبد معه غيره ، و الثاني : أنّ (**دُون**) ههنا للقاصر عن الشيء ، و هم عبدوا المسيح و أمه كيما يوصلا إلى عبادة الله سبحانه و تعالى ، كما عبد الكفار الأصنام حيث قالوا (**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ**) [٣] فكأنه قيل : أأنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين متوصلين بنا إلى الله ، قال : سبحانك ، متزهاً عن ذلك .اهـ [٤]

قوله : (وقوله (في نفسك) للمشاكلة) .

قال الطيبي : يعني لو لم يقل ما في نفسي لم يجز أن يقال (**وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ**) ، لأنه لا يجوز أن يطلق على الله تعالى ابتداءً اسم النفس .

قال الراغب : ويجوز أيضاً أن يكون القصد إلى نفي النفس عنه ، فكأنه قال تعالى (ما

---

(١) الإملاء ١ / ٢٣٣ . مع ملاحظة التصرف .
(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٣٦ .
(٣) الزمر : ٣ .
(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .

في نفسي) و لا نفس لك فأعلم ما فيها ، كقول الشاعر :

و لا يرى الضب بها ينجحر

أي لا ضب ولا جحر بها فيكون من الضب الانجحار [١] .اهــ [٢]

قوله : (تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه) .

أي لأفادته الحصر .

قوله : ((أن اعبدوا الله ربي و ربكم) عطف بيان للضمير في (به)) .

قال أبو حيان : هذا فيه بعد لأن عطف البيان أكثره بالجوامد الأعلام .اهــ [٣]

و قال السفاقسي : هو و إن كان في الأعلام أكثر لكن لا يمنع وقوعه في غيرها ، و قد أجازه أبو علي في غيرها من القرآن ، و هو قوله تعالى (شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيۡتُونَةٍ) [٤] قال إنه عطف بيان ، على أنّ ما ذكره المصنف من حيث المعنى حسن جداً .اهــ [٥]

و قال ابن هشام في المغني : لا يجوز أن يكون عطف بيان على الهـاء في (بـه) لأن عطف البيان في الجوامد بمترلة النعت في المشتقات فكما أنّ الضمير لا ينعت كذلك لا يعطف عليه عطف بيان ، و وهم الزمخشري حيث أجاز ذلك ذهولاً عن هذه النكتة ، ممن نص عليها من المتأخرين أبو محمد بن السيد [٦] و ابن مالك و القياس معهمـا في ذلك .اهــ [٧]

و قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ [٨] في حاشيته على المغني و تبعه البـدر ابـن

---

(١) هذا الكلام مخالف لمنهج السلف أهل السنة و الجماعة في إثبات صفات رب العالمين كما جاءت عن الله و عن رسوله من غير تكييف و لا تمثيل و لا تعطيل ، و إذا كان يصح حمل هذه الآية على المشاكلة و بالتالي نفي صفة النفس فماذا يقال في قوله تعالى (و يحذركم الله نفسه) (كتب ربكم على نفسه الرحمة) و غيرها من الآيات المثبتة لهذه الصفة .

(٢) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٤) النور : ٣٥ .

(٥) المجيد للسفاقسي ٢ / ٢٩ / أ .

(٦) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، من أهل الأندلس عالم باللغة و الأدب ، من كتبه (الاقتضاب) ، (المسائل و الأجوبة) ، (سقط الزند) وغيرها ، توفي سنة ٥٢١ هـــ . انظر : الأعلام ٤ / ١٢٣ .

(٧) مغني اللبيب ١ / ٣٢ ، و شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣ / ١١٩٢ – ١١٩٣

(٨) محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي الزمردي ، برع في اللغة و النحو والفقه ، وولي القضاء في آخر عمره من تصانيفه (التذكرة) في النحو ، (المباني في المعاني) ، (الغمز على الكتر) في فقه الحنفية ، تـوفي سـنة ٧٧٦ هــ . انظر : الدرر الكامنة ٤ / ١١٩ ، الأعلام ٦ / ١٩٢ .

الدماميني [١] : ليست هذه النكتة من القوة بحيث يُوهَّم الزمخشري بالذهول عنها ، و لعله لم يذهل و إنما رآها غير معتبرة بناءً على أنّ ما يتنزل منزلة الشيء لا يلزم أن تثبت جميع أحكامه له ، ألا ترى أنّ المنادى المفرد المعين منزل منزلة الضمير و لذلك بُني ، و الضمير لا ينعت و مع ذلك لا يمتنع نعت المنادى .اهـ

قوله : (أو بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقاً ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع) .

تصريح بمخالفة الزمخشري حيث منع من كونه بدلاً ، و علله بأنك لو أقمت (**أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ**) مقام الهاء فقلت : إلا ما أمرتني بأن اعبدوا الله لبقي الموصول راجع إليه من صلته ، و قد أطبق الناس على الرد على الزمخشري في ذلك .

قال ابن المنير / : هذا لا يمنع البدل فقد قال في مفصله : و قولهم إن البدل في حكم تنحية (الأول يؤذن باستقلاله ومفارقته للتأكيد والصفة في كونهما اسمين لما يتبعانه لا أن يعنوا إهدار) [٢] الأول و اطراحه ، تقول : زيداً رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، و لو أهدرت الأول لم يسند كلامك ، ثم إنه لم يفرق في المفصل بين عطف البيان و البدل إلا في مثل قوله : أنا ابن التارك البكري بشر ، و أنّ المعتمد في عطف البيان الأول و الثاني موضح ، و في البدل المعتمد الثاني و الأول توطئة و بساط له .اهـ [٣] ٢١٥ / ب

و قال أبو حيان : لا يلزم في كل بدل أن يحل محل المبدل منه ، ألا ترى إلى تجويز النحويين : زيد مررت به أبي عبد الله ، و لو قال زيد مررت بأبي عبد الله لم يجز إلا على رأي الأخفش .اهـ [٤]

و قال ابن هشام : وهم الزمخشري فمنع أن يكون بدلاً من الهاء ظناً منه أن المبدل منه في قوة الساقط فتبقى الصلة بلا عائد ، و العائد موجود حساً فلا مانع .اهـ [٥]

وكذا قال صاحب الفرائد وصاحب التقريب [٦] .

---

(١) محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي عالم بالعربية ، له مصنفات منها (تحفة الغريب) وهي شرح لمغني اللبيب ، (نزول الغيث) ، (الفتح الرباني) وغيرها ، توفي سنة ٨٢٧ هـ . انظر : الأعلام ٦ / ٥٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) الانتصاف ١ / ٦٥٦ — ٦٥٧ .مع اختصار كبير .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٥) مغني اللبيب ١ / ٣٣ .

(٦) انظر ذلك في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ - ٧٣٨ .

لكن وافق الحلبي الزمخشري فقال رداً على أبي حيان : قوله إنّ حلول البدل محل المبدل منه غير لازم ، و استشهاده بما ذكر غير مسلم ، لأن هذا معارض بنصهم على أنه لا يجوز : جاء الذي مررت به أبي عبد الله ، بجر عبد الله بدلاً من الهاء ، و عللوه بأنه يلزم بقاء الموصول بلا عائد ، و يكفيه كثرةُ قولهم في مسائل : لا يجوز هذا لأنّ البدل يحل محل المبدل منه ، فيجعلون ذلك علة مانعة يعرف ذلك من عانى كلامهم .اهـ[1]

قوله : (ولا يجوز إبداله بـ(ما أمرتني به) فإن المصدر لا يكون مفعول القول) .

عبارة الكشاف : لأن العبادة لا تقال .اهـ[2]

و تعقبوه أيضاً ، فقال ابن المنير : إن لم تقل العبادة فيقال الأمر بها ، فإذا جعلت موصولة مع فعل الأمر فمجازه : ما قلت لهم إلا الأمر بالعبادة على طريقة (**ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**)[3] و هو متعلق القول لا نفسه و كذلك (**وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ**)[4] .اهـ[5]

و قال أبو حيان : قوله لأن العبادة لا تقال صحيح لكن يصح ذلك على حذف مضاف أي : ما قلت لهم إلا القول الذي أمرتني به قول عبادة الله أي القول المتضمن عبادة الله .اهـ[6]

وقال الحلبي : و فيه بعض جودة .اهـ[7]

و قال السفاقسي : فيه تعسف .اهـ[8]

و قال ابن هشام : إنْ أُوِّل القول بالأمر كما فعل الزمخشري في وجه التفسير به جاز كونه بدلاً من (ما) ، و قد فاته هذا الوجه هنا فأطلق المنع ، فإن قيل : لعل امتناعه من إجازته ، لأن (أمر) لا يتعدى بنفسه إلى الشيء المأمور به إلا قليلاً ، فكذا ما أول به ؟ قلنا : هذا لازم له على توجيه التفسير به .اهـ[9]

و قال صاحب الفرائد : يمكن أن يقال : معناه : ما قلت لهم إلا عبادته ، بالنصب ،

---

(١) الدر المصون ٤ / ٥١٧ .

(٢) الكشاف ١ / ٦٥٦ .

(٣) المجادلة : ٣ .

(٤) مريم : ٨٠ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٥٦ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٧) الدر المصون ٤ / ٥١٧ .

(٨) المجيد للسفاقسي ٢ / ٢٩ / أ .

(٩) مغني اللبيب ١ / ٣٢ – ٣٣ .

أي : الزموا عبادته فيكون هو المراد بـ(مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ) ، و يصح كون الجملة و هي الزموا عبادته بدلاً من (مَآ أَمَرۡتَنِي) من حيث إنها في حكم المفرد لأنها مقولة و (مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ) مفرد لفظاً و جملة و معنى .اهـ [1]

قوله : (ولا أن تكون (أن) مفسرة ، لأنّ الأمر مستند إلى الله تعالى وهو لا يقول : اعبدوا الله ربي وربكم) .

قال الطيبي : فيه نظر ، لم لا يجوز أنه نقل معنى كلام الله تعالى بهذه العبارة ، كأنه قيل : ما قلت لهم شيئاً سوى قولك لي قل لهم أن اعبدوا الله ، كما سبق في قوله تعالى (**قل للذين كفروا ستغلبون و تحشرون**) [2] على قراءة التحتية .اهـ [3]

و قال ابن المنير : يجوز على حكاية معنى قول الله تعالى بعبارة أخرى ، كأنه قال : مرهم بعبادتي ، و قال على لسان عيسى (**أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ**) فحكاه عيسى عليه الصلاة و السلام فكنى عن اسمه كما قال (**ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا**) [4] وكذلك آية الزخرف (**لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ**) إلى قوله (**فَأَنشَرۡنَا**) [5] .اهـ [6]

و قال أبو حيان : يستقيم ذلك على جعل (**ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ**) فقط هو المفسر و يكون (**رَبِّي وَرَبَّكُمۡ**) من كلام عيسى عليه الصلاة و السلام على إضمار أعني لا على الصفة لله .اهـ [7]

ورد / الحلبي على أبي حيان : بأن ذلك في غاية البعد عن الأفهام ، و المتبادر إلى الذهن أن (**رَبِّي**) تابع للجلالة .اهـ [8] ٢١٦ / أ

و كذا قال السفاقسي : فيه خروج عن الظاهر باقتطاع (**رَبِّي وَرَبَّكُمۡ**) من جملة (**ٱعۡبُدُواْ**) و جعله على إضمار فعل ، و الزمخشري إنما ألزم المحذور على ظاهر اللفظ .اهـ [9]

---

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .
(٢) آل عمران : ١٢ .
(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٣٨ .
(٤) طه : ٥٣ .
(٥) الزخرف : ١٠ – ١١ .
(٦) الانتصاف ١ / ٦٥٦ .
(٧) البحر المحيط ٤ / ٦١ .
(٨) الدر المصون ٤ / ٥١٧ .
(٩) المجيد للسفاقسي ٢ / ٢٩ / أ .

و قد اعتمد ابن الصائغ كلام أبي حيان فقال في حاشية المغني : يمكن أن يقال المحكي [إنما هو (ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ) و قوله (رَبِّى وَرَبَّكُمْ) من كلام عيسى عليه الصلاة و السلام أردف به الكلام المحكي] [١] تعظيماً لله تعالى ، كما قال الزمخشري في قوله تعالى حكاية عن اليهود (إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ) : و يجوز أن يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعاً لعيسى عليه الصلاة و السلام كما يذكرونه و تعظيماً لما أرادوا بمثله [٢] .

و قال ابن الحاجب في أماليه : فإن أحكى : حاك كلاماً ، فله أن يصف المخبر عنه بما ليس في كلام الشخص المحكي عنه .

ثم قال ابن الصائغ : و يمكن أن يصرف التفسير إلى المعنى بأن يكون عيسى عليه الصلاة و السلام قد حكى قول الله تعالى بعبارة أخرى ، و كأنه تعالى قال له مرهم بأن يعبدوني ، و مرهم بأن يعبدوا الله ربك و ربهم [٣]، فعبر عيسى عليه الصلاة والسلام عن نفسه بطريق التكلم و عنهم بطريق الخطاب ، و نظيره في الحكاية بالمعنى قوله تعالى (فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ) [٤] و الأصل : إنكم لذائقون .اهـ

و حكى هذين الوجهين البدر الدماميني ثم قال : و لا يمتنع أيضاً أن يكون الله تعالى قال لعيسى عليه الصلاة و السلام : قل لهم اعبدوا الله ربي و ربكم ، فحكاه كما أمر به و لا إشكال .اهـ

قوله : (و القول لا يفسر) .

قال ابن المنير : أجاز بعضهم وقوع (أن) المفسرة بعد لفظ القول و لم يقتصر بها على ما في معناه فيقع حينئذ مفسراً له .اهـ [٥]

قوله : (ألا أن يؤول القول بالأمر ...) إلى آخره .

فيه أمور : الأول : قال صاحب الفرائد : تأويل القول لا يصح إذا كان في التقسيم قسم يصح ، لأن التأويل عند الضرورة .اهـ [٦]

الثاني : قال ابن المنير : هذا التأويل تكلف و لا طائل تحته .اهـ [٧]

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٢) الكشاف ١ / ٥٧٩ .

(٣) العبارة مضطربة في (أ) .

(٤) الصافات : ٣١ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٥٦ .

(٦) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .

(٧) الانتصاف ١ / ٦٥٧ .

الثالث : قال أبو حيان : تجويز كون (أن) هنا مفسرة لا يصح ، لأنها جاءت بعد (إِلَّآ)، و كل ما كان بعد (إِلَّآ) المستثنى بها فلا بد أن يكون له موضع من الإعراب و أن التفسيرية لا موضع لها من الإعراب .اهـ [١]

و قال السفاقسي : الذي بعد (إِلَّآ) هو و (مَا) موضعها نصب بـ(قُلْتُ) ، و (أَنِ) التفسيرية للجملة المتقدمة على (إِلَّآ) و هي (مَا قُلْتُ لَهُمْ) المتضمن معنى ما أمرتهم .اهـ [٢]

و استحسن ابن هشام في المغني جواب الزمخشري الرابع [٣].

قال الشيخ سعد الدين : في جعل (أن) المفسرة لفعل الأمر المذكور صلته ـ مثل : أمرته بهذا أن قم ـ نظر ، أما في طريق القياس [٤] فلأن أحدهما مغن عن الآخر ، و أما في الاستعمال فلأنه لا يوجد .اهـ [٥]

قوله : (على أنه ظرف لـ(قال)) .

قال أبو البقاء ثم الطيبي : أي قال الله هذا القول في يوم ينفع ، و القول هو (يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى) ، و جاء على لفظ الماضي نحو (وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ) [٦] و ليس ما بعد (قَال) على الحكاية في هذا الوجه كما في الوجه الآخر .اهـ [٧]

قوله : (و ليس بصحيح لأنّ المضاف إليه معرب) .

هذا على مذهب البصريين و مذهب الكوفيين و اختاره ابن مالك و غيره جواز بناء المضاف إلى معرب .

قوله : (من قرأ سورة المائدة) .

الحديث رواه ابن مردويه و الثعلبي و الواحدي و ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أبي ، و هو موضوع كما بيناه في آخر سورة آل عمران [٨] .

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٢) المجيد للسفاقسي ٢ / ٢٩ / أ .

(٣) المغني ١ / ٣٢ .

(٤) في (ب) : التماس .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣١ / أ .

(٦) الأعراف : ٤٤ .

(٧) الإملاء ١ / ٢٣٤ ، فتوح الغيب ١ / ٧٣٨ .

(٨) سبق تخريجه .

سورة الأنعام

(سورة الأنعام)

قوله : (و الجعل فيه معنى التضمين) .

قال الشيخ سعد الدين : أي جعل شيء في ضمن شيء بأن يحصل منه ، أو يصير إياه ، أو ينقل منه أو إليه ، و بالجملة فيه اعتبار شيئين و ارتباط بينهما .اهـ[١]

قوله : (و جمع الظلمات لكثرة أسبابها و الأجرام الحاملة لها) .

أي بخلاف النور فإنه جنس واحد و هو النار .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل الأجرام النيرة كثيرة كالكواكب ، و قد ذكر في سورة البقرة أنّ النور ضوء / النار و ضوء كل نير[٢] ، و لو سلم فأفراد النور كثيرة قطعاً ، فاتحاد جنس منشأ النور[٣] لا يقتضي إفراد اللفظ ؟ قلنا : مرجع كل نير إلى النار كما قال : إن الكواكب أجرام نورانية نارية ، و إن الشهب منفصلة من نار الكواكب ، فيصح أن النور من جنس النار فقط ، و أنه ضوء النار و ضوء الكواكب و غيره ، و إفراد اللفظ للقصد إلى هذا المعنى ، و هو غير القصد إلى الجنس .اهـ[٤]

٢١٦ / ب

قوله : (عطف على قوله تعالى الحمد لله ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني أن الكفر يصح أن يحمل على معنى الشرك تارة و على كفران النعمة أخرى ، و بحسب هذين المعنيين يدور معنى (يَعْدِلُونَ) و تعلق الباء ، فإذا جعل بمعنى الكفران يجب أن يعطف على (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) لأن الحمد بإزاء النعمة و لا نعمة أعظم من إخراج الممكنات إلى الوجود ، فـ(يَعْدِلُونَ) على هذا من العدول ، و الباء صلة (كَفَرُوا) (على حذف المضاف ، أي : كفروا)[٥] بنعمة ربهم ، و إذا جعل بمعنى الشرك يجب أن يعطف على (خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ) لأنّ كفرهم بتسويتهم الأصنام بخالق السموات والأرض كما قالوا (إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ)[٦]، فـ(يَعْدِلُونَ) على هذا بمعنى يسوون ليستقيم معنى الشرك ، و الباء متعلقة به ، و على الوجهين قوله تعالى (بِرَبِّهِم) مظهر أقيم مقام المضمر للعلية ، و على الأول معناه

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣١ / أ .

(٢) الكشاف ١ / ١٩٧ .

(٣) تكرار في العبارة في (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣١ / ب و ما بعدها .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) الشعراء : ٩٨ .

التربية ، و على الثاني المالكية و القهر ، و الحمد على الأول محمول على الشكر اللساني ، و على الثاني النداء على الجميل .اهـ[١]

[قال صاحب الانتصاف : في العطف على قوله (خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) نظر ، لأنّ العطف على الصلة يوجب الدخول] [٢] في حكمها ، و لو قلت : الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون لم يستقم ، و يحتمل أن يقال : وضع الظاهر موضع المضمر تفخيماً ، و مجازه : الذي يعدل به الذين كفروا ، أو الذي الذين كفروا بربهم يعدلون به ، فساغ وقوعها صلة لهذا ، و نظيره (لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ) [٣] فيمن جعلها موصولة لا شرطية ، لأنّ الظاهر وضع فيه موضع المضمر ، تقديره : ثم جاءكم رسول مصدق له ، لكن في آية الأنعام نظر إذ يصير تقديرها : الحمد لله الذي الذين كفروا به [٤] يعدلون ، و وقوعه بعد الحمد غير مناسب ، فالوجه هو الأول .اهـ[٥]

و لذا قال أبو حيان : هذا الوجه الثاني لا يجوز ، و وجهه بمثل ما ذكره صاحب الانتصاف ثم قال : إلاّ أن يخرج على قولهم : أبو سعيد الذي رويت عن الخدري ، فكأنه قيل : ثم الذين كفروا به يعدلون ، و هذا من الندور بحيث لا يقاس عليه و لا يحمل عليه كتاب الله تعالى .اهـ[٦]

و كذا قال ابن هشام إنه ضعيف[٧] .

و قال الحلبي بعد حكايته كلام أبي حيان : الزمخشري إنما يريد العطف بـ(ثم) لتراخي ما بين الرتبتين ، و لا يريد التراخي في الزمان كما قد صرح به هو فكيف يلزمه ما ذكر من الخلو عن الرابط ، و كيف يتخيل كونها للمهملة في الزمان ؟ .اهـ[٨]

و قال الطيبي بعد حكايته كلام الانتصاف : و ليس بذاك لأنه من باب عطف حصول مضمون الجملتين لقوله إنه خلق كذا ثم هم يعدلون به ، يعني : حصل من الله تعالى

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٤٣ .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٣) آل عمران : ٨١ .

(٤) ليست في الانتصاف ، و في (ب) : بربهم .

(٥) الانتصاف ٢ / ٤ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٦٩ .

(٧) مغني اللبيب ٢ / ٥٠٤ .

(٨) الدر المصون ٤ / ٥٢٥ .

خلق السموات و الأرض و جعل الظلمات و النور للمكلفين ليعرفوه و يوحدوه و يعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سووا معه غيره ، نحو قوله تعالى (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)[١] ، فموقعه الفاء في الظاهر فجيء بـ(ثم) للاستبعاد ، و لأنه ليس من وضع المظهر موضع المضمر لأنه ابتداء كلام الكفار، على أنه لو قيل : ثم الكافرون و المشركون كان ظاهراً أيضاً ، فإن قلت : الحمد هو النداء على الجميل من نعمة أو غيرها فما معنى هذا الترتيب ؟ قلت : معناه بيان فضله و كمال حكمته و رحمته ، كأنه قيل : ما أحلمه و ما أرحمه لما يصدر منه تلك الفضائل و الأنعام و يقابل بذلك الكفر و الكفران و لا يصب عليهم العذاب صباً ، كما في قوله تعالى (قُلْ أَنزَلَهُ [٢] ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا)[٣] .اهـ[٤] ٢١٧ / أ

قوله : (ومعنى (ثم) استبعاد عدولهم) .

قال الشيخ سعد الدين : إنما لم يحمل (ثم) على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد أوفق بالمقام .اهـ[٥]

قال الطيبي : ذيل كل من الآيتين بكلمة الاستبعاد بحسب ما يقتضيه من المعنى ، أما هذه الآية فلما تضمنت دلائل الآفاق من الأجرام و الأعراض ذكر منها أعظمها جرْماً في النظر و أشملها متناولاً للأعراض (ليدخل في الأول سائر الأجسام من الكبير و الصغير ، و في الثاني جميع الأعراض)[٦] الظاهرة و الخفية ، و لهذا فسره الزجاج : بالليل و النهار ، و القاضي : بالضلال والهداية ، و الدليل على الاستيعاب و الجمع في أحد المكررين و الإفراد في الآخر لأن في ذكر الأرض و النور مفردين و اقترانهما بالجمعين إشعاراً بإرادة الجنسية في الإفراد و الاستغراق في الجمع ، و في ذكر الخلق و الجعل إشارة إلى استيعاب الإنشائين ، ثم إنّ الله تعالى بعد هذا الكلام الجامع والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله عز وجل (ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يعني : انظروا إلى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الأدلة كيف يتركون عبادة خالق الأرض و

---

(١) الواقعة : ٨٢ .

(٢) في (أ) : زاد (روح القدس) و هو خطأ .

(٣) الفرقان : ٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٤٤ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / أ .

(٦) ما بين القوسين لم يذكر في (أ) و (ب) ، و هي زيادة من فتوح الغيب لابد منها ليستقيم الكلام .

السموات و يشتغلون بعبادة الحجارة و الموات ، و أما الآية الثانية فلمّا اشتملت على دلائل الأنفس ذكر فيها المبدأ و المنتهى تصريحاً ، و لوح إلى ما يتوسطها تلويحاً ذكـــر خلقهم من طين ، و نص على الأجلين و عبر بـــ(ثم) دلالة على أطوار ما في الـــبين من النطفة و العلقة و المضغة المخلقة و غير المخلقة و النشوء حيـــاً[1] ثم الطفولـــة و الشباب و الشيخوخة إلى الموت ، و نبه بذكر الامتراء و العدل من الغيبـــة في قولـــه (بِرَبِّهِم) إلى الخطاب في قوله عز وجل (أَنتُمْ تَمْتَرُونَ) على التنبيه من رقدة الغفلة و الجهالة ، و أن دلائل الأنفس أقرب الدلائل و أدق ، و هي التي يضطر معها الناظر إلى المعرفة التامة .

و تلخيص المعنى : أنّ دلائل الآفاق موجبة لإزالة الشرك و إثبات التوحيد فناسب أن يستبعد منهم الشرك مع وجودها ، و أن دليل الأنفس مقتض لحصول اليقين فناسب أن يستبعد منهم الامتراء ، و اعلم أنّ قطب هذه السورة الكريمة يدور مـــع إثبـــات الصانع ودلائل التوحيد و ما يتصل بها ، انظر كيف جعل احتجاج الخليل على قومه و مآله إلى قوله (إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗا) ، و كيف أوقع أمر حبيبه صلوات الله و سلامه عليـــه بقولـــه (فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ) بعد ذكر معظم الأنبياء واسطة العقد و لجة بحر التوحيد ، ثم تفكر في قوله تعالى (قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ) كيف جاءت خاتمة لها ! فسبحان من له تحت كل سورة من كتابه الكريم بل كل آية و كلمة أسرار تنفد دون نفاد بيانها الأبحر .اهـــ[2]

قوله : (و الباء على الأول متعلقة بـ(كفروا) ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : هذا تخصيص من غير مخصص لتأتي التقديرين على كل مـــن الوجهين .اهـــ[3]

قوله : (و (أجل) نكرة خصصت بالصفة و لذلك استغنى عن تقديم الخبر) .

قال أبو حيان : لا يتعين هنا أن يكون المسوغ[4] الوصف ، لأنـــه يجـــوز أن يكـــون المسوغ التفصيل فإنه من مسوغات الابتداء بالنكرة .اهـــ[5]

---

(١) في (أ) ، (ب) : صبيا ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٤٤ - ٧٤٥ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / أ .

(٤) في (أ): المسموع .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٧١ .

قال الحلبي : لم يقل المصنف إنه تعين ذلك حتى يلزمه به ، و إنما ذكر الوصف لأنـه أشهر منه في المسوغات .اهـ[١]

قوله : (و الاستئناف لتعظيمه) .

قال ابن المنير : هذا لا يوجب التقديم و قد ورد (وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ)[٢] و المـراد تعظيمها .اهـ[٣]

وقال الطيبي : ما يكون معظماً مفخماً[٤] فلا بد أن يكون مهتماً بشأنه ، و الاهتمام موجب للتقديم .اهـ[٥]

زاد الشيخ سعد الدين : و أما تقديم الظرف في (وَعِندَهُۥ عِلۡمُ / ٱلسَّاعَةِ) فلإفادة [٦] الاختصاص .اهـ[٧]

٢١٧ / ب

قوله : (متعلق باسم الله تعالى) .

عبارة الكشاف : بمعنى اسم الله تعالى .اهـ[٨]

وهي أحسن .

قال الطيبي : قال الزجاج : لو قلت : هو زيد في المدينة [٩] ؛ لم يجز إلا أن يكـون في الكلام دليل على أنّ زيداً يدبر أمر المدينة [١٠] .

و نقل أبو البقاء عن أبي علي أنه قال : لا يجوز أن يتعلق باسم الله تعالى ، لأنه صـار بدخول الألف واللام و التغيير الذي دخله كالعلم ، و لهذا قال تعـالى (هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا)[١١] .

قال الطيبي : و الزمخشري اختار مذهب الزجاج ، و زاد عليه في الاعتبـار ، فـأوَّل التركيب على وجوه : أحدها : جعل اسم الله تعالى مشتقاً من أَلَهَ يأله إذا عبد ، فالإله

---

(١) الدر المصون ٤ / ٥٢٧ .

(٢) الزخرف : ٨٥ .

(٣) الانتصاف ٢ / ٤ .

(٤) ساقط من (أ).

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٤٥ .

(٦) في (أ) : فلا فائدة .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / أ .

(٨) الكشاف ٢ / ٥ .

(٩) في معاني القرآن للزجاج : البيت و الدار .

(١٠) معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٢٢٨ .

(١١) مريم : ٦٥ ، و الإملاء ١ / ٢٣٥ .

: فعال في معنى المفعول ، أي المألوه[١] المعبود ثم تصرف فيه فصار (الله) ، و هو المراد من قول الكشاف : و هو المعبود فيهما ، و ثانيها : جعل معنى شهرته في الإلهية عاملاً في الظرف[٢] ، كما تقول : هو حاتم في طيء ، على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كأنك قلت : هو جواد في طيء ، و منه قوله : أنا أبو النجم و شعري شعري ، أي : أنا ذلك المشهور في الفصاحة و شعري هو المعروف بالبلاغة ، و هو الذي عناه صاحب الكشاف بقوله : وهو المعروف بالإلهية .

قال صاحب الفرائد : يمكن أن يقال (فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) حال مؤكدة ، أي : (**وَهُوَ ٱللَّهُ**) معروف في السموات و الأرض ، كقولك : هو زيد معروفاً في العالم .

و قال المالكي[٣] : لا يكون الحال المؤكد بها خبر جملة جزأها معرفتان جامدتان إلا بلفظ دال على معنى ملازم أو شبيه بالملازم في تقديم العلم به و العامل فيها [٤] أحقه أو أعرفه .

و ثالثها : أن يكون رداً على المشركين في إثبات إله غيره .

قال الزجاج : هو المنفرد بالتدبير في السموات و الأرض ، خلافاً للقائل المخذول إن المدبر فيهما غيره [٥].

و إليه الإشارة بقول الكشاف : المتوحد بالإلهية فيهما .

قال ابن الحاجب : و فائدة قولك : أنا زيد ، و هو زيد الإخبار عما كان (يجوز أنه) [٦] متعدد بأنه واحد في الوجود [وهذا إنما يكون إذا كان المخاطب قد عرف مسميين في ذهنه أو أحدهما فيذهنه و الآخر في الوجود] [٧] ، فيجوز أن يكونا متعددين ، فإذا أخبر المخبر بأحدهما عن الآخر كان فائدته أنهما في الوجود ذات واحدة [٨] .

---

(١) في (أ) ، (ب) : المبالغة ، و التصويب من فتوح الغيب ١ / ٧٤٦ .

(٢) في (أ) : الطهر .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢٨ ، و ليس فيه : خلافاً ... الخ ، فلعلها من كلام الطيبي .

(٦) ما بين القوسين من (ب) ، و عبارته في (أ) : بجواز أنه أخبر متعدد .

(٧) هذا القدر ساقط من النسختين و هو من فتوح الغيب و لايتم المعنى بدونه .

(٨) لم أقف عليه .

ورابعها : أن يكون مأخوذاً من قوله تعالى (هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا)، و هو المراد من قول الكشاف : و هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ، وهو اختيار أبي علي . و خامسها : أن لا يكون (فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) متعلقاً بالاسم ، و ذلك بأن يكون خبراً بعد خبر ، و معناه : أنه عالم بما فيهما ، كقوله (وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ) أي : بالعلم و القدرة .اهـ[1]

و لخصه الشيخ سعد الدين فقال : لا خفاء و لا خلاف في أنه لا يجوز تعلقه بلفظ الله تعالى لكونه اسماً لا صفة و كذا في قوله تعالى (وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ)[2] لأن (إِلَٰه) اسم و إن كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب بل هو متعلق بالمعنى الوصفي الذي تضمن اسم الله كما في قولك : هو حاتم في طيء حاتم في تغلب ، على تضمين معنى الجواد ، و المعنى الذي يعتبر هنا يجوز أن يكون هو المأخوذ من أصل اشتقاق الاسم — أعني المعبودية — و أما ما اشتهر به الاسم من الألوهية و صفات الكمال و دل عليه (وَهُوَ ٱللَّهُ) مثل : أنا أبو النجم و شعري شعري ، أي : هو المعروف بذلك في السموات و في الأرض ، أو ما يدل عليه التركيب الحصري من التوحد و التفرد بالألوهية ، أو ما تقرر عند الكل من مقولية هذا الاسم عليه خاصة ، فهذه أربعة أوجه و أما الخامس فهو أن يكون (فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) خبراً آخر للمبتدأ ، و معنى كونه فيهما : أنه عالم بما فيهما على التشبيه و التمثيل شبهت حالة علمه بها بحالة كونها فيها ، لأن العالِم إذا كان في مكان / كان عالماً به و بما فيه بحيث لا يخفى عليه شيء ، و يجوز أن يكون كناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الأصلي ، و لا يستقيم الكلام بدون هذا المجاز أو الكناية و كذا قوله تعالى (وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ) .اهـ[3]

٢١٨ / أ

قلت : والمصنف اقتصر من الأوجه المذكورة على الأول و الخامس و ترك الثلاثة لأنها قريبة المعنى من الأول ، و قال في قوله تعالى (يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ) : إنه بيان و تقرير لجملة (وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ) ، أي : إيضاح لمعنى العلم المراد منها على الوجه الأخير و هو الوجه الخامس ، لأنه على الأول استئناف كما في الكشاف . قال الطيبي : إنه لما قيل هو المعبود فيها اتجه لسائل أن يسأل : فما شأنه مع عابديه

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٤٦ - ٧٤٧ .

(٢) الزخرف : ٨٤ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / أ و ما بعدها .

حينئذ ؟ فأجيب : يعلم سرهم و جهرهم و يعلم ما يكسبون فيجازيهم على أعمالهم إن خيراً فخير و إن شراً فشر .

وكذا على الوجه الثاني والرابع ، و يقدر السؤال : بماذا عرف فيهما ؟ وما وصفه فيهما ؟ فقيل : وصفه فيهما بالعلم الشامل الكلي و الجزئي ، و أما على الثالث فهو بيان و تقرير كالخامس .اهـ[1]

قوله : (وليس متعلقاً بالمصدر لأن صلته لا تتقدم) .

يريد بالمصدر السر و الجهر ، أي ليس قوله (**فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ**) متعلقاً بهما على معنى أنه يعلم السر و الجهر الكائنين في السموات و الأرض لهذا المانع النحوي .

وقد وهى ابن هشام في المغني هذا الكلام فقال : و قد أجيز في قوله تعالى (**وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ**) تعلقه بـ(**سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ**) ، ورد بأن فيه تقديم و تأخير[2] معمول المصدر ، و تنازع عاملين في متقدم ، و ليس بشيء لأن المصدر هنا ليس مقدراً بحرف مصدري و صلته ، و لأنه قد جاء نحو (**بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**)[3] و الظرف متعلق بأحد الوصفين قطعاً ، فكذا هنا .اهـ[4]

و قال الشيخ بدر الدين ابن الدماميني[5] متعقباً على ابن هشام : و لا نسلم ذلك ، و لم لا يجوز أن يكون مقدراً بما يسرون و ما يجهرون .اهـ[6]

و قال شيخنا الإمام تقي الدين الشمني : ليس السر بمصدر ، ففي الصحاح : السر الذي يكتم ، و إذا لم يكن مصدراً لا يقدر بحرف مصدري وصلته ، وأما الجهر فهو مصدر إلا أنه أريد به هنا ما يقابل السر ، و هو الذي لا يكتم لا معناه المصدري ، فلا يكون هنا مقدراً بحرف مصدري و صلته ، و لا يخفى أنّ المراد هنا بصلة الحرف المصدري فعل ذلك المصدر (المقدر ، وحينئذ فقول الدماميني : إنه يقدر بما يسرون

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٤٧ مع ملاحظة ان هناك اختلافا و تصرفاً .

(٢) ليست في (ب) .

(٣) التوبة : ١٢٨ .

(٤) مغني اللبيب ٢ / ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦)

ليس بظاهر لأنه يسر)[١] فعل الأسرار لا السر .

قوله : ((و ما تأتيهم من آية من آيات ربهم) : (من) الأولى مزيدة للاستغراق ، و الثانية للتبعيض) .

قال ابن الحاجب : ....[٢]

(و قال الشيخ سعد الدين في توجيه التبعيض)[٣] : لأنّ الآية الواحدة و إن استغرقت في حكم النفي فهي بعض من جميع الآيات ، و حملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب إنما يستقيم لو كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الأفراد ، و ما قال إنها لو كانت تبعيضية لما كانت الأولى استغراقية ممنوع لصحة قولنا ما يأتيهم بعض من الآيات أيُّ بعض كان .اهـ[٤]

قوله : (أي : ما يظهر لهم دليل قط ...) .

قال أبو حيان : فيه استعمال قط مع المضارع وليس بجيد لأنها ظرف مختص بالماضي .اهـ[٥]

قوله : (أو عند ظهور الإسلام) .

قال الطيبي : فإن قلت : اتصال قوله (**أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم**) بما قبله على أنّ المراد بالإنباء ظاهر ، لمناسبة الاعتبار بنزول العذاب على الأمم السالفة بالتهديد والوعيد ، فما وجه اتصاله به إذا أريد به ما قال : عند ظهور الإسلام ؟ قلت : معناه : فسوف يأتيهم أنباء القرآن ومن نزل عليه عند ظهور تباشير الظفر ونصر الله الإسلام وقهر أعداء الدين وغلبة أوليائه ، أَوَلم يروا كم أهلكنا من قبلهم من المكذبين ونصرنا الأنبياء / وضعفة المؤمنين على من هم أشد من هؤلاء .اهـ[٦]

٢١٨ / ب

قوله : (كما مثل جبريل في صورة دحية) .

أخرج النسائي بسند صحيح عن ابن عمر قال : كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) بياض في النسختين بمقدار سطر و نصف تقريباً .

(٣) ما بين القوسين ليس في (أ).

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / ب .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٧٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٤٨ .

و سلم في صورة دحية الكلبي[١] .

وأخرج الطبراني عن أنس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان جبريل يأتيني على صورة دحية الكلبي ، و كان دحية رجلاً جميلاً [٢] .

قوله : (حيث أهلكوا لأجله) .

قال الطيبي : يعني أن قوله (**مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ**) من إطلاق السبب على المسبب ، لأنّ المحيط بهم هو العذاب لا المستهزأ به ، و لما كان سبباً له وضع موضعه للمبالغة .اهـ[٣]

قوله : (و الفرق بينه و بين قوله (قل سيروا) ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يريد الأمر على الأول واحد مقيد ، و على الثاني شيئان ، و الأول مباح ، و الثاني واجب لدلالة (ثم) .

قال صاحب التقريب : إنما لم يحمل على التراخي و عدل إلى المجاز إذ واجب النظر في آثار الهالكين حقه أن لا يتراخى عن السير .

قال الطيبي : و يمكن أن يأمرهم بالسير أولاً و بالنظر ثانياً على الوجوب ، و يكون الثاني أعلى مرتبة لأن الكلام مع المنكرين ، كما تقول : توضأ ثم صل ، و الآية مع الفاء متضمنة للتنبيه على الغفلة و التوبيخ على التغافل ، و مع (ثم) للتعبير على التواني و التقاعد .اهـ[٤]

قوله : (سؤال تبكيت) .

في الأساس : و من المجاز : بكته بالحجة أي : غلبه ، و بكته : ألزمه ما عيّ بالجواب عنه .اهـ[٥]

قال الطيبي : يعني إذا سئلوا عن قوله تعالى (**قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**) ؟ لا

---

(١) لم أجده في النسائي من حديث ابن عمر ولكن أخرجه النسائي بمعناه من حديث أبي هريرة و أبي ذر في كتاب الإيمان ، صفة الإيمان و الإسلام ٦ / ٥٢٨ رقم ١١٧٢٢ ، و مجيء جبريل على صورة دحية مخرج في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد ، فقد أخرجه البخاري في كتاب المناقب ٦ / ٦٢٩ رقم ٣٦٣٤ ، و مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أم سلمة ٤ / ١٩٠٦ رقم ٢٤٥١ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١ / ٧ رقم ٧ وفيه عفير بن معدان و هو ضعيف كما قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٧٨ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٤٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٤٩ - ٧٥٠ .

(٥) الأساس ١ / ٧٢ (بكت) .

محيد لهم إلا أن يقولوا الله (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ)[١].اهـ[٢]

قوله : (تقرير لهم) .

قال الشيخ سعد الدين : أي إلجاء إلى الإقرار بأن الكل لله ، لأنّ هذا من الظهور بحيث لا يقدر أحد أن ينكره .اهـ[٣]

و حكاه الطيبي بـ(قيل) ثم قال : و الأولى أنّ يكون من تقرير الشيء إذا جعل في مكانه .

قال الجوهري : قررت عنده الخبر حتى استقر[٤] .

أي قرر الجواب لأجلهم ، فكأنّ قولُه قولَهم لأنه لا خلاف بينه و بينهم ، و هذا هو المراد من (قوله : لا خلاف بيني و بينكم)[٥] .اهـ[٦]

قوله : (أنه المتعين للجواب بالاتفاق).

قال الإمام : أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالسؤال أولاً والجواب ثانياً ، وهذا إنما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب فيه قد بلغ من الظهور إلى حيث لا يقدر على إنكاره منكر و لا على دفعه مدافع .اهـ[٧]

قوله : (أو رفع على الخبر ، أي : و أنتم الذين) .

قال الحلبي : إنما قدر المبتدأ (أنتم) ليرتبط مع قوله تعالى (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) و قوله تعالى (خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ) من مراعاة الموصول .اهـ[٨]

قوله : ((وله) عطف على (لله)) .

قال الشيخ سعد الدين : يجوز أنه يريد من عطف المفرد على المفرد ، أعني الخبر على الخبر و المبتدأ على المبتدأ ، كما تقول في له الملك و له الحمد : إنّ (له) عطف على (له) و (الحمد) على (الملك) ، و أنه يريد أن (وَلَهُۥ مَا سَكَنَ) عطف على لله

---

(١) الزمر : ٣٨ .
(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٠ .
(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / أ .
(٤) الصحاح ٢ / ٧٩١ (قرر) .
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) ، و الإضافة من فتوح الغيب ١ / ٧٥٠ .
(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٥٠ .
(٧) مفاتيح الغيب ٦ / ٢٣٦ .
(٨) الدر المصون ٤ / ٥٥٣ .

ما في السموات و الأرض بعد حذف المبتدأ و الخبر بقرينة السؤال ، و الأول أظهر ، و المقصود أن يدخل هذا أيضاً تحت (قُل) ليكون احتجاجاً ثانياً على المشركين ، أي : لله ما استقر في الأمكنة و له ما استقر في الأزمنة ، و لذا جعل (سَكَن) من السكنى دون السكون إذ لا وجه للسكون على التحريك في مقام البسط و التقرير و إظهـــار كمال الملك و التصرف .اهـــ[١]

و قال صاحب التقريب : إنما أدرجه تحت (قُل) و لم يجعله مستأنفاً كما هو السابق إلى الفهم ليكون احتجاجاً ثانياً على المشركين ، و إيذاناً بأنّ له ما استقر في الأمكنة و ما استقر في الأزمنة .اهـــ[٢]

قوله : (من السكنى) .

قال الطيبي : مقصوده من جعله من السكنى دون السكون التعميم و الشمول ، إذ لو جعل من السكون الذي يقابل الحركة لفات الشمول .اهـــ[٣]

قوله : (و تعديته بـ(في) كما في قوله تعالى (و سكنتم في مساكن)) .

قال الطيبي : يعني سكن من السكنى جاء متعدياً بنفسه و بـــ(في) .

قال في الأساس : سكنوا الدار و سكنوا فيها ، و أسكنتهم الدار و أسكنتهم فيها .اهـــ[٤]

قوله : (و هو / (السميع) لكل مسموع (العليم) بكل معلوم) . ٢١٩ / أ

قال الطيبي : المناسب أن يكون مردوداً إلى المعطوف و المعطوف عليه ، أي : يعلـــم كل معلوم من الأجناس المختلفة في السموات و الأرض ، و يسمع هواجس كل مـــا يسكن في الليل و النهار من الحيوان و غيره .اهـــ[٥]

قوله : (فلذلك قدم و أولى الهمزة) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني قدم المفعول للاختصاص ، و أولى حـــرف الاســـتفهام ليدل على أنّ الإنكار راجع إلى نفس المفعول لا إلى الفعل .اهـــ[٦]

قوله : (و عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : ما عرفت معنى (فاطر) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها) .

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / أ .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٥١ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٥١ .

(٤) فتوح الغيب ١ /٧٥١ ، الأساس ١ / ٤٦٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٥٢ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن و ابن جرير في تفسيره [١] .

قوله : (وجره على الصفة لله) .

خرجه أبو البقاء على البدل[٢] .

قال أبو حيان : وكأنه رأى أن الفصل بين المبدل منه و البدل أسهل من الفصل بين المنعوت و النعت لأنه على تكرار العامل .اهـ[٣]

قوله : (يَرزُقُ و لا يُرزَق) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس المعنى على خصوص المطعم بل مطلق النفع تعبيراً عن كل الشيء بمعظمه [٤].اهـ[٥]

قوله : (على أنّ الضمير لغير الله)

أي في قوله (**و هو يُطعم**) على البناء للمفعول .

قال الطيبي : وفيه إشكال ، لأنّ الكلام مع عبدة الأصنام و الأصنام لا توصف بأنها تطعم ، و ليس الكلام مع اليهود و النصارى ليقال المسيح و عزير يَطعم و لا يُطعم .

قال : و الجواب أنّ المقصود من قوله تعالى (**وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ**) إذا أخذ بمريديه[٦] أنه يُربَّي و لا يُربِّى كقوله تعالى (**لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ**) [٧] .اهـ[٨]

و قال الشيخ سعد الدين : صح ذلك بالنظر إلى إطلاق غير الله تعالى فإن منه من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب أو ورد على طريقتهم في إطعام الأصنام .اهـ[٩]

قوله : (وقيل لي لا تكونن) .

قال الشيخ سعد الدين : عطفاً على (**أُمِرْتُ**) لظهور أنه لا يصح عطف (**وَلَا تَكُونَنَّ**) على (**أَنْ أَكُونَ**) إذ لا وجه للالتفات ، و لا معنى لقولك : أمرت أن لا تكونن .اهـ[١٠]

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣٤٥ ، تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢١١ رقم ١٠٢١٤ .

(٢) الإملاء ١ / ٢٣٦ .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٨٥ .

(٤) في (ب) : على كل شيء بعظمه .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٦) في (أ) : بديدته ، و في (ب) : بربدته ، والتعديل من فتوح الغيب و زاد بعده : على سبيل الكناية .

(٧) النحل : ٢٠

(٨) فتوح الغيب ١ / ٧٥٢ .

(٩) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(١٠) السابق .

قوله : ((فقد رحمه) نجاه و أنعم عليه) .

قال الشيخ سعد الدين : لما اتحد [١] ظاهر الشرط و الجزاء احتيج إلى التأويل ليفيد .اهـ[٢]

و قال صاحب الانتصاف : لو بقيت الرحمة على لفظها لما زاد الجزاء على الشرط ، لأن صرف العذاب رحمة فاحتيج إلى التأويل .اهـ[٣]

قوله : (فكان قادراً على حفظه وإدامته) .

قال الشيخ سعد الدين : بيان لوجه ارتباط الجزاء بالشرط .اهـ[٤]

و قال الطيبي : يريد أن قوله (**فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) جواب للشرط مقابل لقوله تعالى (**فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ**) و كان الظاهر أن يقال (**فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ**)[٥] كما في آية يونس ، لكن جيء به هنا عاماً ليشتمل على ذلك وغيره و ليتصل به قوله تعالى (**وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ**) .اهـ[٦]

قوله : (تصوير لغيره) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه استعارة تخييلية [٧] فلا تلزم الجهة .اهـ[٨]

قوله : (ويجوز أن يكون (الله شهيد) هو الجواب) .

قال الطيبي : أي المجموع ، فعلى هذا هو من باب الأسلوب الحكيم [٩] ، يعني : شهادته معلومة لا كلام فيها و إنما الكلام في أنه شاهد لي عليكم مبيِّن لدعواي بإنزال هذا الكتاب الكريم ، وإذا ثبت أن الله تعالى شاهد لي يلزم ، فأكبر شيء شهادةً شهيد له .اهـ[١٠]

---

(١) في (ب) : لا اتخذ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٣) الانتصاف ٢ / ٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٥) يونس : ١٠٧ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٥٣ .

(٧) في حاشية السعد : تمثيلية

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٩) الأسلوب الحكيم ويسمى القول بالموجب : هو تلقي المتكلم بغير ما يرقبه إما بترك سؤاله و الإجابة عن سؤال لم يسأله ، و إما بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد و يريد تنبيهاً على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى . انظر : الإيضاح للقزويني ص ٣٩١ ، جواهر البلاغة ص ٣٨٨ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٧٥٤ .

و عبارة الشيخ سعد الدين : كأنه قيل : معلوم أن الله تعالى هو الأكبر شـــهادة ، و لكن الكلام الأنسب بالمقام هو الإخبار بأن الله تعالى شهيد لي لينتج مع قولنا الله أكبر شهادة (أنّ الأكبر شهادة)[١] شهيد لي .اهـــ[٢]

و قال أبو حيان : هذا الوجه أرجح من الأول ، لأنه لا إضمار فيه مع صحة معناه ، و في الأول إضمار أولاً و آخراً .اهـــ[٣]

قوله : (الذين خسروا أنفسهم من أهل الكتاب والمشركين) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس إشارة إلى (**ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ**) خاصة ، و لذا كان مبتدأً خبره (**فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**) ، لا نصباً على الذم أو رفعاً كما في ما تقدم .اهـــ[٤]

قوله : (و إنما ذكر (أو) و هم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أنّ كلاً منهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس) .

قال الطيبي : يعني في مجيء (أو) و أنهم قد جمعوا بين الكذب[٥] و التكذيب إشارة إلى أنّ / كل واحد منهما بلغ في الفظاعة بحيث لا يمكن الجمع بينهما ، فإنّ الثابـــت أحد الأمرين ، و هم في الجمع بينهما كمن جمع بين أمرين متناقضين .اهـــ[٦] ٢١٩ / ب

و قال الشيخ سعد الدين : معنى جمعهم بين الأمرين أنهم ذهبوا إليهما جميعاً ، لكـــن ورد في النظم كلمة (أو) لأنّ المعنى أنه لا أظلم ممن ذهب إلى أحد الأمرين فكيـــف من جمع بينهما .اهـــ[٧]

قوله : ((و يوم يحشرهم) منصوب بمضمر) .

زاد في الكشاف : متأخر[٨] تقديره : و يوم نحشرهم كان كيت و كيت ، فترك ليبقى على الإبهام الذي هو داخل في التخويف .هـــ[٩]

و الذي ذكره ابن عطية و أبو البقاء أنه بإضمار (اذكر)[١٠] .

---

(١) إضافة من حاشية السعد ليتم المعنى .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٩٠ . بتصرف .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٥) في فتوح الغيب : التكذيب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٥٥ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب و ما بعدها .

(٨) ليست في الكشاف .

(٩) الكشاف ٢ / ١٠ .

(١٠) الإملاء ١ / ٢٣٨ ، المحرر الوجيز ٢ / ٢٧٧ .

قوله : (وإنما سماه فتنة لأنه كذب) .

قال الطيبي : يعني إنما سمي الجواب فتنة لأنّ قولهم (**مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**) كان كــذباً ، و الكذب سبب لإيقاع الإنسان في الفتنة و ورطة الهلاك ، فعلى هذا قولهم (**وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**) مجرىً على ظاهره ، و (**ثُمَّ**) للتراخي في الرتبة ، يعني أن جــوابهم هذا أعظم في تشويرهم[1] من توبيخنا إياهم بقولنا (**أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ**) ، و هذا الداعي إلى وضع الفتنة موضع الجواب ، و على الأول ــ و هو تفسير الفتنة بالكفر ــ قولهم (**وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**) كناية عن التبري عنهم ، و انتفاء التدين بــه ، و (**ثُمَّ**) مجرىً على ظاهره ، كقوله : ثم لم تكن عاقبة كفرهم .اهـ[2]

قوله : (و التأنيث للخبر، كقولهم : من كانت أمك) .

قال صاحب التقريب : في الاستشهاد به نظر ، لأنّ (**من**) تذكر أو تؤنث .اهـ[3]

قال الطيبي : وأجيب أنّ (**من**) إنما يذكر و يؤنث باعتبار مدلوله و إيهامه و شيوعه كالمشترك ، و أما لفظه فليس إلا مذكر .اهـ[4]

قوله : (و قيل معناه : و ما كنا مشركين عند أنفسنا) .

قال الجبائي[5] : فيه مستند إلى أنّ أهل المحشر لا يجوز إقدامهم على الكــذب لأنهــم يعرفون الله تعالى بالاضطرار فيلجؤن إلى ترك القبيح .

و الجمهور على خلافه و إن الكذب عليهم في الآخرة جائز بل واقع و استدلوا بآيات كثيرة ، و حمل هذه الآية على أنّ المراد : ما كنا مشركين في ظنوننا و اعتقادنا مخالفةٌ للظاهر[6] .

قوله : (و حمله على كذبهم في الدنيا تعسف) .

قال الشيخ سعد الدين : أي أخذٌ على غير الطريق ، لأن الآية لا تدل على هذا المعنى بوجه و لا تنطبق عليه لأنها في شأن حشرهم و أمرهم في الآخرة لا في الدنيا ، بل تنبو

---

(١) في (أ) : تشويدهم ، و في (ب) : تسويدهم ، والتصويب من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب١ / ٧٥٥ .

(٣) انظر كلامه في: فتوح الغيب ١ / ٧٥٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٥٦ .

(٥) محمد بن عبد الوهاب بن سلام ، أبو علي الجبائي ، من كبار المعتزلة و أئمتهم ، تنسب إليه طائفة الجبائية ، له تفسير مطول رد عليه الأشعري ، توفي سنة ٣٠٣ هـ . انظر : الأعلام ٦ / ٢٥٦ .

(٦) كلام الجبائي و ما بعده منقول من فتوح الغيب ١ / ٧٥٧ و لم يحل المؤلف مع أنه التزم ذلك في مقدمتة ، و فتوح الغيب ذكره عن الرازي ، و هو في تفسيره ٦ / ٢٥٩ – ٢٦٢ .و لكنه مطول .

عنه أشد نبو لأنّ أول الكلام (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) و آخره (وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ) و ذلك في أمر القيامة لا غير .اهـ[١]

قوله : (يخل بالنظم) .

قال الطيبي : لما فيه من صرف أول الآية إلى أحوال القيامة وآخرها إلى أحوال الدنيا .اهـ[٢]

قوله : (خرافات) .

قال الشيخ سعد الدين : قيل أصل الخرافة : ما اخترف من الفواكه من الشجر ، ثم جعل اسماً لما يتلهى به من الأحاديث .

و في المستقصى : أنه رجل من خزاعة [٣] استهوته الجن فرجع إلى قومه و كان يحدثهم بالأباطيل ، فكانت العرب[٤] إذا سمعت ما لا أصل له قالت : حديث خرافة ، ثم كثر حتى قيل للأباطيل : خرافات .اهـ[٥]

قلت : روى البزار عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه حديثاً ، فقالت امرأة منهن : هذا حديث خرافة .

قال : أتدرون ما خرافة ؟ كان رجلاً من عذرة أسرته الجن فمكث فيهم دهراً ثم ردوه إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة [٦].

و في الصحاح : الخرافات بتخفيف الراء الأباطيل و الأكاذيب جمع خرافة ، اسم رجل من عذره استهوته الجن و كان يحدث بما رأى فكذبوه و قالوا حديث خرافة ، و يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : و خرافة حق[٧] .

و الراء فيه خفيفة ، و لا تدخل الألف و اللام لأنه معرفة علم إلا أن يراد به الخرافات الموضوعة في حديث الليل .

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٧ .

(٣) في (أ) : خرافة .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ ، وانظر : المستقصى من أمثال العرب للزمخشري ١ / ٣٦١ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٥٧ و إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد و للاختلاف عليه في وصله و إرساله كما قال الشيخ شعيب الأرناؤوط.

(٧) الصحاح ٤ / ١٣٤٩ (خرف) و الحديث الذي أورده لم أقف عليه .

قوله : (و يجوز أن تكون الجارة و (إذا جاءُوك) في موضع الجر) .

قال الشيخ سعد الدين : هذا مبني على أنّ (إذا) عنده ليس بلازم بالظرفية بل يجري عليه إعراب الأسماء .اهـ[1]

و قال أبو حيان : ما جوزه في (إذا) بعد (حتى) من كونها مجرورة تبعه[2] / عليه ابن مالك في التسهيل ، و هو خطأ كما بيّناه في شرحه .اهـ[3]

٢٢٠ / أ

قوله : (استئنافُ كلامٍ منهم على وجه الإثبات) .

قال الشيخ سعد الدين : أي دون التمني يريد أنه ليس عطفاً على (نُرَدُّ) ليدخل تحت التمني و يكون المعنى : ليتنا لا نكذب ، بل هو عطف على التمني عطف أخبار على إنشاء و هو جائز باقتضاء المقام .اهـ[4]

و قال الطيبي : قال صاحب المرشد : التقدير يا ليتنا نرد و نحن لا نكذب و نحن من المؤمنين رُددنا أو لم نُرد ، فلا يدخلان في جملة التمني ، و يرتفعان على أنه استئناف خبر .اهـ[5]

قوله : (كقولهم : دعني و لا أعود) .

قال الطيبي : قال صاحب الإقليد[6] : و هو كالشرح لكلام ابن الحاجب ، و إنما ذكر هذا الرفع لتعذر النصب و الجزم على العطف ، أما النصب فيفسد المعنى ، إذ المعنى على هذا : يجتمع تركك لي و تركي لما تنهاني عنه ، و قد علم أن طلب هذا المتأدب لترك المؤدب إياه إنما هو في الحال (بقرينة ما عداه من ألمه بتأديب مؤدبه ، و غرض المؤدب الترك لما نهى عنه في المستقبل ، ولا يحصل هذا الغرض بترك المتأدب المنهي عنه في الحال)[7] و إنما يحصل بالترك للعود في المستقبل ، و لا يستقيم الجزم لأنه إذا جزم عطفاً أدى إلى عطف المعرب على المبني و هو ممتنع إذ العطف لاشتراك الشيئين في الإعراب و لا موضع للأول حتى يحمل عليه ، و أما امتناع الجزم في (و لا أعود)

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٢) في البحر المحيط : أوجبه .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٩٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٥٨ ، وانظر : المقصد لتلخيص مافي المرشد للأنصاري ص ٣٩ — ٤٠ .

(٦) هو أحمد بن محمود بن عمر الجندي عالم باللغة والأدب ، من كتبه (الإقليد) شرح فيه المفصل للزمخشري (المقاليد شرح المصباح للمطرزي) توفي نحو سنة ٧٠٠ هـ .انظر : الأعلام ١ / ٢٥٤ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

فلما فيه من عطف الجملة المنهية على الأمرية ، فكأنه قال : دعني ، ثم شرع في الجملة الأخرى ناهياً لنفسه عن العود ، لأنه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل هذا إلا بالخبر .اهـ[١]

قوله : (أو عطفٌ على (نرد)) .

قال الشيخ سعد الدين : و المعنى على تمني مجموع الأمرين الرد و عدم التكذيب .اهـ[٢]

قوله : (على الجواب بإضمار (أن) بعد الواو) .

(قال أبو حيان : ليس كذلك فإن نصب الفعل بعد الواو)[٣] ليس على جهة الجواب لأن الواو لا تقع جواب الشرط ، فلا ينعقد مما قبلها و لا مما بعدها شرط و جواب ، و إنما هي واو مع[٤] يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها ، و هي واو العطف يتعين مع النصب أحد محاملها الثلاثة : و هي المعية و يميزها (من الفاء)[٥] تقدير[٦] موضعها كما أن فاء الجواب إذا كان بعدها فعل منصوب ميزها تقدير شرطٍ قبلها أو حالٍ مكانها ، و شبهة من قال إنها جوابٌ أنها تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفاء فتوهَّمٍ أنها جواب .

قال : و يوضح لك أنها ليست بجوابٍ انفراد الفاء دونها بأنها إذا حذفت انجزم الفعل بعدها بما قبلها لما تضمنه من معنى الشرط .اهـ[٧]

وقال الحلبي : سبق الزمخشري إلى هذه العبارة أبو إسحاق الزجاج فقال : نصب على الجواب بالواو في التمني .اهـ[٨]

و قال الشيخ سعد الدين : أما قراءة النصب فعلى تقدير : ليت لنا ردٌّ أو عدم تكذيب

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٥٨ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ساقطة من (أ) ، و في البحر المحيط ٤ / ١٠١ : الجمع .

(٥) مابين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ): تقديرها ، وفي البحر : تقدير شرط قبلها أو بعدها ، و في النهر و الدر ٤ / ٥٨٩ : تقدير مع موضعها .

(٧) هذه عبارته في النهر ٤ / ١٠١ — ١٠٢ ، وأما عبارته في البحر فمضطربة ولعل ذلك من الطابع . و الله اعلم .

(٨) الدر المصون ٤ / ٥٨٩ .

، فإن إضمار (أن) بعد الواو كإضمارها بعد الفاء ، و ما ذكر من معنى الجزائية و السببية أي : إن رددنا لم نكذب ، ففيه نظر .اهـ[١]

قوله : (أو على (إنهم لكاذبون)) .

قال الطيبي : هو من عطف الخاص على العام .اهـ[٢]

قوله : ((وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للسؤال) .

قال الشيخ سعد الدين : لاستحالة حقيقتة .اهـ[٣]

و قال الطيبي : لا يجوز أن يقال وقفوا على الله حقيقة و لا كناية ، لأنّ الكناية (لا تنافي)[٤] إرادة الحقيقة ، فوجب الحمل على المجاز ، أي الاستعارة التمثيلية .اهـ[٥]

قوله : (غاية لـ(كذّبوا) لا لـ(خسر) ، لأنّ خسرانهم لا غاية له) .

قال الطيبي : و يمكن أن يحمل على قوله تعالى (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ)[٦] ، أي : إنك مذموم مدعو عليك باللعنة إلى يوم الدين ثم إذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه ، أي : خسر المكذبون إلى قيام الساعة بأنواع من المحن و البلاء فإذا قامت الساعة يقعون في ما ينسون معه هذا الخسران و ذلك هو الخسران المبين .

قال : و هذا أقرب مما قاله المصنف ، لأن قوله (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ) مقارن بالتحسر المذكور في الآية و هو غير مناسب إلا بالحشر .اهـ[٧]

قوله : (أضمرت و إن لم يجر لها ذكر[٨]) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني في هذا المقال و بالنسبة إلى هؤلاء القائلين ،و أما قوله (وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا) فمقال آخر و قوم آخرون .اهـ[٩]

٢٢٠ / ب

و قال الطيبي : فإن قلت : / أما سبق قبيل هـذا (وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا)

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .
(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٩ .
(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .
(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٥٩ .
(٦) ص : ٧٨ .
(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٥٩ .
(٨) هذه عبارة الكشاف ، و عبارة البيضاوي ١ / ٢٩٨ : ولم يجر ذكرها .
(٩) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ و ما بعدها .

وضع الظاهر موضع المضمر ؟ قلت : لا ارتياب أن القائلين لقوله (**إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا**) هم الناهون عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من كفار قـريش ، و إن قوله (**قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ**)][1] إلى قوله (**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**) كالاعتراض و التوكيد لما يتضمن معنى الكلام السابق و اللاحق من التهديد و الوعيد لإشتماله على جميع من أنكر الحشر و سوء مغبتهم و إظهار حسرتهم و ندامتهم و وخامة أمر حياة الدنيا ، و ليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمر لأن الاعتراض مستقل بنفسه و لا تعلق له بالسابق إلا من حيث المعنى .اهـ[2]

قوله : ((وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) تمثيل لاستحقاق آصار الآثام) .

قلت : بل هو على حقيقته كما وردت به الآثار .

أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن السدي في قولـه (**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ**) قال : ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجـه أسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسه حتى يدخل معه قبره ، فإذا رآه قال له : مـا أقبح وجهك ؟ (قال : كذلك كان عملك قبيحاً .

قال : ما أنتن ريحك ؟)[3] قال : كذلك كان عملك منتناً .

قال : ما أدنس ثيابك ؟ فيقول : إن عملك كان دنساً .

قال : من أنت ؟ قال : أنا عملك .

قال فيكون معه في قبره ، فإذا بعث يوم القيامة قال له : إني كنت أحملك في الـدنيا باللذات و الشهوات فأنت اليوم تحملني ، فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار ، فذلك قوله عز وجل (**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ**)[4] .

و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي : أن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة و أطيبه ريحاً ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : لا إلا أنّ الله قد طيب ريحك و حسن صورتك .

فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عملك الصالح ، طالما ركبتك في الدنيا فـاركبني أنت اليوم ، و تلا (**يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا**)[5] .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٦٠ .

(٣) مابين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) أخرجه ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٣٦ – ٢٣٧ رقم ١٠٢٧١ ، و ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٨١ رقم ٧٢٢٩ .

(٥) مريم : ٨٥ .

أنت اليوم ، و تلا (يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا)[١] .
وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً ، فيقول : هل تعرفني ؟ فيقـول : لا إلا أن الله قد قبح صورتك ونتن ريحك .
فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عملك الذي طالما ركبتني في الدنيا ، و أنا اليوم أركبك ، و تلا (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ)[٢] .
و أخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن قيس عن أبي مرزوق مثله[٣] .

قوله : (و قوله (للذين يتقون) تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب و لهو) .

قال الطيبي : وذلك أن الظاهر أن يقال : و ما الحياة الدنيا إلا لعب و لهو و ما الـدار الآخرة إلا جد و حق لا باطل زائل ، فوضع موضعه (خَيْرٌ لِّلَّذِينَ) إطلاقـاً لاسـم المسبب على السبب .اهـ[٤]

و قال الشيخ سعد الدين : لأنه لما خص خيرية أعمال الآخرة بالمتقين ــ و هـي في مقابلة أعمال الدنيا ــ أي لعب و لهو ، فما ليس من أعمال المتقين ليس من أعمال الآخرة (و ما ليس من أعمال الآخرة)[٥] فهو من أعمال الدنيا ، و أعمـال الـدنيا لعب و لهو ، فما (ليس من أعمال المتقين)[٦] لعب و لهو .اهـ[٧]

قوله : (معنى (قد) زيادة الفعل و كثرته) .

قال أبو حيان : هذا قول غير مشهور للنحاة و إن قال به بعضهم ، و ما استشهدوا به عليه فالتكثير فيه لم يفهم من (قد) ، و إنما فهم من سياق الكـلام ، لأن الفخـر و المدح إنما يحصلان بكثرة وقوع المفتخر به و الممدوح به ، و على تقـدير أن تكـون (قد) للتكثير في الفعل و زيادته لا يتصور ذلك في قوله (قَدْ نَعْلَمُ) لأنّ علمه تعالى لا يمكن فيه الزيادة و التكثير .اهـ[٨]

---

(١) مريم : ٨٥ .
(٢) أخرجه ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٣٦ رقم ١٠٢٧٠ ، و ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس عن أبي مرزوق من قوله : و يستقبل الكافر أو الفاجر عند خروجه ... الخ ٤ / ١٢٨١ رقم ٧٢٢٨ .
(٣) التعليق السابق ، فإن ابن أبي حاتم ليس فيه إلا حديث عمرو بن قيس عن أبي مرزوق .
(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٦٠ .
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب و ما نقله السيوطي زائد على ما في النسخة التي بين يدي من الحاشية .
(٨) البحر المحيط ٤ / ١١٠ .

و قال الحلبي : قد يجاب عن هذا بأن التكثير في متعلقات العلم لا في العلم ٠اهـ[١]

و لذا قال السفاقسي : قد تصبح الكثرة باعتبار المعلومات .اهـ[٢]

و قال الطيبي : يعني أن لفظة (قد) للتقليل ثم يراد به في بعض المواضع ضده و هو الكثرة كقوله تعالى / (رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ)[٣] ، و النكتة ههنا تصبير رسول الله صلى الله عليه و سلم من أذى قومه و تكذيبهم ، يعني من حقك و أنت سيد أولي العزم أن لا تكثر الشكوى من أذى قومك و أن لا يعلم الله من إظهارك الشكوى إلا قليلاً ، أو يكون تهكماً بالمكذبين و توبيخاً لهم لقوله تعالى (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ) .اهـ[٤]

٢٢١ / أ

قوله : (كما في قوله : و لكنه قد يُهلِك المالَ نائلُه)

هو لزهير ابن أبي سلمى من قصيدة يمدح بها حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري و أولها :

صحى القلب عن سلمى واقصر باطله ... وعرى أفراس الصبا ورواحله

قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : مما يستجاد له قوله :

وذي نعمة تممتها وشكرتها ... وخصم يكاد يغلب الحق باطله

دفعت بمعروف من القول صائب ... إذا ما أضل القائلين تفاضله[٥]

وذي خطل في القول يحسب أنه ... مصيب فما يُلْمِمْ به فهو قائله

عبأت له حلمي وأكرمت غيره ... وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

و أبيض فياض يداه غمامة ... على معتفيه ما تغب نوافله

غدوة عليه غدوة فوجدته ... قعوداً لديه بالصريم عواذله

يفدِّينه طوراً و طوراً يلمنه ... و أعيا فما يدرين أين مخاتله

فأعرضن منه عن كريم مرزإ ... جموع على الأمر الذي هو فاعله

أخي ثقة لا تهلك الخمر رأسه ... و لكنه قد يهلك المال نائله

تراه إذا ما جئته متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

---

(١) الدر المصون ٤ / ٦٠٢ ٠

(٢) المجيد ٢ / ٣٧ / ب ٠

(٣) الحجر : ٢ ٠

(٤) هذا النقل غير موجود في النسخة التي بين يدي من فتوح الغيب ، و انظر : فتوح الغيب (رسالة جامعية) ١ / ١٢١ – ١٢٢ ٠

(٥) في الشعر و الشعراء : الناطقين مفاصله ٠

و لو لم يكن في كفه غير نفسه　　　لجـــــاد بهــا فليتق الله سائله [١]

قال الطيبي و الشيخ سعد الدين : يريد جوده ذاتي ليس مما يحدث بالسكر[٢] .

قوله : (و لكنهم يجحدون بآيات الله و يكذبونها) .

قال الشيخ سعد الدين : لما كان ظاهر الكلام كالمتناقض بناءً على أنّ الجحود بالآيات المترلة لصدق النبي صلى الله عليه و سلم تكذيب له فيما يدعيه من النبوة و الشـــرائع أجيب بأنّ المراد ليس قصدهم تكذيبك لأنك عندهم موسوم بالصدق و إنما يقصدون تكذيبي و الجحود بآياتي .اهـــ[٣]

قوله : (روي أنّ أبا جهل كان يقول : ما نكذبك ...) .

الحديث أخرجه الترمذي والحاكم وصححه من حديث علي[٤] .

قوله : (ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه دليل على أن قوله عز وجل (لا يكذبونك) ليس بنفي تكذيبه مطلقاً) .

قال ابن المنير : لا يدل لأنه لا يصح[٥] أيضاً مع نفـــي التكـــذيب ، أي : هـــؤلاء لم يكذبوك فحقك أن تصبر لأن من قبلك كذبوا و صبروا فأنت أجدر و لكنه أقـــرب مـــن وجه آخر إذ قد ورد مثل هذه التسلية صريحاً في قوله (**وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ**)[٦] .اهـــ[٧]

قوله : ((و لقد جاءك من نبإى المرسلين) أي : من قصصهم) .

قال أبو حيان : هو تفسير معنى لا تفسير إعراب ، لأنّ (من) لا تكون فاعلـــة ، و الذي يظهر لي أن الفاعل ضمير عائد على ما دل عليه المعنى من الجملة السابقة ، أي : و لقد جاءك من نبأ المرسلين أي : و لقد جاءك هذا الخبر من تكذيب اتباع الرســـل للرسل و الصبر و الإيذاء إلى أن نصروا .اهـــ[٨]

---

(١) الشعر و الشعراء لابن قتيبة ١ / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) فتوح الغيب (رسالة جامعية) ١ / ١٢٣ ، حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب وقد ذكر ثلاثة أوجه في توجيه هذا الإشكال هذا ثالثها ، و في الكـــلام اختصار .

(٤) أخرجه الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنعام ٥ / ٢٤٣ رقم ٣٠٦٤ ، و أخرجه الحاكم ٢ / ٣١٥ رقم ٣٢٣٠ و قال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، قال الحاكم في التلخيص : ما أخرجا لناجية شيئاً .

(٥) في الانتصاف ٢ / ١٥ : لأنه مؤتلف مع نفي التكذيب .

(٦) فاطر : ٤ .

(٧) الانتصاف ٢ / ١٥ . مع ملاحظة التصرف .

(٨) البحر المحيط ٤ / ١١٣ . والعبارة مختلطة في (ب) .

و قال ابن عطية : الصواب عندي أن يقدر جلاء أو بيان .اهـ[١]

و قال الرماني : تقديره و لقد جاءك نبأ .[٢]

قوله : (وإن كان كبر) .

قال الشيخ سعد الدين : و إنما أتى فيه بلفظ كان ليبقى الشرط على المضي و لا ينقلب مستقبلاً، لأن كان لقوة دلالته على المعنى لا تقلبه كلمة (إن) إلى الاستقبال / بخلاف سائر الأفعال .اهـ[٣]

٢٢١ / ب

قوله : (وصفه به قطعاً لمجاز السرعة)

قال الشيخ سعد الدين : للقوم كلام في أنّ هذا من قبيل الصفة أو التأكيد أو عطف البيان ، و الأول هو الوجه ، و كذا في قوله سبحانه وتعالى (**لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ**) .اهـ[٤]

قوله : (روي أنه يأخذ للجماء من القرناء) .

أخرجه البخاري و مسلم[٥] .

قوله : (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : حشرها موتها) .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم[٦] .

قوله : (بل الفعل معلق أو المفعول محذوف) .

اختار أبو حيان أنّ المسألة من باب التنازع ، و أنّ (**أَرَءَيۡتَكُم**) و الشرط تنازعا في عذاب الله تعالى فأعمل الثاني و هو (**أَتَىٰكُم**) فارتفع (**عَذَابُ ٱللَّهِ**) به فاعلاً ، و لو أعمل الأول لنصب مفعولاً أول ، و أما المفعول الثاني لـ(**أَرَءَيۡتَكُم**) فهو الجملة الاستفهامية (**أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ**) [و الرابط لها بالمفعول الأول محذوف تقديره : أغير الله تدعون لكشفه ، و المعنى : قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم أغير الله سبحانه تدعونه لكشفه][٧] أو كشف نوازلها[٨].

---

(١) المحرر الوجيز ٢ / ٢٨٧ .

(٢) السابق .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب .

(٤) السابق .

(٥) لم يخرجه البخاري في الصحيح و إنما في الأدب المفرد ١ / ٧٤ رقم ١٨٣ ، ومسلم في البر والصلة ، باب تحريم الظلم ٤ / ١٩٩٧ .

(٦) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٤٧ رقم ١٠٢٩٦ ، و ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٨٦ رقم ٧٢٦١ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٨) البحر المحيط ٤ / ١٢٧ .

تنبيه : لم يتعرض المصنف لبيان جواب الشرط و هو (إِنْ أَتَىٰكُمْ) ، و قد جعله الحوفي (أَرَءَيْتَكُم) ، قُدم لدخول الهمزة عليه[١] ، و رُدَّ بأن تقديم جواب الشرط عليه ممنوع عند البصريين ، و جعله الزمخشري محذوفاً تقديره : فمن تدعون ، و قدره غيره : دعوتم الله ، و دل عليه (أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ)، [و جوز الزمخشري كونه جملة (أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ)][٢]، و رده أبو حيان بأن جملة الاستفهام المصدرة بالهمزة لا يجوز أن تقع جواباً للشرط ، قال : و الذي عندي أنه محذوف تقديره : فأخبروني عنه ، دل عليه (أَرَءَيْتَكُم) لأنه بمعناه[٣].

قوله : (و تتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على أنه القادر على كشف الضر دون غيره أو تنسونه من شدة الأمر و هوله) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (وَتَنسَوْنَ) مجاز عن الترك ، أو هو حقيقة .اهـ[٤]

و نقل الإمام أنّ بعض الزنادقة أنكر الصانع عند جعفر الصادق فقال له جعفر : هل ركبت البحر ؟ قال : نعم .

قال : هل رأيت أهواله ؟ قال : نعم ، هاجت يوماً رياح هائلة فكسرت السفن ، و غرق الملاحون ، فتعلقت ببعض ألواحها ثم ذهب عني اللوح فدفعت إلى تلاطم الأمواج حتى وصلت الساحل .

قال جعفر : قد كان اعتمادك من قبل على السفينة و الملاح و على اللوح فلما ذهبت هل سلمت نفسك إلى الهلاك أم كنت ترجو السلامة بعد ؟ قال : بل رجوت السلامة .

قال : ممن ؟ فسكت ، فقال جعفر : إن الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت ، و هو الذي أنجاك ، فأسلم الرجل [٥].

قوله : (مراوحة)

بالراء و الحاء المهملة : وهو العمل بأحد العملين بمرة و بالآخر أخرى ، من راوح بين الرجلين : قام على إحداهما مرة و على الأخرى أخرى[٦] .

---

(١) البحر المحيط ٤ / ١٢٧ .
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .
(٣) البحر المحيط ٤ / ١٢٧ .
(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .
(٥) مفاتيح الغيب ٨ / ٣٢٠ ، و هي في تفسير سورة يونس آية ٢٢ .
(٦) لسان العرب ٥ / ٣٦٣ . مادة (روح) .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : مكر بالقوم و رب الكعبة) .

لم أقف مرفوعاً إنما هو من قول الحسن أخرجه ابن أبي حاتم عنه بزيادة : أعطوا حاجتهم ثم أخذوا [١] ، لكن روى أحمد و الطبراني و البيهقي في شعب الإيمان من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً : إذا رأيت الله يعطي العبد في الدنيا و هو مقيم على معاصيه فإنما هو استدراج ثم تلى رسول الله صلى الله عليه و سلم (**فلما نسوا ما ذكروا به**) الآية و التي بعدها [٢] .

قوله : (نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها) .

قال الطيبي : هذا يؤذن أن (**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**) كما قال الكواشي إخبار بمعنى الأمر ، أي : احمدوا الله ، و كذا كل ما ورد في القرآن من هذا .اهـ[٣]

و قال الشيخ سعد الدين : لأن مثل هذا تعليم للعباد و مقول على ألسنتهم .اهـ[٤]

(قوله : [(يأتيكم به) أي : بذاك) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن ضمير (**به**) عائد إلى السمع و الإبصار و القلوب بتأويل اسم الإشارة ، و إفراد اسم الإشارة بتأويل المذكور][٥] .اهـ[٦]

قوله : ((بغتة) من غير مقدمة ...) إلى آخره .

قال الطيبي : (**جَهْرَةً**) لا تقابل (**بَغْتَةً**) من حيث اللفظ ، لأنّ مقابل الجهرة الخفية ، لكن معنى (**بَغْتَةً**) : وقوع الأمر من غير شعور ، فكأنها في معنى خفية ، فحسن لذلك أن يقال (**بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً**) .اهـ[٧]

قوله : (أي : ما يهلك به هلاك سخط و تعذيب) .

قال الشيخ سعد الدين : قيد بذلك ليستقيم الحصر ، إذ غير الظالمين أيضاً يهلكون لكن لا تعذيباً و سخطاً بل إثابة و رفع درجة .اهـ[٨]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٩١ رقم ٧٢٩٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ / ١٤٥ رقم ١٧٣٤٩، و الطبراني في الكبير ١٧ / ٣٣٠ رقم ٩١٣ ،و البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١٢٨/ رقم ٤٥٤٠ .

وصحح إسناده الألباني في الصحيحة ١ / ٧٠٠ رقم ٤١٣ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٦٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٦٤ .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

قوله : (و لم يرسلهم ليقترح عليهم و يتلهى بهم) .

قال الطيبي : يعني : يلعب بهم و يسخر .

قال : و هو إشارة إلى اتصال هذه الآية بقوله تعالى (**وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ / ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ**) .اهـ[(١)] ٢٢٢ / أ

قوله : (جعل العذاب ماساً لهم ، كأنه الطالب للوصول إليهم) .

قال الطيبي : يجوز أن يريد أن الاستعارة واقعة في المس فتكون تبعية ، أو في العذاب فتكون مكنية ، و الظاهر الثاني .اهـ[(٢)]

و بذلك جزم الشيخ سعد الدين فقال : جعل العذاب من قبيل الأحياء استعارة بالكناية .اهـ[(٣)]

قوله : (و هو من جملة المقول) .

قال أبو حيان : الظاهر أنه معطوف على (**لَآ أَقُولُ**)[(٤)] لا معمول له ، فهو أُمر أن يخبر عن نفسه بهذه الجمل الثلاث ، فهذه معمولة للأمر الذي هو (**قُل**) .اهـ[(٥)]

و قال الحلبي : في الإعراب الأول نظر من حيث أنه يؤدي إلى أن يصير التقدير : و لا أقول لكم لا أعلم الغيب ، و ليس بصحيح .اهـ[(٦)]

قلت : كلا بل التقدير : و لا أقول لكم أعلم الغيب ، فالقول صحيح مضمر بين (**لا**) و (**أَعْلَمُ**) ، لا بين الواو و (**لا**) .

قال الشيخ سعد الدين : لا فائدة في الإخبار بأني لا أعلم الغيب ، و إنما الفائدة في الإخبار بأني لا أقول ذلك ، ليكون نفياً لادعاء الأمرين اللذين هما خواص الإلهية ، ليكون المعنى : إني لا أدعي الإلهية و لا الملكية ، و يكون تكرير (**إِنِّى مَلَكٌ**) دون (**أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ**) إشارة إلى هذا المعنى ، و (**لا**) في (**وَلا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ**) مزيدة مذكرة للنفي ، و في (**لَآ أَقُولُ**) يحتمل المذكرة و النافية .اهـ[(٧)]

قوله : (تبرأ عن دعوى الإلهية والملكية) .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٦٤ .

(٢) السابق .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

(٤) في (ب) : الأقوال .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٣٤ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٦٣٨ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / ب .

قال الطيبي : جعل مجموع قوله (عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ) و (وَلَا أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ) عبارة عن معنى الإلهية ، لأن قسمة الأرزاق بين العباد و معرفة علم الغيب مخصوصتان به ، و لهذا كرر في الملكية[1] لفظ (لَآ أَقُولُ) .

قال : و هذا يهدم قاعدة استدلال الزمخشري في قوله تعالى (لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ)[2] على تفضيل الملك على البشر ، لأنّ الترقي لا يكون من الأعلى إلى الأدنى يعني من الإلهية إلى الملكية .اهـ[3]

قوله : (مثل للضال و المهتدي) .

قال الطيبي : يريد أنّ هذه الخاتمة كالتذييل الذي يقع في آخر الكلام على سبيل التمثيل ، و قوله (**أفلا تتفكرون**) كالتتميم للتذييل و التنبيه على مكان التذييل ،ثم المذيَّل إما ما سبق من أول هذه السورة و جميع ما جرى له مع القوم من الدعوة إلى الحق و إبائهم إلا الباطل و إما ما سبق من قوله (إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ) فالبصير من يتبع ما يوحى إليه ، و الأعمى من لا يرفع به رأساً ، أو من قوله (لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّى مَلَكٌ) فالأعمى من يدعي هذا و البصير من يتبع الوحي و يدعي النبوة .اهـ[4]

قوله : (أو مدعي المستحيل كالألوهية والملكية) .

قال ابن المنير : دعوى الملكية من الممكنات ، لجواز أن يجعل الله تعالى البشر ملكاً و الملك بشراً و يدل عليه قوله تعالى (وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلًا) ، و لأن الجواهر متماثلة و المعاني القائمة ببعضها يجوز أن تقوم بكلها .اهـ[5]

قال العلم العراقي : و من البين في ذلك قوله تعالى (نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ)[6] أطمع آدم في أن يصير مَلَكاً و النبي لا يطمع في مستحيل .اهـ

وحكى ذلك الطيبي و أقره[7] .

---

(١) في فتوح الغيب : في التتريل .

(٢) النساء : ١٧٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٦٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٦٥ - ٧٦٦ .

(٥) الانتصاف ٢ / ٢١ .

(٦) الأعراف : ٢٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٦٦ .

و قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل دعوى الملكية من الممكنات ، أي من دعوى الأمور الممكنة ، لأنّ الجواهر متماثلة يجوز أن يقوم بكلها ما يقوم ببعضها ، و لهذا لما قيل لآدم (نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ) أقدم على الأكل طمعاً في الملكية مع أن النبي لا يطمع في المحال فالجواب : أنّ المقدمات على تقدير تمامها إنما تفيد إمكان أن يصير البشر ملكاً [1]، و أما أن يكون ملكاً فلا ، لتمايزهما بالعوارض المتنافية بلا خلاف ، و هذا كما أنّ كلاً من العناصر يجوز أن يصير الآخر لا أن يكون ، و على هذا ينبغي أن يحمل طمع آدم لو سلم نبوته ، و كونه نبياً عند الأكل .اهـ[2]

قوله : (هم المؤمنون المفرطون في العمل ، أو المجوزون للحشر ...) .

قال الشيخ سعد الدين : لا خفاء في أن الإنذار بالقرآن و الوحي لقصد ترتب التقوى عليه إنما ينجع و يؤثر في من يكون / له تقصير و يتوقع فيه اعتقاد أن يحشر من غير ولي و لا شفيع ، فلذا فسر (ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ) المفرطين في العمل ، أو بالكفرة الخائفين من الحشر ، وجعل قوله (لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) حالاً من الحشر ، إذ لا يتصور حصول الاتقاء للمؤمنين المتقين ،و لا يؤثر الإنذار في الكفرة المتمردين ، و لا في الذين يعتقدون مجرد الحشر من غير اعتقاد أن لا ولي سوى الله تعالى و لا شفيع .اهـ[3]

٢٢٢ / ب

قوله : (ينجع)[4] .

أي : يؤثر .

قوله : (روي أنهم قالوا : لو طردت هؤلاء الأعبد) .

الحديث أخرجه هكذا و فيه قول عمر ابن جرير و ابن المنذر عن عكرمة مرسلاً[5] ، و أخرجه بنحوه ابن أبي شيبة و أبو يعلى و البيهقي في الذيل من حديث خباب و ليس فيه ذكر قول عمر[6] .

---

(١) في (أ) ، (ب) : الملك البشر .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / ب .

(٣) السابق .

(٤) هذه عبارة الكشاف ٢ / ٢١ ، وفي البيضاوي ١ / ٣٠٢ : ينفع .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٦٤ رقم ١٠٣٣٣ .

(٦) حديث خباب أخرجه ابن ماجة في الزهد ، باب مجالسة الفقراء ٢ / ١٣٨٢ رقم ٤١٢٧ ، و ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٤١٥ رقم ٣٢٥١٨ ، و الطبراني في الكبير ٤ / ٧٥ رقم ٧٥ ، و أخرجه أبو يعلى من حديث سعد ٢ / ١٤١ رقم ٨٢٦ .

و الحديث صححه الألباني . صحيح ابن ماجة ٢ / ٣٩٦ رقم ٣٣٢٩ .

قوله : (و المراد بذكر الغداة و العشي الدوام) .

قال الطيبي : يقولون أنا عند فلان صباحاً و مساء ، و يريدون الدوام .اهـ[١]

قوله : (و إن كان لهم باطن غير مرضي) .

قال أبو حيان : فكيف يفرض هذا و قد أخبر الله تعالى بإخلاصهم في قوله تعالى (**يريدون وجهه**) و إخباره هو الصدق الذي لا شك فيه .اهـ[٢]

قوله : (و يجوز عطفه على (فتطردهم) على وجه التسبب) .

قال الشيخ سعد الدين : دفع لما يتوهم من أنه لو جعل عطفاً على جواب النفي لصح أن يقع جواباً للنفي ، و ليس كذلك إذ لا معنى لقولك : ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين .اهـ[٣]

قوله : (و فيه نظر) .

قال الطيبي : وجه النظر هو أن قوله تعالى (**مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**) حينئذ مؤذن بأن عدم الظلم لعدم تفويض أمر الحساب إليه ، فيفهم منه أن لو كان حساهم عليه و طردهم كان ظالماً و ليس كذلك ، لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه .

قال : و الجواب أنه أراد بذلك المبالغة في معنى الطرد ، يعني لو قدر تفويض الحساب إليك مثلاً ليصح منك طردهم لم يصح أيضاً ، فكيف و الحساب ليس إليك ، نظيره في إرادة المبالغة قول عمر : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه .اهـ[٤]

قوله : (و قيل إن قوماً جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنا أصبنا ذنوباً عظاماً ؟ فلم يرد عليهم شيئاً ، فنزلت) .

أخرجه الفريابي و عبد بن حميد وابن جرير عن ماهان مرسلاً[٥] .

قوله : (أي من عمل ذنباً جاهلاً ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فالجهالة على الأول حقيقة و على الثاني مجاز .اهـ[٦]

قوله : (و مثل ذلك التفصيل الواضح) .

---

(١) فتوح الغيب ١ /٧٦٧ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٣٧ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٦٨ .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٧١ رقم ١٠٣٥٦ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٦٩ ، وعبارته : فالجهالة على الأول مجاز ، وعلى الثاني حقيقة .

قال الطيبي : إشارة إلى ما سبق من أحوال الطوائف الثلاث من لدن قوله تعالى (وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا) لأنّ هذه الطائفة هم المطبوع على قلوبهم ، و الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم هي الطائفة التي يرى فيها أمارة القبول لأنها هي المنذرة التي يرجى إسلامها لقوله (يَخَافُونَ) و قوله تعالى (لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) ، و التي في قوله (وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ) هي الطائفة التي دخلت في الإسلام إلا أنها لا تحفظ حدوده ، و من ثم خوطبوا بقوله (أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءَۢا بِجَهَـٰلَةٍ) فعلى هذا قوله (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ) إذا قدر المعلل فصلنا ذلك التفصيل بدلالة السابق عطف جملة على جملة .اهـ[١]

قوله : ((و ما أنا من المهتدين) أي في شيء من الهدى) .

قال الطيبي : قالوا في تفسير هذا بهذا نظر لأن هذا الأسلوب في الإثبات يوجب أن يكون المدخول ليس من له حظ قليل في ذلك الوصف بل له حظوظ وافرة إلا أنه غير محظوظ منه ، و في السلب يوجب أن يكون المدخول ممن له حظ ما فيه .

قال صاحب الكشاف في قوله تعالى (إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ)[٢] : قولك : فلان من العلماء أبلغ من قولك : فلان عالم ، لأنك تشهد له بكونه معدوداً في زمرتهم و معرفه مساهمة[٣] لهم في العلم [٤].

و أجيب : بأن إفادة معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل من قبيل كون / قوله (قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ) جواباً و جزاءً لما دل عليه قوله تعالى (قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ) على سبيل التعريض ، كأنه قيل : إن اتبعتُ أهواءكم قد ضللتُ إذن و كنتُ مثلكم متوغلاً في الضلال منغمساً فيه و لا أكون من الهدى في شيء كما أنتم عليه . اهـ[٥]

٢٢٣ / أ

قوله : (و يجوز أن يكون صفة لـ(بينة)) .

قال الشيخ سعد الدين : على معنى كائنة من ربي صادرة عنه .اهـ[٦]

قوله : (أو للبينة باعتبار المعنى) .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٦٩ .

(٢) الشعراء : ١٦٨ .

(٣) في نسخة أخرى من الكشاف : ومعروفة مساهمته .

(٤) الكشاف ٣ / ١٢٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٦٩ - ٧٧٠ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب .

قال الزجاج : لأن البينة و البيان في معنى واحد .اهـ[١]

قوله : (مستعار من المفاتح) .

قال الطيبي : يمكن أن تكون الاستعارة مصرحة تحقيقية ، استعير العلم للمفاتح (لعلم الله لأن المفاتح)[٢] هي التي يتوصل بها من علم بها و بكيفية فتح المخازن المستوثق منها بالأغلاق و إلى ما في المخازن من المتاع ، فعلم منه أنه تعالى أراد بهذه العبارة أنه هو من المتوصل إلى المغيبات وحده ، و أن يكون استعارة تمثيلية بأن يجعل الوجه منتزعاً من أمور متوهمة وهوماً يتوهم من تمكن تحصيل شيء مستوثق منه يختص حصوله بمن عنده ما يتوصل به ، و أنه مركب من أمور متعددة ، و إن شئت جعلت الاستعارة في الغيب على سبيل المكنية و القرينة إضافة المفتاح إليه على التخييلية .اهـ[٣]

و قال الشيخ سعد الدين : هي استعارة بالكناية تشبيهاً للغيب بالأشياء المستوثق منها بالأقفال ، و إثبات المفاتح تخييلية كأظفار المنية ، و كذا على جعلها جمع مَفتح ـ بفتح الميم ـ بمعنى المخزن هي مكنية أيضاً ، جعل للغيب مخازن أودعها هو و هي عنده فلا يطلع على الغيب غيره ، فهو أيضاً عبارة عن علمه بالمغيبات كما دل عليه قوله تعالى (لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ) لا عن قدرته على جميع الممكنات كما قال الإمام الرازي .اهـ[٤]

قوله : (و المعنى أنه المتوصل إلى المغيبات) .

قال ابن المنير : لا يجوز إطلاق المتوصل على الله تعالى لما يوهم من تجدد الوصول .اهـ[٥]

و قال الطيبي : لا بأس إن أريد الاستمرار الدائم .اهـ[٦]

قال الشيخ سعد الدين : و ما قيل من أنّ إطلاق التواصل على الله تعالى و لو بطريق

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٥٦ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) ، و العبارة قلقة ، وعبارة الطيبي : استعير للعلم المفاتح ، و جعلت القرينة إضافتها إلى الغيب ، و قوله (لأن المفاتح) تعليل لبيان العلاقة ، يعني إنما ساغت استعارة المفاتح لعلم الله تعالى ... الخ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٧٠ - ٧٧١ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب ، ومفاتيح الغيب ٦ / ٣٤٢ .

(٥) الانتصاف ٢ / ٢٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٧١ .

التحوز بعيدٌ لما ينبئ من تجدد الوصول ليس ببعيد .اهـ[١]

قلت : هذه العبارة تعطى مساعدة ابن المنير ، و لا شك في منع ذلك لعدم الورود ، و الألفاظ المطلقة عليه سبحانه توقيفية[٢] .

قوله : ((إلا في كتاب مبين) بدل من الاستثناء الأول) .

قال أبو البقاء : (**إِلَّا فِي كِتَٰبٍ**) إلا هو في كتاب ، و لا يجوز أن يكون استثناء يعمل فيه (**يَعْلَمُهَا**) لأنّ المعنى يصير : و ما تسقط من ورقة إلا يعلمها إلا في كتاب ، فينقلب معناه إلى الإثبات أي : لا يعلمها إلا[٣] في كتاب ، و إذا لم يكن إلا في كتاب وجب أن يعلمها في كتاب ، فإذاً يكون الاستثناء بدلاً من الأول ، أي : و ما تسقط من ورقة (و لا حبة و لا رطب و لا يابس)[٤] إلا في كتاب و ما يعلمها (إلا هو)[٥] .اهـ[٦]

قال الشيخ سعد الدين : هو صفة للمذكورات ، كما أن (**إِلَّا يَعْلَمُهَا**) صفة لـ(**وَرَقَةٍ**) ، و أما ما يقال إنه تأكيد للاستثناء الأول أو بدل منه و أنه ليس استثناء من (**إِلَّا يَعْلَمُهَا**) للزوم كونه نفياً في الإثبات لكون (**إِلَّا يَعْلَمُهَا**) إثباتاً من النفي فمما لا ينبغي أن يصغي إليه المحصل .اهـ[٧]

قوله : (وكتيبة لبستها بكتيبة   حتى إذا التبست نفضت لها يدي[٨]) .

قال الطيبي : ألحق الهاء بالكتيبة لأنه جعله اسماً للجيش ، وهو من تكتبت الخيل إذا تجمعت ، يقول : رب جيش خلطتها بجيش فلما اختلطت نفضت يدي و تركتهم و شأنهم ، و في البيت كنايات : إحداها : أنه مهياج للحروب ، و ثانيتها : قوله : نفضت لها يدي ، فإنه يدل على أنه خلاهم و الفتنة ، و ثالثتها : أنه فتان جبان .اهـ[٩]

قوله : (ولا يجوز عطفه على محل (من شيء) لأن (من حسابهم) يأباه) .

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب .

(٢) ما ذكره السيوطي هنا هو مذهب السلف الصالح القاضي بأن أسماء الله و صفاته لا تثبت إلا بالتوقيف .

(٣) ليست في الإملاء .

(٤) ما بين القوسين ليس في الإملاء .

(٥) ما بين القوسين ليس في الإملاء .

(٦) الإملاء ١ / ٢٤٥ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب .

(٨) البيت للفرار السلمي كما في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ / ١٩١ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٢٢٣ – ٢٢٤ .

قال أبو البقاء : (مِّن) في (مِّن شَيْءٍ) زائدة ، و (مِّنْ حِسَابِهِم) حال تقديره : شيء من حساهم ،اهـ[١]

يعني : شيء كائن من حساهم ، فإذ عطف (ذِكْرَى) على محل (مِّن شَيْءٍ) لرجع المعنى إلى ما يلزم المتقين الذكرى[٢] الذي من حساهم لأن (مِّن شَيْءٍ) مقيد بقيد (مِّنْ حِسَابِهِم) فإذا عطف عليه لا بد من تقييده به[٣] .

قال الطيبي : و اعترض صاحب / التقريب و قال : لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف به[٤] ، و أجيب : أن ذلك في عطف الجملة على الجملة ، وأما في عطف مفردات الجمل فملتزم .اهـ[٥]

٢٢٣ / ب

و قال الشيخ سعد الدين في توجيه قوله (يأباه) : لأنه حال (مِّن شَيْءٍ) [قدم عليه فصار قيداً للعامل ، فإذا عطف (ذِكْرَى) على (شَيْءٍ)] [٦] عطف المفرد على المفرد كان جهة القيد معتبرة فيه ،و يؤول المعنى إلى أنّ عليك من حساهم ذكرى و ذكرى ليس من حساهم ، فإن قيل : لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف به ، قلنا : نحن لا ندعي ذلك ، بل إنه إذا عطف مفرد على مفرد لا سيما بحرف الاستدراك فالقيود المعتبرة في المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة في المعطوف البتة بحكم الاستعمال ، تقول : ما جاءني يوم الجمعة أو في الدار أو راكباً أو من هذا القوم رجل و لكن امرأة يلزم أن يكون مجيء المرأة في يوم الجمعة و في الدار و بصفة الركوب و تكون هي من ذلك القوم البتة ، لا يجوز الاستعمال بخلافه و لا يفهم من الكلام سواه بخلاف مثل : ما جاءني رجل من العرب و لكن امرأة ، فإنه لا يبعد كون المرأة من غير العرب . اهـ[٧]

قال أبو حيان : كأنه تخيل أنه يلزم في العطف القيد الذي في المعطوف عليه و هو

---

(١) إلى هنا ينتهي كلام أبي البقاء ، و ما بعده من الكلام هو كلام الطيبي ١ / ٧٧٤ ، و السيوطي نقل الكلام عن الطيبي و لم يحل إلى فتوح الغيب فأوهم أنه من كلام أبي البقاء . الإملاء ١ / ٢٤٦ .

(٢) في (ب): الذكر ، و قد ذكر محقق سورة الأنعام من فتوح الغيب أنها في نسخة أخرى : ذكرى ، ولعله الصواب .

(٣) انظر هذا الكلام في فتوح الغيب ١ / ٧٧٤ .

(٤) إضافة من فتوح الغيب ١ / ٧٧٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٧٤ .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / أ .

(مِنْ حِسَابِهِم) لأنه قيد في (شَيْءٍ) فيصير التقدير : و لكن ذكرى من حسابهم ، و ليس المعنى عليه ، و هذا الذي تخيله ليس بشيء ، لأنه لا يلزم في العطف بـ(لكن) ما ذكر ، تقول : ما عندنا رجل سوء و لكن رجل صدق ، و ما عندنا رجل من تميم و لكن رجل من قريش ، و ما قام رجل عالم و لكن رجل جاهل ، فعلى هذا الذي قررناه يجوز أن يكون من عطف الجمل كما تقدم ، و يجوز أن يكون من عطف المفردات ، و العطف إنما هو الواو ، و دخلت (لكن) للاستدراك .اهـ[١]

و قال الحلبي : هذه الأمثلة التي ذكرها لا ترد على الزمخشري ، لأن أهل اللسان و الأصوليين يقولون إن العطف ظاهر في التشريك ، فإن كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد المعطوف عليه بذلك القيد إلا أن تجيء قرينة صارفة فيحال الأمر عليها فإذا قلت : ضربت زيداً يوم الجمعة و عمرواً فالظاهر اشتراك عمرو مع زيد في الضرب مقيداً بيوم الجمعة ، فإن قلت : و عمرواً يوم السبت ، لم يشاركه في قيده ، و الآية الكريمة من قبيل النوع الأول ، أي لم يؤت مع العطف[٢] بقرينة تخرجه فالظاهر مشاركته للأول في قيده و حينئذ يلزم ما ذكره الزمخشري ، و أما الأمثلة التي أوردها أبو حيان فالمعطوف مقيد بغير القيد الذي قُيد به الأول .

قال : وقوله على محل (مِن شَيْءٍ) و لم يقل على لفظه لفائدة حسنة تعسر معرفتها و هي أن (لكن) حرف إيجاب فلو عطف ما بعدها على المجرور لفظاً لزم زيادة (من) في الواجب و الأكثر يمنعونه ، و يدل على اعتبار الإيجاب في (لكن) أنهم إذا عطفوا بعد خبر (ما) الحجازية أبطلوا النصب لأنها لا تعمل في المنتقض النفي ، و (بل) كـ(لكن) في ذلك .اهـ[٣]

و قال السفاقسي : المنع صحيح ، و هو أنه لا يلزم في المعطوف من التقييد ما في المعطوف عليه ، و تقييده بـ(لكن) فيه نظر بل و لا في غيرها ، والمثال أيضاً فيه نظر فتدبره .اهـ[٤]

قوله : (و هذا بسل عليك ، أي : حرام) .

قال الراغب : البسل : ضم الشيء ، و منعه ، و لتضمنه معنى الضم استعير لتقطيب

---

(١) البحر المحيط ٤ / ١٥٤ .

(٢) في الدر المصون : المعطوف .

(٣) الدر المصون ٤ / ٦٧٧ – ٦٧٨ .

(٤) المجيد ٢ / ٤٣ / ب .

الوجه فقيل : هو باسل و مبتسل الوجه ، و لتضمنه معنى المنع قيل للمُحَرَّم والمرتهن : بسل ، و الفرق بين الحرام و البسل أنّ الحرام عام للممنوع منه حكماً و قهراً ، و البسل هو الممنوع منه قهراً .اهـ[1]

قوله : (و (كل) نصب على المصدر) .

قال ابن المنير : لتعدي الفعل إليه بغير واسطة ولو كان مفعولاً به لقيل : بكل عدل .اهـ[2]

قوله : ((لا يؤخذ منها) الفعل مسند إلى (منها) لا إلى ضميره) .

زاد في الكشاف : لأنه مصدرٌ ، و هو ليس بمأخوذ [3].

قال الشيخ سعد الدين : نعم يمكن أن يراد بضميره الفدية على ما هو طريق الاستخدام فيصح / الإسناد إليه ، كما في قوله تعالى (**وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ**)[4] لكنه تكلف لا حاجة إليه مع صحة الإسناد إلى الجار و المجرور كما في قولك : سيرٌ من البلد و أخذٌ من المال .اهـ[5]

١ / ٢٢٤

وقال أبو حيان : هو مسند إلى ضمير المعدول به المفهوم من السياق .اهـ[6]

قوله : (بخلاف قوله (و لا يؤخذ منها عدل) فإنه المفدى به) .

قال الطيبي : فإن قيل : كيف صح إسناده في هذه الآية على تأويل المفدى به و لم يصح في (**كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ**) ؟ أجيب : بأنه فيها لم يقع مفعولاً مطلقاً ابتداءً بخلافه في الأخرى .اهـ[7]

قوله : (و محل الكاف النصب على الحال ...) إلى آخره .

قال صاحب الفرائد : حاصل هذا الكلام : نُرَدُّ في حال أشباهنا ، كقولك : جاء زيد راكباً ، أي في حال ركوبه ، والرد ليس في حال الأشباه كما أنّ المجيء في حال الركوب .

---

(١) المفردات ص ٤٦ .

(٢) الانتصاف ٢ / ٢٨ .

(٣) عبارته في الكشاف ٢ / ٢٨ : لأن العدل ههنا مصدر ، فلا يسند إليه الأخذ .

(٤) البقرة : ٤٨ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .

(٦) البحر المحيط ٤ / ١٥٦ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٧٦ .

قال الطيبي : الحال مؤكدة كقوله تعالى (ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)[١] فلا يلزم ذلك .
قال : و التشبيه على أن يكون حالاً من التمثيلي ، شبه حال من خلص من الشرك ثم نكص على عقبيه بحال من ذهب به الغيلان[٢] في المهمه[٣] بعدما كان على الجادة المستقيمة ، و على أن يكون مصدراً يكون من المركب العقلي .اهـ[٤]

قوله : (و اللام لتعليل الأمر) .

تابع في ذلك صاحب الكشاف .

و قال ابن المنير : هذا منه بناءً على أن الأمر تلزمه الإرادة ، و أما أهل السنة فيرون في هذه اللام و في قوله (إِلَّا لِيَعْبُدُوا) إن كان تعليلاً أنهم بإزاحة العلل عوملوا معاملة من أريد منهم ذلك و إن لم تكن الطاعة مرادة .اهـ[٥]

قوله : (أي أمرنا بذلك لنسلم ، و قيل هي بمعنى الباء ، و قيل زائدة) .

قال الزجاج : العرب تقول أمرتك أن تفعل و أمرتك بأن تفعل و أمرتك لتفعل ، فعلى الأول الباء محذوفة و هي للإلصاق ، أي : وقع الأمر بهذا الفعل ، و على الثالث اللام للتعليل فقد أخبر بالعلة التي بها وقع هذا الأمر .اهـ[٦]

قوله : (أو على موقعه ، كأنه قيل : وأمرنا أن نسلم و أن أقيموا) .

هذا بناء على أن الكلام في (لِنُسْلِمَ) زائدة .

وقال الطيبي : قوله على موقع (لِنُسْلِمَ) أي لو وقع موقعه (أن نسلم) بحذف الجار

---

(١) التوبة : ٢٥ .

(٢) الغيلان : جمع غول و هي جنس من الجن و الشياطين ، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولاً ، أي تتلون تلوناً في صور شتى . النهاية ٣ / ٣٩٦ .

(٣) المهمه : المفازة . انظر : المجموع المغيث للمديني ٣ / ٢٤٥ – ٢٤٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٧٦ .

(٥) عبارة ابن المنير : هو مبني على أن الأمر هو الإرادة ، أو من لوازمه إرادة المأمور به ، وهذا الإعراب متنزل على معتقده هذا ، و أما أهل السنة فكما علمت أن الأمر عندهم غير الإرادة و لا يستلزمها ، و قولهم في هذه اللام كقولهم في (وما خلقت الجن و الأنس إلا ليعبدون) من نفي كونها تعليلاً ... الخ . انظر : الانتصاف ٢ / ٢٩ .

و إنما أوردت عبارته لكي يتبين الفرق الكبير و الواضح بينهما ، وهذا في نظري راجع إلى ما سبق ذكره من كون المؤلف لا ينقل عن الكتب أصالة في أكثر الأحيان، بل ينقل عن الحواشي التي كتبت على الكشاف وبالذات حاشية الطيبي فإن هذا التصرف في عبارة ابن المنير تصرف من الطيبي فإن العبارة بعينها ـــ ما عدا الأخطاء في النقل ـــ موجودة فيها . انظر : فتوح الغيب ١ / ٧٧٧ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٦٢ . وما قيل في التعليق السابق يقال هنا فإنه نقل تصرف الطيبي في عبارة الزجاج ، وهو تصرف مخل . انظر هذا التصرف في : فتوح الغيب ١ / ٢٤٦ .

لصح العطف ، فعطف عليه بذلك الاعتبار كما في (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن) .اهـ[١]
و قال الشيخ سعد الدين : قيل : المراد أنه كثيراً ما يقع في هذا الموقع (أن نسلم) ، فعطف عليه (وَأَنْ أَقِيمُواْ) بهذا الاعتبار على طريقة (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن) ، و بهذا يشعر قوله : كأنه قيل أمرنا أن نسلم و أن أقيموا ، لكن لا يخفى أنّ (أن) في (أن نسلم) مصدرية ناصبة للمضارع و في (وَأَنْ أَقِيمُواْ) مفسرة ، و قيل لا حاجة إلى هذا الاعتبار بل المراد أنه عطف على مجموع اللام و ما بعدها .اهـ[٢]
قال الإمام : كان من الظاهر أن يقال : أمرنا لنسلم و لأن[٣] نقيم ، و إنما عدل إلى قوله (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ) (وَأَنْ أَقِيمُواْ) ليؤذن بأن الكافر ما دام كافراً كان كالغائب الأجنبي فخوطب بما يخاطب به الغُيَّب ، و إذا أسلم و دخل في زمرة المؤمنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما يخاطب به الحاضرون[٤] .

قوله : (أي : قوله الحق يوم يقول) .

قال الشيخ سعد الدين : على أنّ المراد به المعنى المصدري ، يعني قضاؤه الحكمة و الصواب ليصح الإخبار عنه بظرف الزمان أعني (وَيَوْمَ يَقُولُ) ، و تقدم الخبر يكون لكونه الشائع في الاستعمال مثل (عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ) ، و إن كان الحصر غير مناسب هنا . اهـ[٥]

قوله : (أو بمحذوف دل عليه (بالحق)) .

زاد في الكشاف : كأنه قيل و حين يكون و يقدر و يقوم بالحق .اهـ[٦]
قال أبو حيان : و هذا إعراب متكلف .اهـ[٧]

قوله : (أو فاعل يكون) .

قال أبو البقاء : المعنى : فيوجد قوله الحق ، فعلى هذا (قَوْلُهُ) بمعنى مقوله ، أي :

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٧٧ .
(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .
(٣) هكذا في (أ) ، (ب) .
(٤) مفاتيح الغيب ٦ / ٣٧٠ ، وعبارته مختلفة تماما عنها هنا ، مما يؤكد ما ذهبت إليه من كون السيوطي ينقل عن غيره ، فإن هذا التصرف الكبير في العبارة هو من الطيبي في فتوح الغيب ١ / ٧٧٧ ، وتابعه عليه السيوطي .
(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .
(٦) الكشاف ٢ / ٢٩ .
(٧) البحر المحيط ٤ / ١٦١ .

فيوجد ما قال له كن ، فخرج ٠اهـ[١]

قوله : (تارح) .

قال ابن الأثير : هو بالتاء المثناة من فوق و فتح الراء و بالحاء المهملة .اهـ[٢]

قوله : (و مثل هذا التبصير نبصره) .

قال أبو حيان : مقتضاه أنه من رأى بمعنى عرف[٣] ، و يحتاج كون رأى بمعنى عرف يتعدى بالهمزة إلى مفعولين (إلى نقل عن العرب ، و الذي نقل النحويون أنّ رأى بمعنى عرف[٤] يتعدي لمفعول ، و بمعنى علم / إلى مفعولين)[٥] .اهـ[٦] ٢٢٤ / ب

و قال الشيخ سعد الدين : قد تقرر أنّ اسم الإشارة (في مثل هذا المقام)[٧] إشارة إلى هذه الإرادة لا لشيء آخر يشبه هذه ، و أورد بدل الإرادة التعريف و التبصير تصحيحاً لتذكير اسم الإشارة ، و تنبيهاً على أنه من رؤية البصر ، لكن استعيرت للمعرفة و نظر البصيرة لأنّ الملكوت بمعنى الربوبية و الإلهية ليس مما يبصر حساً .اهـ[٨]

قوله : (فأراد أن ينبههم على ضلالهم ...) إلى آخره .

هذا القول أظهر لأنّ قوله تعالى (لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي) يدل على أنه كان عارفاً بأن له رباً[٩] يستحق العبادة ومنه الهداية و أن قومه على الضلال ، و يشعر بأن محاجته كانت مع منكرٍ مبالغٍ في الإنكار حيث احتيج إلى القسم فإن اللام في (لَئِن) موطئة و في (لَأَكُونَنَّ) جواب قسم ، و قوله (يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) صريح في أنّ الكلام مع القوم ، وحمله على حصول اليقين من الدليل خلاف الظاهر .قاله الشيخ سعد الدين [١٠].

و قال الطيبي : أما حسن التأليف فإن قوله لأبيه و إنكاره عليه بقوله (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا

---

(١) هكذا العبارة ناقصة ، و تمامها : فخرج مما ذكرنا أن (قوله) يجوز أن يكون فاعلاً ، و (الحق) صفته ، أو مبتدأً ، و اليوم خبره ٠٠٠ الخ ٠انظر الإملاء ١ / ٢٤٨ ٠

(٢) لم أقف عليه ٠

(٣) هذه العبارة ليست في البحر ٠

(٤) في البحر المحيط : إذا كانت بصرية تعدت إلى مفعول ٠

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) ٠

(٦) البحر المحيط ٤ / ١٦٥ ٠

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب) ٠

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب ٠

(٩) سقطت هذه الكلمة من (ب) ٠

(١٠) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب ٠

ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ) إنما ينتظم انتظاماً مع قوله (يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ) إذا كان الاستدلال لأجل القوم ، لأن صرف الخطاب منه إلى القوم يستدعي أن لا يكون قد أشرك بالله تعالى طرفة عين .اهـ[1]

و قال الشيخ تقي الدين السبكي : تكلم الناس في تفسير هذه الآية كثيراً ، وفهمت منها أن ذلك تعليم من الله تعالى لإبراهيم الحجة على قومه ، فأراه ملكوت السموات و الأرض ، وعلمه كيف يحاج قومه و يقول لهم إذا حاجهم في مقام بعد مقام على سبيل التترل إلى أن يقطعهم بالحجة ، و لا يحتاج مع هذا إلى أن نقول ألف الاستفهام محذوفة ، و يؤخذ منه أنّ القول على سبيل التترل ليس اعترافاً و تسليماً مطلقاً .

قال : و هذا الذي فهمته أرجو أنه أقرب من كل ما قيل فيها .اهـ

قوله : (ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر) .

قال أبو حيان : يمكن أن يقال إن أكثر لغة الأعاجم لا يفرقون في الضمائر و لا في الإشارة بين المذكر و المؤنث ، و لا علامة عندهم للتأنيث بل المذكر و المؤنث سواء عندهم ، فأشار في الآية إلى المؤنث بما يشار به إلى المذكر حين حكى كلام إبراهيم صلى الله عليه و سلم ، وحين أخبر الله تعالى عنها بقوله (بَازِغَة) و (أَفَلَت) أنث على مقتضى العربية إذ ليس ذلك بحكاية .اهـ[2]

قوله : (روي أنّ الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة ...) .

الحديث أخرجه البخاري و مسلم و الترمذي من حديث ابن مسعود. [3]

قوله : (ولبس الإيمان به ...) إلى آخره .

قوله جواب عن قول الكشاف : أبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس . [4]

قوله : (و قرأ الكوفيون و يعقوب بالتنوين) .

---

(١) فتوح الغيب ٢ / ٧٧٨ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٦٧ ، وما ذكره هنا من عجيب الآراء ، وكيف يصح أن يقال : إن الله تعالى حكى كلام إبراهيم على مقتضى أعجميته مع أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ؟ وما ذكره الزمخشري و تبعه البيضاوي فيه من كونه ذكّر اسم الإشارة صيانة للرب عن شبهة التأنيث أوجه و أقوم . والله أعلم .

(٣) أخرجه البخاري في الأنبياء ٦ / ٣٨٩ رقم ٣٣٦٠ ، و مسلم في الإيمان ، باب صدق الإيمان و إخلاصه ١ / ١١٤ رقم ١٢٤ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٤٥ رقم ٣٠٦٧ .

(٤) هذا الذي ذكره الزمخشري مخالف للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي سبق تخريجه في التعليق السابق ، وهو إنما ذكر ذلك بناءً على مذهبه في وعيد العصاة من المؤمنين ، وقد رد عليه ابن المنير برد نفيس في الانتصاف ٢ / ٣٣ – ٣٤ فليراجع .

قال الشيخ سعد الدين : فــ(مَّن نَّشَآءُ) مفعول (نَرْفَعُ) و (دَرَجَٰتٍ) نصب على المصدر أو الظرف أو التمييز إن جوزنا تقديمه .اهــ(١)

قوله : (الضمير لإبراهيم إذ الكلام فيه) .

قال الشيخ سعد الدين : هو المقصود بالذكر دلالة على أنه لما قرر حجة التوحيد و ذب عنها أكرمه الله تعالى في الدارين برفع الدرجات وجعل مشاهير الأنبياء من ذريته كرامة باقية إلى يوم القيامة مع كون بعض آبائه أنبياء كنوح و إدريس و شيث .اهــ(٢)

قوله : (و قيل لنوح لأنه أقرب ، و لأن يونس و لوطاً ليسا من ذرية إبراهيم) .

قال الطيبي : يجاب بأن صاحب جامع الأصول ذكر أنّ يونس من ذرية إبــراهيم ، و أنه كان من الأسباط في زمن شعياء ، و لما كان لوط ابن أخيه و آمن به و هاجر معه أمكن أن يجعل من الذرية على سبيل التغليب .اهــ(٣)

قوله : (رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كاهله) .

هو لابن ميادة ، و اسمه الرماح بن أبرد(٤) من قصيدة يمدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، و قبل هذا البيت :

هممت بقول صادق أن أقــوله ... و إني عــلى رغم العداة لقائله / ٢٢٥ / أ

أضاء سراج الملك فوق جبيــنه ... غــداة تناجي بالنجــاة قوابله

و أول القصيدة :

ألا تسأل الربع الذي ليس ناطقاً ... و إني عــلى أن لا يبين لسائــله

كم العام منه أو متى عهد أهله ... وهل يرجعن لهو الشباب وعاطله

الأعباء : جمع عبء بكسر المهملة و سكون الموحدة ثم همزة النقل ، و الكاهل : ما بــين الكتفين ، و هو مرفوع بــ(شديد) ، و في البيت شواهد : أحدها : زيادة الألــف و اللام في العلم و هو اليزيد ، و قال ابن جرير : نكتة إدخالها في اليزيد الإتبــاع للوليــد ، الثاني : دخول (أل) للمح الصفة في العلم المنقول من الوصف و هو الوليد ، الثالــث : صرف مالا ينصرف إذا دخلته (أل) ، و لو كانت زائدة كما في اليزيــد ، الرابــع : نصب (رأيت) بمعنى (علمت) مفعولين ، و ثانيهما مباركاً ، فإن كانت بصرية فهــو

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / أ .

(٢) السابق .

(٣) فتوح الغيب ٢ / ٧٨٠ ـــ ٧٨١ مع اختلاف في العبارة .

(٤) الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني ، أبو شرحبيل ، شاعر رقيق ، هجاء متعرض للشر طالب لهجاء الناس ، اشتهر بنسبته إلى أمه ميادة ، توفي سنة ١٤٩ هـــ . الأعلام ٣ / ٣١ ، شعر ابن ميادة ص ١٩٢ .

حال ، الخامس : تعدد الخبر لأن جزئ باب علم أصلهما المبتدأ و الخبر و هو هنا في شديد ، السادس : إعمال فعيل لاعتماده على ذي خبر ، السابع : الفصل بين فعيل و معموله بالجار و المجرور ، الثامن : الاستعارة بتزيل المعقول مترلة المحسوس ، و يصح أن يكون استعارة بالكناية ، شبه أمور الخلافة الشاقة بالجسم الذي يثقل حمله ، و إضافتها إلى الخلافة ترشيح ، و ذكر الكاهل تخييل .

قوله : (فاختص طريقهم بالاقتداء) .

قال الشيخ سعد الدين : أي : اجعله منفرداً بذلك ، بمعنى : اجعل الاقتداء مقصوراً عليه ، فإن قيل : الواجب في الاعتقادات و أصول الدين هو اتباع الدليل من العقل و السمع ، فلا يجوز ــ سيما للنبي صلى الله عليه و سلم ــ أن يقلد غيره ، فما معنى أمره بالاقتداء بهداهم ؟ قلنا : معناه الأخذ به لكن لا من حيث أنه طريقهم بل من حيث أنه طريق العقل و الشرع ، ففيه تعظيم لهم و تنبيه على أن طريقتهم هي الحق الموافق لدليل العقل و السمع .اهـ[١]

قوله : (على أنها كناية عن المصدر) .

قال الفارسي : أي :اقتد اقتداء[٢] .

قوله : (و ما عرفوه حق معرفته ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني أن قوله **تعالى** (**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ**) يحتمل أن يكون صفة لطف و صفة قهر .اهـ[٣]

قوله : (و إنما قرأ بالياء ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : فيكون على هذه القراءة التفاتاً حيث جعلوا غيباً لارتكابهم شناعة ذلك الفعل .اهـ[٤]

قوله : (روي أن مالك بن الصيف ...) .

الحديث أخرجه ابن جرير عن سعيد ابن جبير[٥] .

قوله : ((و لتنذر أم القرى) عطف على ما دل عليه (مبارك) ، أي : للبركات و لتنذر) .

قال الشيخ سعد الدين : لا أرى حاجة إلى هذا التكلف[٦] لجواز أن يكون عطفاً على

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / أ و ما بعدها .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ٢ / ٧٨٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٨٢ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / ب .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٣٤٧ رقم ١٠٥٤٤ .

(٦) في (أ) ، (ب) : التكليف ، و التصويب من حاشية السعد .

صريح الوصف ، أي :كتاب مبارك و كائن للإنذار ، و مثل هذا أعني عطف الظرف على المفرد في باب الخبر و الصفة كثير .اهـ[١]

قوله : (كعبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب ...) .

الحديث أخرجه ابن جرير عن السدي بدون قصة (**فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ ...**) الآية [٢] .

قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس[٣] في سيرته : تشفع ابن أبي سرح بعثمان فقبله عليه الصلاة و السلام بعد تلوم ، و حسن بعد ذلك إسلامه حتى لم ينقم عليه في شيء ، و مات ساجداً .اهـ[٤]

قوله : (كالمتقاضي الملظ)

أي : الملازم لغريمه لا يفارقه[٥] .

قال ابن المنير : جعله من مجاز التشبيه ، و الأولى حمله على الحقيقة .اهـ[٦]

قلت : و بها ورد الأثر[٧] .

قوله : (و المعنى : وقع التقطع بينكم) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن الفعل المبني للفاعل اللازم أسند إلى ضمير مصدره ، بمعنى : (وقع التقطع ، كما أن المبني للمفعول يسند إليه مثل : جمع بينكم ، أي : جمع الجمع)[٨] ؛ بمعنى : أوقع الجمع ، و اعترض بأنه واقع في الكلام مثل (**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ**)[٩] بخلاف هذا ، فالأولى أنه أسند إلى ضمير الأمر لتقرره في النفوس ، أي : تقطع الأمر بينكم ، كما تحمل عليه قراءة من قرأ (**تقطع ما بينكم**) على أن (ما) موصولة / أو موصوفة ، و أما على قراءة رفع (**بينُكم**) فإن جعل بمعنى الوصل و لا

٢٢٥ / ب

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / ب .

(٢) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٣٥٥ رقم ١٠٥٦٣ .

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الربعي ، من حفاظ الحديث ، عالم بالتأريخ والأدب ، من تصانيفه (عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل والسير) ، (النفح الشذي في شرح جامع الترمذي) وغيرها ، توفي سنة ٧٣٤ هـ . الدرر الكامنة ٤ / ٢٧٩ رقم ٤٢٩٥ ، الأعلام ٧ / ٣٤ .

(٤) عيون الأثر ٢ / ١٧٥ – ١٧٦ .

(٥) الصحاح للجوهري ٣ / ١١٧٩ مادة (لظظ) .

(٦) الانتصاف ٢ / ٣٦ .

(٧) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٣٥٨ رقم ١٠٥٦٩ و ما بعده .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) سبأ : ٥٤ .

يكون من الظروف فظاهر ، و كذا إن جعل ظرفاً غير لازم الظرفية .اهـ[١]
و قال أبو حيان : ما ذكر الزمخشري من أنه أسند إلى ضمير المصدر ليس بجيد ، لأن شرط الإسناد مفقود فيه و هو تغاير الحكم و المحكوم عليه ، و لذلك لا يجوز : قام و لا جلس ، و أنت تريد قام هو أي القيام .اهـ[٢]
و قال السفاقسي : هذا لا يرد ، لأن الزمخشري تجوز بـ(تَّقَطَّعَ) و جعله عبارة عن وقع ، و التغاير حاصل بهذا الاعتبار ، لأن وقع أعم من التقطع ، و لو سلم فالتقطع معرف بلام الجنس و (تَّقَطَّعَ) منكر فكيف يقال اتحد الحكم و المحكوم عليه ثم ؟ . اهـ[٣]
قال أبو حيان : و قيل يقدر ضمير الاتصال الدال عليه قوله (شُرَكَٰٓؤُاْ) ، أي : لقد تقطع الاتصال بينكم .
قال : و الذي يظهر أن المسألة من باب التنازع[٤] (مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) (تَّقَطَّعَ) و (وَضَلَّ) فأعمل الثاني وهو (وَضَلَّ) ، و أضمر في (تَّقَطَّعَ) ضمير (مَّا) فالمعنى : لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون وضل عنكم .
قال : و هذا إعراب سهل لم يتنبه له أحد .اهـ[٥]
قوله : (ذكره بلفظ الاسم حملاً على (فالق الحب) فإن قوله (يخرج الحي) واقع موقع البيان له) .
قال ابن المنير : تكرر في القرآن (يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ) فيبعد قطعها عن نظائرها ، و الوجه أنَّ قياس الآية أن تكون الصفات باسم الفاعل كقوله (فَالِقُ ٱلْحَبِّ) (فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ) (و جاعلُ الليل)[٦] و إنما عدل إلى صيغة المضارع في (يُخْرِجُ) للدلالة على تصوير ذلك و تمثيله و استحضاره ، و إخراج الحي من الميت أولى في الوجود و أعظم في القدرة[٧] فإن العناية به أتم ، و لذلك جاء مقدماً في مواضعه ، و حسن عطف الاسم على المضارع لأنه في معناه .اهـ[٨]
وقال ابن هشام في المغني : لم يجعله معطوفاً على [(يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ) لأن

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ .
(٢) البحر المحيط ٤ / ١٨٣ .
(٣) المجيد ٢ / ٥٠ / أ .
(٤) في البحر المحيط : الإعمال ، و عبارته : و الذي يظهر لي أن المسألة من باب الإعمال ، تسلط على (ما كنتم تزعمون) (تقطع) و (ضل) ... الخ .
(٥) البحر المحيط ٤ / ١٨٣ .
(٦) قرأ الكوفيون (وجَعَلَ الليلَ) و قرأ الباقون (جاعلُ الليلِ) . النشر ٢ / ١٩٦ .
(٧) في الانتصاف : من عكسه .
(٨) الانتصاف ٢ / ٣٧ –٣٨ ، والتصرف كبير في العبارة مأخوذ عن الطيبي .

عطف الاسم على الاسم أولى ، و لكن مجـــيء قولـــه تعـــالى][1] (يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ) [2] بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك .اهـ[3]
و قال الطيبي : فإن قلت لم لم يعطف على الفعل كما ذهب إليه الإمـــام و يكـــون الغرض إرادة الاستمرار في الأزمنة المختلفة كما سبق في قولـــه تعـــالى (ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)[4] ليكون إخراج الحي من الميت أولى في القصد من عكسه ، و لأن المناســـبة في الصنعة البديعية تقتضي هذا لأنه من باب العكس و التبديل كقولـــه (يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ)[5] و لورود سائر ما يشبه الآية على المنوال ؟ قلت : يمنعه ورود الجملة الثانية مفصولة عن الأولى على سبيل البيان ، و لو عطف الثالثـــة علـــى الثانية كانت بيانية مثلها ، لكنها غير صالحة له لأن (فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ) لـــيس متضمناً لإخراج الميت من الحي ، فإن قلت : [فقدر مبيناً مناسباً لها علـــى تقـــدير (فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ) ؟ قلت][6] : يفوت إذن غرض التعميم الذي تعطيه الآيـــة من إرادة تخرج الحيوان و النامي من النطف و البيض و الحب و النوى ،[فإن هـــذا المعنى إنما يحصل إذا قدر (وَمُخْرِج) معطوفاً علـــى (فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ)][7] ثم يسري معنى العموم إلى قرينتها : فيصح أن يقال مخرج[8] الحي من الميت أي : الحيوان و النامي من النطف و البيض و الحب و النوى ، و مخرج هذه الأشياء الميتـــة مـــن الحيوان و النامي ، و لو قدر معطوفاً على (يُخْرِج) اختص بالحب و النوى .اهـ[9]

و قال الشيخ سعد الدين : قد شـــاع في الكـــلام (يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ) ، و حسن التقابل كما في (يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ) ، و جاز عطف اسم الفاعل [على الفعل المضارع لأنه في معناه ، إذ ســـوق الآية على كون الصفات بلفظ اسم الفاعل] [10] و إنما عدل في إخراج الحـــي مـــن

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)٠
(٢) الروم : ١٩ ٠
(٣) المغني ٢ / ٥٩٣ ٠
(٤) البقرة : ١٥ ٠
(٥) الحديد : ٦ ٠
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)٠
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)٠
(٨) في فتوح الغيب : يخرج ٠
(٩) فتوح الغيب ١ / ٧٨٦ ٠
(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) ٠

الميت إلى المضارع استحضاراً له لكونه أدل في الوجود و أعظم في القدرة ، و لكن لا يخفى أن قوله (يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ) في موقع البيان لـ(فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ) و لذا ترك العطف و (وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ) لا يصلح بياناً فلا يحسن عطفه عليه فلذا جعله عطفاً على (فَالِقُ ٱلْحَبِّ) .اهـ[1]

قوله : (أو به على أنّ المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : هذا ليس بصحيح لأنّ اسم الفاعل إذا كان لا يتقيد / بزمان خاص و إنما هو للاستمرار فلا يجوز إعماله و لا لمجروره محل ، وقد نصوا على ذلك .اهـ[2] ٢٢٦ / أ

و قال ابن هشام في المغني : قد نص — يعنى الزمخشري — في (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) على أنه إذا حمل على الزمن المستمر كان بمترلته إذا حمل على الماضي و كانت إضافته محضة .اهـ[3]

و كذا قال الحلبي[4] .

وقال صاحب التقريب : ما قاله هنا بخلاف ما ذكره في (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) [5] .

و قال الشيخ سعد الدين : بين كلاميه تدافع .

قال : و ذكر في وجه التوفيق أنّ الاستمرار لّما تناول الماضي و الحال و الاستقبال ، فبالنظر إلى حال الماضي تجعل الإضافة حقيقية كما في (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) ، و إلى الآخَرَين غير حقيقية كما في (**جاعلُ الليل سكناً**) لئلا يلزم مخالفة الظاهر بقطع (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) على الوصفية إلى البدلية ، و يجعل (سَكَنًا) منصوباً بفعل محذوف فليتأمل فإن هذا هو المشار إليه . اهـ[6]

و كذا قال الطيبي : إذا كان بمعنى الاستمرار يكون معناه موجوداً في جميع الأزمنة من الماضي والمستقبل والحال كالعالم والقادر فيكون في إضافته اعتباران : أحدهما : أنها محضة باعتبار معنى المضي فيه ، وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة ، و الآخر : غير محضة باعتبار معنى الاستقبال ، و بهذا الاعتبار يعمل فيما أضيف إليه ، و نحوه قوله تعالى (أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ)[7] فإن (أَيًّا) من جهة كونها متضمنة لمعنى

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ .
(٢) البحر المحيط ٤ / ١٨٧ .
(٣) المغني ٢ / ٤٧٦ مع تصرف .
(٤) الدر المصون ٥ / ٦٣ .
(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٨٧ .
(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ .
(٧) الإسراء : ١١٠ .

الشرط عامل في (تَدْعُوا) ، و من جهة كونها اسماً متعلق بـ (تَدْعُوا) معمول له . اهـ[١]

ثم قال الشيخ سعد الدين : و ما يقال إنه لما بعد بمعنى المضي عن شبه الفعل فبمعنى الاستمرار بَعُدَ ليس بشيء ، لأنّ شبهه الخاص إنما هو بالمضارع و باعتباره يعمل ، و لهذا يشترط معنى الحال أو الاستقبال الذي هو حقيقة المضارع عند الجمهور ، و المضارع قد يجيء بمعنى الاستمرار كثيراً ، فاسم الفاعل بالاستمرار لا يبعد عن شبه الفعل بخلاف معنى المضي ، و أما أنّ اللام الموصولة تدخل على الذي بمعنى المضي دون الذي بمعنى الاستمرار فلأن المعتبر في الكون صلة هو محض الحدوث الذي هو أصل الفعل حتى يقولون إنه فعل في صورة (الاسم ،كما أنّ اللام اسم في صورة الحرف)[٢] محافظةً على كون ما دخلته اللام التي في صورة حرف التعريف اسماً صورةً ، و الاستمرار يبعد عن معنى الحدوث للفعل فيكون محض مفرد فلا يقع صلة ، بخلاف المضي . اهـ[٣]

قوله : (ذَكَرَ مع ذِكْرِ النجوم (يعلمون) ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الفقه هو الفهم و الحذاقة و تدقيق النظر فكان أليق بالاستدلال بالأنفس لما فيه من الدقة و الخفاء ، بخلاف الاستدلال بالآفاق ففيه الظهور و الجلاء . اهـ[٤]

وقال ابن المنير : لا يتحقق الفرق ، و إنما أريد أن يكون لكل آية فاصلة مستقلة بالمقصود بعداً عن التكرار و تفنناً بالبلاغة . اهـ[٥]

قوله : ((و جنات من أعناب) عطف على (نبات كل شيء)) .

قال الطيبي : الأظهر أن يكون عطفاً على (حَبًّا) لأن قوله (نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) مفصل يشتمل على كل صنف من أصناف النامي ، و النامي : الحب و النوى و شبههما . اهـ[٦]

و قال الشيخ سعد الدين : الأقرب لفظاً ومعنى أن يجعل عطفاً على (خَضِرًا) ، و (وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ) على (حَبًّا) . اهـ[٧]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٨٧ .
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ و ما بعدها .
(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / ب .
(٥) الانتصاف ٢ / ٣٩ مع التصرف .
(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٨٩ .
(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / ب .

قوله : (و لا يجوز عطفه على (قنوان) إذ العنب لا يخرج من النخل) .

قال الشيخ سعد الدين : يجاب بأنها لما كانت معروشة تحت أشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخيل مجازاً لكونها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان .اهـ[1]

و ذكر الطيبي نحوه [2] .

قوله : (حال من الرمان أو من الجميع) .

و قال أبو حيان : لا يجوز أن يكون حالاً منهما (و إن أجازه بعضهم ، لأنه لو كان حالاً منهما)[3] لكان التركيب : مشتبهين[4] و غير متشابهين .اهـ[5]

قوله : (كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به) .

قال الشيخ سعد الدين / : يشير إلى أن التقييد بقوله ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ للإشعار بأنه حينئذ ضعيف غير منتفع به ، فيقابل حال الينع ، و يدل كمال التفاوت على كمال القدرة .اهـ[6]

٢٢٦ / ب

قوله : (أو قالوا الله خالق الخير و كل نافع ، و الشيطان خالق الشر و كل ضار كما هو رأي الثنوية) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : أليس هذا قول المعتزلة بعينه ؟ قلنا : لا فإن المراد بكل ضار ما يعم الأعيان الضارة كالحيات و الأفاعي ، و المعتزلة لا يقولون بذلك .اهـ[7]

قوله : (و الجن بدل من شركاء) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز ، لأنه لو أحل محله وقيل : وجعلوا لله الجن لم ينتظم .اهـ[8]

و تعقبه الحلبي و السفاقسي بأن ذلك لا يلزم في كل بدل ، كما رد به على الزمخشري في قوله تعالى (﴿مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾)[9] .

ثم قال أبو حيان : و أحسن إعراب فيه ما قاله أستاذنا أبو جعفر بن الزبير أنه نصب بإضمار فعل جواب سؤال مقدر كأنه قيل : من جعلوا (لله شركاء)[10] ؟ فقيل :

---

(١) السابق .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٨٩ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في البحر : متشابهين .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٩١ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / أ .

(٧) السابق .

(٨) البحر المحيط ٤ / ١٩٣ .

(٩) المائدة : ١١٧ ، و الدر المصون ٥ / ٨٤ ، المجيد ٢ / ٥١ / ب .

(١٠) إضافة من البحر المحيط .

الجن ، أي : جعلوا الجن ، و يؤيده قراءة (**الجنُ**) بالرفع[١] على تقدير : هم الجن ، جواباً لمن قال : من الذي جعلوه .اهـ[٢]

و قال الشيخ سعد الدين : قيل : الأولى أن ينتصب بمحذوف جواباً عن سؤال ، و ذلك لأنه لو كان بدلاً لكان التقدير : و جعلوا لله الجن ، و ليس له كبير معنى ، اللهم إلا أن يقال : إن المبدل ليس في حكم التنحية بالكلية .اهـ[٣]

قوله : (و بالجر على الإضافة للتبيين) .

قال أبو حيان : لا يتضح معنى هذه القراءة إذ التقدير :و جعلوا شركاء الجن لله .اهـ[٤]

و قال الحلبي : معناها واضح بما فسره الزمخشري في قوله : و المعنى أشركوهم في عبادتهم لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله ، و لذلك سماها إضافة تبيين أي : بين الشركاء ، كأنه قيل الشركاء المطيعين للجن .اهـ[٥]

قوله : (أو إلى الظرف كقولهم : ثبت الغدر بمعنى عدم النظير فيهما) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الإضافة حقيقية بمعنى (في) على ما يراه البعض في ثبت الغدر ، ثم بين وجه الظرفية على وجه لا يخل بالتنزه عن المكان و الجهة و حاصله توفية معنى البداعة و التنزه و انتفاء المثل والنظير و هو لا يوجب كونه نفسه في السموات[٦] .اهـ[٧]

قوله : (و في الآية استدلال على نفي الولد من وجوه ...)

ذكرها ثلاثة[٨] .

و قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أنّ العلم بكل شيء وجه مستقل ، فتكون الوجوه

---

(١) هي قراءة أبي حيوة و يزيد بن قطيب كما في البحر ٤ / ١٩٣ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٩٣ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / أ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ١٩٤ .

(٥) الدر المصون ٥ / ٨٦ .

(٦) هذا الكلام مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة من السلف ومن سار على نهجهم ، و المعتقد الصحيح أن الله في السماء مستو على عرشه بائن عن خلقه ، و أنه سبحانه وتعالى هو العلي وكل معاني العلو ثابتة له علو القهر وعلو الشأن والفوقية ثبت ذلك بأدلة لا تحصى كثرة من الكتاب و السنة وثبت بإجماع الملائكة والأنبياء و المرسلين و أتباعهم وثبت بدليل الفطرة و العقل . المجلد الخامس من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٩٠ – ٣٠٨ ، معارج القبول للحكمي ١ / ١٠٥ – ١٦٧ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / أ و ما بعدها .

(٨) انظرها في : تفسير البيضاوي ١ / ٣١٤ – ٣١٥ ، و أصلها في الكشاف ٢ / ٤١ .

أربعة ، إلا أنه أدرجه و جعله مع (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) وجهاً واحداً لأن المعنى إنما يتحقق بالإيجاد الاختياري و ذلك بالعلم ، و لأنه ربما يناقش في لزوم كون الولد كالوالد في العلم بكل شيء ٠اهـ[١]

وقال الإمام بعد ما طول في تقرير الوجوه : ولو أن الأولين و الآخرين اجتمعوا على أن يذكروا في هذه المسألة كلاماً يساويه أو يدانيه في القوة و الكمال لعجزوا عنه .اهـ[٢]

قوله : (ويجوز أن يكون البعض بدلاً أو صفة) ٠

لم يجز ذلك في الكل لأنّ الله عَلَمٌ لا يجوز أن يقع صفةً لاسم الإشارة ٠

نبه عليه الشيخ سعد الدين [٣]٠

قوله : (و هي للنفس كالبصر للبدن) .

قال الطيبي : فيه بيان لربط هذه الآية بما قبلها ، كما نفى إدراك البصر عن المكلفين أثبت لهم البصيرة و منَّ عليهم بها .اهـ[٤]

قوله : (فلنفسه أبصر) .

قال أبو حيان : الأولى تقدير المصدر أي : فالإبصار لنفسه و العمى عليها و ذلك لوجهين : أحدهما : أنّ المحذوف يكون مفرداً لا جملة ، و يكون الجار و المجرور عمدة لا فضلة ، و في تقديره هو[٥] المحذوف جملة ، و الجار و المجرور فضلة ، والثاني : وهو أقوى أنه لو كان المقدر فعلاً لم تدخل الفاء سواء كانت (من) شرطاً أم موصولة لامتناعها في الماضي ٠اهـ[٦]

وقال الحلبي : الذي قدره المصنف سبقه إليه الكلبي ، و قوله إن الفاء لا تدخل فيما ذكر قد ينازع فيه .اهـ[٧]

و قال السفاقسي : أما الترجيحان الأولان فمعارضان بأن تقدير الفعل يترجح لتقدم فعل ملفوظ به و كان أقوى في الدلالة ، و بأن تقديره فيه تقديم المعمول المؤذن بالاختصاص ، وأما الثالث فلا يلزم لأنه لم يقدر الفعل / موالياً لفاء الجواب بل قدر معمول الفعل الماضي مقدماً و لا بد فيه من الفاء ، لو قلت : من أكرم زيداً فلنفسه أكرمه ، لم يكن بد من

٢٢٧ / أ

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب ٠
(٢) مفاتيح الغيب ٦ / ٤٨٣ ٠
(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب ٠
(٤) فتوح الغيب١ / ٧٩٦ ٠
(٥) أي الزمخشري ٠
(٦) البحر المحيط ٤ / ١٩٦ ٠
(٧) الدر المصون ٥ / ٩٢ – ٩٣ ٠

الفاء .اهـ[١]

و قال الشيخ سعد الدين : قدر الفعل متأخراً لكون المعنى على الاختصاص ، و اللفظ على الفاء ، تقول : من جاء فللإكرام جاء ، و لا تقول : فجاء للإكرام إلا بتأويل .اهـ[٢]

قوله : ((فعليها) وباله) .

قلت : كذا قدره المصنف هنا خلاف ما قدره الزمخشري حيث قال : فعلى نفسه عمى ، و لا أدري أغاير بين الموضعين فلا هو قدر الفعل فيهما كالزمخشري و لا المبتدأ فيهما كأبي حيان ، و كأنه أشار إلى جواز الأمرين .

قوله : (و الله هو الحفيظ) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنّ تقديم الضمير و إيلاءه حرف النفي للحصر و إن كان الخبر صفة لا فعلاً ، أي : الحفيظ غيري و هو الله لا أنا .اهـ[٣]

قوله : (و هو كلام ورد على لسان الرسول) .

قال الشيخ سعد الدين : كأنه قيل : قل ذلك .اهـ[٤]

قوله : ((ودُرِّست) على البناء للمفعول بمعنى : قرئت ، أو عفيت) .

قال أبو حيان : أما قُرِّئت فظاهر ، لأن دَرَّس بمعنى : كرر القراءة متعد ، وأما بمعنى بلي و انمحى فلا أحفظه متعدياً و لا وجدناه فيمن وقفنا على شعره من العرب إلا لازماً .اهـ[٥]

و قال السفاقسي : بل حفظ أيضاً متعدياً ، قال الزبيدي : درس الشيء يدرس درساً : عفا ، و درسته الريح .اهـ[٦]

و قال الشيخ سعد الدين : جاء درس لازماً و متعدياً بالمعنيين .اهـ[٧]

قوله : ((لا إله إلا هو) اعتراض أكد به إيجاب الاتباع) .

قال الطيبي : لما في كلمة التوحيد من التمسك بحبل الله و الاعتصام به و التبري و الإعراض عما سواه ، ولأنّ الموحى ليس إلا التوحيد قال تعالى (**إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ**

---

(١) المجيد ٢ / ٥٢ / أ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٩٧ .

(٦) المجيد ٢ / ٥٢ / ب .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

﴿ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[١] .اهـ[٢]

قوله : (أو حال مؤكدة) .

قال صاحب التقريب : فيه نظر ، إذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية .اهـ[٣]

و قال الطيبي : هذا لحذف العامل كما تقدم لي مراراً .اهـ[٤]

و قال الشيخ سعد الدين : على تجويزها بعد الجملة الفعلية[٥] كما سبق في ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾[٦] .اهـ[٧]

قوله : (وما يدريكم ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : إذا قيل لك : أكرم زيداً يكافئك ، قلت في إنكاره : و ما يدريك أنني إذا أكرمته يكافئني ، فإن قيل : لا تكرم زيداً فإنه لا يكافئك ، قلت في إنكاره : و ما يدريك أنه لا يكافئني ، تريد و أنا أعلم منه المكافأة ، فكان مقتضى حسن ظن المؤمنين[٨] بهؤلاء المعاندين أن يقال لهم : و ما يدريكم أنها إذا جاءت يؤمنون ، و إثبات (**لا**) يعكس المعنى إلى أن المعلوم لك الثبوت ، و أنت تنكر على من نفى ، فلهذا حملها بعض العلماء على زيادة (لا) ، و بعضهم على معنى (لعل) ، و الزمخشري أبقاها على وجهها بطريق موضحة بمثالنا المذكور ، فإذا قيل لك : أكرم زيداً يكافئك فلك فيه حالتان : حالة تنكر عليه ادعاءه العلم لما تعلم خلافه ، و حالة تعذره في عدم العلم بأنه لا يكافيء ، و إنكار الأول بحذف (لا) ، و إنكار الثاني يجوز معه ثبوت (لا) بمعنى : و من أين تعلم أنت ما علمته أنا من أنه لا يكافيء ، فالآية أقيم فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب الذي علمه الله ، و هو عدم إيمان هؤلاء ، و استقام دخول (لا) .اهـ[٩]

قوله : (أنكر السبب مبالغة في نفي المسبب) .

---

(١) الأنبياء : ١٠٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٩٧ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٩٧ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٩٧ .

(٥) في (أ) : اللفظية .

(٦) آل عمران : ١٨ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

(٨) عبارته في الانتصاف : فكان مقتضى الإنكار على المؤمنين الذين أحسنوا الظن ... الخ

(٩) العبارة مضطربة في (أ) وقد نقلتها من (ب) . الانتصاف ٢ / ٤٣ – ٤٤ مع ملاحظة التصرف .

قال الطيبي : يعني أنكر الدراية بهذا العلم وأريد إنكار إظهار الحرص على إيمانهم ، أي : أنتم لا تدرون هذه المسألة فلذلك تطمعون في إيمانهم .اهـ[١]

قوله : ((و نقلب أفئدتهم) عطف على (لا يؤمنون)) .

قال أبو حيان : الظاهر أنها استئناف أخبار .اهـ[٢]

و قال الحلبي : الظاهر ما قاله المصنف ، و يساعده ما جاء في التفسير عن ابن عباس و مجاهد و ابن أبي زيد .اهـ[٣]

قوله : (أو لام الأمر ، و ضعفه أظهر) ·

حيث لم يحذف آخر الفعل المعتل ·

قوله : (أو خطاب الرسول كخطاب[٤] الأمة) .

قال الطيبي : يريدون أن قوله (**فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ**) من باب تلوين[٥] الخطاب ، فيجوز أن يراد به رسول الله صلى الله عليه و سلم خاصة مزيداً للثبات على اليقين و التجنب عن الامتراء تهييجاً و إلهاباً ، و لأمته عامة بالطريق الأولى و أن يراد به جميع الناس ابتداء ، و أنّ يراد جميع الناس لكن على سبيل / التبعية تعظيماً للمخاطب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم رئيس أمته و عليه تدور رحى الأمة كقوله تعالى (**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**)[٦] .اهـ[٧]

٢٢٧ / ب

قوله : (و نصبهما يحتمل التمييز و الحال) .

قال الطيبي : إما من (**رَبِّكَ**) أو من الكلمة على الإسناد المجازي .اهـ[٨]

قوله : (لا أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق) ·

أي أخباراً ·

(أو أعدل)

أي : أمراً و نهياً و وعداً و وعيداً .

قال الشيخ سعد الدين : قال : و الباء في قوله (بما) ليست في موقعها ، لأن معنى

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٩٩ ·

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٠٤ ·

(٣) الدر المصون ٥ / ١١٠ ·

(٤) في تفسير البيضاوي ١ / ٣١٨ : لخطاب ·

(٥) في (أ) ، (ب) : تكوين ، و التصويب من فتوح الغيب ·

(٦) الطلاق : ١ ·

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٠١ ·

(٨) السابق

بدله بخوفه أمناً : أزال خوفه إلى الأمن .اهـ(١)

قوله : ((إلا ما ضطررتم إليه) ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : ظاهر تقديره أنّ (مَّا) موصولة فلا يستقيم سوى أن يجعل الاستثناء منقطعاً ، ولك أن تجعله استثناء من ضمير (حَرَّمَ) ، و (مَّا) مصدرية في معنى المدة ، أي : الأشياء التي حرمت عليكم إلا وقت الاضطرار إليها .اهـ(٢)

قوله : (و قيل : الزنا في الحوانيت و اتخاذ الأخذان) .

قال الطيبي : فعلى هذا قوله (وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ) معطوف على قوله (فَكُلُوا) و داخل في حكم التسبب على إنكار اتباع المضلين في تحليل ما حرمه الله و تحريم ما أحله من أكل الميتة و من الزنا ، لكن الذي يقتضيه النظم أن تكون معترضة بين المعطوف و المعطوف عليه و هو قوله (وَلَا تَأۡكُلُواْ) (فَكُلُوا) و معناه ما قال أولاً ما نعلن و ما نسر ، أو بالجوارح و ما بالقلب توكيداً للإنكار في قوله (وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ) .اهـ(٣)

قوله : (و قال مالك و الشافعي بخلافه)

قال الشيخ سعد الدين : ذكر صاحب الانتصاف ـ و هو مالكي ـ أنّ مالكاً يوافق أبا حنيفة .اهـ(٤)

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : ذبيحة المسلم حلال و إن لم يذكر اسم الله عليه) .

أخرجه عبد بن حميد عن راشد بن سعد مرسلاً (٥).

قوله : (و أوله بالميتة أو بما ذكر غير اسم الله عليه) .

قال الشيخ سعد الدين : التأويل بذلك إنما يتم على مذهب الشافعي حيث لم يفرق بين العمد و النسيان ، و أما على مذهب أبي حنيفة فالناسي ليس بتارك ، لأن تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن على ما روي أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن متروك التسمية ناسياً فقال : كلوه فإن تسمية الله في قلب كل مؤمن(٦) .

و لم يلحق به العامد إما لامتناع تخصيص الكتاب بالقياس و إن كان منصوص العلة ،

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / أ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب .

(٣) فتوح الغيب١ / ٨٠٣ مع اختلاف يسير في آخر العبارة .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب ، الانتصاف ٢ / ٤٧ .

(٥) أخرجه الحارث بن أسامة في مسنده (زوائد الهيثمي) ١ / ٤٧٨ رقم ٤١٠ . قال الألباني في الإرواء ٨ / ١٦٩ رقم ٢٥٣٧ : ضعيف

(٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

و إما لأنه لما ترك التسمية عمداً فكأنه نفى ما في قلبه ، و اعترض بأن تخصيص العام الذي خص منه البعض جائز بالقياس المنصوص العلة وفاقاً ، و بأنّا لا نسلم أن التارك عمداً بمنزلة الناسي لما في قلبه ، بل ربما يكون ذلك لوثوقه بذلك و عدم افتقــاره إلى الذكر ، فذهبوا إلى أنّ الناسي خارج بقوله (**وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ**) إذ الضمير عائد إلى عدم ذكر التسمية لكونه أقرب المذكورات ، و معلوم أن الترك نسياناً ليس بفسق لعــدم التكليف و المؤاخذة ، فتعين العمد ، و قد عرفت ما فيه ، و للشافعية وجوه : الأول : أن التسمية على ذكر المؤمن و في قلبه ما دام مؤمناً فلا يتحقق منه عدم الذكر ، فلا يحرم من ذبيحته إلا ما أهل به لغير الله ، الثاني : أن قوله تعالى (**لَفِسْق**) على وجــه التحقيق و التأكيد لا يصح في حق أكل ما لم يذكر اسم الله عليه عمداً كان أو سهواً إذ لا فسق بفعل ما هو في محل الاجتهاد ، الثالث : أن قوله (**وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ**) في موقــع الحال إذ لا يحسن عطف الأخبار على الإنشاء ، و قد بين الفسق بقوله (**أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ**) فيكون النهي عن الأكل مقيداً بكون ما لم يذكر اسم الله عليه و قد أهل به لغير الله ، فيحل ما ليس كذلك إما بطريق مفهوم المخالفة و إما بحكــم الأصــل و إمــا بالعمومات الواردة في حل الأطعمة ، و اعترض بأن التأكيد بــ(إن) و اللام ينفــي كون الجملة حالية لأنه إنما يحسن فيما قصد الإعلام بتحققه البتة و الرد / على المنكر تحقيقاً أو تقديراً على ما بين في علم المعاني ، و الحال الواقع في الأمر و النهي مبنــاه على التقدير ، كأنه قيل : لا تأكلوا منه إن كان فسقاً ، فلا يحسن و إنه لفسق بــل وهو فسق ، و الجواب : أنه لما كان المراد بالفسق ههنا الإهلال به لغــير الله كــان التأكيد مناسباً ، كأنه قيل :لا تأكلوا منه إذا كان هذا النوع من الفسق الذي الحكم به متحقق و المشركون ينكرون .اهـــ[1]

٢٢٨ / أ

قوله : (والضمير لـ(ما)[2]).

قال الشيخ سعد الدين : أي إلى ما لم يذكر إما بحذف المضاف ، أي : إن أكلــه ، و إما بجعل ما لم يذكر نفس الفسق على طريقة : رجل عــدل ، و لم يجعــل الضــمير للمصدر المأخوذ من مضمون (**لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ**) أي : إنّ تَرْك اسم الله عليه فسق ، لأن كون ذلك فسقاً سيما على وجه التحقيق و التأكيد مما لم يذهب إليه أحد ، و لا يلائم قوله تعالى (**أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ**) مع أن القرآن يفسر بعضه بعضاً سيما في حكم واحد ، و لأنّ ما لم يذكر اسم الله عليه يتناول الميتة مع القطع بــأن

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب .

(٢) ساقط من (أ) .

ترك التسمية عليها ليس بفسق .اهـ[١]

قوله : (فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره و اتبعه في دينه فقد أشرك) .

قال الشيخ سعد الدين : أي صار مشركاً بالله تعالى جاعلاً له شريكاً في استحقاق (الطاعة و شرعية الدين و الملة و نحو ذلك مما هو من خواص الإلهية للاتفاق على أنه لا حاكم)[٢] في أمر الدين سواه .اهـ[٣]

قوله : (مثل به من هداه (الله سبحانه و تعالى)[٤] و أنقذه من الضلال ...) إلى آخره .

قال الطيبي : في الآية استعارتان تمثيليتان ، وتشبيه تمثيلي ، أما الاستعارة الأولى فشأنها ما قال : مثل به من هداه ... إلى آخره ، و الثانية : مثل من بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها ، و الاستعارة الأولى بجملتها مشبهة و الثانية مشبه به .اهـ[٥]

و قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن (**أَوَمَن كَانَ مَيْتًا**) و (**كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ**) من قبيل الاستعارة التمثيلية إذ لا ذكر للمشبه صريحاً ، و لا دلالة بحيث ينافي الاستعارة و هذا كما تقول في الاستعارة[٦] الإفرادية : أن يكون الأسد كالثعلب أي الشجاع كالمحتال .اهـ[٧]

قوله : (أي كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها ...) .

قال الطيبي : مشعر بأن قوله (**أَوَمَن كَانَ مَيْتًا ...**) الآية متصلة بقوله (**وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**) ، لأن الضمير المرفوع للمسلمين و المنصوب للمشركين و هم الذين قيل فيهم (**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ**) .اهـ[٨]

قوله : (و مفعولاه (أكابر مجرميها) على تقديم المفعول الثاني ، أو في كل قرية أكابر ، و مجرميها بدل) .

قال أبو حيان : هذان التخريجان خطأ و ذهول عن قاعدة نحوية ، و هو أن أفعل التفضيل يلزم إفراده إذ كان بـ(من) ظاهرة أو مقدرة أو مضافاً إلى نكرة ، و

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٤) إضافة من تفسير البيضاوي ١ / ٣١٩ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٠٥ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٠٦ .

(أَكَٰبِرَ) هنا جمع و هو غير مضاف على هذين التخريجين .

قال : و قد نبه لذلك الكرماني فقال : أضاف الأكابر إلى مجرميها لأنّ أفعل لا يجمع إلا مع (أل) و الإضافة . اهـ[1]

و قال الشيخ سعد الدين : الذي يقتضيه النظر الصائب و التأمل الصادق [في عبارة المصنف] [2] أن (فِي كُلِّ قَرْيَةٍ) لغو[3] ، و (أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا) مفعول أول ، و (لِيَمْكُرُوا) هو الثاني . اهـ[4]

قوله : (كفرسي رهان) .

أي سابقين إلى غاية .

قوله : (استئناف للرد عليهم) .

قال الطيبي : أي جواب عن سؤال مورده قوله (لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ) يعني لما قالوا ذلك سئل : فما كان جواب الباري سبحانه لهم ؟ قيل : أجيبوا بأن النبوة فضل من الله يختص بها من يشاء . اهـ[5]

قوله : (و هو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه) .

قال الشيخ سعد الدين : يشعر بأن تعلق (حَيْثُ) بـ(أَعْلَمُ) تعلق المفعول به ، و فيه إعمال أفعل التفضيل في المفعول به ، و إخراج (حيث) عن الظرفية . اهـ[6]

قوله : (و إليه أشار عليه الصلاة و السلام حين سئل عنه فقال : نور يقذفه الله) .

الحديث أخرجه الفريابي و عبد بن حميد و ابن جرير من حديث / أبي جعفر مرسلاً[7]، و أخرجه الحاكم و البيهقي في شعب الإيمان موصولاً من حديث ابن

٢٢٨ / ب

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٢١٥ .

(٢) إضافة من حاشية السعد .

(٣) لا ينبغي إطلاق مثل هذه الألفاظ على القرآن الكريم فإن هذا من سوء الأدب مع كتاب الله و إن كان قائله لا يقصد ما يتبادر إلى الذهن من هذه اللفظة .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٠٦ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٧) تفسير ابن جرير ٥ / ٨ / ٣٥ – ٣٦ رقم ١٠٧٨٥ و ما بعده . و أبوجعفر هو عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب قال الدراقطني في العلل ٥ / ١٨٩ : متروك . اهـ قال الذهبي فيه : ليس بثقة ، قال أحمد و غيره : أحاديثه موضوعة . اهـ ميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٤ رقم ٤٦٠٨ .

مسعود نحوه [١].

قوله : (و هو وليهم ...) إلى آخره .

قال الطيبي :يريد أنّ الولي إذا كان بمعنى المحب و الناصر فالوجه أن تكون للباء سببية أي يحبهم و ينصرهم بسبب أعمالهم ، و إذا كان بمعنى متولي الأمور فالباء للملابسة ، و المعنى : يتولاهم ملتبساً بجزائهم ، أي : يُعد لهم الثواب .اهـ[٢]

قوله : (و لكل من المكلفين) .

قال الطيبي : أي المطيعين و العاصين اهـ[٣].

قوله : (درجات : مراتب) .

قال الشيخ سعد الدين : على ما يعم الدرجات و الدركات تغليباً أو نظراً إلى أصل الوضع .اهـ[٤]

قوله : ((وربك الغني) ٠٠٠) إلى آخره) .

قال الإمام : اعلم أنه تعالى لما بين ثواب أصحاب الطاعات و عقاب أصحاب المعاصي وذكر أنّ لكل قوم درجة مخصوصة و مرتبة معينة تبين أن تخصيص المطيعين بالثواب و المذنبين بالعقاب ليس أنه يحتاج إلى طاعة المطيعين أو ينتقص لمعصية المذنبين فإنه تعالى غني لذاته عن جميع العالمين ، ومع كونه غنياً فإن رحمته عامة شاملة ، و لا سبيل إلى تربية المكلفين و إيصالهم إلى درجات الأبرار المقربين إلا بعد الترغيب في الطاعات و الترهيب عن المحظورات .اهـ[٥]

قال الطيبي : و إلى هذا المعنى أشار المصنف بقوله : يترحم عليهم بالتكليف ... إلى آخره .اهـ[٦]

قوله : (و فيه تنبيه على أن ما سبق ... إلى آخره) .

---

(١) أخرجه الحاكم ٤ / ٣١١ رقم ٧٨٦٣ قال الذهبي في التلخيص : عدي بن الفضل ساقط ، و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧ / ٣٥٢ رقم ١٠٥٥٢ ، و ابن جرير في التفسير ٥ / ٨ / ٣٦ – ٣٧ رقم ١٠٧٨٧ ٠

قال الألباني في الضعيفة : ٢ / ٣٨٣ رقم ٩٦٥ : ضعيف ٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٠٨ ٠

(٣) السابق

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / ب ٠

(٥) مفاتيح الغيب ٦ / ٥٨٤ ٠

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨١٠ ٠

قال الطيبي : يعني أنه تعالى إنما ذكر الرحمة و قرن به الغنى لأمرين : أحدهما : ليشير إلى أنّ ذلك الإرسال المذكور لم يكن إلا لمحض رحمة العباد لأنه غني مطلقاً ، و ثانيهما : أن يكون تخلصاً إلى خطاب العصاة من أمة محمد صلى الله عليه و سلم بقوله (**إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ**) لأجل ذلك الاقتران ، يعني أنه تعالى مع كونه ذا الرحمة بإرسال المرسل كذلك غني عن العالمين و عنكم خاصة أيها العصاة أن يشأ يذهبكم و يأت بآخرين ، و لذلك عقبه بقوله (**إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ**) .اهـ(١)

قوله : (على غاية تمكنكم) .

قال الشيخ سعد الدين : بأن يكون المكانة على حقيقة معناها المصدري ، أو على ناحيتكم و جهتكم بأن يكون مجازاً عن التي بمعنى المكان .اهـ(٢)

قوله : (كالمأمور به) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن الأمر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيهاً لذلك المعنى بالمعنى المأمور به الواجب الذي لابد أن يكون .اهـ(٣)

قوله : (العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى لها هذه الدار)

هذه عبارة الكشاف .

قال الطيبي : و تفسيره ما ذكره في القصص(٤) أنّ الله عز وجل وضع الدنيا مجازاً إلى الآخرة ، و أراد بعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير ليتلقوا خاتمة الخير ، و من عمل خلاف ما وضعه الله فقد حرف ، فإذاً عاقبتها الأصلية هي الخير ، و أما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لأنها من نتائج تحريف الفجار .

قال الطيبي : و هذا بناءً على مذهبه ، و الحق أن عبارة الدار كناية عن خاتمة الخير فكأنه قيل : من تكون له عاقبة الخير سواءً كان الظفر في الدنيا أو الجنة في العقبى .اهـ(٥)

قوله : (و فيه مع الإنذار إنصاف في المقال) .

قال الشيخ سعد الدين : حيث ذكر العملين بطريق واحد حيث قال (**ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ**) أي : على مكانتي ، و حسن الأدب حيث لم يخاشن في

---

(١) السابق .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / ب .

(٣) السابق .

(٤) الكشاف ٣ / ١٧٨ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١١ .

الكلام و لم يصرح العذاب ، و مع هذا (**فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**) وعيد شديد ، و يدل على أن المنذر واثق بأن العاقبة الحسنة له لا لهم ، يعني : إني عالم بذلك اليوم وأنتم غداً ستعلمونه .اهـ[١]

قوله : (و مثل ذلك التزيين) .

قال الطيبي : يعني المشار إليه بقوله : ذلك ما يعلم من قوله (**وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ** ...) الآية .اهـ[٢]

٢٢٩ / أ

قوله : (و قرأ ابن عامر (زُين) على / البناء للمفعول الذي هو القتل ، و نصب الأولاد ، و جر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصولاً بينهما بمفعوله ، و هو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر) .

تبع في ذلك الزمخشري ، و قد أطبق الناس على الإنكار عليه في ذلك .

قال ابن المنير :نبرأ إلى الله تعالى و نبريء حملة كتابه و حفظة كلامه عما رماهم به ، فقد ركب عمياء ، وتخيل القراءة اجتهاداً أو اختياراً لا نقلاً و إسناداً ، و زعم أن مستنده ما وجده مكتوباً في بعض المصاحف شركائهم بالياء و جعل قراءته سمجة ، و نحن نعلم أنّ هذه القراءة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل كما أنزلها عليه ، و بلغت إلينا بالتواتر عنه ، فالوجوه السبعة متواترة (عن أفصح من نطق بالضاد جملةً و تفصيلاً ، و لا مبالاة بقول الزمخشري و أمثاله)[٣]، و لولا عذر أنّ المُنكِر ليس من أهل علمي القراءة و الأصول لخيف عليه الخروج من ربقة الإسلام بذلك ، ثم مع ذلك هو في عهدة خطرة و زلة منكرة ، و الذي ظن أنّ تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواتراً غالط ، و لكنه أقل غلطاً من هذا ، فإن هذا جعلها موكلة إلى الآراء ، و لم يقل بذلك أحد من المسلمين ، ظناً منه اطراد الأقيسة النحوية الذي يحرم برد[٤] من خالفها ، ثم يبحث معه فإنّ إضافة المصدر إلى معموله مقدر بالفعل و بهذا عمل ، و هو و إن كانت إضافته محضة مشبهة بما إضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة : هي غير محضة ، و الحاصل أنّ اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره ، و جاء الفصل في غيره بالظرف فتميز المصدر على غيره بجوازه في غير الظرف ، و يؤيده

---

(١) حاشية السعد ٠١ / ٢٤٢ / ب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨١١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) هكذا في (أ) ، وفي (ب) غير واضحة ، وعبارة ابن المنير ٢ / ٥٣ : و ما حمله على هذا الخيال إلا التعالي في اعتقاد اطراد الأقيسة النحوية فظنها قطعية حتى يرد ما خالفها .

أيضاً أنّ المصدر يضاف تارة إلى الفاعل و تارة إلى المفعول ، و قد التزم بعضهم اختصاص جواز الفصل بالمفعول بينه و بين الفاعل لوقوعه في غير مرتبته ، كما جاز تقديم المضمر على الظاهر في غير رتبته ، و أنشد أبو عبيد :

وحلق الماذي و القوانس فداسهم دوس الحصاد الدائس(١)

و أنشد :

يفركن حب السنبل الكنافج بالقاع فرك القطن المحالج(٢)

ففصل بين الفاعل و المفعول ، و يقوي عدم توغله في الإضافة جواز العطف على موضع مخفوضه نصباً و جراً (٣)، فهذه شواهد من العربية يجمع شملها هذه القراءة ، و ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة .اهـ(٤)

قال الكواشي : كلام الزمخشري يشعر أن ابن عامر قد ارتكب محظوراً ، و أن قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغاً لم يبلغه شيء من جائز كلام العرب و أشعارهم ، و أنه غير ثقة لأنه يأخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ و مع ذلك أسندها إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، و هو جاهل بالعربية ، و ليس الطعن في ابن عامر طعناً فيه و إنما هو طعن في علماء الأمصار حيث جعلوه أحد القراء السبعة المرضية ، و في الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم إجماعهم على قراءته ، و أنهم يقرءونها في محاريبهم ، و الله أكرم من أن يجمعهم على الخطأ .اهـ(٥)

وقال أبو حيان : أعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في كلام العرب في غير ما بيت ، و أعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً و غرباً ، و قد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم و معرفتهم و ديانتهم .اهـ(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : هذا عذر أشد من الجرم حيث طعن في إسناد القراء السبعة

---

(١) البيت لعمرو بن كلثوم كما في العيني ٣ / ٤٦١ ، و الحلق : السلاح أو الدروع ، و الماذي من الدروع : الأبيض كما في اللسان ١٣ / ٦١ .

(٢) البيت لجندل بن المثنى كما في اللسان ١٢ / ١٧١ ، والكنافج : الكثير من كل شيء ، و السمين الممتلئ ، و حلج القطن : ندفه بالمحلاج و هي الخشبة التي يدور بها . اللسان ٣ / ٢٨١ .

(٣) في الانتصاف : رفعاً و نصباً .

(٤) الانتصاف ٢ / ٥٤ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٨١٢ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٢٣٠ .

و روايتهم و زعم أنهم إنما يقرءون من عند أنفسهم ، و هذه عادته يطعن في تواتر القراءات السبع و ينسب الخطأ تارة إليهم كما في هذا الموضع ، و تارة إلى الرواة عنهم ، و كلاهما / خطأ لأن القراءات متواترة ، و كذا الروايات عنهم و هي ما يستشهد بها لها ، و قد وقع الفصل فيها بغير الظرف ينبغي أن يحكم بالجواز كما قالوا في قوله :

٢٢٩ / ب

تمر على ما تستمر و قد شفت غلائلَ عبدُ القيس منها صدورِها[1]

فعبد القيس فاعل شفت وقع فصلاً بين المضاف وهو غلائل و المضاف إليه و هو صدورها .

و قوله :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف [2]

فالدراهم بالنصب فصل بين نفي و تنقاد ، أو يحمل على حذف المضاف إليه من الأول و إضمار المضاف من الثاني على ما ذهب إليه صاحب المفتاح ، لأن تخطئة الثقات و الفصحاء أبعد من ذلك ، أو يعتذر لمثله بما ذكر صاحب الانتصاف من أن إضافة المصدر إلى معموله و إن كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة ، و اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره و قد جاز في الغير الفصل بالظرف فيتميز هو عن الغير بجواز الفصل بغير الظرف .اهـ[3]

قال الطيبي : ذهب هنا إلى أن مثل هذا التركيب ممتنع ، و خطأ إمام أئمة المسلمين ، و ضعفه في قوله (فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ)[4] ، فبين كلاميه تخالف .

و قال مكي : لم أر أحداً تحمل قراءته إلا على الصحة والسلامة ، و قراءته أصل يستدل به لا له .

و قال الإمام : و كثيراً أرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن فإذا استشهد في تقريره ببيت مجهول فرحوا به ، و أنا شديد التعجب منهم لأنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى[5] .

---

(١) قال البغدادي في الخزانة ٢ / ٢٥٠ : هذا البيت مصنوع ، و قائله مجهول.

(٢) البيت للفرزدق ، و هو في ديوانه ص ٥٧٠ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / أ ، و انظر : مفتاح العلوم ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٤) إبراهيم : ٤٧ .

(٥) غير موجود في هذا الموضع من تفسيره .

و قال السكاكي : لا يجوز الفصل بين المضاف و المضاف إليه بغير الظرف ، ونحــو قوله : بين ذراعي و جبهة الأسد[1] محمول على حذف المضاف إليه مــن الأول ، و نحو قراءة من قرأ (**قتلَ أولادَهم شركائِهم**) و (**مخلفَ وعدَه رسلِه**) لإسنادها إلى الثقات ، وكثير نظائرها من الأشعار ــ و من أرادها فعليه بخصائص ابن جني ــــ محمولةٌ عندي على حذف المضاف إليه من الأول و إضمار المضاف في الثــاني علــى قراءة من قرأ (**و الله يريد الآخرة**) بالجر أي عرض الآخرة ، و ما ذكرت وإن كان فيه نوع بُعد فتخطئة الثقات و الفصحاء أبعد .اهـــ[2]

و قال ابن مالك في كافيته :

و ظرف أو شبيهه قد يَفْصِـــلُ ... جـــزأيْ إضافةٍ وقد يُستعمَل

فصلانِ في اضطرار بعض الشعرا ... و في اختيار قد أضافوا المصدرا

لفاعلٍ من بعد مــفعول حــجز ... كقول بعضِ القائلين للــرجز

يفرك حب السنبل الكـــنافج ... بالقـــاع فرك القطن المحالج

وعمدتي قـــراءة ابن عـــامر ... وكـــم لها من عاضد و ناصر

و قال في الشرح : إضافة المصدر إلى الفاعل مفصولاً بينهما بمفعول المصدر جائزة في الاختيار إذ لا محذور فيها مع أن الفاعل كجزء من عامله فلا يضر فصله لأن رتبتــه منبهة عليه ، و المفعول بخلاف ذلك ، فعلم بهذا أن قراءة ابن عامر غير منافية لقيــاس العربية ، على أنها لو كانت منافية له لوجب قبولها لصحة نقلها ، كما قبلت أشــياء تنافي القياس بالنقل ، و إن لم تساو صحتها صحة القراءة المــذكورة و لا قاربتــها ، كقولهم : استحوذ ، و قياسه استحاذ ، و كقولهم : بنات ألببه ، و قياســه ألبــه ، و كقولهم : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ ، و قياسه خربٌ ، و كقــولهم : لــدن غــدوةً ، بالنصب ، و قياسه الجر ، وأمثالُ ذلك كثير .اهـــ[3]

قوله / : (فزججتــها متمكناً زج القلوص أبي مزادة) . ٢٣٠/أ

قال الطيبي : أورده في المفصل بلفظ فزججتها بمزجة ، الزج : الطعــن ، و المزجــة : بكسر الميم الرمح القصير كالمزراق ، و القلوص : الشابة من النوق ، وأبو مــزادة : كنية رجل .

ونقل صاحب الإقليد عن الزمخشري أن وجهه أن يجر القلوص على الإضافة ، ويقدر

---

(١) البيت للفرزدق كما في الكتاب لسيبويه ١ / ١٨٠، و صدره : يامن رأى عارضاً أُسرُّ به .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨١٢ – ٨١٣ ، و انظر : مفتاح العلوم ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢ / ٩٧٨ – ٩٨٢ .

مضاف إلى أبي مزادة محذوفاً بدل عن القلوص ، تقديره : زج القلوص قلوص أبي مزادة .اهـ[١]

وقال الشيخ سعد الدين : ضمير زججتها للكتيبة .اهـ[٢]

وقال ابن يعيش في شرح المفصل : هذا البيت أنشده الأخفش و لا يثبته أهل الرواية .اهـ[٣]

قال الثمانيني : أنشده الكوفيون و لا يعرفه البصريون .

قوله : ((افتراءً عليه) نصب على المصدر ...) إلى آخره .

قال الطيبي : الحال أولى الوجوه لملائمته قوله (بِزَعْمِهِمْ) لأنه حال من فاعل (قالوا) ، أي : قالوا زاعمين مفترين .اهـ[٤]

قوله : (لخفة عقلهم) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن (سَفَهًا) مفعول له لكن عطف و (جهلهم عليه) [إنما هو لبيان المعنى ، و إلاّ فقوله (بِغَيْرِ عِلْمٍ) في موضع الحال .اهـ[٥]

وقال الطيبي : و قوله][٦] لخفة عقلهم : تفسير لقوله (سَفَهًا) و هو مفعول له ، و قوله (و جهلهم) عطف على خفة و تفسير لقوله (بِغَيْرِ عِلْمٍ).اهـ[٧]

قوله : (و يجوز نصبه على الحال أو المصدر) .

زاد أبو البقاء : لفعل محذوف .اهـ[٨]

قوله : (أو للنخل ، و الزرع داخل في حكمه لكونه معطوفاً عليه) .

قال الطيبي : لأنّ الأصل أن يطلق الأُكل على الثمرة و الجنات بالحقيقة فغلّب فيه الزرع .اهـ[٩]

و قال أبو حيان : ليس هذا بجيد ، لأن العطف بالواو لا يجوز إفراد ضميره .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٨١٣ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / أ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٢٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨١٣ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨١٤ . مع تصرف في العبارة .

(٨) الإملاء ١ / ٢٦٣ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٨١٤ .

قال : فالظاهر عوده إلى أقرب مذكور و هو الزرع ، و يكون قد حذفت حال النخل لدلالة هذه الحال عليها ، التقدير : و النخل مختلفاً أكله (و الزرع مختلفاً أكله)[١].اهـ[٢]

قوله : (ولا تسرفوا في التصدق) .

قال الشيخ سعد الدين : بقرينة القرب ، و لو علقه بالأكل و الصدقة بقرينة الإطلاق لكان أقرب ، و أما إذا أريد بالحق الزكاة المفروضة فهي مقدرة لا تحتمل الإسراف .اهـ[٣]

و قال الطيبي : علق (وَلَا تُسْرِفُوٓاْ) بالقريب[٤] وهو (وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ) على طريقة التنازع ، فيقدر مثله لقوله (كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ) .اهـ[٥]

قوله : ((و من الأنعام حمولة و فرشاً) عطف على (جنات)) .

قال الطيبي : و الجهة الجامعة إباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع ، و ذلك أنه تعالى لما حكى عن المشركين تحريم أجنة البحائر و السوائب و سجل عليهم بالخسران بسبب تحريمهم ما رزقهم الله تعالى افتراء على الله نص على ما خلق للمكلفين و أباح لهم أكله و حمل الأثقال عليه ، وقدم أولاً ذكر الجنات المختلفة و الزروع المتفاوتة و أمرهم بالأكل منها و أداء[٦] حقوق الله منها ثم ثنى بذكر الأنعام المختلفة ثم عم الخطاب في إباحة أكل سائر ما رزقهم الله تعالى و نهى عن إتباع خطوات الشيطان من تحريم ما أحله الله تعالى .اهـ[٧]

قوله : (و هو بدل من (ثمانية)) .

قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن (مِّنَ ٱلضَّأۡنِ) بدل من (ٱلۡأَنۡعَٰمِ) ، و (ٱثۡنَيۡنِ) من (حَمُولَةً وَفَرۡشًاۚ) أو من (ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍ) إن جوزنا للبدل بدلاً .اهـ[٨]

قوله : (و المعنى إنكار أن الله تعالى حرم الأجناس الأربعة ...) إلى آخره .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٣٦ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

(٤) في (أ): بأقرب ، و في (ب) : بالقرب ، والتصويب من فتوح الغيب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١٥ .

(٦) في (أ): و أما .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨١٥ .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ /ب .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن المقصود إنكار فعل التحريم لكنه أورد في صورة إنكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل (في المفعول و للترديد فيه ، فيكون الإنكار بطريق برهاني من جهة أنه لا بد للفعل من متعلق)[١] فإذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه . اهـ[٢]

في حاشية الطيبي : قال صاحب المفتاح : قل في إنكار نفس الضرب : أزيداً ضربت أم عمرواً ، فإنك إذا أنكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه إنكار الضرب على وجه برهاني ، ومنه قوله تعالى (ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ)[٣] .

وقوله (على وجه برهاني) يعني : أن الضرب يستلزم محلا / فإذا نفيت المحل نفي اللازم ، و انتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم[٤] .اهـ[٥] ٢٣٠ / ب

قوله : (ويجوز أن يكون فسقاً مفعولاً له من (أهل) ، و هو عطف على (يكون) ، و المستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكن في (يكون)) .

قال أبو حيان : هذا إعراب متكلف جداً ، و تركيبٌ على هذا الإعراب خارج عن الفصاحة و غير جائز على قراءة من قرأ (**إلا أن تكون ميتةٌ**) بالرفع فيبقى الضمير في (به) ليس له ما يعود عليه ، و لا يجوز أن يتكلف محذوف حتى يعود الضمير عليه فيكون التقدير : أو شيء أهل لغير الله به ، لأن مثل هذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر .اهـ[٦]

قال الحلبي : يعني بذلك أنه لا يحذف الموصوف و الصفة جملة إلا إذا كان في الكلام (من) التبعيضية ، كقولهم : منا ظعن و منا أقام ، أي : منا فريق ظعن و منا فريق أقام ، فإن لم يكن فيه (من) كان ضرورة كقوله :

ترمي بكفي كان مِنْ أرمى البشر

أي بكفي رجل ، و هذا رأي بعضهم ، و أما غيره فيقول : متى دل دليل على الموصوف حذف مطلقاً ، فقد يجوز أن يرى الزمخشري هذا الرأي .اهـ[٧]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

(٣) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٤٢٦ .

(٤) العبارة مضطربة في (أ).

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١٥ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٢٤٣ .

(٧) الدر المصون ٥ / ١٩٩ — ٢٠٠ .

و قال السفاقسي : منعه من حيث رفعُ الميتةِ فيه نظر ، لأنه يعود على ما يعود عليه ضمير (كان) بتقدير النصب ، و رفعها لا يمنع من ذلك .اهـ[(١)]

و قال الطيبي : الإعراب الأول أولى ليحصل في الكلام الترقي ، و ليؤذن بأن ما أهل لغير الله به أقذر و أخبث من لحم الخنزير .اهـ[(٢)]

قوله : (الثروب) .

قال الجوهري : [الثروب شحم قد يغشى الكرش و الأمعاء رقيق .اهـ[(٣)]

قوله : (والإضافة لزيادة الربط) .

قال الطيبي :][(٤)] المراد إضافة الشحوم إلى الضمير ، لأن الظاهر أن يقال : و من البقر و الغنم حرمنا عليهم الشحوم ، فأضيف لزيادة الربط .اهـ[(٥)]

[قال الشيخ سعد الدين : يريد أن إضافة شحوم إلى ضمير البقر و الغنم لزيادة الربط][(٦)] و إلا فأصل الربط حاصل بدونها ، مثل : و من البقر و الغنم حرمنا عليهم الشحوم لأن (من) متعلق بهذا الفعل ، و أما فيمن يجعل (وَمِنَ ٱلْبَقَرِ) عطفاً على (كُلَّ ذِى ظُفُرٍ) و (حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ) تبييناً للمحرم منهما فالإضافة للربط المحتاج إليه .اهـ[(٧)]

قوله : (و قيل : هو عطف على (شحومهما) ، و (أو) بمعنى الواو) .

قال الشيخ سعد الدين : على الأول كان عطفاً على المستثنى ، يعني : حرمنا جميع شحومهما إلا هذه الثلاثة ، فكان المناسب هو الواو دون (أو) لأن المخرج من حكم التحريم ثلاثتها لا أحدها فقط ، و أجيب بأن الاستثناء من الإثبات[(٨)] نفي ، و (أو) في النفي تفيد العموم لكونه بمترلة النكرة في سياق النفي ، فيصير المعنى : لم يحرم واحداً من الثلاثة لا على التعيين و ذلك ينفي المجموع ضرورة و هو معنى إباحة الكل ، وفيه نظر لأنّ الاستثناء إنما يفيد نفي الحكم من المستثنى بمترلة قولك : انتفى التحريم

---

(١) المجيد ٢ / ٥٩ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨١٧ .

(٣) الصحاح ١ / ٩٢ مادة (ثرب) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١٧ .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / أ .

(٨) في (أ): الإيمان .

عن هذا و ذاك و العموم إنما يوجبه نفي الحكم عن هذا و ذاك بمنزلة قولك انتفى تحريم هذا و ذاك ، و الحاصل أن النكرة إذا تعلقت (بالمنفي عمت ضرورة أنّ نفي إيجاب المبهم لا يتحقق إلا بنفي الكل ، و أما إذا تعلقت)[1] بالنفي كقولنا : الأمي من لا يحسن من الفاتحة حرفاً ، فلا يفيد سوى تعلق النفي بفرد مبهم ، و هذا ما يقال إن (أو)[2] في النفي قد تكون لنفي أحد الأمرين فتعم ، و قد تكون لأحد النفيين فلا تعم ، فالوجه أن يقال : كلمة (أو)[3] في العطف على المستثنى (أيضاً من قبيل : جالس الحسن و ابن سيرين كما ذكره في العطف على المستثنى منه)[4] يعني أنها لإفادة التساوي في الحكم فيحرم الكل ، و تحقيقه أن مرجع التحريم إلى النهي كأنه قيل : لا تأكل أحد الثلاثة ، و هو معنى العموم ، و هذا ما نقل عن صاحب الكشاف أنّ الجملة لما دخلت في حكم التحريم فوجه العطف بحرف التخيير أنها بليغة في هذا المعنى لأنك إذا قلت : (لا تطع زيداً و عمرواً كان له أن يطيع زيداً على حده ، و أما إذا قلت)[5] : لا تطع زيداً أو عمرواً أو خالداً فالمعنى أن هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحداً منهم و لا الجماعة ، و بهذا يتبين فساد ما يتوهم من أنه يريد أن على تقدير العطف على المستثنى منه يكون المعنى : / حرمنا عليهم شحومهما أو حرمنا عليهم الحوايا أو حرمنا عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك أكل[6] أيها كان و أكل الآخرين ، و الظاهر أنّ مثل هذا و إن كان جائزاً فليس من الشرع أن يحرم واحد مبهم من أمور معينة ، و إنما ذلك في الواجب فقط .اهـ[7]

٢٣١ / أ

و قال الزجاج : يجوز أن تكون (**ٱلْحَوَايَآ**) نسقاً على (**شُحُومَهُمَا**) لا على المستثنى ، المعنى : حرمنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم إلا ما حملت الظهور فإنه غير محرم ، و دخلت (أو) على طريق الإباحة كما قال عز وجل (**وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا**)[8] أي : هؤلاء أهل أن يعصى فاعص هذا أو اعص هذا ،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (أ) : و .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): الكل .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / أ .

(٨) الإنسان : ٢٤ .

و (أو) بليغة في هذا المعنى ، لأنك إذا قلت : (لا تطع زيداً و عمرواً ، فجائز أن تكون نهيت عن طاعتهما معاً ، فإن أطيع زيد على حدته لم يكن معصية ، فإذا قلـــت)[١] : لا تطع زيداً أو عمرواً أو خالداً ، أي : هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحداً منهم و لا تطع الجماعة ، و مثله : جالس الحسن أو ابن سيرين أو الشـــعبي ، فليس المعنى الأمر بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم أهل أن[٢] يجالس فإن جالست واحداً منهم فأنت مصيب .اهـــ[٣]

وقال ابن الحاجب : (**أَوْ**) في قوله تعالى (**وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا**) بمعناها و هو أحد الأمرين ، و إنما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي ، لأن المعنى قبل وجود النهي فيهما يطيع آثماً أو كفوراً ، أي واحداً منهما ، فإذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتاً في المعنى ، فيصير المعنى : و لا تطع واحداً منهما ، فيجيء العموم فيهما من جهة النهي الداخل ، بخلاف الإثبات فإنه قد يفعل أحدهما دون الآخر ، و هـــو معنى دقيق .اهـــ[٤]

قال الطيبي : و حاصل ذلك أنك إذا عطفت (**أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ**) على (**شُحُومَهُمَا**) دخلت الثلاثة تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثنى منـــه ، و إذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم ، و (**أَوْ**) على الأول للإباحـــة ، و على الثاني للتنويع .

و قال أبو البقاء : (**أَوْ**) هنا لتفصيل مذاهبهم لاختلاف أماكنها كقوله تعالى (**وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ**)[٥] فلما لم يفصل في قوله (**وَقَالُوا**) جاء بـــ(**أَوْ**) للتفصيل إذ كانت موصوفة لأصل الشيئين .اهـــ[٦]

و قال أبو حيان : الأحسن في هذه الآية إذا قلنا إن ذلك معطوف على (**شُحُومَهُمَا**) أن تكون (**أَوْ**) فيه للتفصيل ، فصل بها ما حرم عليهم من البقر و الغنم .اهـــ[٧]

و قال ابن عطية متعقباً القول بأنه عطف على (**شُحُومَهُمَا**) : و على هـــذا تـــدخل الحوايا في التحريم ، و هذا قول لا يعضده اللفظ و لا المعنى بل يدفعانه و لم يبين وجه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (ب) : أن لا .وهو خطأ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٠١ – ٣٠٢ . و لاحظ تصرف الطيبي الذي نقله السيوطي عنه .

(٤) الأمالي النحوية لابن الحاجب ١ / ٢٥٧ .

(٥) البقرة : ١١١ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨١٨ ، الإملاء ١ / ٢٦٤ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٢٤٥ .

ذلك .اهـ(١)

قوله : (ذلك التحريم أو الجزاء) .

قال أبو حيان : ظاهر هذا أن ذلك منتصب انتصاب المصدر ، و قد ذكر ابن مالك أن اسم الإشارة لا ينتصب مشاراً به إلى المصدر إلا و أتبع بالمصدر نحو : قمت هذا القيام و قعدت ذلك القعود ، و لا يجوز : قمت هذا و لا قعدت ذاك ، فعلى هذا لا يصح انتصاب ذلك على أنه إشارة إلى المصدر .اهـ(٢)

و قال الحلبي : ما قاله ابن مالك غير صحيح لورود اسم الإشارة مشاراً به إلى المصدر غير متبوع به ، قال الشاعر :

يا عمرو إنك قد مللت صحابتي وصحابتيك إخال ذاك قليل

قال النحويون : (ذاك) إشارة إلى مصدر (خال) المؤكدة له و قد أنشده هو على ذلك .اهـ(٣)

قوله : (أي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : الكفرة يحتجون بذلك على حقيقة الإشراك و تحريم الحلال و سائر ما يرتكبونه من القبائح وكونها ليست بمعصية لكونها موافقة للمشيئة التي تساوي معنى الأمر على ما هو مذهب (القدرية من عدم)(٤) التفرقة بين المأمور و المراد و إن كل ما هو مراد الله تعالى فهو ليس بمعصية نهي عنها ، و أهل السنة و إن اعتقدوا أنّ كل الكل بمشيئة الله لكنهم يعتقدون أن الشرك و جميع القبائح معصية و مخالفة للأمر يلحقهما العذاب بحكم الوعيد ، و يعفو عن البعض بحكم الوعد ، فهم في ذلك يصدقون الله تعالى / فيما دل عليه العقل و الشرع من امتناع أن يكون أكثر ما يجري في ملكه على خلاف ما يشاء ، و الكفرة يكذبونه في لحوق الوعيد على بعض ما هو بمشيئة الله تعالى ، و يزعمون أن الكفر و المعاصي إذا كانت بإرادة الله تعالى لم يكن عليها عذاب ألبتة و لم يكن مخالفة للأمر ، بل ربما كانت مرضية عنده .

٢٣١ / ب

قال : و حاصل الكلام في هذا المقام ما قال الإمام و هو أنّ في كلام المشركين مقدمتين إحداهما : أنّ الكفر بمشيئة الله تعالى ، و الثانية : أنه يلزم منه اندفاع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، و ما ورد من الذم و التوبيخ إنما هو على الثانية إذ الله تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ، فله أن يشاء من الكافر الكفر و يأمره بالإيمان و

(١) المحرر الوجيز ٢ / ٣٥٨ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٤٥ .

(٣) الدر المصون ٥ / ٢٠٨ – ٢٠٩ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

يعذبه على الكفر ، و يبعث الأنبياء دعاة إلى دار السلام وإن كان لا يهدي إلا من يشاء .اهـ[١]

و قال إمام الحرمين في الإرشاد : أنهم إنما استوجبوا التوبيخ لأنهم كانوا يهزؤن بالدين و يبغون رد دعوة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و كان قد قرع مسامعهم من شرائع الرسل تفويض الأمور إلى الله تعالى فلما طولبوا بالإسلام و التزام الأحكام تعللوا بما احتجوا به على النبيين و قالوا (لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا) و لم يكن غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم ، و الدليل عليه (قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) فكيف لا يكون الأمر كذلك و الإيمان بصفات الله تعالى فرع الإيمان بالله و المقرعون بالآية كفرة .اهـ[٢]

قوله : (و فعل يؤنث و يجمع عند بني تميم) .

قال الشيخ سعد الدين : سكت عن التثنية مع أنهم يقولون : هلمّا لأنه أراد بالجمع ما يعم المثنى .اهـ[٣]

قوله : (فإن تسليمه موافقة لهم في الشهادة) .

قال الطيبي : تلخيصه أن قوله (فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ) أبلغ في النهي من قوله : فلا تصدقهم ، فهو من باب الكناية ، و يجوز أن يكون من باب المشاكلة .اهـ[٤]

و قال الشيخ سعد الدين : ربما يشعر بأن (فَلَا تَشْهَدْ) مستعار بمعنى : لا تسلم ، استعارة تبعية ، و قيل : مجاز من باب ذكر اللازم و إرادة الملزوم ، لأن الشهادة من لوازم التسليم ، و قيل : كناية ، و قيل : مشاكلة .اهـ[٥]

قوله : (و الجملة) .

قال الشيخ سعد الدين : أي (حَرَّمَ) مع مفعوله المقدم .اهـ[٦]

قوله : (مفعول (أتل)) .

زاد غيره : على وجه التعليق ، ورده أبو حيان بأن (أَتْلُ) ليس من أفعال القلوب

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب ، مفاتيح الغيب ٦ / ٦٢٢ .

(٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة للجويني ص ٢٥٠ – ٢٥١ وعبارته : ... فرع الإيمان بالله و الكفر بالآية كفر بالله تعالى .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٢٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب .

(٦) السابق .

فلا تعلق[١] .

و قال الشيخ سعد الدين : من حيث تضمنه معنى القول كأنه قيل : اتل أي شيء حرم .اهـ[٢]

قوله : (أي لا تشركوا ...) إلى آخره .

يعني أنّ (**أن**) مفسرة لا مصدرية فلذا عبر بـ(أي) .

قال الشيخ سعد الدين : نظم الكلام لا يخلو عن إشكال لأن (أن) إما أن تجعل مصدرية أو مفسرة ، فإن جعلت مصدرية كانت في موقع البيان للمحرم بدلاً من (ما) أو من العائد المحذوف ، و ظاهر أنّ المحرم هو الإشراك لا نفيه ، و أن الأوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على(**تُشْرِكُوا**) و فيه ارتكاب عطف الطلبي على الخبري و جعل المعاني الواجبة المأمور بها محرمة فاحتيج إلى تكلفات مثل جعل (لا) مزيدة و عطف الأوامر على المحرمات باعتبار حرمة أضدادها و تضمين الخبر معنى الطلب ، و أما جعل (لا) ناهية واقعة موقع الصلة لـ(أن) المصدرية فلا سبيل إليه هنا لأن زيادة (لا) الناهية مما لم يقل به أحد و لم يرد في كلام ، و إن جعلت (أن) مفسرة على أن (لا) ناهية و النواهي بيان لتلاوة المحرمات توجه اشكالان : أحدهما : عطف (**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا**) على (**أَلَّا تُشْرِكُواْ**) مع أنه لا معنى لعطفه على (أن) المفسرة مع الفعل ، ثانيهما : عطف الأوامر المذكورة على النواهي فإنها لا تصلح بياناً لتلاوة المحرمات بل الواجبات ، و المصنف اختار كون (أن) مفسرة لأن انعطاف الأوامر على المذكورات قرينة ظاهرة على أنها نواه و لا سبيل حينئذ إلى جعل (أن) مصدرية / موصولة بالنهي لما عرفت فأجاب عن الإشكال بأن قوله (**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا**) ٢٣٢ / ب ليس عطفاً على (**أَلَّا تُشْرِكُواْ**) بل هو تعليل للاتّباع متعلق بـ(اتبعوه) على حذف اللام و جاز عود ضمير (اتبعوه) إلى الصراط لتقدمه في اللفظ .

فإن قيل : فعلى هذا يكون (اتبعوه) عطفاً على (**أَلَّا تُشْرِكُواْ**) و يصير التقدير : فاتبعوا صراطي لأنه مستقيم ، و فيه جمع بين حرفي عطف أعني الواو و الفاء [و ليس بمستقيم ، و إن جعلنا الواو استئنافية اعتراضية قلنا : ورود الواو مع الفاء][٣] عند تقديم المعمول فصلاً بينهما شائع في الكلام مثل (**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**) [٤] (**وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ**

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٤٩ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب و ما بعدها .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٤) المدثر : ٣ .

لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا)[1] فإن أبيت الجميع ألبتة و منعت زيادة الفاء فاجعل المعمول متعلقاً بمحذوف و المذكور بالفاء عطفاً عليه مثل عطف (فَكَبِّرْ) (فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ) و آثروه فاتبعوه ، و عن الإشكال الثاني بأن عطف الأوامر على النواهي الواقعة بعد (أن) المفسرة لتلاوة المحرمات مع القطع بأنّ المأمور به لا يكون محرماً دل على أن التحريم راجع إلى أضدادها ، بمعنى أنّ الأوامر كأنها ذكرت و قصد لوازمها التي هي النهي عن الأضداد حتى كأنه قيل : اتلو ما حرم أن لا تسيؤا إلى الوالدين و لا تبخسوا الكيل و الميزان و لا تتركوا العدل و تنكثوا العهد ، و مثل هذا و إن لم يجز بحسب الأصل لكن ربما يجوز بطريق العطف ، و أما انتصاب (أَلَّا تُشْرِكُوا۟) بـ(عَلَيْكُمْ) يعني : الزموا ترك الشرك ، فيأباه عطف الأوامر إلا أن تجعل (لا) ناهية و (أن) المصدرية موصولة بالنواهي و الأوامر . اهـ[2]

و قال أبو حيان : لا يتعين أن يكون جميع الأوامر معطوفة على جميع ما دخل عليه (لا) لأنا بينا جواز عطف (وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا) [على (تعالوا) ، و ما بعده معطوف عليه ، و لا يكون قوله (وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا)][3] معطوفاً على (أَلَّا تُشْرِكُوا۟)[4] .

قال : و قوله إنّ التحريم راجع إلى أضداد الأوامر بعيد جداً ، و إلغاز في المعاني و لا ضرورة تدعوا إلى ذلك .

قال : و أما ما عطف عليه هذه الأوامر فتحتمل وجهين : أحدهما : أنها معطوفة لا على المناهي قبلها فيلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت في حيز (**أن**) التفسيرية بل هي معطوفة على قوله تعالى (أَتْلُ مَا حَرَّمَ) ، أمرهم أولاً بأمر ترتب عليه ذكر مناه ، ثم أمرهم ثانياً بأوامر ، و هذا معنى واضح ، و الثاني : أن يكون الأوامر معطوفة على النواهي ، و داخلة تحت (**أن**) التفسيرية ، و يصح ذلك على تقدبر محذوف تكون (**أن**) مفسرة له و للمعطوف قبله الذي دل على حذفه ، و التقدير : و ما أمركم به ، فحذف و ما أمركم به لدلالة (مَا حَرَّمَ) عليه ، لأن معنى (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) : ما نهاكم ربكم عنه ، فالمعنى : قل تعالوا أتل ما نهاكم

---

(١) الجن : ١٨ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / أ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٢٥١ .

ربكم عنه و ما أمركم به ، و إذا كان التقدير هكذا صح أن تكون تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم و فعل الأمر المحذوف ، ألا ترى أنه يجوز أن يقول : أمرتك أن لا تكرم جاهلاً و أكرم عالماً ، إذ يجوز عطف الأمر على النهي و النهي على الأمر كقول امرئ القيس :

يقولون لا تهلك أسىً و تجمل

و هذا لا نعلم فيه خلافاً ، بخلاف الجمل المتباينة بالخبر و الاستفهام و الانشاء فإن في جواز العطف فيها خلافاً .اهـ[(١)]

قوله : (من أجل فقر ومن خشيته) .

قال الشيخ سعد الدين : هذا يخالف ما اشتهر من أن هذا الخطاب للفقراء من الذين لهم إملاق بالفعل و لذا قدم رزقهم فقيل (نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ) ، و الخطاب في (وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٍۖ)[(٢)] للأغنياء و لذا قدم رزق أولادهم فقيل (نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ) .اهـ[(٣)]

قوله : ((إلا وسعها) : أي ما يسعها) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الواسع فعل بمعنى فاعل ، أي : أمر يسع النفس ولا تعجز النفس عنه .اهـ[(٤)]

قوله : (عطف على (وصاكم)) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني جملة (ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ) لظهور أنه ليس عطفاً على الفعلية الواقعة خبر (ذَٰلِكُمۡ) .اهـ[(٥)]

قوله : (و(ثم) للتراخي في الأخبار ، أو للتفاوت في الرتبة) .

قال الطيبي : يمكن الجمع بينهما إذ لا منافاة بين الاعتبارين ، و ذلك أن قوله (ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ) (وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ) من جملة ما وصاه الله تعالى قديماً و حديثاً و يكون قوله (ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم) مشاراً به إلى جميع ما ذكر من أول هذه السورة لا سيما هذه المنهيات المختتمة بقوله / (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا) ٢٣٢ / ب

---

(١) البحر المحيط ٤/ ٢٥٠ .

(٢) الإسراء : ٣١ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / أ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / ب .

(٥) السابق .

فالعطف على طريقة (وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ) [(١)] لشرفهما على سائر ما وصاه الله تعالى و أنزل فيه كتاباً فحصل التراخي بحسب الزمـان و بحسب المرتبة أيضاً .اهـ[(٢)]

قوله : ((تماماً) للكرامة) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن (تَمَامًا) في موقع المفعول له و جاز حذف اللام لكونه في معنى إتماماً فيكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل و للكرامة في موقع المفعول بـه لـ(تَمَامًا) .اهـ[(٣)]

قوله : (على من أحسن القيام به ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ) إما للجنس أو للعهد ، و المعهود إما (مُوسَى) ففاعل (أَحۡسَنَ) ضمير يعود إلى (ٱلَّذِيٓ) و مفعوله محذوف ، و إما العلم و الشرائع التي أحسنها موسى و أجـاد معرفتـها ففاعـل (أَحۡسَنَ) ضـمير (مُوسَى) و مفعوله محذوف هو العائد إلى الموصول ، و (تَمَامًا)على هذا حال مـن (الكتاب) ، و أما على قراءة (أحسنُ) بالرفع خبر مبتدأ محذوف فـ(ٱلَّذِيٓ) وصف لـ(ٱلَّذِيٓ)، أو للوجه الذي يكون عليه الكتاب ، و (تَمَامًا) على الوجهين حال من (ٱلۡكِتَٰبَ) ، و (عَلَى ٱلَّذِيٓ) في الوجه الأول متعلق به و هو على معنـاه المصدري ، و في الثاني : مستقر حال بعد حال و (تَمَامًا) بمعنى تامـاً ، أي : حـال كون الكتاب تاماً كاملاً كائناً على أحسن ما يكون ، و الأحسنية يجـب أن تعتـبر بالنسبة إلى غير دين الإسلام و إلى غير ما عليه القرآن .اهـ[(٤)]

و قال الطيبي : قوله أو [(ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا) أي : تاماً كاملاً على أحسن ما تكون عليه الكتب] [(٥)] عطف على قوله (تَمَامًا) للكرامة ، فعلى الوجـه الأول (تَمَامًا) مفعول له ، قال الزجاج : و كذلك (وَتَفۡصِيلا) ، أي : آتينـاه الكتـاب للتمام و للتفصيل .

و على الثاني حال من (ٱلۡكِتَٰبَ) ثم التعريف في (ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ) إما للجـنس أو للعهد ، فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعـالى (الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ

---

(١) سورة البقرة : ٩٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٢٢ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / ب

(٤) السابق .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط بعضه من (أ) (ب) و تصحيح النص من الكشاف ٢/ ٦٢ ، فتوح الغيب .

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) و إليه الإشارة بقوله : على من أحسن القيام به[١] يريــد جــنس المحسنين ، و على العهد (أَحْسَنَ) إما بمعنى الإحسان في الطاعة و الامتثال لجميع مـا أمر به كقوله تعالى (وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) [٢] ، أو بمعنى الجــودة في العمل و الإتقان فيه ، و في هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الأول لأنّ الإحسان على الأول نفس الطاعة ، و في هذا زيادة عليها .اهـ[٣]

قوله : (كراهة أن يقولوا) .

قال الشيخ سعد الدين : لا خفاء أن نفس هذا القول لا يصلح مفعولاً له لـ(أنزلنا) بل عدمه ، فحمله الكوفيون على حذف (لا) أي : لئلا يقولوا ، و البصريون على حذف المضاف ، أي : كراهة أن يقولوا .اهـ[٤]

قوله : (أي : و إنه كنا) .

قال أبو حيان : ما ذهب إليه من أن أصله و إنه كنا يلزم منه أن (أن) المخففة مـن الثقيلة عاملة في مضمر محذوف حالة التخفيف ، و الذي نص عليه الناس أنها مهملة لا تعمل في ظاهر و لا مضمر لا مثبت و لا محذوف .اهـ[٥]

و قال السفاقسي : لم يصرح المصنف بأنها عاملة حال التخفيف بل قدرها بالثقيلـة ، أتى بالضمير معها لأجل أن المثقلة لا تكون إلا عاملة فتوهم منه أنه ذهب إلى إعمال الخفيفة و ليس كذلك .اهـ[٦]

قوله : (و ثقابة أفهامنا)

بمثلثة ثم قاف ثم باء موحدة ، و المثقب بكسر الميم : العالم الفطن[٧] .

قال الطيبي : ويروى بالفاء بدل الموحدة يقال : غلام ثقــف لقــف أي : ذو فطنــة

---

(١) في فتوح الغيب : على من كان محسناً صالحاً ، و هي عبارة الزمخشري ٢ / ٦٢ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٥ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٢٢ – ٨٢٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / ب

(٥) البحر المحيط ٤ / ٢٥٧ . مع اختصار .

(٦) المجيد ٢ / ٦١ / أ وما بعدها .

(٧) النهاية ١ / ٢١٦ .

وذكاء .اهـ[١]

قوله : (أو كل آياته) .

قال الشيخ سعد الدين : فسر إتيان الرب سبحانه ليقابل إتيان بعض الآيات ، و لـــو حمل على حقيقته لابتني الكلام على إعتقاد الكفرة[٢] .اهـ[٣]

قوله : (وعن حذيفة والبراء بن عازب : كنا نتذكر الساعة ...) الحديث .

قال الشيخ ولي الدين : إنما هو معروف من حديث حذيفة بن أسيد رواه مســـلم في صحيحه[٤] .

و جزيرة العرب : قال أبو عبيد : اسم صقع من الأرض و هو ما بين حَفَر أبي موسى[٥] الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول و ما بين رمل يبرين[٦] إلى منقطع الســـماوة[٧] في العرض .

قال الأزهري :/ سميت جزيرة لأنّ بحرفارس و بحر السودان أحاط بجانبيها و أحـــاط بالجانب الشمالي دجلة و الفرات .اهـ[٨]

٢٣٥ / ب

قوله : (و قرئ (تنفع) بالتاء لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث) .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٣ .

(٢) معاذ الله أن يكون حمل اللفظ على حقيقته و إثبات صفة الإتيان هو اعتقاد الكفرة بل هو اعتقاد ســـلف الأمة و على رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه الكرام ، و هذه الصفة الفعلية و غيرها أنكرها هؤلاء و هي ثابتة بكتاب الله و سنة رسول الله في آيات و أحاديث كثيرة ليس هذا مجال بسطها ، و هـــؤلاء أساؤا الأدب مع من خالفهم مع أن من خالفهم على الحق ، و هؤلاء مع ضلال منهجهم فإن أتباع السلف لم يتهموهم بأنهم على إعتقاد الكفرة .

انظر تفصيل الأدلة على هذه الصفة و الرد على أمثال هؤلاء في : مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم لمحمـــد الموصلي ص٣٠٧ – ٣٠٩ ، ٣٨٢ – ٣٨٤ ، معارج القبول للحكمي ١ / ٢٦٤ – ٢٦٦ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / أ .

(٤) أخرجه مسلم في الفتن ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ٤ / ٢٢٢٥ رقم ٢٩٠١ .

(٥) في (ب) : جرف أبي موسى ، و حفر أبي موسى : بفتح أوله و ثانيه ، وبالراء المهملة : موضع بالبصرة بين فلج و فليج ، وهو على خمس مراحل من البصرة . انظر : معجم ما استعجم للبكري ٢ / ٤٥٧ .

(٦) رمل يبرين : رمل معروف في ديار بني سعد من تميم لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجـــر اليمامة . انظر : معجم ما استعجم ٤ / ١٣٨٦ – ١٣٨٧ ، القاموس المحيط ص ٦٤٣ مادة (يبر) .

(٧) السماوة : بفتح أوله : مفازة بين الكوفة و الشام ، وقيل بين الموصل و الشام ، وهي أرض من كلب . انظر : معجم ما استعجم ٣ / ٧٥٤ ، معجم البلدان لياقوت الحموي ٣ / ٢٤٥ .

(٨) تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ٦٠٤ .

زاد في الكشاف : الذي هو بعضه ، كقولك : ذهبت بعض أصابعه .اهـ[١]
قال أبو حيان : هذا غلط لأنّ الإيمان ليس بعضاً للنفس ، و يحتمل أن يكون أنث على معنى الإيمان وهو المعرفة والعقيدة فيكون مثل : جاءته كتابي فاحتقرها على معنى الصحيفة .اهـ[٢]
و قال الحلبي : يشهد لما قاله المصنف قول النحاس : في هذا شئ دقيق ذكره سيبويه /[٣] و ذلك أنّ الإيمان و النفس كل منهما مشتمل على الآخر فأنث الإيمان إذ هو من النفس و بها ، فالمراد البعضية المجازية .اهـ[٤]

قوله : (و هو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد) .

قال الشيخ سعد الدين : أجيب عن التمسك بالآية بأنها من باب اللف التقديري ، أي : لا ينفع نفساً إيمانها و لا كسبها في الإيمان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فيه خيراً ، فيوافق الآيات و الأحاديث الشاهدة بأن مجرد الإيمان ينفع .اهـ[٥]
و قريب منه ما قاله ابن الحاجب أنّ المعنى : لا ينفع نفساً إيمانها و لا كسبها و هو العمل الصالح لم تكن آمنت من قبل و لم تعمل العمل الصالح قبل فاختصر للعلم به[٦] .

و قال صاحب الإنتصاف : هذا الفن من الكلام في البلاغة يلقب باللف ، و أصله : يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ، و لا نفساً لم تكسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد ، فلف الكلامين فجعلها كلاماً واحداً إيجازاً و بلاغة .
قال : فظهر بذلك أنها لا تخالف مذهب الحق و لا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير و إن نفع الإيمان المتقدم في السلامة من الخلود ، فهي بالرد على مذهب الاعتزال أولى من أن تدل له .اهـ[٧]
و قال ابن هشام : بهذا التقدير تندفع هذه الشبهة ، و قد ذكر هذا التأويل ابن عطية و ابن الحاجب .[٨]

---

(١) الكشاف ٢ / ٦٤ .
(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٦٠ .
(٣) في هذا الموضع تكرار في نسخة (أ) بمقدار لوحين و نصف .
(٤) الدر المصون ٥ / ٢٣٣ .
(٥) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / أ .
(٦) الأمالي لابن الحاجب ١ / ٢٥٧ .
(٧) الانتصاف ٢ / ٦٣ .
(٨) المغني ١ / ٦٢٨ .

قال الطيبي : و عند هذا البيان أمر الله تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم أولاً بأن يقول انتظروا ذلك الموعود إنا منتظرون إقناطاً له عن إيمانهم ، ثم ثنى بما ينبئ عن الإعراض عنهم بقوله (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ) ، و ثلث بالإقبال على من ينجع فيه الإنذار والوعظ بقوله (مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) ، و ربع بما يسليه عن خاصة نفسه صلى الله عليه وسلم بقوله (قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) ، و خمس بخامسة شريفة مطابقة لما بدئت به السورة من المقاصد و هي قوله (قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ) فإن فاتحة السورة ابتدئت بذكر بدء النشأة الأولى لبيان إثبات التوحيد و نفي الشرك ، و الخاتمة بذكر النشأة الأخرى و الأمر بالاخلاص و نفي الشرك ، فسبحانه ما أعظم شأنه و ما أعجب بيانه و أغر سلطانه .اهـ[(١)]

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : افترقت اليهود ...) الحديث .

أخرجه أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة [(٢)].

قوله : ((ملة إبراهيم) عطف بيان) .

قال الشيخ سعد الدين : لما في الإضافة من زيادة التوضيح .اهـ[(٣)]

و قال الطيبي : يريد أن الدين القيم هو ملة إبراهيم بعينه .

قال الراغب : الملة كالدين و هو اسم لما شرع الله تعالى على لسان الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم يتوصلوا به إلى جوار الله تعالى ، و الفرق بينهما أنّ الملة لا تضاف إلا إلى النبي الذي تسند إليه و لا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى و لا إلى آحاد أمة النبي ، و لا تستعمل إلا في جملة الشرائع ، و أصلها من أمللت الكتاب .اهـ[(٤)]

قوله : (وما أنا عليه في حياتي ...) إلى آخره .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٦ .

(٢) أخرجه أبو داود في السنة ، باب شرح السنة ٥ / ٤ رقم ٤٥٩٦ ، و الترمذي في الإيمان ، باب ماجاء في افتراق هذه الأمة ٥ / ٢٥ رقم ٢٦٤٠ و قال : حديث حسن صحيح ، و أخرجه ابن ماجة في الفتن ، باب افتراق الأمم ٢ / ١٣٢١ رقم ٣٩٩١ ، و الحاكم في الإيمان ١ / ٤٧ رقم ١٠ ، و الحديث ذكره الألباني في صحيح ابن ماجة ٢ / ٣٦٤ رقم ٣٢٢٥ و قال : حسن صحيح .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٢٦ - ٨٢٧ ، مفردات الراغب ص ٤٧١ — ٤٧٢ مادة (ملل) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن المحيا و الممات مجازان عما يقارنهما و يكون معهما من الإيمان و العمل الصالح لأنه مناسب للحكم لكونه خالصاً لوجه الله تعالى كالصلاة و سائر العبادات .اهـ[(١)]

قوله : (و هو جواب عن دعائهم) .

قال الطيبي : لأنّ كل تقديم إما للاهتمام أو جواب إنكار ، وكذا ما فيه أداة الحصر ، و لهذا قال (**وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ**) جواب عن قولهم (**ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ**)[(٢)] .اهـ[(٣)]

قوله : (لأنّ ما هو آتٍ قريب) .

قال الطيبي : أي الموعود سريع الوصول فإن سرعة العقاب تستدعي سرعة إنجاز الوعد .اهـ[(٤)]

قوله : (أنزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لله لهم زجل بالتسبيح و التحميد)

أخرج هذا القدر الطبراني في المعجم الصغير ، و أبو نعيم في الحلية ، و ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر[(٥)].

قوله : (فمن قرأ الأنعام صلى عليه و استغفر له اولئك السبعون ألف ملك بعد كل آية من سورة الأنعام يوماً و ليلة) .

هذا أورده الثعلبي عن أبي كعب و هو موضوع كما تقدم ، و الله أعلم .

تمت سورة الأنعام يتلوها سورة الأعراف .

---

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / ب .

(٢) العنكبوت : ١٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ .

(٤) السابق .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٤٥ رقم ٢٢٠ ، و أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عبد الله بن عون ٣ / ٤٤ .

قال ابن حجر في الكافي الشاف ٢ / ٨٥ : و فيه يوسف بن عطية وهو ضعيف .

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم

سورة الأعراف

قوله : (فإن الشك حَرَج الصدر) .

قال الطيبي : أي أطلق الحرج وأريد الذي هو لازمه الشك فيكون كناية .اهـ[1]

قوله : (وتوجه النهي إليه للمبالغة) .

قال العلم العراقي : لأنّ الحرج منهي و المراد المنهي عنه .اهـ

قوله : (كقولهم : لا أريتك هاهنا) .

قال الطيبي : أي هو من الكناية / ، ظاهره يقتضي أنّ المتكلم ينهى نفسه عن أن يرى المخاطب هناك ، و المراد نهي المخاطب ، أي : لا تكن هاهنا حتى لا أراك فيه فإنّ كينونتك هاهنا مستلزم لرؤيتي إياك ، المعنى : أنّ الحرج لو كان مما ينهى لنهيناك عنه (فانته عنه)[2] بترك التعرض له .اهـ[3] ٢٣٦ / أ

قوله : (و الفاء تحتمل العطف والجواب) .

قال الطيبي : و أقول إن الفاء أذنت بترتب النهي على كون الكتاب منزلاً ، و تقريره على الشك أن يقال : إذا تيقنت أن الكتاب منزل من عند الله تعالى فلا ينبغي أن تشك فيه لأن اليقين و الشك لا يجتمعان ، فالنهي من باب التهييج و الإلهاب ليداوم على اليقين و يزيد فيه كقوله تعالى **(فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ)**[4] و قوله تعالى **(فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ)** ، و على نفي الضيق و الحرج أن يقال : إن (**الٓمٓصٓ**) إما وارد على قرع العصا لمن تحدى بالقرآن و بغرابة نظمه أو هو تقدمة لدلائل الإعجاز ، [و المعنى : (**الٓمٓصٓ**) هو كتاب منزل من عند الله بالغ حد الإعجاز][5] فكن منشرح الصدر فسيح البال قوي الجأش و لا تبال بهم و أنذرهم به فإن الغلبة لك عليهم و

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٢٨ .

(٤) يونس : ٩٤ .

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من (ب) .

السلطان و هم مقهورون ، فالنهي من باب التشجيع هذا هو الوجه معنى و نظماً .اهـ[١]

قوله : (متعلق بـ(أنزل) أو بـ(لا يكن)) .

قال أبو حيان : في تعليق المجرور و الظرف مكان الناقصة خلاف ، مبناه على أنها هل تدل على حدث أم لا ؟ فمن قال : نعم ، جوزه ، و من قال : لا ، منعه .اهـ[٢]

و قال الحلبي : الصحيح دلالتها على الحدث .

قال : ثم إنه ليس في عبارة الزمخشري ما يدل على أنه متعلق بـ(**فَلَا يَكُن**) فإنه قال بالنهي فقد يريد بما تضمنه من المعنى .اهـ[٣]

قوله : (يحتمل النصب بإضمار فعلها) .

قال الطيبي : روي عن صاحب الكشاف أنه قال : لم أزعمه معطوفاً على محل (**لِتُنذِر**) لأن المفعول له يجب أن يكون فاعله و فاعل الفعل المعلل واحداً حتى يجوز حذف اللام منه.اهـ[٤]

قوله : (و الرفع عطفاً على (كتاب) ، أو خبر محذوف) .

قال الزجاج : التقدير : هو ذكرى .اهـ[٥]

قال الطيبي : فإن قلت : ما الفرق بينه إذا كان عطفاً على (**كِتَٰبٌ**) و بينه إذا كان خبر مبتدأ محذوف ؟ قلت : المعنى على الأول هو جامع بين كونه كتاباً و كونه ذكرى للمؤمنين [لتنذر به ، و على الثاني عطف جملة على جملة ، أي : هو كتاب منزل من عند الله لإنذار الكافرين و هو ذكرى للمؤمنين] [٦]و بشارة لهم ، فيكون كل من الوصفين مستقلاً بنفسه و التركيبان مستبدين برأسهما .اهـ[٧]

قوله : (و إن جعلت مصدرية لم ينتصب (قليلاً) بـ(تذكرون)) .

قال أبو البقاء : لا يجوز أن تكون (**مَّا**) مصدرية ، لأنّ (**قَلِيلًا**) لا يبقى له ناصب .اهـ[٨]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٦٧ . بتصرف .

(٣) الدر المصون ٥ / ٢٤٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ - ٨٢٨ .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣١٦ .

(٦) هذا القدر بين المعقوفتين ليس في مخطوط فتوح الغيب الذي أنقل منه ، وهذا يبين أهمية هذه الحاشية في تصحيح الكتب التي نقل منها صاحبها .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٢٨ .

(٨) الإملاء ١ / ٥٠ .

قوله : (و إنما حذفت واو الحال استثقالاً لاجتماع حرفي العطف ، فإنها واو عطف استعيرت للوصل) .

قال أبو حيان : هذا التعليل ليس بصحيح لأنّ واو الحال ليس حرف عطف فيلزم من ذكرها اجتماع حرفي عطف لأنها لو كانت للعطف للزم أن يكون ما قبل الواو حالاً حتى يعطف حالاً على حال ، فمجيئها فيما لا يمكن أن يكون حالاً دليل على أنها ليست واو عطف ، و لا لحظ فيها معنى واو عطف ، تقول : جاء زيد و الشمس طالعة ، فجاء زيد ليس بحال فيعطف عليه جملة حالية و إنما هذه الواو مغايرة لواو العطف بكل حال ، و هي قسم من أقسام الواو كما تأتي للقسم و ليست فيه للعطف .اهـ[١]

[و قال السفاقسي : تعقبه عليه ليس بطائل لأن الزمخشري إنما قال إنها واو العطف على الأصل] [٢] ثم استعيرت للحال لما فيها من الربط ، فقد صرح بخروجها عن أصله ، فكيف يلزمه وقوع حال قبلها ؟ و قوله : استثقالاً لاجتماع حرفي العطف ، يعني في واو الحال[٣] اعتباراً بأصلها .اهـ[٤]

و قال الحلبي : لم يدع الزمخشري في واو الحال أنها عاطفة بل ادعى أن أصلها العطف ، و يدل على ذلك قوله : استعيرت للوصل ، فلو كانت عاطفة على حالها لما قال : استعيرت ، فدل قوله ذلك على أنها خرجت عن العطف و استعملت لمعنى آخر لكنها أعطيت حكم أصلها في امتناع مجامعتها لعاطف آخر ، و أما تسميتها حرف عطف فباعتبار أصلها ، و نظير ذلك أيضاً واو مع فإنهم نصوا على أن أصلها واو العطف ثم استعملت في المعية ، فكذلك واو الحال .

قال : و قد سبقه في تسمية هذه الواو حرف عطف الفراء و ابن الأنباري .

قال الفراء : (أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ) فيه واو مضمرة ، المعنى : أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو و هم قائلون ، فاستثقلوا نسقاً على إثر نسق ، و لو قيل لكان صوابا[٥].

و قال أبو بكر ابن الأنباري : أضمرت / واو الحال لوضوح معناها ، و من أجل أنّ (أو) حرف عطف و الواو كذلك فاستثقلوا جمعاً بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني .

٢٣٦ / ب

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٦٩ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٣) في (أ) : العطف ، و التصويب من (ب) و من المجيد .

(٤) المجيد ٢ / ٦٣ / ب .

(٥) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٧٢ .

قال الحلبي : فهذا تصريح من هذين الإمامين بما ذكره الزمخشري .

قال : و إنما ذكرت نصها لأعلم اطلاعه على أقوال الناس ، و أنه لا يأتي بغير مصطلح أهل العلم كما يرميه به غير مرة .اهـ[(١)]

و قال الطيبي : قوله : واو عطف استعيرت للوصل ، صريح في أنّ واو الحال غير العاطفة الصرفة ، وتحقيق ذلك ما قال صاحب المفتاح : و حق النوعين أي الحال بالإطلاق والحال المؤكدة أن لا يدخلهما الواو ؛ نظراً إلى إعرابهما الذي ليس بتبع ؛ لأنّ هذه الواو وإن كنا نسميها واو الحال أصلها العطف ، و قال أيضاً : الأصل في الجملة إذا وقعت موقع الحال أن لا يدخلها الواو ، و لكن النظر لها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالأولى و غير منقطعة عنها كجهة جامعة بينهما يبسط العذر في أن يدخلها واو الجمع بينها و بين الأولى ، مثله في نحو : قام زيد و قعد عمرو .اهـ[(٢)]

قوله : (لا اكتفاء بالضمير فإنه غير فصيح) .

قال أبو حيان : تبع في ذلك الفراء ، و ليس بشاذ بل هو كثير وقوعه في القرآن و في كلام العرب نثرها و نظمها ، و هو أكثر من رمل بيرين و مها فلسطين .

قال : و قد رجع الزمخشري عن هذا المذهب إلى مذهب الجماعة .اهـ[(٣)]

قوله : (وقت دعة) .

قال الجوهري : الدعة : الخفض ، و الهاء عوض من الواو ، و يقال : ودع الرجل ـــ بالضم ـــ فهو وديع ، أي : ساكن .اهـ[(٤)]

قوله : (روي أنّ الرجل يؤتى به إلى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلاً ...) الحديث .

أخرجه الترمذي و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بنحوه [(٥)] .

قال الطيبي : البطاقة : رقعة صغيرة ، و هي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه .اهـ[(٦)]

---

(١) الدر المصون ٥ / ٢٥٢ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٠ ، مفتاح العلوم للسكاكي ص ٣٨٣ - ٣٨٤ مع اختصار .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٢٦٩ .

(٤) الصحاح ٣ / ١٢٩٥ (ودع) .

(٥) أخرجه الترمذي في الإيمان ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٥ / ٢٥ رقم ٢٦٣٩ ، و ابن ماجة في الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢ / ١٤٣٧ رقم ٤٣٠٠ ،و ابن حبان في الزهد ، باب في الخوف والرجاء ١ / ٤٦١ رقم ٢٢٥ ، و الحاكم في الإيمان ١ / ١٦ رقم ٩ و قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبي . والحديث صححه الألباني في الصحيحة ١ / ٢١٢ رقم ١٥ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٣٢ .

و قال القرطبي في التذكرة : قوله في الحديث (فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا الـــه إلا الله) ليست هذه شهادة التوحيد لأنّ من شأن الميزان أن يوضع في كفتــه (شـــيء و في الأخرى ضده ، فتوضع الحسنات في كفة و السيئات في كفة) [(١)] فهذا غير مستحيل لأنّ العبد يأتي بهما جميعاً ، و يستحيل أن يأتي بالكفر و الإيمان عند واحد حتى يوضع الإيمان في كفة و الكفر في كفة ، فلذلك استحال أن توضع شهادة التوحيد في الميزان ، و أما بعد ما آمن العبد فإن النطق منه بلا إله إلا الله حسنة فتوضع في الميزان مع سائر الحســنات قالــه الترمذي الحكيم .

قال القرطبي : و يدل على هذا قوله في الحديث (فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة) و لم يقل إن لك عندنا إيماناً ، و قد سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن لا إلـــه إلا الله أمن الحسنات هي ؟ فقال : من أعظم الحسنات .

قال : ويجوز أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا .اهـ[(٢)]

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : إنه ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة) .

أخرجه البخاري و مسلم من حديث أبي هريرة [(٣)] .

قوله : (يكذبون بدل التصديق) .

قال الطيبي : يريد أنّ قوله (**يظلمون**) ضمن معنى التكذيب فعدي بالياء .اهـ[(٤)]

قوله : (وقيل : (ثم قلنا) لتأخير الإخبار) .

قال الطيبي : يمكن أن تحمل (ثم) على التراخي في الرتبة ، لأن مقام الامتنان يقتضي أن يقال : إن كون أبيهم مسجوداً للملائكة أرفع درجة من خلقهم و تصويرهم ، و فيــه تلويح إلى شرف العلم و تنبيه للمخاطبين على تحصيل ما فاز به أبوهم من تلك الفضيلة ، و من ثم عقب في البقرة الأمر بالسجود مسألة التحدي .اهـ[(٥)]

قوله : (و (لا) صلة مثلها في (لئلا يعلم) مؤكدة معنى الفعل) .

قال الطيبي : قال صاحب المفتاح : للتعلق بين الصارف عن فعل الشيء و بين الداعي إلى تركه يحتمل عندي أن يكون [**(مَنَعَكَ)** في الآية مراداً به : ما دعاك إلى أن لا تسجد ، و

---

(١) مابين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) التذكرة للقرطبي ص ٣٦٧ – ٣٦٨ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) ٨ / ٤٢٦ رقم ٤٧٢٩ ، و مسلم في صفات المنافقين ، باب صفة القيامة و الجنة والنار ٤ / ٢١٤٧ رقم ٢٧٨٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٣٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٣٣ .

أن تكون][1] (لا) غير صلة قرينة للمجاز .اهـ[2]

و قال الراغب : المنع يقال في ضد العطية ، و قد يقال في الحماية ، و قوله (**مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ**) أي : ما حملك .اهـ[3]

قوله : (جواب من حيث المعنى) .

قال الطيبي : لأنّ الجواب الحقيقي : منعني كذا و كذا ، و قوله (**أَنَا خَيْرٌ**) جواب أيكما خير ، و المعنى : منعني من السجود فضلي عليه .

قال : فالجواب من الأسلوب الأحمق كقول نمرود (**أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ**) .اهـ[4]

قوله : (قال عليه الصلاة و السلام : من تواضع لله رفعه الله و من تكبر وضعه الله) .

أخرجه / البيهقي[5] في شعب الإيمان من حديث عمر بن الخطاب[6] .

٢٣٧ / أ

قوله : (كما عسل الطريق الثعلب) .

أوله :

لدنٌ بهزِ الكف يعسل متنه فيه . . . .

يصف الرمح ، لدن : أي لين ، و عسل الرمح : اهتز و اضطرب ، و الذئب : أسرع ، و ضمير (فيه) للكف أو للهز ، و البيت من قصيدة لساعدة بن جؤية[7] و أولها :

هجرتْ غضوبُ، وحبَّ من يتجنب وعدت عوادٍ دون وَلْيك تشعب

شــــاب الغراب و لا فؤادك تارك ذكر الغضوبِ ولا عتابك يعتب

قوله : (و قيل : تقديره : على صراطك) .

قال الطيبي : لا اختلاف بين النحويين في أنّ (على) محذوفـــة ، و في التخـــريج الأول إشكال لأنّ حكم مؤقت المكان كحكم غير الظروف فلا يحذف ، و البيت شاذ .اهـ[8]

قوله : (بالتسويل) .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٣ - ٨٣٤ ، مفتاح العلوم ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٨٣٤ و مفردات الراغب ص ٤٧٥ (منع) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٣٤ مع اختلاف في العبارة .

(٥) في (ب) : الثعلبي .

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦ / ٢٧٦ رقم ٨١٤٠ ، و الشهاب في مسنده ١ / ٢١٩ رقم ٢٤٤ .

(٧) ساعدة بن جؤية الهذلي ، وقيل : ابن جوين ، وقيل غيرذلك ، شاعر مخضرم ، أسلم وليس له صحبة ، شعره محشو بالغريب و المعاني الغامضة . انظر : الإصابة ٣ / ١٦١ رقم ٣٦٤٥ ، الأعلام ٣ / ٧٠ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٣٥ مع تقديم و تأخير .

في النهاية : التسويل : تحسين الشيء و تزيينه للإنسان ليفعله أو يقوله .اهـ[١]

قوله : (وعن ابن عباس : (من بين أيديهم) : من قبل الآخرة ، (ومن خلفهم) : من قبل الدنيا ، (وعن أيمانهم و عن شمائلهم) : من جهة حسناتهم وسيئاتهم) .

أخرجه ابن أبي حاتم [٢] .

قوله : (وقرئ (لِمن) بكسر اللام على أنه خبر (لأملان) على معنى لمن تبعك هذا الوعيد) .

قال أبو حيان : إن أراد ظاهر هذا الكلام فهو خطأ على مذهب البصريين ، لأنّ (**لَأَمۡلَأَنَّ**) جملة و هي جواب قسم محذوف ، فمن حيث كونها جملة فقط لا يجوز أن يكون مبتدأة ، و من حيث كونها جواباً للقسم المحذوف يمتنع أيضاً لأنها إذ ذاك من هذه الحيثية لا موضع لها من الإعراب ، و من حيث كونها مبتدأة لها موضع من الإعراب و لا يتصور أن تكون الجملة لها موضع و لا موضع لها بحال .اهـ[٣]

وقال الحلبي : بعد أن قال : على معنى لمن تبعك هذا الوعيد ، كيف يورد عليه ذلك مع تصريحه بالتأويل ؟ ، و أما قوله علي [أن (**لَأَمۡلَأَنَّ**)] [٤] في محل الابتداء لأنه دال على الوعيد الذي هو في محل الابتداء ، فنسب إلى الدال ما ينسب إلى المدلول من جهة المعنى .اهـ[٥]

قوله : ((و يا آدم) : و قلنا يا آدم) .

قال الطيبي : إنما قدر (قلنا) ليؤذن بأنّ هذه القصة بتمامها معطوفة على مثلها و هي قوله (**لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ**) لا على (**قَالَ**) و هو أقرب ، و أنها كرامة أخرى منحت أبا البشر امتناناً على المخاطبين من أولاده ، و من ثم أتى بصيغة التعظيم و أن قوله (**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ** ...) إلى آخره وارد على الاستطراد لحديث الأمر بالسجود و امتناع إبليس منه ، كما أن قوله (**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسًا**) مستطرد لذكر بدو السوءات ، وقوله (**وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً**) استطراد في استطراد [٦] لأنه حكاية عن فعل قبيح كانوا يفعلونه و يزعمون أنه نسك من المناسك و هو طوافهم بالبيت عراة ، فشنع عليهم بتسميته فاحشة ، و الدليل على كونه مستطرداً العود إلى حديث الاستطراد الأول بقوله (**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ**) [و فائدة عنه الأمر بالستر

---

(١) النهاية ٢ / ٤٢٥ ، (سول) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٥ / ١٤٤٤ رقم ٨٢٤٦ و ما بعدها .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٢٧٨ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٥) الدر المصون ٥ / ٢٧٤ .

(٦) ساقط من (ب) .

و أكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعلة و التزي بزي المتقين و لذلك صرح بذلك بكـــل مسجد] [١]، و يؤيده قول[٢] الإمام : إن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون الطعام في الموسم إلا القليل و يحترزون عن الدسم تعظيماً فأنزل الله تعالى (**وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ**) بياناً لفساد تلك الطريقة [٣] .

وسبيل هذا الاستطراد سبيل قولــه تعــالى (**وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا**)[٤] سواء بسواء .اهـ[٥]

قوله : (و فيه دليل على أنّ كشف العورة في الخلوة و عند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع) .

تبع فيه صاحب الكشاف و قد قال ابن المنير : فيه ميل[٦] إلى الاعتزال و أن العقـــل يقـــبح و يحسن .

قال : و هذا اللفظ لو صدر من السني كان تأويله أن العقل أدرك المعنى الـــذي لأجلـــه حَسَّن الشرعُ الستر و قَبَّح الكشف .اهـ[٧]

و قال الطيبي : في تقديره أي في جعل الابداء غرضاً للشيطان في الوسوسة دليل على أن المطلوب الأولي منه أنه مهتم بشأنه لكونه مستتبعاً للإخراج من الجنة و موجباً للفضيحة و شماتة العدو ، ثم في إيقاع الصلة الموصولة و هي (**مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا**) موضع العورة على نحو قوله تعالى (**وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا**)[٨] إشعار بزيادة التقبيح ، و في جعل (**من سوأهما**) بياناً له إيذان بمزيد الشناعة و القبح / على منوال قوله تعالى (**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ**)[٩] ، و إنما كان مستقبحاً في الطباع و العقول لأنه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع من قربان الشجرة و إنما علم قبحه من جهة العقل .اهـ[١٠]

٢٣٧ / ب

ثم عقبه بكلام ابن المنير السابق .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من مخطوط فتوح الغيب .

(٢) في (ب) : قراءة .

(٣) مفاتيح الغيب ٧ / ٤٩ — ٥٠ .

(٤) سورة البقرة ١٨٩ .

(٥) فتوح الغيب

(٦) في (أ) ، (ب) : ميلاً .

(٧) الانتصاف ٢ / ٧٢ .

(٨) يوسف : ٢٣ .

(٩) البقرة : ١٨٧

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٨٣٦ - ٨٣٧ .

قوله : (أويصل) .

أصله : وويصل .

قوله : (لأن الثانية مدة [١]) .

قال الطيبي : أي إنما تقلب إذا كانت الثانية متحركة ، شبه الواو الثانية بالألف لسكونها في أن لا أثر لها ، أما أويصل فحركتها أخرجتها من ذلك الحكم .اهـ[٢]

قوله : (و استدل به على تفضيل الملائكة على الأنبياء ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : الجواب أنه لا يلزم من اعتقاد إبليس ذلك أن يكون الأمر على ما اعتقده و وسوس به ، فقد علل إبليس منع الشجرة بأنه كراهية أن يخلد أو يكونا ملكين و هو كاذب فيه ، و لم يقرر الله تعالى قوله بل أشار إلى كذبه بقوله (**فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ**) فدل على أن تفضيل الملائكة من جملة غروره .اهـ[٣]

قوله : (و قيل : أقسما له بالقبول) .

قال ابن المنير : [إنما يتم هذا لو لم يذكر المقسم عليه وهو النصيحة أما إذا ذكره فلا يتم إلا بأن يسمي قبول] [٤] النصح نصحاً للمقابلة كما قرئ (**و وعدنا موسى**)[٥] جعل التزامه بالوعد و حضوره وعداً .اهـ[٦]

قوله : (و قيل : أقسما عليه بالله إنه لمن الناصحين و أقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة) .

قال ابن المنير : فيكون في الكلام لف ، لأن آدم و حواء لا يقسمان بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب .اهـ[٧]

و قال الطيبي : هو إلى التغليب أقرب .اهـ[٨]

قوله : (و روي أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة و يقولون : لا نطوف في ثياب عصينا الله تعالى فيها ، فنزلت) .

أخرجه عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ، وأصله في صحيح مسلم من حديث ابن عباس[٩] .

---

(١) في (أ) : مردودة ، وفي (ب) : مستقبحة ، و التصويب من تفسير البيضاوي ١ / ٣٣٤ ، الكشاف ٢ / ٧٢ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٧ .

(٣) الانتصاف ٢ / ٧٢ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) . و العبارة بها أخطاء عدلت من الانتصاف .

(٥) هي قراءة أبي عمرو و أبي جعفر و شيبة . انظر : النشر ٢ / ١٥٩ ، المحرر الوجيز ٢ / ٤٤٩ .

(٦) الانتصاف ٢ / ٧٣ . وعبارته فيها اختلاف.

(٧) الانتصاف ٢ / ٧٢ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٣٨ .

(٩) أخرجه مسلم في التفسير ، باب في قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) ٤ / ٢٣٢٠ رقم ٣٠٢٨ .

قوله : (و لباساً يتجملون به) .

قال الطيبي : إنما عطف(وَرِيشًا) على (لِبَاسًا) ليؤذن بأن الزينة أيضاً غرض صحيح كقوله تعالى (وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً)[١] ، و كما أن ستر العورة مأمور به كذلك أخذ الزينة مأمور به قال تعالى (خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) .اهـ[٢]

قوله : ((ذلك) صفته)

قال الطيبي : قال نور الدين الحكيم : الوصف بذلك غير سديد على الظاهر ، لأن حق الموصوف أن يكون أخص ، و ذلك أخص من لباس التقوى ، و قد صرحوا بأن عامهم هذا جائز و العام هذا غير جائز و المضاف إلى المعرف باللام [أحط درجة من المعرف باللام][٣].

قال أبو البقاء : يجوز ذلك على تأويل المذكور أو المشار إليه[٤] .

و قال صاحب الكشاف : كأنه قيل : و لباس التقوى المشار إليه ، كما تقول : زيد هذا قائم[٥] .اهـ[٦]

قوله : (كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها) .

قال الطيبي : يريد أن قوله (كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم) وضع موضع مصدر (يَفْتِنَنَّكُمُ) وضعاً للسبب موضع المسبب ، أي : أوقعه في المحن و البلاء بسبب الإخراج .اهـ[٧]

قوله : (لا يقتضي امتناع رؤيتهم و تمثلهم لنا) .

قال أبو حيان : لأنه تعالى أثبت أنهم يروننا من جهة نحن لا نراهم منها ، و هي الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقهم من الأجسام اللطيفة ، و لو أريد نفي رؤيتنا على العموم لم يتقيد بهذه الحيثية ، و كان يكون التركيب : إنه يراكم هو و قبيله وأنتم لا تروهم ، و أيضاً فلو فرض أن في الآية دلالة لكان من العام المخصوص بالحديث النبوي المستفيض فيكونون مرئيين في بعض الصور لبعض الناس في بعض الأحيان .اهـ[٨]

---

(١) النحل : ٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٨ - ٨٣٩ .

(٣) مابين المعقوفتين إضافة من فتوح الغيب لتكتمل العبارة .

(٤) الإملاء ١ / ٢٧١ .

(٥) الكشاف ٢ / ٧٤ ، و ليس فيه التمثيل .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٣٩ .

(٧) السابق .

(٨) البحر المحيط ٤ / ٢٨٤ .

قوله : (في كل وقت سجود ، أو مكانه و هو الصلاة) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن قوله (مَسْجِد) مصدر ميمي ، و الوقت مقـــدر ، و اســـم مكان كنى به عن الصلاة ، و إليه الإشارة بقوله : و هو الصلاة .اهـــ(١)

قوله : (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : كل ما شئت ، و البس ما شئت ما أخطأتك خصلتان : سرف و مخيلة) .

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف و عبد بن حميد في تفسيره(٢) .

قوله : (و انتصابها على الحال) .

قال أبو البقاء : العامل فيها (لِلَّذِينَ) أو (فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) [إذا جعلته خبراً أو حالاً ، و التقدير : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا] (٣) في حال خلوصها لهم يوم القيامة ، أي الزينة يشاركون فيها في الدنيا و تخلص لهم في الآخرة ، و لا يجوز أن تعمل في (خَالِصَة) (زِينَةَ ٱللَّهِ) تعالى لأنها و صفت بقوله (ٱلَّتِي) و المصدر إذا وصف(٤) لا يعمل ، و لا قوله (أَخْرَجَ) لأجل الفصل الذي بينهما و هو قوله (قُلْ) ، و أجاز أبو علي أن يعمل (حَرَّمَ) و هو بعيد لأجل الفصل أيضاً .اهـــ(٥)

قوله : ((ما لم ينزل به سلطاناً) تهكم بالمشركين) .

قال ابن المنير : لأنه أجري مجرى ماله سلطان إلا أنه لم يترل لأنه نفى أن يترل الســـلطان و لم ينف / السلطان ، و قياسه أن يكون كقوله : ٢٣٨ / أ

على لاحب لا يهتدي بمناره(٦). اهـــ(٧)

قوله : (أقصر وقت) .

قال الطيبي : يريد أن تقدير الساعة ليس للتحديد بل للمثل لأقصر وقت ، لأن التقـــديم والتأخير لا يتصور ثمة .اهـــ(٨)

قال الزجاج : و لا أقل من ساعة ، و لكـــن ذكـــرت الســـاعة لأنهـــا أقـــل أسمـــاء

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥ / ١٧١ ، و أخرجه البخاري تعليقاً مجزوماً به في أول كتاب اللباس ١٠ / ٢٥٢ ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة ٢ / ٢٨٤ رقم ٢٩٠٤ .

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الإملاء يقتضيها السياق ، وهي ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٤) في (أ) ، (ب) : جمع ، و التصويب من الإملاء .

(٥) الإملاء ١ / ٢٧٢ ، و العبارة مضطربة جداً في (أ) ، (ب) .

(٦) تكملته : إذا سافه العود الديافي جرجرا ، وهو لامريء القيس ، انظر : ديوانه ص ٦٦ .

(٧) الانتصاف ٢ / ٧٧ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٤٤ .

الأوقات .اهـ[١]

قوله : (و رتبوه عليه) .

قال الطيبي : على وجه التسبب لأن إخبار الله بقوله (لِكُلٍّ ضِعْفٌ) سبب لعلمهم بالمساواة و حملهم على أن يقولوا و إذا كان كذلك فقد ثبت حينئذ أن لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف .اهـ[٢]

قوله : (و إنما لم يقل ما وعدكم كما قال (ما وعدنا) ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني أن الله تعالى وعد المؤمنين الثواب و الكافرين العقاب فلو قال : وعدكم لاختص بالعقاب ، لأن المخاطبين أصحاب النار ، كما أن (وَعَدَنَا) مختص بالثواب يدل عليه ذكر الجنة و النار في قوله (وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ) فأطلق ليتناول الثواب و العقاب وما يتصل بهما ، يعني هل وجدتم المواعيد كلها صدقاً ؟ .اهـ[٣]

قال ابن المنير : ينعكس و يرد في قوله (وَعَدَنَا) و لو ذكر المفعول في الثاني أو في الأول لم ينف إرادة جميع ذلك ، و الوجه حذفه تخفيفاً و استغناءً بالأول .اهـ[٤]

قوله : (أي إذا نظروا إليهم سلموا عليهم) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن قوله تعالى (وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ) جزاء شرط محذوف لدلالة قوله تعالى (وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا) و كلاهما كالتفصيل لقوله تعالى (يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ) ، و إنما قدر : نظروا دون (صُرِفَت) للمقابلة ليؤذن بأن النظر إلى أصحاب الجنة وجد منهم على سبيل الرغبة و ميل النفس و أصحاب النار بخلافه .اهـ[٥]

قوله : (من سائر الأشربة ليلائم الإفاضة) .

قال الحلبي : يعني أنّ الإفاضة أصل استعمالها في الماء و ما جرى مجراه من المائعات ، فقدر : من سائر الأشربة ، ليصح تسليط الإفاضة عليه .اهـ[٦]

قوله : (أو من الطعام ، كقوله : علفتها تبناً و ماءً بارداً [٧])

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٣٤ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٤٥ .

(٣) السابق ١ / ٨٤٧ .

(٤) الانتصاف ٢ / ٨٠ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٤٨ .

(٦) الدر المصون ٥ / ٣٣٤ .

(٧) قال في الخزانة : ولايعرف قائله ، ورأيت في حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذي الرمة ففتشت ديوانه فلم أجده فيه .اهـ انظر : الخزانة ٣ / ١٤٠ .

أي على تضمين (أَفِيضُوا) معنى (ألقوا) ليصح انصبابه على الشراب والطعام معاً ، أو على تقدير فعل ألقوا بعد (أو) ، والوجهان جاريان في البيت و في كل ما شابهه .
قال أبو حيان : و الصحيح منهما التضمين لا الإضمار .اهـ[(١)]
قال الطيبي : و هذا المصراع أنشد تمامة ابن قتيبة في كتاب مشكل القرآن عن الفراء :
حتى شتت همالة عيناها[(٢)].

قوله : (يفعل بهم فعل الناسين) .

قال الطيبي : يعني إنه تمثيل ، لأنه متعال أن ينسى شيئاً ، لكن شبه معاملته مع هؤلاء المتكبرين بمعاملة من ينسى عبده من الخير فلا يلتفت إليه .اهـ[(٣)]

قوله : (عالمين[(٤)] بوجه تفصيله) .

قال الطيبي : يعني أوقع (عَلَىٰ عِلْمٍ) حالاً عن ضمير الفاعل في (فَصَّلْنَٰهُ) ليكون كناية عن كون الكتاب حكيماً غير ذي عوج ، لأن الفاعل إذا كان عالماً بما يفعل متقناً فيه جاء فعله محكماً مستقيماً .اهـ[(٥)]

قوله : (أو لأنّ اللفظ يحتملها) .

قال الطيبي : أي يحتمل أن يكون النهار ملحقاً بالليل و أن يكون الليل ملحقاً بالنهار .اهـ[(٦)]

قوله : (سيكون قوم يعتدون في الدعاء ...) الحديث .

أخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث سعد ، و فيه : لا أدري (و حسب المرء أن يقول ...) هو من قول سعد أو من قول النبي صلى الله عليه و سلم ، و صدره في سنن أبي داود و ابن ماجه و صحيح ابن حبان و مستدرك الحاكم[(٧)] .

قوله : (لأن الرحمة بمعنى الرحم) .

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٣٠٥ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٤٩ ، و انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢١٣ .
وقيل بل هو عجز وصدره : لما حططت الرحل عنها واردا . انظر : الخزانة ٣ / ١٤٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٤٩ .

(٤) في (أ) : عاملين .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٤٩ .

(٦) السابق .

(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢ / ٧١ رقم ٧١٥ ، و أبو داود في الصلاة ، باب الدعاء ٢ / ١٦١ – ١٦٢ رقم ١٤٨٠ ، و ابن ماجة في الدعاء ، باب كراهية الاعتداء في الدعاء ٢ / ١٢٧١ رقم ٣٨٦٤ ، و ابن حبان في صحيحه ١٥ / ١٦٦ رقم ٦٧٦٣ ، و الحاكم في المستدرك ١ / ٥٤٠ رقم ١٩٧٩ وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي ، والحديث صححه الألباني في صحيح ابن ماجة ٢ / ٣٣١ رقم ٣١١٦ .

بالضم ، قال تعالى (**وَأَقْرَبَ رُحْمًا**) ، وفي نسخة بمعنى التـرحم ، و هـي عبـارة أبي البقاء [١] .

قال الزجاج : إن الرحمة و الغفران و العفو في المعنى واحد .اهـ[٢]

و قال الأخفش : إن الرحمة في معنى المطر .اهـ[٣]

نقوله : (أو على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول) .

يعني فإنه يستوي في المذكر والمؤنث كجريح ، وأسير ، وقتيل ، و قيل : هو نفسه فعيـل بمعنى مفعول .

قوله : (أو للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره) .

قال الزجاج : هذا غلط كل ما قرب مـن مكـان أو نسـب يجـوز فيـه التـذكير و التأنيث .اهـ[٤]

قوله : (فإن المقل للشيء يستقله) .

قال صاحب / الكشاف : حقيقة أقله : جعله قليلاً في زعمه ، كقولك : أكذبـه ، إذا جعله كاذباً في زعمه .اهـ[٥] ٢٣٨ / ب

و قال نور الدين الحكيم[٦] : أقله : وجده قليلاً و اعتقده قليلاً ، مـن الجعـل الاعتقـادي كأكذبه .

قوله[٧] : (و إفراد الضمير باعتبار اللفظ) .

لأنّ (**سحاباً**) لفظه مفرد .

قوله : ((لبلد ميت) لأجله) .

قال أبو حيان : جعل اللام لام العلة ، و لا يظهر ، و فرق بين قولك : سقت لك مالاً، و سقت لأجلك مالاً ، فإن الأول معناه : أوصلته لك و أبلغتكه ، و الثاني لا يلزم منـه وصوله إليه ، بل قد يكون الذي وصل له المال غير الذي علل به السوق ، ألا تـرى إلى صحة قول القائل : لأجل زيد سقت لك مالا .اهـ[٨]

---

(١) الإملاء ١ / ٢٧٦ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٤٤ ، وليس فيه كلمة العفو .

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٣٠٠ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٤٥ .

(٥) لم أجده في الكشاف .

(٦) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٨٥٢ - ٨٥٣ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) البحر المحيط ٤ / ٣١٧ .

قال الحلبي : و هذا واضح ٠اهـ[١]

قوله[٢] : (بالبلد أو بالسحاب أو بالسوق) .

قال الطيبي : فالباء على الأول بمعنى (في) ، وعلى الأخرين كما في قولك : كتبت بالقلم ٠اهـ[٣]

قوله : ((ليس بي ضلالة) أي : شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات) ٠

عبارة الكشاف : فإن قلت : لم قال (لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ) و لم يقل (ضلال) كما قالوا ؟ قلت : الضلالة أخص من الضلال ، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه ، كأنه قال : ليس بي شيء من الضلال ، كما لو قيل : ألك تمر ؟ فقلت : مالي تمرة .اهـ[٤]

قال صاحب الانتصاف : قوله : نفيها أبلغ لأنها أخص ، لا يستقيم ، فإن نفي الأعم أخص من نفي الأخص ، و نفي الأخص أعم من نفي الأعم فلا يستلزمه ، لأن الأعم لا يستلزم الأخص ، فإذا قلت : هذا ليس بإنسان ، لا يلزمه سلب الحيوانية عنه ، ولو قلت : هذا ليس بحيوان ، لم يكن إنساناً ، والحق أن يقال :الضلالة أدنى من الضلال لأنها لا تطلق إلا على الفعلة منه ، والضلال يصلح للقليل والكثير ، ونفي الأدنى أبلغ من نفي الأعلى لا من جهة كونه أخص بل من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ٠اهـ[٥]

و في حاشية الطيبي : عن صاحب الكشاف روى أنه قال : نفى أن يكون معه طرف من الضلال و أثبت أنه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان رسولاً من رب العالمين ، وفيه إظهار لمكابرتهم و فرط عنادهم حيث وصفوا من هو بهذه المترلة من الهدى بالضلال المبين الظاهر شأنه لا ضلال بعده .

(قال صاحب الفرائد : جعل التاء في الضلالة بمترلة التمرة والفعلة في أنها للوحدة)[٦] ، وقد قال صاحب المجمل : الضلال و الضلالة بمعنى واحد٠

وقال صاحب المثل السائر : الأسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يكون بينها و بين واحدها تاء التأنيث فإنه متى أريد النفي كان استعمال واحدها أبلغ و متى أريد الإثبات كان استعمالها أبلغ كما في الآية ، و لا يظن أنه لما كان الضلال و الضلالة مصدرين من قولك : ضل يضل ضلالاً و ضلالة كان القولان سواء ، لأن الضلالة هنا ليست عبارة عن المصدر بل عن المرة الواحدة ، فإذا نفى نوح صلى الله عليه و سلم عن نفسه المرة

---

(١) الدر المصون ٥ / ٣٥١ ٠

(٢) ساقط من (ب) ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٥٣ ٠

(٤) الكشاف ٢ / ٨٥ ٠

(٥) الانتصاف ٢ / ٨٥ ٠

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ٠

الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك من المرتين و المرات الكثيرة [١].

و قال صاحب الفلك الدائر على المثل السائر : الذي ذكره غير صحيح لا إن كانت الضلالة مصدراً و لا إن كانت المرة الواحدة ، أما الأول فلأنهما لما دلا على المصدر لم تكن دلالة أحدهما أبلغ من الآخر ، لأن المصدر يدل على الماهية فقط فإذا نفى نفيت الماهية ، و أما الثاني فلا يصح أيضاً ، لأنه لو قال القائل : ما عندي تمرة ، يعني ما عندي تمرة واحدة و عندي تمر كثير يصح ، لأنه لو أظهر ما أضمر فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات لم يكن مناقضاً ، و قول نوح صلى الله عليه و سلم (لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ) بمعنى ضلالة واحدة لم يكن نافياً لكونه ضلالاً ، لأنه إذا كانت الضلالات مختلفة الأنواع لم يفده قوله لجواز أن لا تكون ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة ، ومن وجدت عنده ضلالات كثيرة فقد صدق عليه أنه انتفت عنه ضلالة واحدة[٢].

وقال صاحب التقريب : في قول صاحب الكشاف نظر ، لأنّ الضلال إما أن يراد الكثرة أو الجنس ، فعلى الأول لا نسلم أنّ الواحد أخص بل الصحيح العكس ، لأنه كلما وجدت الكثرة وجد الواحد ، و لا ينعكس ، فالواحد أعم و يتم الجواب ، إذ يلزم من نفي العام نفي الخاص من غير عكس ، فكان نفيها أبلغ ، أي : ليس بي شيء من الضلال ، و على الثاني يصح أن الضلالة أخص ولكن لا يتم الجواب ، إذ لا يلزم من نفي الخاص / نفي العام ، و لما تضمن كونه رسولاً مع كونه مهتدياً صح الاستدلال به عن انتفاء الضلالة .

٢٣٩ / أ

و قال الطيبي : العجب من هؤلاء الفضلاء كيف يتكلمون بما لا جدوى منه ، وطولوا من غير نظر إلى المقام ، فإن الزمخشري إنما يتكلم بمقتضى الحال و مطابقة الجواب للسؤال ، و لا يعتبر مفردات اللفظ ، و بيانه أن القوم لما اثبتوا له نوعاً من الضلال و هو كونه ضلالاً مبيناً لا مطلق الضلال كما توهموه ، يدل عليه قوله السابق : وصفوه بالضلال المبين و الظاهر شأنه لا ضلال بعده ، و الجواب إنما يطابق إذا كان أبلغ منه ، فإذا لم تحمل الضلالة على ما قدره فمن أين تفيده الأبلغية ، و لو لم ترد المبالغة لكان مقتضى الظاهر أن يقال في جواب (إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) : ليس بي ضلال ، فلما أثبتوا النوع نفى الواحدة .

فإن قيل : لم لا يجوز أن يقال إنه عليه الصلاة والسلام نفى الجنس لتنتفي الماهية ، فيحصل المقصود ؟ قلت : إذاً يفوت مقتضى العدول من لفظ الضلال إلى الضلالة و إرادة التررة منها لأن نفي الشيء مع الصفة في مقام نفيه أبلغ من نفيه وحده ، و لأن نفي

---

(١) المثل السائر ٢ / ٢١٢ .

(٢) الفلك الدائر ص ٢٣٦ – ٢٣٨ . مع اختصار كبير و تصرف مشين .

الواحدة لإرادة انتفاء الماهية أبلغ من العكس لمكان الكناية و استلزام الاستغراق بحسب إفراد الجنس كما قال صاحب المثل السائر : فإذا نفى نوح عليه الصلاة و السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلالة فقد نفى ما فوقها من المرتين و المرات الكثيرة ، فظهر أن التركيب إنما يفيد المطلوب إذا وقع جواباً مع إرادة المبالغة لا بالنظر إلى اللفظ من حيث هو ، ألا ترى أن قوله تعالى (ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)[1] إنما كان أبلغ من قوله (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ) من حيث كونه وقع جواباً له ، و لو نظر إلى اللفظ فقط كان هو أحط منه بدرجات كثيرة ، و أما مسئلة التمرة فإذا قال القائل : ليس عندي تمرة ، ابتداءً يصح ما قاله الزاعم ، أما لو قاله على سبيل الإنكار لمن يتهمه بإدخار التمر يصح ما قال و الحاصل أن اقتضاء المقام ينحي بالهدم لجميع ما بنوه ، و لما كان الإمام الداعي إلى الله تعالى ذا حظ وافر من علم البيان قال في تفسيره : فإن قيل : إن القوم قالوا (إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) و جوابه أن يقال : ليس بي ضلال ، فلم ترك هذا و عدل إلى قوله (لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ) ؟ قلنا : لأن المراد بقوله (لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ) أي : ليس بي نوع من أنواع الضلالة ألبتة[2] .

و قال القاضي : (لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ) أي شيء من الضلال ، بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات[3] .اهـ[4]

قوله : (استدراك باعتبار ما يلزمه) .

جواب سؤال تقديره : إنّ (لكن) حقها أن تتوسط بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً فأين هذا المعنى في الآية ؟ و تقرير الجواب : أن التغاير حاصل من حيث المعنى ، لأن معنى قوله (رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) أنه على صراط مستقيم ، كأنه قال : ليس بي ضلالة فقط لكني على الهداية ألبتة ، كقولك : جاءني زيد لكن عمرواً غائب .قاله الطيبي[5] .

قوله : (و الأول أبلغ لدلالته على الثبات) .

قال الطيبي : لدلالة الصفة المشبهة على الثبوت (و العامي على العمى حادث لأن اسم الفاعل دونها في الدلالة على الثبوت)[6] .اهـ[7]

قوله : (استأنف به ولم يعطف كأنه جواب سؤال ...) إلى آخره .

---

(١) البقرة : ١٥ .

(٢) مفاتيح الغيب ٧ / ١٦٤ .

(٣) تفسير البيضاوي ١ / ٣٤٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٥٤ - ٨٥٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٥٦ .

(٦) مابين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٥٨ .

قال الطيبي : حاصله إن كان الفاء رابطاً لفظياً فالإستئناف رابط معنوي .

قال صاحب الفرائد : إنما حسن هذا لأنّ قصة[١] نوح عليه الصلاة و السلام ابتداء كلام ، فالسؤال غير مقتضى الحال ، و أما قصة هود عليه الصلاة والسلام فكانت معطوفة على قصة نوح عليه الصلاة و السلام فيمكن أن يقع في خاطر السامع أقال هود ما قال نوح أم قال غيره ؟ فكان مظنة أن يسأل ماذا قال هود لقومه ؟ فقيل : قال ما قال نوح لقومه (يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ) .اهـ[٢]

قوله : (إذا كان من أشرافهم من آمن) .

قال الطيبي : يعني إنما وصف الملأ من قوم هود دون قوم نوح ليمتاز الذين كفروا من الذين / آمنوا ، و لما لم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن لم يفتقر إلى التفرقة .

٢٣٩ / ب

قال الإمام بهاء الدين الكاشي[٣] : و فيه نظر ، لأن قوله تعالى في سورة المؤمنين (**فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**) [٤] وارد في قوم نوح ، فهو لا يساعد هذا الجواب .اهـ[٥]

قوله : (قد وجب أو حق عليكم) .

قال الطيبي : يعني استعمال (**وَقَعَ**) في الرجس و الغضب مجاز من الوجوب الذي هو اللزوم من إطلاق السبب على المسبب ، كاستعمال الوجوب الشرعي لأنه في الأصل للوقوع ، و يجوز أن تكون استعارة تبعية ، شبه تعلق الرجس و الغضب بهم بنزول جسم من علو و هو المراد من قوله : أو قد نزل عليكم .اهـ[٦]

قوله[٧] : (تعريض بمن آمن منهم) .

قال الطيبي : يعني إذا سمع المؤمن أن الهلاك اختص بالمكذبين و علم أن سبب النجاة هو الإيمان تزيد رغبته فيه و يعظم قدره عنده .اهـ[٨]

قوله : (وضعوا (آمنتم به) موضع (أرسل به)) .

قال ابن المنير : لو طابقوا لقالوا : إنا بالذي أرسل به كافرون ، لكن عدلوا عن ذلك لما فيه من إثبات رسالته و هم يجحدونها ، و قد ثبت مثل ذلك على وجه التهكم في قوله

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٥٨ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) المؤمنون : ٢٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٥٨ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٥٩ - ٨٦٠ .

(٧) ساقطة من (أ) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٦٠ .

(إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ)[١] ، لكن هؤلاء بالغوا في التحرز حذراً من النطق بثبوت الرسالة .اهـ[٢]

قوله : (تتفحج) .

بفاء وحاء مهملة ثم جيم .

قال في الصحاح : التفحج مثل التفشج وهو أن يفرج بين رجليه .اهـ[٣]

قوله : (سقبها) .

السقب : الذكرمن أولاد الإبل[٤] .

قوله : (أي : و أرسلنا لوطاً - إلى قوله - أو و اذكر لوطاً ، و (إذ) بدل منه) .

قال الطيبي : [على هذا عَطَفَ جملةَ القصة على مثلها ، و على الأول من عطف بعض مفردات الجملة على مثله ، أي : لقد أرسلْنا نوحاً ولوطاً][٥] ، وقوله (إذ) ظرف لـ(أرسلنا) فمعناه الزمان أو القرن الذي أرسل فيه لوط ، قيل إن الوقت الحقيقي لقوله (**أتأتون الفاحشة**) هو الجزء المعين من الزمان الذي وقع فيه هذا الكلام ، وذلك الجزء لا يصح أن يكون ظرفاً للإرسال ، لكن كما أن ذلك الجزء زمان هذا القول فكذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن ، فيتحقق من هذا التقرير معنى الأين الحقيقي وغير الحقيقي ، وعلى عطف القصةعلى القصة و (إذ) بدل يكون أفيد ، وذلك أن ذكر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته مما يقاسي من قومه ، أي : اذكر تلك الحالة وصورها في نفسك لتعلم أن الأنبياء السالفة درجوا على ما أنت عليه مع القوم .اهـ[٦]

قوله : (والباء للتعدية) .

قال أبو حيان : معنى التعدية هنا قلق جداً ، لأن الباء المعدية من الفعل المتعدي إلى واحد بجعل الفعل[٧] الأول يفعل ذلك الفعل بما دخلت عليه الباء ، فهي كالهمزة ، فإذا قلت : صككت الحجر بالحجر ، أي : جعلت الحجر يصك الحجر ، وكذلك : دفعت زيداً بعمرو عن خالد ، (معناه : أدفعت زيداً عمروا ، أي : جعلت زيداً يدفع عمرواً عن

---

(١) الشعراء : ٢٧ .

(٢) الانتصاف ٢ / ٩١ .

(٣) الصحاح ١ / ٣٣٣ (فحج) .

(٤) لسان العرب ٦ / ٢٩١ مادة (سقب) .

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التي بين يدي من فتوح الغيب ، وقد سقط أول كلام الطيبي إلى قوله : وقوله (إذ) ظرف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٢ - ٨٦٣ .

(٧) في البحر المحيط : المفعول ، وهو الصواب .

خالد) [١]، فللمفعول الأول تأثير في الثاني ، ولا يتأتى هذا المعنى هنا إلا بتكلف .اهـ[٢]

قوله : (والثانية للتبعيض) .

قال الطيبي : فيكون بدلاً من محل (من أحد) ، أي : ما سبقكم بها بعض العالمين ، أي : أنتم تفردتم بهذا الفعل من بين من عداكم من العالمين .اهـ[٣]

قوله : (والجملة استئناف) .

قال الطيبي : أي ابتداء ، وهو الاستئناف اللغوي لا الاصطلاحي .اهـ[٤]

قوله[٥] : (و (شهوة) مفعول له ، أو مصدر في موضع الحال بمعنى : مشتهين) .

قال الطيبي : الفرق بينهما أنه إذا قدر حالاً كان المطلوب مجرد الذم من متابعة الشهوة والجري على الطبيعة ، وإذا قدر مفعولاً له يعود معناه إلى تقبيح توخى قلب الحكمة لأن الحكمة في موضعها أن تكون ذريعة إلى بقاء النوع وتكثير النسل ، أو وسيلة إلى التعفف والتخلي للعبادة ، فإذا جعل الغرض الأصلي هو الشهوة كان أسمج و أقبح من طلب مجرد الشهوة .اهـ[٦]

قوله : (سدوم) .

قال الشيخ / سعد الدين : بفتح السين قرية قوم لوط ، والذال المعجمة رواية الأزهري دون غيره .اهـ[٧] ٢٤٠ / أ

قوله : (وكان يقال له خطيب الأنبياء) .

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شعيباً يقول : ذاك خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته قومه [٨].

قوله : (و إرهاصاً) .

قال الطيبي : هو أن يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبياً خوارق العادات .اهـ[٩]

قوله : (أو أصلحوا فيها ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : بيان لكون المعنى على الظرفية وإلا فالتحقيق أنه من إضافة

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) البحر المحيط ٤ / ٣٣٣ – ٣٣٤ .
(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٦٣ .
(٤) السابق . بتصرف .
(٥) ساقط من (أ).
(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٣ .
(٧) حاشية السعد ٢ / ٧ / ب .
(٨) تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠ / ٦٠ .
(٩) فتوح الغيب ١ / ٨٦٤ .

المصدر إلى الفاعل ، حيث جعل الأرض مصلحة على الإسناد المجازي ، كما جعل الليل والنهار ماكرين .اهـ[(١)]

قوله : (بكل طريق من طرق الدين) .

قال الطيبي : يعني القعود على الصراط تمثيل ، مَثَّلَ إغوائهم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل بمن يريد أن يقطع الطريق على السابلة [(٢)] فيكمن لهم من حيث لا يدرون .اهـ[(٣)]

وقال أبو حيان : حمل القعود والصراط على المجاز ، والظاهر أنه حقيقة وأنهم كانوا يقعدون على الطرقات المفضية إلى شعيب فيتوعدون من أراد المجيء إليه ويصدونه ويقولون : إنه كذاب .اهـ[(٤)]

قوله : (وقيل كانوا يجلسون على المراصد ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : فعلى هذا لا يكون تمثيلاً ، و لا يكون (**تَصُدُّونَ**) حالاً و لا (**عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ**) من وضع الظاهر موضع المضمر كما في الوجه السابق ، و (**تُوعِدُون**) استئناف لبيان المقتضى ، كأنه لما قال لهم : (**وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ**) ٠

قالوا : لم ذلك ؟

[(٥)] [فأجيب : لأنكم توعدون وتصدون عن سبيل الله و عن دين الله .اهـ[(٦)]

وقال الشيخ سعد الدين : على هذا الوجه هل يكون (**تُوعِدُون**) وما عطف عليه حالاً ؟ فقيل : لا بل استئنافاً ، و الأظهر الحال .اهـ[(٧)]

قوله : (لكن غلبوا الجماعة ٠٠٠) إلى آخره .

قال ابن المنير : وقد يستعمل عاد من أخوات كان بمعنى صار فلا يستدعى الرجوع إلى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الإنتقال من حالة سابقة إلى حالة مستأنفة كأنهم قالوا : أو لتصيرن كفاراً في ملتنا .اهـ[(٨)]

قوله : (وعلى ذلك أُجْرِيَ الجواب) .

---

(١) حاشية السعد ٢ / ٨ / أ ٠

(٢) في (أ) ، (ب) : السائلة ، و التصويب من فتوح الغيب ، و السابلة : أبناء السبيل المختلفةفي الطرقات ٠ الصحاح ٥ / ١٧٢٤ (سبل) ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٦٥ ٠

(٤) النهر الماد ٤ / ٣٣٧ ٠

(٥) من هنا بداية سقط كبير في (أ) ، و سأنبه على انتهائه في حينه ٠

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٥ ٠

(٧) حاشية السعد ٢ / ٨ / أ ٠

(٨) الانتصاف ٢ / ٩٥ ٠ مع التصرف ٠

قال الطيبي : أي أجابهم كما أوردوا عليه كلامهم من التغليب ليتطابقا ، ويجوز أن يكون على المشاكلة .اهـ[١]

قوله : (وأستأنف الجملتين) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني إبتداء (ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبًا) من غير عطف .اهـ[٢]

وقال الطيبي : إنه تعالى لما رتب العذاب بأخذ الرجفة على التكذيب والعناد وتركهم هامدين لا حراك بهم أتجه لسائل أن يسأل إلى ماذا صار مآل أمرهم بعد الجثو ؟ فقيل : الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها ، أي : استؤصلوا وتلاشت جسومهم كأن لم يقيموا في ديارهم .

ثم سأل : اختص الدمار بهم أم تعدى إلى غيرهم ؟ فقيل : الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ، أي : اختص الدمار بهم ، فجعلت صلة الأول ذريعة إلى تحقيق الخبر ، كقول الشاعر :

إن التي ضربت بيتاً مهاجرة　　　بكوفة الجند غالت ودها غول[٣]

ولذلك بولغ في الإخبار عن دمار القوم بقوله (كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَا) فارق تقوى الحكم على التخصيص ، وجعلت صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قولك : الذين آمنوا لهم جنات النعيم و الذين كفروا لهم دركات الجحيم .اهـ[٤]

قوله : (ثم أنكر على نفسه)[٥] .

قال الطيبي : أي جرد من نفسه شخصاً وأنكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرئ القيس في قوله :

تطاول ليلك بالإثمد　　　و نام الخلي و لم ترقد . اهـ[٦]

قوله : (ويسرناه لهم من كل جانب) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن ذكر السماء والأرض لتعميم الجهات لا لتبين ما منه البركات كما هو رأي من فسرها بالمطر والنبات .اهـ[٧]

قوله : ((أفأمن أهل القرى) عطف على قوله (فأخذناهم بغتة) .

في حاشية الطيبي : قال صاحب الفرائد : ما ذكر يشكل بما قيل إن لهمزة الاستفهام صدر

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٦٦ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٨ / أ .

(٣) سبق في آل عمران .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٦٧ .

(٥) هذه من عبارة صاحب الكشاف ، وليست في تفسير البيضاوي .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٨ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٨ / ب .

الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها ، وإنما الواجب أن يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو .

وقال صاحب الإيجاز : إنما تدخل ألف الإستفهام على فاء العطف مع منافاة العطف للإستئناف لأن المتنافي في المفرد إذ الثاني إذا عمل فيه الأول كان من الكلام الأول والإستئناف يخرجه عن أن يكون منه ويصح ذلك في عطف جملة على جملة لأنه على استئناف جملة على جملة .

وقال الطيبي : الحق أن هذه الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الإنكار أو التقرير ، فتدخل بين الشرط والجزاء والمبتدأ والخبر والحال وعاملها ، وقد نص عليه الزجاج في قوله تعالى (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ)[١] .اهـ[٢]

وقال الشيخ سعد الدين : اختلفت كلمتهم في الواو والفاء و ثم الواقعة بعد همزة الاستفهام ، فقيل : عطف على مذكور قبلها لا مقدر بعدها بدليل أنه لا يقع ذلك قط في أول الكلام وقيل[٣] بل بالعكس لأن الإستفهام له صدر الكلام ، وصاحب الكشاف يحملها في بعض المواضع على هذا وفي بعضها على ذلك بحسب مقتضى المقام وسياق الكلام ، و لم يلزم بطلان صدارة الهمزة إذ لم يتقدمها شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه وتعلق معناها بمضمونه ، غاية الأمر أنها توسطت بين الكلامين المتعاطفين لإفادة إنكار جمع[٤] الثاني مع الأول ، أو وقوعه بعده متراخياً أو غير متراخ ، ولا ينبغي أن يخفى على المحصل أن هذا مراد من قال إن الهمزة مقحمة مزيدة للإنكار أو التقرير ، أي مقحمة على المعطوف مزيدة بعد إعتبار عطفه ، و لم يرد أنها مزيدة بمنزلة حروف الصلة غير مذكورة لإفادة معناها .

فإن قيل : هلا جعل المعطوف عليه (فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) فإنه أقرب ؟

قلنا : لأن [مساق (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ) إلى (يَكْسِبُون) مساق التكرير و التأكيد بخلاف مل قبله فإنه لبيان][٥]حال القرى وقصة هلاكها قُصدا ، فالعطف عليه أنسب وإن كان هذا أقرب .اهـ[٦]

قوله : (بياتاً ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (بَيَٰتًا) إذا جعل بمعنى البتوت فنصب على المصدر من

---

(١) الزمر : ١٩ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٦٩ .

(٣) إضافة من حاشية السعد .

(٤) في (أ) ، (ب) : الجمع ، و التصويب من حاشية السعد .

(٥) ما بين المعقوفتين صح من هامش نسخة (ب) .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٨ / ب و ما بعدها . مع اختصار .

(يَأۡتِيَهُم) لكونه نوعاً فيه ، أو على الحال من ضمير (يَأۡتِيَهُم) لكونه بمعنى اسم المفعول أو من (بَأۡسُنَا) لكونه بمعنى اسم الفاعل .اهـ[١]

قوله : (تقرير لقوله (أفأمن أهل القرى)) .

قال الطيبي : فحينئذ مكر الله تعالى عبارة عما ذكره الله تعالى في قوله (أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ...) الآيتين ، والفاء في (فَلَا يَأۡمَنُ) للعطف على مقدر ، والهمزة في قولـه (أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِ) للتقريع والتوبيخ يعني : من بعدما عرفوا ذلك أمنوا و اطمأنوا فإذن خسروا لأنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .اهـ[٢]

قوله : (وإنما عدى (يهد) باللام لأنه بمعنى : يبين) .

قال الطيبي : وذلك أنه يتعدى إلى المفعول الثاني باللام أو بـ(إلى) ، وهنا عـدى إلى الأول باللام .اهـ[٣]

قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن اعتبار التضمين إنما هو على قراءة النون حيث ذكـر المفعول[٤] الثاني ، و أما على قراءة الياء فهو من قبيل التتريل مترلة اللازم و لا حاجة إلى تقدير المفعول ، أي : ألم يبين لهم هذا البيان الطريق المستقيم .اهـ[٥]

قوله : ((ونطبع على قلوبهم) عطف على ما دل عليه (أولم يـهد) أي : يغفـلون عـن الهداية) .

قال أبو حيان : هذا الوجه ضعيف ، لأنه إضمار لا يحتاج إليه إذ قد صح أن يكون على الإستئناف من باب عطف الجمل فهو معطوف على مجموع الجملـة المصـدرة بـأداة الاستفهام ،و هو الوجه الثاني من كلام المصنف .اهـ[٦]

قوله : (أو منقطع عنه بمعنى : ونحن نطبع) .

هذا ما رجحه أبو حيان .

وقال الطيبي : المختار أن تكون الجملة منقطعة واردة على الاعتراض والتذييل : أي : و نحن نطبع على قلوبهم ، أي : من شأننا وسنتنا أن نطبع على قلوب من لم نرد منه الإيمان حتى لا يعتبر بأحوال الأمم السالفة و لا يلتفت إلى الدلائل الدالة كما شوهد من هؤلاء حيث آمنوا و اطمأنوا .اهـ[٧]

---

(١) حاشية السعد ٢ / ٨ / ب مع اختلاف في العبارة .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٧٠ .

(٣) السابق

(٤) في (أ) ، (ب) : الفعل و التصويب من حاشية السعد .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٥٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٧١ .

وقال الشيخ سعد الدين : معنى الإنقطاع في هذا الوجه أنه استئناف وإعتراض ولا يعتبر في مثله معطوف عليه معين بخلاف الأول .اهـ[١]

قوله : (ولا يجوز عطفه على (أصبناهم) على أنه بمعنى : وطبعنا لأنه في سياق جواب (لو) لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم) .

قال الطيبي : أي لأنه لو عطف ما في خبره (أو) لدخل في حكمه ، وهي لامتناع الشيء لامتناع غيره ، فيلزم أن القوم لم يكونوا مطبوعاً على قلوبهم ، والحال أنهم مطبوعون .

وقال في الانتصاف : يجوز عطفه عليه ولا يلزم أن يكون المخاطبون موصوفين بالطبع ولو كانوا كفاراً إذ ليس الطبع من لوازم الكفر و الاقتراف ، إذ الطبع هو التمادي في الكفر والإصرار حتى ييأس من قبول صاحبه للحق ، وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل يهدد الكافر بأن يطبع على قلبه ، فتكون الآية قد هددتهم بأمرين : الإصابة ببعض الذنوب ، والطبع على القلوب ، وهذا الثاني وإن كان نوعاً من الإصابة بالذنوب فهو أشد كما قال تعالى (**فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ**)[٢] .

وقال صاحب][٣] التقريب : في كلام الزمخشري نظر ، لأنّ المذكور من كونهم مذنبين دون الطبع ، و أيضاً جاز أن يراد : لو شئنا لزدنا في الطبع على قلوبهم أو لأدمنا .

وقال الطيبي : هذا مردود ، لأن الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالإهلاك و الاستئصال لقوم ورثوا ديار قوم هلكوا بالاستئصال وهؤلاء استخلفوهم واقتفوا آثارهم بمثل تلك الذنوب وهم أهل مكة لأن قوله (**لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ**) إما مظهر وضع موضع المضمر ، أو عام فيدخلون فيه دخولاً أولياً ، ولا شك أنّ الطبع وإزديادهم ليس من الإهلاك في شيء حتى يهددوا به .اهـ[٤]

قال الشيخ سعد الدين : استدل في الكشاف على نفي كونه عطفاً على جواب (لو) بأنه يستلزم انتفاء كونهم مطبوعاً على قلوبهم لما تعطيه كلمة (لو) من انتفاء جملتها ، واللازم باطل لقوله تعالى (**فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**) أي مصرون على عدم القبول وكقوله تعالى (**كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ**) على ما يعم أهل القرى من الوارثين والموروثين وقوله (**فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ**) لدلالته على أن حالهم منافية للإيمان وأنه لا يجيء منهم ألبتة ،و بهذا يندفع الإعتراض بأن غاية الأمر كونهم كفاراً مذنبين ولا يلزم

---

(١) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ .

(٢) التوبة : ١٢٥ ، و الانتصاف ٢ / ٩٩ .

(٣) إلى هنا السقط من النسخة (أ) الذي أوله في صفحة ٤٢٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٧٠ - ٨٧١ .

كونهم مطبوعاً على قلوبهم لأن معناه التمادي والإصرار على الكفر بحيث لا يرجى زواله ، وأما الدفع بأنّ الكافر مخذول غير موفق ولا معنى للطبع سوى هذا ، غاية الأمر أنه قد يكون دائماً وقد يكون زائلاً كما في الكافر الذي وفق للإيمان ففي غاية الفساد .اهـ[1]

وقال أبو حيان : قال ابن الأنباري : يجوز أن يكون معطوفاً على (أصبنا) إذا كان بمعنى نصيب ، فوضع الماضي موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال كما قال تعالى (**تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ**)[2] أي : إن يشاء ، يدل عليه قوله تعالى (**وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا**) .

قال أبو حيان : فجعل لو شرطية بمعنى (إن) و لم يجعلها التي هي لما كان سيقع لوقوع غيره ، ولذلك جعل أصبنا بمعنى نصيب ، وهذا الذي قاله ابن الأنباري رده الزمخشري من جهة المعنى لكن بتقدير أن يكون (**وَنَطْبَعُ**) بمعنى : و طبعنا ، فيكون قد عطف المضارع على الماضي / لكونه بمعنى الماضي ، وابن الأنباري جعل التأويل في (أصبنا) الذي هو جواب (**لَّوْ نَشَآءُ**) فجعله بمعنى نصيب ، فتأول المعطوف عليه وهو الجواب ورده إلى المستقبل ، والزمخشري تأول المعطوف ورده إلى المضي ، وأنتج رد الزمخشري أن كلا التقديرين لا يصح .

٢٤٠ / ب

قال : وما رد به الزمخشري ظاهر الصحة ، وملخصه : أن المعطوف على الجواب جواب سواء تأولنا المعطوف عليه أم المعطوف ، وجواب (لو) لم يقع بعدُ سواءً كانت حرفاً لما كان يقع لوقوع غيره أم بمعنى (إن) الشرطية ، والإصابة لم تقع والطبع على القلوب واقع فلا يصح أن يعطف على الجواب فلو تأول (**وَنَطْبَعُ**) على معنى : ونستمر على الطبع على قلوبهم ، أمكن التعاطف لأن الإستمرار لم يقع بعد وإن كان الطبع قد وقع .اهـ[3]

قوله : (حال إن جعل (القرى) خبراً ، وتكون إفادته بالتقييد بها) .

في حاشية الطيبي : قال صاحب التقريب : فيه نظر ، لأنه جعل شرط كون (**تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ**) كلاماً مقيداً تقييده بالحال ، وإذا جعل (**نَقُصُّ**) خبراً ثانياً انتفى ذلك الشرط إلا أن يريد : تلك القرى المعلومة حالها وصفتها ، على أن اللام للعهد ، لكنه حينئذ يوجب الاستغناء عن اشتراط إفادته بالحال .

وقال الطيبي : هذا وهم ، لأن ذلك على الوجه الأول ، لأن المشهور أن الحال فضلة في فائدة الجملة ، بخلافه إذا كان خبراً بعد الخبر ، لأن القرى حينئذ بمنزلة حلو في قولك : هذا حلو حامض ، فلا يكون كلاماً تاماً .

---

(١) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ .

(٢) الفرقان : ١٠ .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٣٥٠ – ٣٥١ .

قال الزجاج : الحال هنا من لطيف النحو وغامضه ، وذلك أنك إذا قلت : هذا زيدٌ قائماً فإن قصدت أن تخبر من لم يعرف زيداً أنه زيد لم يجز أن يقول : هذا زيدٌ قائماً ، لأنه يكون زيد ما دام قائماً فإذا زال عن القيام فليس بزيد ، وإنما يقول ذلك للذي يعرف زيداً فيعمل في الحال التنبيه أي : أنبه لزيد في حال قيامه ، أو أشير إلى زيد في حال قيامه لأن هذا إشارة إلى ما حضر يريد بقوله أحضر تقييد المشار إليه بالحال وإلا فلا فائدة في الجملة لأن السامع يعرفها ، وكذا في الآية المعنى : نخبرك عن القرى التي عرفتها في حال أنّا قاصون بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لم نقصها عليك ، وإذا كان المقصود من الإيراد هذا فلا بد من ذكر الحال .

فبطل قوله : لكنه يوجب الاستغناء عن اشتراط إفادته بالحال .اهـ[1]

وقال الشيخ سعد الدين في تقرير ما قاله المصنف : لاخفاء أنّ الكلام فيما إذا أريد الجنس لا تلك القرى المعلومة حالها وقصتها ، أو تلك القرى الكاملة في شأنها مثل (**ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ**) فإن الكتاب بمنزلة الموصوف ، و اعترض بأن الحال راجع إلى تقييد المبتدأ لأن العامل فيه ما في اسم الإشارة من معنى الفعل[2] ، ولو سلم فالسؤال إنما يندفع على تقدير كون (**نَقُصّ**) حالاً لا خبراً بعد خبر ، والقول بأن حصول الفائدة بانضمام الخبر الثاني الذي هو بمنزلة الجزء[3] على طريقة هذا حلو حامض أي مر فالسؤال إنما هو على تقدير الحالية لأن الحال فضلة ربما يتوهم عدم حصول الفائدة بها ليس بشيء لظهور أن ليس هذا من قبيل حلو حامض بمعنى مر ، بل كل من الخبرين مستقل .اهـ[4]

قوله : (والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان) .

قال الطيبي : هو تفسير لقوله :لتأكيد النفي ، يعني جاء باللام تأكيد لهذا المعنى الذي يعطيه التركيب .اهـ[5]

قوله : (والآية اعتراض) .

قال الشيخ سعد الدين : إن كان الضمير للناس ، و إن كان للأمم المذكورين من تتمة الكلام السابق .اهـ[6]

وقال الحلبي : فيه نظر ، لأنه إذا كان الأول خاصاً ثم ذكر شيء مندرج فيه ما بعده وما

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٧١ - ٨٧٢ ، و لم أقف على النقل في معاني القرآن و لا إعراب القرآن .

(٢) في (أ) : الأسم ، و التصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٣) في (أ) : الخبر ، و التصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٤) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ و ما بعدها .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٧٢ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٩ / ب .

قبله كيف يجعل ذلك العام معترضاً بين الخاصين .اهـ[(١)]

قوله : (أو لأكثر الأمم المذكورين) .

قال الطيبي : فعلى هذا تكون الجملة تتميماً لا اعتراضاً .

قال : وعلى الوجهين قولـه (**وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ**) من باب الطرد / والعكس إن فسرنا الفاسقين بالناكثين .اهـ[(٢)]

٢٤١/أ

قوله : (ذا الحفاظ) .

قال الجوهري : يقال أنه لذو حفاظ : إن كانت له أنفة .اهـ[(٣)]

قوله : (الضمير للرسل في قوله تعالى (ولقد جاءتهم رسلهم) أو للأمم) .

قال الطيبي : الأول أوفق لأن تلك القصص ذكرت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أصالة (**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ**)[(٤)] و اعتبار الأمة تبع ، ويقويه أنه قيل (**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ**) و لم يقل : ثم أنشأنا من بعدهم أمة فرعون وبعثنا إليهم موسى .اهـ[(٥)]

قوله : (فقلب لأمن الإلباس) .

قال أبو حيان : أصحابنا يخصون القلب بالضرورة ، فينبغي أن يتره القرآن عنه .اهـ[(٦)]

وقال الحلبي : الناس فيه ثلاثة مذاهب : الجواز مطلقاً ، و المنع ، والتفصيل بين أن يفيد معنى بديعاً فيجوز ، أو لا فيمتنع .اهـ[(٧)]

قوله : (كقوله : وتشقي الرماح بالضياطرة الحمر) .

هو لخداش ابن زهير[(٨)]، و أوله : وتلحق خيل لا هوادة بينها

وقبلها :

كذبتم و بيت الله حتى تعالجوا قوادم قرب لا تلين و لا تمرى .

يقال : أمرت الناقة إذا در لبنها [(٩)] ، و الهوادة : الصلح ، و الميل ، و التهويد : المشي

---

(١) الدر المصون ٥ / ٤٠١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٧٢ .

(٣) الصحاح ٣ / ١١٧٢ (ح ف ظ)

(٤) هود : ١٢٠ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٧٠ - ٨٧١ . مع الاختصار .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٥٥ .

(٧) الدر المصون ٥ / ٤٠٢ .

(٨) خداش بن زهير العامري ، جاهلي من أشراف بني عامر وفرسانهم يلقب بفارس الضحياء ويقال إنه شهد حنيناً مع المشركين . انظر : الأعلام ٢ / ٣٠٢ .

(٩) حاشية السعد ٢ / ٩ / ب .

الرويد مثل الدبيب[1] ، و الضيطر : الرجل الضخم الذي لا غناء عنده[2] ، والحمر : العجم ، لأن الشقرة غلبت عليهم[3] ، و الأصل : ويشقى الضياطرة بالرماح .

قوله : (أو لأن ما لزمك فقد لزمته) .

قال صاحب التقريب : حقيق في هذا الوجه بمعنى اللازم .

وقال الطيبي : بل هو إيماء إلى أن الأسلوب من الكناية الإيمائية[4] كقوله[5] :

فما جازه جود و لاحل دونه ··· و لكن يصير الجود حيث يصير

يعني : بلغت الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود أن لا يفارق ساحته فيسير حيث سار ، وهو المراد بقول الكشاف : فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق[6] .اهـ[7]

قوله : (أو للإغراق في الوصف بالصدق ···) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني كيف ينسب إلي الكذب ولو كان الصدق مما يعقل لكان الواجب عليه أن يجعلني قائله ، أي : يجتهد لتحصيل ما يوجب أن أكون أنا قائله ، فيكون من الاستعارة المكنية .اهـ[8]

وقال أبو حيان : لا يتضح هذا الوجه إلا إن عنى أن يكون (**عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ**) صفة له ، كما تقول : أنا عليّ قول الحق ، أي : طريقي وعادتي قول الحق .اهـ[9]

وقال السفاقسي : هو على المبالغة في اتصاف موسى بالصدق بحيث يجب على الحق أن لا يقوم به إلا هو .اهـ[10]

قوله : (أو ضمن (حقيق) معنى حريص) .

قال ابن المنير : هذا يلائم[11] بين القراءتين .اهـ[12]

---

(١) لسان العرب ١٥ / ١٥٦ — ١٥٧ مادة (هود) .

(٢) لسان العرب ٨ / ٦٠ مادة (ضطر) .

(٣) السابق ٣ / ٣١٨ مادة (حمر) .

(٤) الكناية الإيمائية : هي من أقسام الكناية باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق ، فالإيماء منها : ما قلت وسائطه مع وضوح اللزوم بلا تعريض . انظر : جواهر البلاغة للهاشمي ص ٣٥٠ — ٣٥١ .

(٥) هو لأبي نواس الحسن بن هانيء كما في فتوح الغيب ، و انظر العقد الفريد لابن عبدربه ٥ / ٣٤٦ .

(٦) الكشاف ٢ / ١٠١ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٧٣ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٧٤ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ٣٥٦ .

(١٠) المجيد ٢ / ٧٤ / ب .

(١١) في الانتصاف : و أما الوجه الثالث فلا يلائم بين القراءتين .

(١٢) الانتصاف ٢ / ١٠١ .

قال أبو شامة بعد ذكره هذه الأوجه الأربعة : هذه وجوه متعسفة ، والأوجـه (**عَلَى**) متعلقة بـ(**رَسُول**) .

قال ابن مقسم[(١)] : حقيق من نعت الرسول ، أي : رسول حقيق من رب العالمين أرسلت على أن لا أقول على الله إلا الحق ، وهذا معنى صحيح واضح ، وقد غفل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعليق (**عَلَى**) بـ(**رَسُول**) ، و لم يخطر لهم تعليقه إلا بـ(**حَقِيق**) .

قال أبو حيان : وكلامه فيه تناقض في الظاهر ، لأنه قدر أولاً العامل في (**عَلَى**) أرسلت ، وقال أخيراً : إنهم غفلوا عن تعليق على بـ(**رَسُول**) ، فأما هذا الأخير فلا يجوز عند البصريين لأن رسولاً قد وصف قبل أن يأخذ معموله وذلك لا يجوز ، وأما تعليقه بأرسلت مُقَدَّراً لدلالة لفظ رسول عليه فهو تقدير سائغ ويتأول كلامه أنه أراد بقوله تعليق (**عَلَى**) بـ(**رَسُول**) أنه لما كان دالاً عليه صح نسبة التعليق إليه .اهـ[(٢)]

قوله : (فاغراً) .

أي : فاتحاً .

قوله : (وتعريف الخبر وتوسط الفصل) .

قال الطيبي : فإن قلت ما الفرق بين أن يكون (الضمير مؤكداً وبين أن يكون)[(٣)] فصلاً ؟ قلت : التوكيد يرفع التجوز عن المسند إليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر ، أي : نحن نفعل الإلقاء ألبتة لا غيرنا ، والفصل يخصص الإلقاء بهم لأنه لتخصيص المسند بالمسند إليه فيعرى عن التوكيد .اهـ[(٤)]

قوله : (وتأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل) .

قلت : في جمع المصنف بين العبارتين نظر فإنه ليس في الآية إلا لفظ (نحن) / فإما أن يكون من باب ضمير الفصل ، و إما أن يكون من باب تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، ولا يمكن الجمع بينهما لأنه على الأول لا محل له من الإعراب ، وعلى الثاني كالمؤكد .

٢٤١ / ب

قوله : (وأرهبوهم) .

---

(١) في (ب) : قال ابن المنير مقسم ، و العبارة مضطربة ، والتصويب من البحر المحيط ٤ / ٣٥٦ .

و ابن مقسم هو : محمد بن الحسن بن يعقوب الشهير بابن مقسم النحوي ، ومقسم هو صاحب ابن عباس ، ثقة من أعرف الناس بالقراءات ، وكان يقرأ بالشاذ ، له تصانيف منها (الأنوار في تفسير القرآن) ، (المقصور و الممدود) ، (المذكر والمؤنث) ، توفي سنة ٣٥٤ هـ . انظر : تأريخ بغداد ٢ / ٢٠٦ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ١٣١ — ١٣٢ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٣٥٦ ، مع اختلاف في الألفاظ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٧٥ .

إشارة إلى أن استفعل في (ٱسْتَرْهَبُوهُمْ) كما قال أبو حيان بمعنى أفعل ، لا للاستدعاء والطلب كما قال الزمخشري ، لعدم ظهوره هنا ، إذ لا يلزم منه حصول المستدعي و المطلوب [١] .

قوله : (وهي مع الفعل) ٠

أي المصدر ٠

قوله : (بمعنى المفعول)

أي المأفوك ٠

قوله : (فثبت الحق) .

قال الطيبي : استعير للثبوت الوقع لأنه في مقابل (وَبَطَلَ) والباطل زائل ، وفائدتها شدة الرسوخ والتأثير لأن الوقع يستعمل في الأجسام .اهـ[٢]

قوله : (أو مبالغة في سرعة خرورهم و شدته) ٠

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه تمثيل شبه حالهم في سرعة الخرور و شدته بحال من أُلقي ٠اهـ[٣]

قوله : (وقرأ حفص (آمنتم) على الإخبار) .

قال الكشاف : توبيخاً لهم .اهـ[٤]

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن هذا الإخبار الصوري لقصد التوبيخ على ما يقتضيه المقام ، فإنّ إلقاء الجملة الخبرية قد يكون لأغراض آخر سوى إفادة الحكم أو لازمه .اهـ[٥]

وقال الطيبي : في هذا الخبر معنى التوبيخ كما في الاستفهام ونحوه ، لأن الجملة إذا ألقيت إلى من هو عالم بها تؤكد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام .اهـ[٦]

قوله : (أفض علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء) .

قال الطيبي : فهي استعارة تبعية في (أَفْرِغْ) ؛ و القرينة (صَبْرًا) ؛ لأن الصبر لا يستعمل فيه الإفراغ .اهـ[٧]

قوله : (أو صب علينا ماءً يطهرنا من الآثام وهو الصبر) .

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٣٦٢ ٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٧٥ ٠

(٣) حاشية السعد ٢ / ١٠ / أ ٠

(٤) الكشاف ٢ / ١٠٤ ٠

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٠ / أ ٠

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٧٦ ٠

(٧) السابق ٠

قال الطيبي : فعلى هذا الإستعارة مكنية مستلزمة للتخييلية ، لأن الإفراغ إنما يستعمل في الماء والصبر المكنية .اهـ[١]

قال الشيخ سعد الدين : وقد فهم البعض وحاشاه من سوء الفهم من قوله : كما يفرغ الماء أن الأول أيضاً كذلك إلا أن الجامع ثمة الغمر وهنا التطهير .اهـ[٢]

قوله : (كقول الحطيئة :

ألم أك جاركم وتكون بيني ... وبينكم المودة والإخاء) .

أول القصيدة :

ألا قالت أمامة هـــل تعزى ... فقلت أمام هل غلب العزاء

وقبل هذا البيت :

ألا أبلغ بني عوف بن كعب ... فهل قوم على خلق ســـواء

ألم أك نائياً فـــــدعوتموني ... فجاء بي المواعد والـــرجاء[٣]

قوله : (أو استئناف أو حال) .

قال الطيبي : بإضمار ، أي : وهو يذرك ، أما الاستئناف فعلى أن تكون الجملة معترضة مؤكدة لمعنى ما سبق ، وأما الحال فمقررة لجهة الإشكال .اهـ[٤]

قوله : (وقريء بالسكون ، كأنه قيل ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أنه من قبيل العطف على التوهم فإن جواب الاستفهام كثيراً ما يكون بالجزم وترك الفاء فكان هنا كذلك فعطف عليه (**يذرْك**) بـــالجزم كمـــا جعـــل (**فَأَصَّدَّقَ**) بالنصب في جواب التخصيص متزلاً مترلة أصدق بـــالجزم فعطـــف عليـــه (**وَأَكُن**) .اهـ[٥]

و قال ابن جني : بل هو كقراءة أبي عمرو (يأمرْكم) بسكون الراء استثقالاً للضمة عند توالي الحركات .اهـ[٦]

قوله : (ثم اشتق منها فقيل : أسنت القوم ، إذا قحطوا) .

قال في الصحاح : السنة إذا قلته بالهاء وجعلت نقصانه بالواو فهو من الناقص يقـــال : أسنى الناس يسنون إذا لبثوا في موضع سنة ، و أسنتوا : إذا أصابتهم الجدوبة بقلب الواو

---

(١) السابق .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٠ / أ .

(٣) ديوان الحطيئة ص ٥٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٧٧ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٠ / أ .

(٦) المحتسب لابن جني ١ / ٢٥٧ . مع تصرف في العبارة .

تاءً للفرق بينهما فقال المازني : هذا شاذ لا يقاس ٠اهـ[(١)]

و قال الفراء : توهموا أن الهاء أصلية إذا وجدوها ثالثة فقلبوها تاء .اهـ[(٢)]

قوله : (أي سبب خيرهم وشرهم ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : اعلم أن لفظ الطائر يطلق على الحظ والنصيب سواءً كان خيراً أو شـراً ، وهو المراد بقوله : أي سبب خيرهم وشرهم ، وعلى التشاؤم وحـده وهـو الوجـه الثاني .اهـ[(٣)]

قوله : (أصلها (ما) الشرطية ضمت إليها (ما) المزيدة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء) .

قال أبو حيان في شرح التسهيل : اختلف / النحويون في (مهما) من حيث البسـاطة والتركيب ، فذهب الخليل إلى أنها مركبة من (ما) التي هي جزاء و (ما) التي تزاد بعد الجزاء نحو : أياما ، فكان الأصل ما مافاستقبحوا التكرير فقلبوا الألـف الأولى هـاء ، ونظير ذلك قولهم : جأجأت جأجيت ، ودهدهت الحجر و دهديت قلبوا الألف والهـاء الأخيرة ياء كراهية اجتماع الأمثال ، وذهب الأخفش والزجاج والبغـداديون إلى أنهـا مركبة من (مه) بمعنى : اكفف ، و (ما) الشرطية ، وذهب بعض النحـويين إلى أنّ مهما اسم بسيط ليس مركباً من شيء ، ووزنه فعلى والألف فيه للإلحاق وللتأنيث . ٢٤٢ / أ

قال أبو حيان : والذي نختاره أنها ليست مركبة وأنها موضوعة كلمة مفردة بسـيطة لأن دعوى التركيب لم يقم عليه دليل ، ولأن من يدعي أن أصلها ماما يضعف لأنه أصل لم ينطق به في موضع من المواضع .اهـ

وقال ابن هشام في المغني : (مهما) بسيطة ، لا مركبة من (مه) و (ما) الشرطية ، و لا من (ما) الشرطية و (ما) الزائدة ، ثم أبدلت الهاء من الألف الأولى دفعاً للتكرار ، خلافاً لزاعمي ذلك .اهـ[(٤)]

قوله : (والضمير في (به) و (بها) لـ(مهما) ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ ، وأنثه باعتبار المعنى) .

قال الطيبي : قالوا اللطيفه فيه هي أن الضمير الأول لما عاد إلى (مَهْمَا) ولفظـه مـذكر ذُكر ، و الضمير الثاني إنما رجع إليه بعد مـا بـين بقولـه (مِنْ ءَايَةٍ) فأنـث بهـذا الاعتبار .اهـ[(٥)]

---

(١) الصحاح ٦ / ٢٣٨٤ (س ن ا) مع اختلاف يسير ٠

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٨٧٩ ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٨٠ ٠

(٤) المغني لابن هشام ١ / ٣٣١ ٠

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٨١ ٠

وقال ابن هشام في المغني : الأولى أن يعود ضمير (بِهَا) لـــ(ءَايَة) .اهــ[١]

قوله : (بعهده عندك وهو النبوة) .

قال الشيخ سعد الدين : قيل سميت النبوة عهداً لأن الله تعالى عهد أن يكرم النبي ، وهو عهد أن يستقل بأعبائها ، أو لأن فيها كلفةً واختصاصاً كما بين المتعاهدين ، أو لأن لها حقوقاً تحفظ كما يحفظ العهد ، أو أنها بمنزلة عهد ومنشور يكتب للولاة .اهــ[٢]

قوله : (فاجأوا النكث) .

قال الشيخ سعد الدين : محافظة على ما ذهبوا إليه من أن ما يلي[٣] كلمة (لمــا) مــن الفعلين يجب أن يكون ماضياً لفظاً أو معنى ؛ لإنّ مقتضى ما ذكروا من (إذا) الفجائية في موضع موقع المفعول به للفعل المتضمن فيما أتاه أن يكون التقدير : فاجــأوا زمــان النكث ؛ أو مكانه و حقيقته ؛ على ما نقل صاحب الكشاف أنه شبه وجود هذا بوجود ذاك ؛ فكأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان .اهــ[٤]

و قال أبو حيان : لا يمكن التغيية مع ظاهر هذا التقدير ، لأن ما دخلت عليــه (لمــا) ترتب جوابه على إبتداء وقوعه والغاية تنافي التعليق على إبتداء الوقوع فلا بد من تعقــل الإبتداء أو الاستمرار حتى تتحقق الغاية ، ولذلك لا تصح الغاية في الفعل غير[٥] المتطاول لا يقال :لما قتلت زيداً إلى يوم الجمعة جرى كذا وكذا ، وجعل بعــضهم (إِلَىٰٓ أَجَلٍ) من تمام الرجز أي الرجز كائناً إلى أجل ، والمعنى أن العذاب كان مؤجلاً ، ويقوي هــذا التأويل كون جواب (لما) بإذا الفجائية ، أي : فلما كشفنا عنهم العذاب المقرر عليهم إلى أجل فاجأوا بالنكث ، وعلى معنى تغيية الكشف بالأجل المبلوغ لا تتأتى المفاجأة إلا على تأويل الكشف بالاستمرار المغيا فتكون المفاجأة بالنكث إذ ذاك ممكنة .اهــ[٦]

وقال الحلبي بعد نقله كلام أبي حيان : وهو حسن ، وقد يجاب عنه بأن المراد بالأجل هنا وقت إيمانهم وإرسالهم بني إسرائيل معه ، ويكون المراد بالكشف : استمرار رفع الرجز ، كأنه قيل : فلما تمادى كشفنا عنهم إلى أجل ، وأما من فسر الأجل بالموت أو بــالغرق فيحتاج إلى حذف مضاف تقديره : فلما كشفنا عنهم الرجز إلى قُرْبِ أجلٍ هم بالغوه ، وإنما احتاج إلى ذلك لأن بين موتهم أو غرقهم حصل منهم نكث فكيف يتصور أن يكون

---

(١) المغني لابن هشام ١ / ٣٣٠ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٠ / ب .

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٠ / ب . مع اختلاف يسير .

(٥) في البحر : عن .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٧٥ . مع تقديم وتأخير .

النكث منهم بعد موتهم أو غرقهم .اهـ[١]

وقال السفاقسي : لا نسلم إن ما دخلت عليه (لما) يترتب جوابه على إبتداء وقوعه ، بل قد يترتب على إبتدائه وقد يترتب على انتهائه ، فلا يمتنع أن يقال : لما قرأ زيد من[٢] يوم السبت إلى يوم الخميس قرأ عمرو ، والكشف يمتد باستمراره فلا يشبه ما ذكره من المثال[٣] .اهـ[٤]

قوله : (فأردنا الإنتقام) .

٢٤٢ / ب

/ [قال الطيبي والشيخ سعد الدين : إنما قدر أردنا لأن ما تعقبه الإغراق هم إرادة الإنتقام][٥] لا هو بعينه فإن الإغراق عين الإنتقام ، ومنهم من يجعل الفاء لمجرد التفسير كقوله تعالى (فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ)[٦] .اهـ[٧]

قوله : (وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً لـ(إنّ)).

قال أبو حيان : لا يتعين هذا ، بل الأحسن في إعرابه أن يكون خبر **(إن)** **(مُتَبَّرٌ)** وما بعده مرفوع به ، وكذا **(مَّا كَانُواْ)** مرفوع بقوله (**وَبَٰطِلٌ**) فيكون إذ ذاك قد أخبر عن اسم **(إن)** بمفرد لا جملة .اهـ[٨]

قال الحلبي : وهو كما قال إلا أن الزمخشري رجح ما ذكره من جهة ما ذكر من المعنى ، وإذا دار الأمر بين مرجح لفظي و مرجح معنوي فاعتبار المعنوي أولى .اهـ[٩]

قال الشيخ سعد الدين : ماذكر من تقديم الخبر مبني على أن **(مَّا هُمْ فِيهِ)** مبتدأ و **(مُتَبَّرٌ)** خبر له وإن كان يحتمل إحتمالاً مساوياً أو راجحاً أن يكون **(مَّا هُمْ فِيهِ)** فاعل **(مُتَبَّرٌ)** لاعتماده على المسند إليه وذلك لاقتضاء المقام الحصر المستفاد من التقديم ، أي : متبر لا ثابت وباطل لا حق ، ولم يتعرض في تقديره لهذا الحصر لظهوره .اهـ[١٠]

قوله : (وهو فضلكم على العالمين) .

قال الشيخ سعد الدين : أي على جميع من سواكم إلا ما يخصه العقل من الأنبياء

---

(١) الدر المصون ٥ / ٤٣٥ .

(٢) زيادة من المجيد .

(٣) في المجيد : من الأمثلة .

(٤) المجيد ٢ / ٧٦ / ب

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٦) البقرة : ٥٤ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٨٢ ، حاشية السعد ٢ / ١٠ / ب .

(٨) البحر المحيط ٤ / ٣٧٨ – ٣٧٩ .

(٩) الدر المصون ٥ / ٤٤٤ . مع تصرف .

(١٠) حاشية السعد ٢ / ١١ / أ .

والملائكة .اهـ[١]

قوله : ((موعظة وتفصيلاً لكل شيء) بدل من الجار والمجرور) .

قال الشيخ سعد الدين : لم يجعل (مَّوْعِظَةً) مفعولاً له وإن كانت شرائط النصب حاصلة لأن الظاهر أنّ (وَتَفْصِيلا) عطف عليه ، و ظاهر أنه لا معنى لقولك : كتبنا له من كل شيء لتفصيل كل شيء ، و أما جعله عطفاً على محل الجار والمجرور فبعيد من جهة اللفظ والمعنى .اهـ[٢]

قوله : (أي : وكتبنا له كل شيء) .

قال الشيخ سعد الدين : ربما يشعر بأن (من) مزيدة لا تبعيضية و لم يجعلها ابتدائية حالاً من (مَّوْعِظَةً) ، و (مَّوْعِظَةً) مفعولاً به لأنه ليس له كبير معنى .اهـ[٣]

قوله : (من زمرذ) .

قال الشيخ سعد الدين : بالذال المعجمة و ضم باقي الحروف ، و عن الأزهري : فتح الراء .اهـ[٤]

وقوله : (و سقفها بأصابعه) .

قال الطيبي : أي جعلها سقائف وهي الألواح ، وقال في بعض النسخ : شقفها بالشين المعجمة .اهـ[٥]

قوله : (عطف على (كتبنا) أو بدل من قوله (فخذ ما آتيتك))[٦] **.**

قال الطيبي : العطف على (كَتَبْنَا) أجرى على سنن البلاغة [لما يلزم في البدل من تباطل التركيب وفك النظم لأن قوله تعالى (وَكَتَبْنَا لَهُۥ) مع ما عقب به من قوله (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ) معطوف على قوله (قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ) مع ما عقب][٧] به وهو (فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ) على سبيل البيان والتفصيل ، فلو جعل بدلاً لدخل بين المعطوف والمعطوف عليه أجنبي .اهـ[٨]

قوله : (كالصبر والعفو بالإضافة إلى الانتصار و الاقتصاص) .

قال الطيبي والشيخ سعد الدين : هذا ينافي ما تقرر من أن المكتوب على بني اسرائيل هو

---

(١) حاشية السعد ٢ / ١١ / أ .

(٢) السابق ٢ / ١٢ / أ .

(٣) السابق

(٤) السابق

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٨٩ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٩٠ .

القصاص قطعاً .[١]

زاد الشيخ سعد الدين : والجواب أنه مثال للحسن والأحسن لا أنه مكتوب في التوراة بعينه .اهـ[٢]

قوله : (كقولهم : الصيف أحر من الشتاء) .

قال الشيخ سعد الدين : أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده ، فكذا هنا المأمور به أبلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح .اهـ[٣]

قوله : (لتعتبروا فلا تفسقوا) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن قوله (سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ) تأكيد لأمر القوم بالأخذ بأحسن ما في التوراة ، وبعث عليه في موضع الإرادة موضع الاعتبار إقامة للسبب مقام المسبب .اهـ[٤]

قوله : (أي ولقائهم الدار الأخرة ، أو ما وعد الله تعالى في الدار الأخرة) .

قال في الكشاف : هو على الأول من إضافة المصدر إلى المفعول به ، وعلى الثاني من إضافته إلى الظرف .اهـ[٥]

قال الشيخ سعد الدين : على تنزيله منزلة المفعول ؛ كما ذكر في (مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) .اهـ[٦]

إتساعاً كما أفصح به أبو حيان ، لأن الإضافة إلى الظرف لا على وجه الاتساع ، و نصبه نصب المفعول به لا يجوز لأنه على تقدير (في) ؛ و الإضافة إنما تكون على تقدير اللام أو (من) .

قوله : (من بعد ذهابه إلى الميقات) .

قال الطيبي : فيكون (وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ) عطفاً على (وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ) عطف قصة على قصة / .اهـ[٧]

٢٤٣ / أ

قوله : (ولما سقط في أيديهم) كناية) .

قال الشيخ سعد الدين : جعله كناية لا مجازاً لعدم المانع عن الحقيقة .اهـ[٨]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٩١ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٢ / أ .

(٣) السابق .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٩١ .

(٥) الكشاف ٢ / ١١٧ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ١٢ / أ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٩٢ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ١٢ / أ .

قوله : (بمعنى وقع العض فيها) .

قال الشيخ سعد الدين : جعل الفاعل ضمير العض دون الغم لأنه أقرب إلى المقصود ، و لأن كونه كناية إنما هو حيث يكون سقوط الغم على وجه العض ، ثم الأيدي على هذا حقيقة والكلام كناية .اهـ(١)

قوله : (و (ما) نكرة موصوفة تفسير المستكن في (بئس)) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنه يلزم أن يكون فاعل (بئس) مضمراً مفسراً بـالنكرة ، أو مظهراً معرفاً باللام أو بالإضافة .اهـ(٢)

زاد الطيبي : ولا يجوز أن تكون (ما) هي المخصوص بالذم لأنه يبقى (بئس) بلا فاعل لأنه إنما يضمر فاعل (بئس) بشرط أن يعقبه المفسر .اهـ(٣)

قوله : (الذي وعدنيه من الأربعين) .

قال الطيبي : هذا الميعاد غير ميعاد الله تعالى لموسى في قوله تعالى (**وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ**) لضرب ميعاد موسى قبل مضيه إلى الطور لقوله سبحانه (**فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي**) وميعاد القوم عند مضيه لقوله (**بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡ**) .اهـ(٤)

قوله : (وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فهو استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية ، شبه الغضب بإنسان يغري موسى ويقول له : افعل كذا وكذا ، ثم يقطع الإغراء ويترك كلامه ، وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية لأنه استعار لتفاوت الغضب عن اشتداده إلى السكون إمساك اللسان عن الكلام والظاهر الأول .اهـ(٥)

وقال الشيخ سعد الدين : مرجعه إلى كون الغضب استعارة بالكناية عن الشخص الناطق ، والسكوت استعارة تصريحية عن ظفره وسكون هيجانه وغليانه لكن في غاية من اللطف والبراعة ونهاية من الفصاحة والبلاغة .اهـ(٦)

قوله : (ما كلفوا به من التكاليف الشاقة) .

قال الزجاج : الأغلال تمثيل .اهـ(٧)

---

(١) السابق .

(٢) السابق ٢/ ١٢ / ب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٩٣ .

(٤) السابق ١ / ٨٩٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / / ٨٩٦ ، وانظر : مفتاح العلوم ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ١٢ / ب .

(٧) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٨١ .

قوله : (من الحراك) .

أي : الحركة .

قوله : (ويجوز أن يكون (به) متعلقاً بـ(اتبعوا)) .

قال الطيبي : فعلى الأول هو حال من الضمير في (**أُنزِلَ**) والمضاف مقدر ، المعنى : اتبعوا النور الذي أنزل مصحوباً معه نبوته يعني إن حكم ثبوت نبوته نزل من السماء ، وهو مشفوع بهذا النور ، وعلى الثاني يكون ظرفاً لـ(**ٱتَّبَعُوا**) فيكون كل واحد من النور والنبي مستقلاً بالاتباع ، وقد أشير به إلى متابعة الكتاب والسنة .اهـ[1]

قوله : (أو مدح منصوب) .

قال في الكشاف : إنه الأحسن[2] .

قال الشيخ سعد الدين : أما لفظاً فلسلامته من الفصل بين الصفة و الموصوف و إن كان جائزاً و بغير أجنبي ، و أما معنى فلما له من نوع أصالة و استقلال .اهـ[3]

قوله : (وهو على الوجوه الأول بيان لما قبله)

في الكشاف : أنه بدل من الصلة أيضاً [4] .

قال الشيخ سعد الدين : والإبدال لا ينافي البيان ، و لم يجعله عطف بيان لتغاير المدلولين ، ولأنه ليس لمجرد الايضاح والتفسير ، وسوق كلامه يشعر بأن بدل اشتمال .اهـ[5]

وقال أبو حيان : إبدال الجمل من الجمل غير المشتركة في عامل لا نعرفه ، والأحسن أن تكون هذه جملاً مستقلة من حيث الإعراب و إن كانت متعلقاً بعضها ببعض من حيث المعنى .اهـ[6]

قول : (و (إذ) ظرف - إلى قوله - أو بدل منه) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز لأن (إذ) من الظروف التي لا تنصرف ، ولا يدخل عليها حرف جر ،وجعلها بدلاً يجوز دخول (عن) عليها لأن البدل على نية تكرار العامل .اهـ[7]

وأورد ذلك أيضاً على قوله بعد : أو بدل بعد بدل[8] .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٠٠ .

(٢) الكشاف ٢ / ١٢٣ .

(٣) حاشية السعد ٢ / ١٣ / أ .

(٤) الكشاف ٢ / ١٢٣ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٣ / أ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٤٠٥ . مع تقديم وتأخير .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٤١٠ .

(٨) السابق ٤ / ٤١١ .

قوله : ((وإذ قالت) عطف على (إذ يعدون)) .

قال الطيبي والشيخ سعد الدين : ولا يجوز أن يكون معطوفاً على (**إِذْ تَأْتِيهِمْ**) وإن كان أقرب لفظاً لأنه إما بدل أو ظرف ، فيلزم أن يدخل هؤلاء في حكم أهل العدوان ، وليس كذلك .اهـ(١)

قوله : (أو عزم ، لأن العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني إنما عبر عن العزم بالإذن لأن العازم على الأمر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم [على الفعل ويطلب / من النفس الإذن بالفعل ، فكنى عن العزم بالإذن] ، ولما كان العازم جازماً على الشيء مخاطباً كان معنى عزم :جزم وقضى ، فصار كفعل القسم في التأكيد وأجيب بما يجاب به القسم .اهـ(٢)

٢٤٣ / أ

قوله : (وهم الذين بالمدينة) .

قال الطيبي : الظاهر خلافه لما يقتضيه النظم لقوله تعالى (**فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ**) بالفاء .اهـ(٣)

قوله : (ومنهم ناس دون ذلك) .

قال الشيخ سعد الدين : قد شاع في الإستعمال وقوع المبتدأ و الخبر ظرفين ، و استمر النحاة على جعل الأول خبراً والثاني مبتدأً بتقدير موصوف دون العكس وإن كان أبعد من جهة المعنى ، والتأخير بالخبر أحرى وكأنهم يرون المصير إلى الحذف في أوانه أولى .اهـ(٤)

قوله : ((و إن يأتهم عرض مثله يأخذوه) حال من الضمير في (لنا) ، أي : يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين إلى مثله غير تائبين عنه) .

لم يصرح في الكشاف بأن الحال من ماذا (٥) .

وقال الطيبي : الحال من الضمير في (**وَيَقُولُون**) ، والقول بمعنى الإعتقاد والظن ، ولذلك قال : يرجون المغفرة مصرين .اهـ(٦)

وقال الحلبي : إنما جعل الزمخشري الواو للحال للغرض الذي ذكره من أن الغفران شرطه التوبة ، وهو رأي المعتزلة ، وأما أهل السنة فيجوزون المغفرة مع عدم التوبة .اهـ(٧)

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٠٤ ، حاشية السعد ٢ / ١٣ / ب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٠٦ و ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة فتوح الغيب التي بين يدي .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٠٦ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٤ / أ .

(٥) لعلها : من (لنا) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٠٦ .

(٧) الدر المصون ٥ / ٥٠٥ .

وقال السفاقسي : فيه اعتزال ، ولا يرد عليه بأن جملة الشرط لا تكون حالاً لأن ذلك جائز .
قال : والظاهر أن هذه الجملة مستأنفة .اهـ[١]

قوله : (ودرسوا ما فيه) عطف على (ألم يؤخذ) من حيث المعنى فإنه تقرير) .

قال الطيبي : أي عطف عليه وإن اختلفا خبراً وطلباً ، لأن الإستفهام وارد على التقرير فهو بمنزلة الإخبار عن الثابت فصح العطف لعدم المنافاة .اهـ[٢]

قوله : (على طريقة التمثيل) .

أي الإستعارة التمثيلية المركبة من عدة أمور متوهمة ، وهذا تبع فيه الزمخشري ، وقد قال ابن المنير : قد أجراه قوم على ظاهره وقالوا : لا تترك الحقيقة مع إمكانها [٣] .

قلت : والأحاديث الصحيحة مصرحة بذلك .

قوله : (وقيل : لما خلق الله تعالى آدم أخرج من ظهره ذريته كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر) .

قلت : هذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ ، وأحمد في مسنده ، والبخاري في تأريخه ، وأبو داود ، والترمذي وحسنه ، والنسائي ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن مسلم بن يسار الجهني أنّ عمر ابن الخطاب سئل عن هذه الآية (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال : إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال :خلقت هؤلاء للجنة و بعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار ، و بعمل أهل النار يعملون .

فقال الرجل : يارسول الله ففيم العمل ؟

فقال : إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار [٤].

---

(١) المجيد ٢ / ٨١ / ب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٠٨ .

(٣) الانتصاف ٢ / ١٢٩ .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٨٩٨ ، و أحمد في المسند ١ / ٤٤ ، وأبو داود في السنة ، باب في القدر ٥ / ٧٩ رقم ٤٧٠٣ ، و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأعراف ٥ / ٢٤٨ رقم ٣٠٧٥ وقال الترمذي : هذا حديث حسن ، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر ، و أخرجه النسائي في التفسير ٦ / ٣٤٧ رقم ١١١٩٠ ، و ابن حبان صحيحه ١٤ / ٣٧ رقم ٦١٦٦ ، و الحاكم في الإيمان ١ / ٢٧ رقم ٧٤ وقال : صحيح على شرطهما و لم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص : فيه إرسال ، و البيهقي في الأسماء و الصفات ٢ / ١٤٣ — ١٤٥ رقم ٧١٠ ، والحديث صححه الألباني في شرح الطحاوية رقم ٢٢٠ ، ٢٢١ .

قال الإمام : أطبقت المعتزلة على أنه لا يجوز تفسير الآية بالحديث لأنّ قوله (مِنْ ظُهُورِهِمْ) بدل من قوله (مِن بَنِيٓ ءَادَمَ) ، فالمعنى : و إذ أخذ ربك من ظهور بني آدم فلم يذكر أنه أخذ من ظهر آدم شيئاً ، و لأنه لو كان المراد أنه أخرج من ظهر آدم لما قال (مِنْ ظُهُورِهِمْ) بل كان يجب أن يقول : من ظهره وذريته[1] .

ثم أجاب بأن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أخرج الذرية من ظهور بني آدم ، وأما أنه أخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته و لا على نفيه إلا أن الخبر قد دل فثبت إخراج / الذرية من ظهر بني آدم بالقرآن وإخراج الذر من ظهر آدم بالحديث ولا منافاة بينهما فوجب المصير إليهما معاً صوناً للآية والخبر عن الإختلاف[2] .

٢٤٤ / ب

وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي : إنما حد المعتزلة في الهرب عن القول في معنى الآية بما يقتضي ظاهر الحديث لمكان قوله تعالى (أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ) فيقال : إن كان هذا الإقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الأمر وشاهدوه عين اليقين فلهم يوم القيامة أن يقولوا : شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلنا إلى رأينا كان منا من أصاب ومنا من أخطأ ، و إن كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده من الخطأ فلهم أيضاً أن يقولوا : أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة وحرمناهما من بعد ولو أمددناهما أبداً لكانت كل شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول ، فتبين أن الميثاق ما ركب الله تعالى فيهم من المعقول و آتاهم من البصائر لأنها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ) لأن الله تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم في الإشراك كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الإيمان بما أخبروا عنه من الغيوب ، ولهم في ذلك كلام كثير اكتفينا منه بهذا المقدار والغرض منه توقيف الطالبين على مواضع الإشكال .اهـ[3]

وقال الطيبي : الواجب على المفسر المحقق أن لا يفسر كلام الله المجيد برأيه إذا وجد من جانب السلف الصالح نقلاً معتمداً ، فكيف بالنص القاطع من جانب حضرة الرسالة صلوات الله وسلامه على صاحبها ؛ فإن الصحابي رضي الله تعالى عنه إنما سأله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليه من معنى الآية أن الإشهاد هل هو حقيقة أم لا ؟ و الإخراج و المقاولة بقوله تعالى (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ) أهما على التعارف أم على الإستعارة ؟

---

(١) مفاتيح الغيب ٧ / ٣٤٢ – ٣٤٣ .

(٢) السابق ٧ / ٣٤٨ .

(٣) الميسر في شرح مصابيح السنة ١ / ٦١ .

فلما أجابه صلوات الله وسلامه عليه بما عرف منه ما أراده سكت لأنه كان بليغاً ، ولـــو أشكل عليه من جهة أخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة ، وكذا فهم الفاروق رضوان الله تعالى عليه ، و أما قولهم :لو كان المراد أنه أخرج من ظهر آدم لما قال (**مِنْ ظُهُورِهِمْ**) بل يجب أن يقول من ظهره وذريته ، فجوابه أنّ المراد آدم وذريته لكن غلب إخـــراج الذراري من أصلاب أولاده نسلاً بعد نسل حينئذ على ذراري نفســه لأنّ الكـــلام في الإحتجاج على الأولاد بشهادة قوله تعالى (**وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ**) ، ونحوه لكن في إرادة الامتنان قوله تعالى (**خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ**) بقرينة قوله (**ٱسْجُدُوا۟ لِأٓدَمَ**) ويعضده ما رواه الواحدي عن الكسائي أنه قال : لم يذكر ظهر آدم و إنما أخرجوا جميعاً من ظهره لأنّ الله تعالى (قد أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الأبناء عن الأباء فاستغنى عن ذكر ظهر)[١] آدم لما علم أنهم كلـــهم بنوه وأخرجوا من ظهره .

وأما قولهم : إن كان هذا الإقرار عن الاضطرار إلى آخره فخلاصته أنه يلزم أن يكونـــوا محجوجين يوم القيامة ، وجوابه : أنهم إذا قالوا شهدنا يومئذ فلما زال علـــم الضـــرورة ووكلنا إلى رأينا كان كذا كُذِّبوا بأنكم ما وكلتم إلى أرآئكم بل أرسلنا رســلنا تتـــراً ليوقظوكم عن سنة الغفلة .

قال محي السنة : فإن قيل : كيف تلزم الحجة واحداً لا يذكر ذلك الميثاق ؟ قيل : قـــد أوضح الله سبحانه الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما أخبروا فمن أنكـــره كـــان معانداً ناقضاً للعهد ولزمته الحجة ، وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعـــد إخبار المخبر الصادق[٢] .

وأما الجواب عن قولهم : فلهم أن يقولوا أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة وحرمناهما من بعد فهو أن يقال : إن هذا مشترك الإلزام لأنه إذا قيل لهـــم : ألم نمـــنحكم / العقـــول والبصائر .فلهم أن يقولوا : فإذن حرمنا اللطف والتوفيق ، فأي منفعة لنـــا في العقـــل والبصيرة .

ثم قال : و من أبى هذا التقرير قرب أن يعدل إلى مذهب المعتزلة ، والذي يقضـــي منـــه العجب أن التوربشتي كيف نقل كلامهم هذا وقرره و لم يرد عليهم مع رســـوخ علمـــه وعلو مرتبته ، إلى أن قال : والغرض من هذا الإطناب الإرشاد إلى التفادي عن القول في الأحاديث الصادرة عن منبع الرسالة عن الثقات بأنها متروكة (العمل لعلة كونهـــا مـــن

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) معالم التتريل للبغوي ٢ / ٦١٢ .

الآحاد لأن ذلك يؤدي إلى سد باب كثير من الفتوحات الغيبية)[١] ويحرم قائله من عظيم منح الإلهية .

ثم ساق جملة من الأحاديث الواردة في وعيد من بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فرده ، ومن كلام الأئمة في وجوب قبول خبر الواحد ، من ذلك ما روى البيهقي في المدخل عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال : الذين لقيناهم كلهم يثبتون خبر واحد عن واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة حمد من تبعها وعيب من خالفها .

وقال الشافعي : من فارق هذا المذهب كان عندنا مفارقاً لسبيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل العلم بعدهم ، وكان من أهل الجهالة .

وروي الدرامي عن الشعبي قال : ما حدثك هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فخذ به ، وما قالوه برأيهم فألقه في الحش[٢] .اهـ[٣]

قوله : ((فانسلخ منها) من الآيات بأن كفر بها وأعرض عنها) .

قال الطيبي : هذه للمبالغة لأن السلخ حقيقتة هو كشط الجلد من المسلوخ وإزالته عنه بالكلية .

قال الإمام : يقال لكل من فارق الشيء بالكلية انسلخ .اهـ[٤]

قوله : (وإلى السفالة) .

قال الطيبي : الرواية بفتح السين ، وفي الصحاح : السفالة بضم السين نقيض العلم ، و بالفتح النذالة .اهـ[٥]

قوله : (والشرطية في موضع الحال) .

في حاشية الطيبي : قال صاحب الضوء : الشرطية لا تكاد تقع بتمامها موقع الحال ، ولو أريد ذلك فجعلت خبراً عن ضمير ما أريد الحال عنه نحو : جاءني زيد وهو إن يسأل يعط ، فالحال إذن جملة اسمية ، والسر فيه أن الشرطية لتصدرها بما يقتضي الصدرية لا تكاد ترتبط بما قبلها إلا أن يكون هناك فضل قوة ، نعم إنما يجوز إذا خرجت عن حقيقة الشرط ثم هي لم تخل من أن عطف عليها ما يناقضها أو لم يعطف ، والأول حذف الواو فيه مستمر نحو : أتيتك إن تأتي أو لم تأتني لأن النقيضين في مثل هذا الموضع لا يبقيان على

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ، باب في كراهية أخذ الرأي ١ / ٧٨ رقم ٢٠٠ ، و الحش : هو البستان ويعبر به عن مكان قضاء الحاجة لأنهم كانوا يقضونها فيها . انظر : اللسان ٣ / ١٨٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩١١ - ٩١٣ مع اختصار كبير .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩١٤ ، مفاتيح الغيب ٧ / ٣٥٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩١٤ ، و الصحاح للجوهري ٥ / ١٧٣٠ (سفل) .

معنى الشرط بل يتحولان ، ومعنى التسوية كالاستفهامين المتناقضين في قوله تعالى (سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ)[١] ، وأما الثاني فلابد فيه من الواو نحو : أتيتك وإن لم تأتني ، ولو ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة .

قال الطيبي : و الآية من الأول ، ولذا ترك الواو لأن المراد إن حمل عليه أو لم يحمل .اهـ[٢]

قوله : ((لعلهم يتفكرون)[٣] تفكراً [٤] يؤدي بهم إلى الاتعاظ) .

قال الطيبي : من تفكر في هذا المثل المضروب في قصة بلعام تحقق له أن حال علماء السوء أسوأ ، و أقبح من ذلك وما هم فيه من التهالك في الدنيا مالها وجاهها والركون إلى لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الأمارة بالسوء وإرغامها في حرامها .

وكتب شيخ الإسلام شهاب الدين أبو حفص السهروردي[٥] إلى الإمام فخر الدين الرازي : من تعين في الزمان لنشر العلم عظمت نعمة الله عليه ، ينبغي للمتيقظين الحذاق من أرباب الديانات أن يمدوه بالدعاء الصالح ليصفى الله مورد علمه بحقائق التقوى ومصدره من شوائب الهوى إذ قطرة من الهوى تكدر بحراً من العلم ، ونوازع الهوى المركون في النفوس المستصحبة اياه من محتدها من العالم السفلي إذا شابت العلم خطتة من أوجه ، وإذا صفت مصادر العلم وموارده من الهوى أمدته كلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها ويبقى العلم على كمال قوته وهذه مرتبة الراسخين في العلم (لأن المترسمين به وهم ورثة الأنبياء كثر عملهم على علمهم وكثر علمهم على عملهم وتناوب العلم والعمل بينهم)[٦] حتى صفت أعمالهم / ولطفت فصارت مسامرات مرئية و محاورات روحية (و تشكلت الأعمال بالعلوم لمكان لطافتها)[٧] و تشكلت العلوم بالأعمال لقوة فعلها و سرايتها إلى الاستعدادات و في إتباع الهوى إخلاد إلى الأرض قال

٢٤٥ / أ

---

(١) البقرة : ٦ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩١٥ .

(٣) في (أ) ، (ب) : لعلكم تتفكرون .

(٤) ساقطة من (ب) ، و في (أ) : يتفكروا ، و التصويب من تفسير البيضاوي ١ / ٣٦٨ .

(٥) عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه السهروردي وهو غير السهروردي المقتول ردة ، فقيه شافعي من كبار الصوفية ، له تصانيف منها (عوارف المعارف) (بغية البيان في تفسير القرآن) (المناسك) و غيرها توفي سنة ٦٣٢ هـ . انظر : البداية و النهاية ١٣ / ١٤٩ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٣٣٨ ، طبقات المفسرين ٢ / ١١٢ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، و في فتوح الغيب : كر عملهم على علمهم .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

الله تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ) فتطهير نـــور الفكرة عن رذائل التخيلات و الارتهان بالموهومات التي تركت العقول الصغار المداهنـــة للنفوس القاصرة هو من شأن البالغين من الرجال ؛ فتصحب نفوسهم الطـــاهرة المـــلأ الأعلى فتسوح في ميادين القدس ، فالتراهة التراهة من محبة حطام الدنيا ، و الفرار الفرار من استجلاء نظر الخلق و عقائدهم فتلك مصارع ... إلى آخره .اهـــ[1]

قوله : (أو منقطعاً) .

قال الطيبي : و هذا الكلام تذييل و تأكيد لمضمون الجملة .اهـــ[2]

[قوله : (أو ذرهم و إلحادهم فيها بإطلاقها على الأصنام ...) إلى آخره] [3] .

قال ابن المنير : هذا هو الصواب .اهـــ[4]

قوله : (و استدل به على صحة الإجماع ، لأن المراد منه أن كل قرن طائفة بهذه الصفة) .

فعلى هذا هذه الآية من الأدلة على أنه لا يخلو عصر من مجتهد إلى الساعة ، لأن المجتهدين هم أرباب الإجماع .

قوله : (لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق إلى أن يأتي أمر الله) .

أخرجه الشيخان من حديث معاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن أبي شعبة[5] .

قوله : (روي أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن قتادة بلفظ : يصوت[6] ، و هو معنى يهوت[7] .

قال الطيبي : و الأصل فيه حكاية الصوت ، و قيل : هو أن يقول ياه ياه ؛ و هو نـــداء الداعي لصاحبه من بعد .اهـــ[8]

قوله : (و (أن) مصدرية أو مخففة من الثقيلة) .

تبع في ذلك أبا البقاء ، واقتصر في الكشاف على المخففة [9] .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩١٦ .

(٢) السابق

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٤) الانتصاف ٢ / ١٣٢ .

(٥) أخرجه البخاري في التوحيد ، باب (إنما قولنا لشيء إذا أ ردناه) ١٣ / ٤٤٢ رقم ٧٤٦٠ ، و أخرجـــه مسلم في الأمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أ متي ظاهرين) ٣ / ١٥٢٤ رقم ١٠٣٧ .

(٦) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ١٨٢ رقم ١١٩٩٧ .

(٧) هـــذا لفـــظه في تفسير البيضاوي تبـــعاً للزمخشري ، و لعله تصحيف فإن ابن أبي حاتم أخرجه بلفـــظ : يصوت . انظر : تفسيره ٥ / ١٦٢٤ رقم ٨٥٩٢ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٩٢١ .

(٩) انظر : الإملاء ١ / ٢٨٩ ، الكشاف ٢ / ١٣٣ .

وقال الشيخ سعد الدين : لأن المصدرية لا تدخل الأفعال الغير المنصرفة التي لا مصادر إليها .اهـ[١]

قوله : (مغافصة الموت) .

في الأساس : غافصه الأمر : فاجأه على غرة منه ، و وقاك غوافص الدهر أي : حوادثه .اهـ[٢]

قوله : (ورسو الشيء : ثباته) .

قال الطيبي : الرسو إنما يستعمل في الأجسام الثقيلة ، و إطلاقه على الساعة تشبيهاً للمعاني بالاجسام .اهـ[٣]

قوله : (وإشتقاق أيان من أي) .

قال الشيخ سعد الدين : الإشتقاق في غير المنصرفة مما يأباه الأكثرون ، وكذا اشتقاق أي من أويت ، وعبارة ابن جني في المحتسب : أيان بفتح الهمزة فَعلان ، وبكسرها فعلان ، والنون فيهما زائدة حملاً على الأكثر في زيادة النون في نحو ذلك ، و لم يجعل فَعَّالا من لفظ أين لما يمنع منه وهو كون أيان ظرف زمان وأين ظرف مكان ، و أي من لفظ أَوَيْت و معناه ، أما اللفظ فلأن باب طويت وشويت أضعاف باب حييت وعييت ، وأما المعنى فلأن البعض آوٍ إلى الكل ومتساند إليه ، فأصلها على هذا أَوْيٌ ثم قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وصارت أيا ، كقولك : طويت الكتاب طياً وشويت اللحم شياً .اهـ[٤]

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : إن الساعة تهيج بالناس ...) الحديث .

أخرجه بهذا اللفظ ابن جرير من مرسل قتادة[٥] ، وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة بمعناه[٦] .

قوله : (وإنما ذكر الضمير ذهاباً إلى المعنى ليناسب) .

أي لئلا يوهم لو أنثه نسبة السكون إلى الأنثى والأمر بخلافه ، قاله الطيبي[٧] .

---

(١) حاشية السعد ٢ / ١٤ / ب .

(٢) الأساس ١ / ٧٠٦ (غفص) وليس فيه (أي حوادثه) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٢٢ مع اختصار .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٥ / أ ، و المحتسب ١ / ٢٦٨ . بتصرف .

(٥) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ١٨٦ – ١٨٧ رقم ١٢٠١٤ .

(٦) أخرجه البخاري في الفتن ١٣ / ٨١ رقم ٧١٢١ ، و مسلم في الفتن ، باب خروج الدجال ٤ / ٢٢٥٨ رقم ٢٩٤٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٢٤ .

زاد الشيخ سعد الدين : لأن الذكر هو الذي يميل في غالب الأمر إلى الأنثى و يجامعها ، ولأنه خلق أولاً وخلقت هي إزالةً لاستيحاشه فكان نسبة المؤانسة إليه أولى .اهـ[١]

قوله : (وقيل لما حملت حواء أتاها إبليس - إلى قوله - و أمثال ذلك لا يليق بالأنبياء) .

قال الطيبي : هذا مكتسب من مشكاة النبوة وحضرة الرسالة فقد / أخرجه أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن سمرة ابن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما ولدت[٢] حواء طاف بها إبليس ــ وكان لا يعيش لها ولد ــ فقال : سميه عبد الحارث فإنه يعيش ، فسمته ، فكان ذلك من وحي الشيطان و أمره [٣] .

٢٤٥ / ب

قال محي السنة : وهو قول السلف مثل ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة .

قال : و لم يكن هذه إشراكاً في العبادة و لا أن الحارث ربهما فإن آدم كان نبياً معصوماً من الشرك ولكن قصد أنّ الحارث كان سبباً لنجاة الولد وسلامة أمه ، و يطلق اسم العبد على من لا يراد أنه مملوك كما إن اسم الرب يطلق على من لا يراد أنه معبود ، فعلى هذا قوله تعالى (**فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**) إبتداء كلام وأريد به إشراك أهل مكة ، و لئن أراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الأولى بهما أن لا يفعلانه من الإشراك في الاسم .

قال الطيبي : ويدفع هذا قوله (**أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا**) فإنه في الأصنام قطعاً على القول أنه إبتداء كلام . اهـ[٤]

قال غيره : يؤيد هذا التقرير أنّ تقدير المضاف لا يصار إليه إلا عند الحاجة وكلمة (لما) تستقيم عليه لأن إشراك أولادهما لا يكون حين آتاهما صالحاً بل بعده بأزمنة متطاولة[٥] .

قوله : (و يحتمل أن يكون الخطاب لآل قصي من قريش فإنهم خلقوا من نفس قصي ، وكان له زوج من جنسه عربية قرشية) .

قال الشيخ سعد الدين : استبعد هذا الوجه بأن المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي كلهم وإنما هو مجتمع قريش ، و لم تكن زوجه عربية قرشية بل هي بنت سيد مكة من خزاعة

---

(١) حاشية السعد ٢ / ١٥ / أ .

(٢) في الروايات التي سيأتي تخريجها : حملت .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١١ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٥٠ رقم ٣٠٧٧ ، و الحاكم ٢ / ٥٤٥

وقال : صحيح الإسناد ،ووافقه الذهبي ، و الحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ١ / ٣٤٨ رقم ٣٤٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٢٥ ، و معالم التنزيل للبغوي ٢ / ٦٢٩ – ٦٣٠ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٥ / ب .

وقريش إذ ذاك متفرقون .اهـ[(١)]

وقال صاحب الانتصاف : أقرب من هذا ومن الأول أن يراد جنسا الذكر والأنثى من غير قصد إلى معين معلوم ، أي : خلقكم جنساً وجعل أزواجكم منكم لتسكنوا إليهن فلما تغشى الجنس جنسه الآخر جرى من هذين الجنسين كذا وكذا ، ويجوز إضافة الكلام إلى الجنس تقول : قتل بنو تميم فلاناً ، وعلى التفسير الأول إضافة الشرك إلى أولاد آدم وحواء وهو واقع من بعضهم ، وعلى الثاني أضافه إلى قصي و عقبه وأراد بعضهم ، ويسلم هذا من حذف المضاف اللازم للأول ومن استبعاد إرادة قصي بهذا ، فالظاهر من قوله (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) أن المراد الجنس .اهـ[(٢)]

قال الطيبي : إن لزم من التفسيرين ما ذكر من المحذور لزم من تفسيره أيضاً إجراء جميع ألفاظ الآية على الأوجه البعيدة ، والتأويل ما نص عليه من أُوحي إليه التنزيل كما سبق بيانه .اهـ[(٣)]

قوله : (شبه وسوسته ٠٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه استعارة تبعية تشبيهاً للإغراء على المعاصي بالنزغ .اهـ[(٤)]

قوله : (فيكون الخبر جارياً على ما هو له) .

قال الطيبي : فعلى الأول التقدير : وإخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين الشياطين يمدونهم ؛ الضمير المسند إليه الفعل ليس للمبتدأ بل لمتعلقه ، وعلى الثاني التقدير : وإخوان الجاهلين الذين هم الشياطين يمدون الجاهلين .اهـ[(٥)]

قوله : (وعن النبي صلى الله عليه وسلم : إذا قرأ ابن آدم السجدة ...) الحديث .

رواه الثعلبي عن أُبي وهو موضوع[(٦)] .

---

(١) حاشية السعد ٢ / ١٥ / ب ٠

(٢) الانتصاف ٢ / ١٣٦ – ١٣٧ ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٢٧ ٠

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٦ / أ ٠

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٣٢ ٠

(٦) سبق تخريجه

سورة الأنفال

(ســــورة الأنفـــــــال)

قوله : (وإنما سميت الغنيمة نفلاً لأنها عطية من الله وفضل) .

عبارة الإمام : لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل الغنائم لهم .اهـ[١]

قوله : (وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر ...) إلى آخره .

أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن الصامت[٢] / . ٢٤٦ / أ

قوله : (وقيل : شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له بلاء[٣] ...) الحديث .

أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[٤] .

قوله : (كنا ردءاً) .

أي : عوناً .

قوله : (وعن سعد ابن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص ...) الحديث .

أخرجه أحمد و ابن أبي شيبة[٥] .

وقال أبو عبيد : كذا فيه سعيد بن العاص ،و المحفوظ عندنا العاص بن سعيد[٦] .

قوله : (في القبض) .

هو بالتحريك : ما قبض من الغنائم .

قوله : (كما أخرجك ربك خبرمبتدأ - إلى قوله - أو صفة مصدر ...) إلى آخره .

قال ابن الشجري في أماليه : الوجه هو الأول ، والثاني ضعيف لتباعد ما بينهما .اهـ[٧]

وقال الشيخ سعد الدين : لا خفاء في أن الأوجه هو الرفع ، لأن الناصب

---

(١) مفاتيح الغيب ٧ / ٤٢٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣٢٣ – ٣٢٤ ، و أخرجه ابن حبان ١١ / ٤٩٠ ، و الحاكم في التفسير ٢ / ١٣٥ رقم ٣٢٥٩ ، و قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٣) في (أ) ، (ب) ، تفسير البيضاوي : غناء ، و التصويب من الكشاف ٢ / ١٤١ .

(٤) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في النفل ٣ / ١٧٥ رقم ٢٧٣٧ ، و النسائي في التفسير ، سورة الأنفال ٦ / ٣٤٩ رقم ١١١٩٧ ، و ابن حبان ١١ / ٤٩٠ ، و الحاكم في التفسير ٢ / ١٣١ – ١٣٢ رقم ٣٢٦٠ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١ / ١٨٠ ، و ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٤٧٨ رقم ٣٣٠٨٥ .

(٦) الأموال لأبي عبيد ، كتاب الخمس ، باب ماجاء في الأنفال و تأويلها ص ٣٨٢ رقم ٧٥٦ .

(٧) أمالي ابن الشجري ١ / ٨٧ – ٨٨ .

بعيد[1] والفاصل كثير ، وجعل (كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ) داخلاً في حيـز (قُل) ليس بحسن الانتظام . اهـ[2]

وقال أبوحيان : في الوجه الثاني بعد لكثرة الفصل بين المشبه والمشبه به ، ولا يظهر كبير معنى لتشبيه هذا بهذا بل لو كانا متقاربين لم يظهر للتشبيه كبير فائدة .

قال : وخطر لي في المنام أن هنا محذوفاً وهو نصرك ، والكاف فيها معنى التعليـل أي : لأجل أن خرجت لإعزاز دين الله نصرك و أيدك بالملائكة ، ودل على هذا المحذوف قوله بعد (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ...) الآيات . اهـ[3]

قوله : (وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام ...) إلى آخره .

هو في سيرة ابن هشام من قول ابن إسحاق [4] ، وروى ابن جرير بعضه عن ابن عبـاس وبعضه عن عروة ابن الزبير وبعضه عن السدي[5] .

قوله : (النجاء النجاء) .

قال الطيبي : هو منصوب بفعل مضمر ، الـلام فيهمـا للجـنس ، و النجـاء ممـدودة : الإسراع . اهـ[6]

وقال الشيخ سعد الدين : هو مصدر ، أي : أسرعوا الإسراع ، أو إغراء ، أي : الزمـوا الإسراع . اهـ[7]

قوله : (على كل صعب وذلول) .

قال الطيبي : أي : أسرعوا وبادروا (مجتمعين ولا تقفوا لأن تختاروا)[8] للركوب ذلولاً دون صعب . اهـ[9]

قوله : (عيركم وأموالكم) .

قال الشيخ سعد الدين : أي : الزموها و بادروها و احفظوها . اهـ[10]

---

(١) في حاشية السعد تصحيح في هامشها كالتالي : خارج عن حد الاعتراض .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٤٦٣ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٦٠٦ .

و قد أسنده ابن إسحاق إلى ابن عباس في رواية ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٤٥ رقم ١٢٢١٠ .

(٥) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٤٢ رقم ١٢٢٠٠ ، ١٢٢٠١ ، ١٢٢٠٢ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٤٠ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

(٨) ما بين القوسين مطموس في (أ).

(٩) فتوح الغيب ١ / ٩٤٠ .

(١٠) حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

وقال الطيبي : أموالكم بدل من عيركم .اهـ[١]

قوله : (حلق بها) .

قال الطيبي : التحليق بالشيء الرمي به إلى فوق .اهـ[٢]

قوله : (فقالوا : يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو) .

قال الطيبي : هذا هو المراد من إيرادهذه القصة لأنها سبقت لبيان أن قوله تعالى (**وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ**) حال .اهـ[٣]

قوله : (إلى عدن أبين) .

قال في النهاية : عدن أبين : مدينة معروفة باليمن أضيفت إلى أبين ـ بوزن أبيض ـ وهو رجل من حمير عدن بها ، أي : أقام ،اهـ[٤]

وقال المرتضي اليماني : أبين اسم قصبة بينها وبين عدن مقدار ثمانية فراسخ يجلب منها إلى عدن الفواكه والخضروات [٥].

قوله : (لو استعرضت بنا هذا البحر) ٠

أي : طلبت أن نقطعه عرضاً في صحبتك .

قوله : (أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له : عليك بالعير ، فناداه العباس وهو في وثاقه ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أحمد ، والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه[٦] ، من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بزيادة : قال : صدقت .

قوله : (وما كان فيهم إلا فارسان) .

قال الطيبي : قيل : هما المقداد بن الأسود والزبير بن العوام .اهـ[٧]

قوله : ((إذ تستغيثون ربكم) بدل من (إذ يعدكم) / أو متعلق بقوله (ليحق الحق)). ٢٤٦ / ب

قال الطيبي : هذا أوجه من أن يكون بدلاً لأن زمان الوعد غير زمان الاستغاثة إلا على

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٤٠ ٠

(٢) السابق

(٣) السابق ١ / ٩٤١ ٠

(٤) النهاية ٣ / ١٩٢ ٠

(٥) انظر كلامه في : حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب ٠

(٦) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٣١٤ ، والترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنفال ٥ / ٢٥١ رقم ٣٠٨٠ و قال : هذا حديث حسن صحيح ، و الحاكم في التفسير ٢ / ٣٢٧ رقم ٣٢٦١ و قال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ٠ ووافقه الذهبي ٠

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٤٢ ٠

تأويل أن الوعد والاستغاثة وقعا في زمان واسع كما تقول : كفتنة سنة كذا .اهـ[١]

قوله : (وعن عمر أنه عليه الصلاة والسلام نظر إلى المشركين ٠٠٠) الحديث .

أخرجه مسلم والترمذي[٢] .

قوله : (متبعين المؤمنين ٠٠٠) إلى آخره .

قال أبو حيان : هذا تكثير في الكلام وملخصه أن اتبع مشدداً يتعدى إلى واحد ، و أتبع مخففاً يتعدى إلى اثنين ، و أردف أتى بمعناهما ،والمفعول لاتبع محذوف ، والمفعولان لأتبع محذوفان فيقدر ما يصح به المعنى ٠اهـ[٣]

قلت : فقول المصنف : ولا متبعين المؤمنين بالتشديد ، وقوله ثانياً : أو متبعين بعضهم بعضاً بالتخفيف ، وقوله : أو أنفسهم المؤمنين ، أي : متبعين أنفسهم المؤمنين ، أي :يتقدموهم فيتبعوهم أنفسهم .

قوله : (أو متعلق بالنصر) .

قال أبو حيان : فيه ضعف من وجوه :

أحدها : أنه مصدر فيه أل ، و في إعماله خلاف ٠

الثاني : أنه موصول وقد فصل بينه وبين معموله بالخبر الذي هو (**إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ**) وذلك لا يجوز ، لا يقال : ضرب زيد شديد عمراً ٠

الثالث : أنه يلزم من ذلك إعمال ما قبل إلا فيما بعدها من غير أن يكون ذلك المعمول مستثنى منه أو صفة له ، و (إذ) ليس واحداً من هذه الثلاثة فلا يجوز ما قام إلا زيد يوم الجمعة ، وجوز ذلك الكسائي والأخفش .اهـ[٤]

قوله : (أو بما في (عند الله) من معنى الفعل) ٠

قال أبو حيان : يضعفه المعنى ، لأنه يصير استقرار النصر مقيداً بالظرف ، و النصر من عند الله مطلقاً في وقت غشي النعاس وغيره .اهـ[٥]

وقال الحلبي : هذا لا يضعف به ، لأن المراد بهذا النصر نصر خاص ، وهذا النصر الخاص

---

(١) السابق ٠

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر و إباحة الغنائم ٣ / ١٣٨٣ رقم ١٧٦٣ ، و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنفال ٥ / ٢٥١ رقم ٣٠ ٨١ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ٠

(٣) البحر المحيط ٤ / ٤٦٦ ٠

(٤) السابق ٠

(٥) السابق ٤ / ٤٦٧ ٠

كان مقيداً بذلك الظرف .اهـ[١]

قوله[٢] : (أو بجعل) .

قال أبو حيان : هو ضعيف أيضاً لطول الفصل ولكونه معمول ما قبل إلا و ليس أحـد تلك الثلاثة .اهـ[٣]

قوله : (وهو مفعول له باعتبار المعنى) .

أي لوجوب أن يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحداً ، ولا يتأتى ذلك إلا بهذا التقدير ، أي : ينعسون لأمنكم .

قوله : (ويجوز أن يراد بها الأمان) .

قال الشيخ سعد الدين : هذا بعيد في اللغة .اهـ[٤]

قوله : (و أن تجعل على القراءة الأخيرة)

أي : قراءة ابن كثير وأبي عمرو (**يغشاكم النعاسُ**) بالرفع[٥] .

قوله : (فعل النعاس على المجاز) .

قال الطيبي : أي على أنه من الإستعارة المكنية شبه النعاس بشخص طالب للأمن ثم خيل أنه انسان بعينه حيث أثبت له على سبيل الإستعارة التخييلية الأمنة التي هي من لـوازم المشبه به وجعل نسبتها إليه قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، وفيه إغراق في الوصف لأنـه جعل النعاس الذي هو سبب للأمن بسبب غشيانه إياهم ملتمساً للأمن منهم .

وقد صوب ابن المنير هذا الوجه[٦] .

وقال العلم العراقي : فيه بعد ، لأن مثل هذه الاستعارة البعيدة للنوم قـد يستحسـن في الشعر لبنائه على المبالغة و غلبة باطله على حقه ، ولا يكاد يوجد مثلها في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٧].

وقال الطيبي متعقباً عليه : إن منع استعمال المجاز في كتاب الله المجيد يمشى له هذا المنع و إلا فهو غير مستحسن لأن هذا الأسلوب في الدرجة القصوى من البلاغة ، وكـلام الله

---

(١) الدر المصون ٥ / ٥٧٤ .

(٢) ساقط من (أ).

(٣) البحر المحيط ٤ / ٤٦٧ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٨ / ب .

(٥) النشر ٢ / ٢٠٧ .

(٦) الانتصاف ٢ / ١٤٧ .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٩٤٦ .

تعالى إنما كان معجزاً من حيث اللفظ والمعنى إذا استعمل فيه أمثال ذلك .اهـ[١]

قوله : (يهاب النوم أن يغشى عيوناً تهابك فهو نفار شرود) .

قال الطيبي : قيل إن هذا البيت للزمخشري ، وتهابك :صفة لـ(عيوناً) ، فهو : ضمير للنوم ، و نفار :صيغة مبالغة / من نفرت الدابة نفاراً ، وشرود : من شرد البعير ، و المعنى : يخاف النوم أن يدخل عيون أعدائك فهو لذلك نفار شرود .اهـ[٢]

٢٤٧ / أ

قوله : (روي أنهم نزلوا في كثيب أعفر ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس بمعناه[٣] ، وليس فيه : فاحتلم أكثرهم .

قوله : (كثيب أعفر) .

أي : رمل أبيض تعلوه حمرة .

قوله : (تسوخ فيه الأقدام) .

أي : تدخل وتغيب .

قوله : ((ذلكم) الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات) .

قال الطيبي : من الغيبة في (شَآقُّوا) .اهـ[٤]

وقال الشيخ سعد الدين : فيه إرشاد إلى أن الخطاب المعتبر في الالتفات أعم من أن يكون بالاسم على ما هو الشائع كما في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ، أو بالحرف كما في (ذَٰلِكُم) بشرط أن يكون خطاباً لمن وقع الغائب عبارة عنه .اهـ[٥]

قوله : (أو نصب بفعل دل عليه (فذوقوه)) .

أي : على الاشتغال .

قال أبو حيان : لا يجوز ذلك لأن الاشتغال إنما يصح إن جوزنا صحة الإبتداء في (ذَٰلِكُم) ، وما بعد الفاء لا يكون خبر المبتدأ إلا إن كان المبتدأ موصولاً أو نكرة موصوفة .اهـ[٦]

قوله : (أو عليكم) .

قال أبو حيان : لا يجوز هذا التقدير لأن (عليكم) من أسماء الأفعال ، و أسماء الأفعال لا

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٤٥ - ٩٤٦ .

(٢) السابق

(٣) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٥٨ رقم ١٢٢٥٣ ، و أبو نعيم في الدلائل ٢ / ٤٦٩ رقم ٤٠٠ .

(٤) فتوح الغيب ١/ ٩٤٨ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٩ / أ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٤٧٢ . مع التصرف .

تضمر .اهـ[١]

وقال الحلبي : قد يكون المصنف نحى نحو الكوفيين ، فإنهم يجرونه مجرى الفعل مطلقـاً ، وكذلك يعملونه متأخراً نحو (كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ)[٢] .اهـ[٣]

قوله : (عطف على (ذلكم)) .

أي : على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو عكسه .

قوله : (ووضع الظاهر فيه موضع المضمر) .

أي : وضع (وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ) موضع :و أن لكم .

قوله : (وقرىء (و إن) بالكسر على الاستئناف) .

قال الطيبي : فالجملة تذييل ، واللام للجنس .اهـ[٤]

قوله : (روي ابن عمر أنه كان في سرية ...) الحديث .

أخرجه أبو داود ، والترمذي وحسنه بمعناه [٥]، وقال : العكّار الذي نفر إلى إمامه لينصره لا يريد الفرار من الزحف .

وفي النهاية : العكارون : الكرارون إلى الحرب ، والعطافون نحوها ، يقال للرجل يـولي عن الحرب ثم يكر راجعاً إليها عكر واعتكر .اهـ[٦]

قوله : (وانتصاب (متحرفاً) على الحال ، و إلا لغو ...) .

قال الطيبي : من حيث اللفظ ، أي : زائدة ، لأن العامل يعمل في الحال استقلالاً لكنها معطية في المعنى فائدتها ، والكلام في سياق النفي ، المعـنى : (فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ) في حال من الأحوال إلا متحرفاً .اهـ[٧]

وقال الشيخ سعد الدين : إلا لغو في اللفظ مستوٍ وجودها وعدمها في حق إعراب ما بعـدها بخلاف النصب على الاستثناء فإن إلا عامل أو مشارك للعامل أو واسطة في العمل .اهـ[٨]

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٧٢ .

(٢) النساء : ٢٤ .

(٣) الدر المصون ٥ / ٥٨٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٤٨ .

(٥) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في التولي يوم الزحف ٣ / ١٠٦ رقم ٢٦٤٧ ، و الترمذي في الجهاد ، باب ما جاء في الفرار من الزحف ٤ / ١٨٦ – ١٧٨ رقم ١٧١٦ .

(٦) النهاية ٣ / ٢٨٣ (عكر) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٤٨ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ١٩ / أ .

وقال أبو حيان : لا يريد بقوله : إلا لغو أنها زائدة (بل يريد أن العامـــل) [١]وهـــو (**يُوَلِّهِم**) وصل لما بعدها ، كقولهم في نحو : جئت بلا زاد أنها لغو ، وفي الحقيقة هي استثناء من حـــال (محذوفة ، والتقدير : (**وَمَن يُوَلِّهِمْ**) ملتبساً بأية حالة إلا) [٢] في حال كذا ، وإن لم يقـــدر حال عامة [٣] محذوفة لم يصح دخول (إلا) لأن الشرط عندهم واجب والواجب حكمـــه أن لا تدخل (إلا) فيه لا في المفعول ولا في غيره من الفضلات لأنه استثناء مفـــرغ والمفـــرغ لا يكون في الواجب إنمايكون مع النفي أو النهي أو المؤول بهما فإن جاء ما ظاهره خلاف ذلـــك يؤول .اهـــ[٤]

قوله : (ووزن متحيز متفيعل لا متفعل وإلا لكان محوزاً لأنه من حاز يحوز) ٠

زاد في الكشاف : كالمتدير[٥] .

قال الشيخ سعد الدين : وذكر المرزوقي أن تدير تفعل نظراً إلى شيوع ديار بالياء ٠

قال : وعلى هذا يجوز أن يكون تحيز تفعل نظراً إلى شيوع الحيز بالياء ولهذا لم يجيء يدور ولا يحوز .اهـــ[٦]

قوله : (روي أنه لما طلعت قريش ٠٠٠) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن عروة مرسلاً [٧] ، وليس فيه أمر جبريل له بذلك ٠

وروي ابن جرير وابن مردويه أمر جبريل له بذلك عن ابن عباس[٨] ، ولم يقـــف عليـــه الطيبي فقال : لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الرمية كانت يوم بدر إنما هي يوم حنين ٠

/ (و اغتر به الشيخ سعد الدين فقال : المحدثون علـــى أن الرميـــة لم تكـــن إلا يـــوم حنين) [٩]٠ ٢٤٧ / ب

وليس كما قالا ، والطيبي وإن كان له إلمام بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفـــاظ ، ومنتهى نظره الكتب الستة والموطأ ومسند أحمد ومسند الدارمي لا يخرج من غيرهـــا ،

---

(١) ساقط من (أ) ٠

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) ٠

(٣) في البحر المحيط : غاية ٠

(٤) البحر المحيط ٤ / ٤٧٤ ٠ مع التصرف ٠

(٥) ليس في الكشاف هذه الزيادة في هذا الموضع ٠

(٦) حاشية السعد ٢ / ١٩ / أ ٠

(٧) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٧٠ رقم ١٢٢٩١ ٠

(٨) السابق رقم ١٢٢٩٧ ٠

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) ٠

وكثيراً ما يورد صاحب الكشاف الحديث المعروف فلا يحسن تخريجه ويعدل إلى ذكر ما هو في معناه مما في هذه الكتب ، وهو قصور في التخريج .

قوله : (من العقنقل) .

قال في الصحاح : العقنقل : الكثيب العظيم المتداخل الرمل ؛ و الجمع : عقاقل ، و ربما سموا مصارين الضب عقنقلا .اهـ[(١)]

قوله : (شاهت الوجوه) .

أي : قبحت .

قوله : (والفاء جواب شرط محذوف تقديره : إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم) .

قال أبو حيان : ليست الفاء جواب شرط محذوف كما زعم وإنما هي للربط بين الجمل لأنه قال (فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) وكان امتثال ما أمروا به سبباً للقتل فقيل (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ) أي : لستم مستبدين بالقتل لأن الأقدار عليه والخالق له إنما هو الله سبحانه .اهـ[(٢)]

قال السفاقسي : وهذا أولى من دعوى الحذف .اهـ[(٣)]

وقال ابن هشام : تبع بدر الدين ابن مالك الزمخشري على ذلك ، ويرده أن الجواب المنفي بـ(لم) لا تدخل عليه الفاء [(٤)] .

قوله : (وقيل إنه نزل في طعنة طعن بها أبي بن خلف يوم أحد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات) .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري[(٥)] .

قوله : (أو رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فأصاب كنانة بن أبي الحقيق على فراشه) .

(أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم)[(٦)] عن عبد الرحمن بن جبير[(٧)] .

قوله : ((و أن الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه) .

قال الطيبي : أي عطف خبر على خبر ، ويجوز أن يكون عطف جملة ، أي : الأمر ذلكم

---

(١) الصحاح ٥ / ١٧٧٢ (عقل) .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٤٧٦ .

(٣) المجيد ٢ / ٨٨ / ب .

(٤) مغني اللبيب ٢ / ٦٤٧ .

(٥) أخرجه ابن جرير عن الزهري ٦ / ٩ / ٢٧٢ رقم ١٢٢٩٩ ، وابن أبي حاتم عن ابن المسيب ٥ / ١٦٧٣ رقم ٨٩١٠ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٧) لم أجده في تفسير ابن جرير ، و أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٧٣ – ١٦٧٤ رقم ٨٩١١ .

، والأمر أن الله موهن ، وعليه كلام أبي البقاء .اهـ[١]

قوله : (شر ما يدب على الأرض ، أو شر البهائم) .

قال الطيبي : الأول محمول على عرف اللغة ، والثاني على العرف العام .اهـ[٢]

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام مر على أبي وهو يصلي ٠٠٠) الحديث .

أخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة [٣] .

قوله : (لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن) .

هو للزمخشري .

قال الطيبي : هو مأخوذ من قول المتنبي :

لا يعجبن مضيما حسن بزتة و هل يذوق دفيناً جودة الكفن[٤] .

قوله : (كإقرار المنكر) .

قال الطيبي : أي تمكين الفعل المنكر بين المسلمين ، من أقره في مكانه فاستقر .اهـ[٥]

قوله : ((لا تصيبن) إما جواب الأمر ٠٠٠) .

قال ابن هشام : هذا فاسد لأن المعنى حينئذ : فإنكم[٦] إن تتقوها لا تصيب (الذين ظلموا منكم خاصة ، وقوله : إن التقدير : إن أصابتكم لا تصيب)[٧] الظالم خاصة مردود لأن الشرط إنما يقدر من جنس الأمر لا من جنس الجواب ألا ترى أنك تقدر في : ائتني أكرمك ، إن تأتني أكرمك .اهـ[٨]

وذكر أبو حيان نحوه [٩] .

وقال صاحب التقريب : هذا ليس بجواب للأمر بل جواب لشرط مقدر إذ لا يستقيم : إن تتقوا لا تصب ، وهو ما يقتضيه جواب (الأمر .اهـ[١٠]

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٥٠ ، الإملاء ٢ / ٥ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٥١ .

(٣) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ٥ / ١٤٣ رقم ٢٨٧٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، و النسائي في التفسير ٦ / ٣٥١ رقم ١١٢٠٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٥٢ ، محاضرات الأدباء ٢ / ٣٨٠ وفيه (يروق) بدلاً من (يذوق) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٣ .

(٦) في (أ) ، (ب) : فاعلم ، و التصويب من مغني اللبيب .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) .

(٨) مغني اللبيب ١ / ٢٤٧ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ٤٨٤ .

(١٠) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٩٥٣ .

قال الطيبي : أراد أن الآية ليست من باب جواب الأمر)[1] إذ لو قدر ذلك رجـع إلى أن يقال : إن تتقوا لا تصب ، فيفسد ، بل هو من باب آخر وهو أن يقدر الشرط بقرينة الجزاء واقتضاء المقام (كما قال :)[2] إن أصابتكم لا تصب الظالمين .اهـ[3]

وقال ابن الحاجب : قد قيل إنّ (لَّا تُصِيبَنَّ) جواب للأمر ، ويقدر : و اتقوا فتنـة إن أصبتموها لا تصب الظالمين خاصة ولكن تعم فتأخذ الظالم وغيره ، وهو غير مستقيم إذ جواب الأمر إنما يقدر فعله من جنس المظهر لا من جنس الجواب ، وإن يقول : فـإنكم إن تتقوا لا تصب الظالمين ، فيفسد المعنى لأنه يصير الانتفاء سبباً لانتفاء الإصـابة عـن الظالم المرتكب وهو بالعكس أشبه .اهـ[4]

قال الطيبي : وجوابه : / أنّ هذا إذا أجرى الكلام على ظاهره ، وإما إذا جعـل الظـاهر مهجوراً وذهب إلى قوة المعنى فجعل القرينة المعنوية حاكمة على اللفظية فيجوز أن يحمـل على مسئلة : لا تدن من الأسد يأكلك ، و أن يقال : واتقوا فتنة فـإنكم إن لم تتقوهـا أصابتكم فإن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم ، فاكتفى بالسبب عـن المسبب .

٢٤٨ / أ

وقال نور الدين الحكيم : تقرير كلام الزمخشري أنه مثل قول القائل : اتق غضب الله لا يحلل عليك فإن من شأن غضبه إن حل لا يحل بالمجرم خاصة بل يعم ، و أقرب منه : اتق غضباً لا يحل على المجرم خاصة . اهـ[5]

و قال الشيخ سعد الدين : هذا الوجه عليه إشكال ظاهر وهو أنّ الشرط المقدر بجـواب الأمر يكون مضمون الأمر مثل : أسلم تدخل الجنة ، إن تسلم تدخل الجنة ، فيجب أن يكون التقدير هنا : إن تتقوا لا تصيبن الظالمين منكم خاصة بل تعمكم ، وفساده بـين ، وأجيب بأنه على رأي الكوفيين حيث يقدرون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون أن يكون المقدر من جنس الملفوظ ، ففي مثل : لا تدن من الأسد يأكلك الإثبات أي : إن تـدن يأكلك ، وفي مثل : اتقوا فتنة لا تصيبنكم النفي أي : إن لم تتقوا تصبكم ، فالمصـنف قدر شرطاً يستقيم به المعنى لا مضمون الأمر ولا يقتضيه فلا يتبين به كـون المـذكور جواب الأمر فقيل : مراده أنّ التقدير : إن تتقوا لا تصبكم وإن أصـابتكم لا تصـب

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٥٣ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٤ مع اختلاف و زيادة و نقص .

الظالمين خاصة بل تعمكم ، فأقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الأمر لتسببه عنه وأنت خبير بأنّ عموم إصابة الفتنة ليس سبباً عن عدم الإصابة ولا عن الأمر ، وقيل : مراده أن التقدير : إن لم تتقوا أصابتكم على مذهب الكسائي وإن أصابتكم لا تخص الظالمين ، وأنت خبير بأنه لا حاجة إلى اعتبار الواسطة بل يكفي إن لم تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة .اهـ[١]

قوله : (أو النهي عن إرادة القول) .

قال الشيخ جمال الدين ابن هشام في المغني : وقوع الطلب صفة للنكرة ممتنع ، فوجب إضمار القول ، أي : واتقوا فتنة مقولاً فيها ذلك .اهـ[٢]

قال البدر ابن الدماميني : هذا هو المشهور بين القوم ، وقرره بعض المتأخرين على وجه لا يحتاج معه إلى إضمار القول فقال : لا شك أن طلب الضرب مثلاً صفة قائمة بالمتكلم وليست حالاً من أحوال الرجل مثلاً في قولك : مررت برجل أضربه ، إلا باعتبار تعلقه به أو كونه مقولاً فيه و استحقاقه أن يقال فيه فلا بد أن يلاحظ في وقوعه صفة له هذه الحيثية فكأنه قيل : مررت برجل مطلوب ضربه ، أو مقول في حقه ذلك لا على معنى الحكاية بل على معنى أنه يستحق أن يقال فيه . اهـ

قوله : (حتى إذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط) .

قال المبرد في الكامل : العرب تختصر التشبيه وربما أومأت إليه إيماء ، قال أحد الرجاز[٣] :

بتنا بحسان ومعزاه تئط ما زلت أسعى بينهم و ألتبط

حتى إذا كاد الظلام يختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

يقول في لون الذئب واللبن إذا خلط بالماء ضرب إلى الغبرة.اهـ[٤]

والمذق : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وقاف اللبن الممزوج بالماء .

قوله : (ويحتمل أن يكون نهياً بعد الأمر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فإن وباله يصيب الظالم خاصة) .

قال أبو حيان : الذي دعاه إلى هذا استبعاد دخول نون التوكيد في المنفي بـ (لا) واعتياض تقريره نهياً فعدل إلى جعله دعاء ، فيصير المعنى : لا أصابت الفتنة الظالمين خاصة ، واستلزمت الدعاء على غير الظالمين فصار التقدير : لا أصابت ظالماً ولا غير

---

(١) حاشية السعد ٢ / ١٩ / ب .

(٢) مغني اللبيب ١ / ٢٤٦ .

(٣) هو للعجاج كما في خزانة الأدب ٢ / ١٠٩ .

(٤) الكامل للمبرد ٢ / ١٢٩ - ١٣٠ .

ظالم ، فكأنه قيل : و اتقوا فتنة لا أوقعها الله تعالى بأحد .اهـ[١]

قوله : (و (من) في (منكم) على الوجه الأول ٠٠٠) .

قال الطيبي وأبو حيان والشيخ سعد الدين : أي على أن يكون جواباً للأمر [٢].

قوله : (للتبعيض) .

قال / الطيبي : محله نصب على أنه بدل من (**الذين ظلموا**) .اهـ[٣]

٢٤٨ / ب

قوله : (وعلى الأخيرين ٠٠٠) .

قال الطيبي والشيخ سعد الدين : أي على أن يكون صفة أو نهياً .اهـ[٤]

قوله : (للتبيين) .

قال الطيبي : لأنه تفسير للذين ظلموا ، أي : لايصيبن الظالم الذي هو أنتم .

قال صاحب التقريب : و في تخصيص (من) بالتبعيض في الأول و التبيين في الثاني حزازة ٠اهـ[٥]

و كذا قال الحلبي : في هذا التخصيص نظر ، إذ المعنى يصح في كل الوجوه مع التبعيض و البيان .اهـ[٦]

وقال الطيبي : إذا حقق النظر تبين أنّ المخاطبين في الأول كل الأمة ، و راكب الفتنة بعضهم ، فـ(من) لا محالة تبعيض ، و في الثاني بعض الأمة الذين باشروا الفتنة خصوصاً فـ(من) بيان ولا محيد عنه ٠اهـ[٧]

ولذا قال الشيخ سعد الدين : إنما كان (من) للتبعيض على جواب الأمر لأن الذين ظلموا بعض من كل الأمة المخاطبين بقوله (**وَٱتَّقُوا**) ، وللتبيين على النهي سواء أعتبر مستقلاً أو صفة لأن المعنى لا تتعرضوا للظلم فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم أنتم .اهـ[٨]

قوله : (وروي أنه عليه الصلاة والسلام حاصر بني قريظة) الحديث .

أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب ، ومن

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٨٥ ٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ ، البحر المحيط ٤ / ٤٨٤ ، حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ ، حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ ٠

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ - ٩٥٧ ٠

(٦) الدر المصون ٥ / ٥٩٣ ٠

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٥٧ ٠مع اختلاف العبارة ٠

(٨) حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ ٠

طريق سعيد بن المسيب نحوه وفيه أنه حاصرهم خمساً وعشرين ليلة [(١)] .

وأبو لبابة اسمه رفاعة بن عبد المنذر صحابي معروف ، وفي حديث ابن المسيب أنه تصدق بثلث ماله ثم تاب فلم ير منه بعد ذلك إلاخيراً حتى فارق الدنيا [(٢)] .

وقوله : (إنه الذبح).

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن حكم سعد هو القتل .اهـ[(٣)]

[قوله : ((وأنتم تعلمون) أنكم تخونون ، أو أنتم علماء) .

قال الطيبي : يريد][(٤)] (أنتم تعلمون) إما مفعول مقدر منوي معه بقرينة السياق وهو أنكم تخونون ، أو غير منوى بمنزلة اللازم وهو المراد بقوله : وأنتم علماء .اهـ[(٥)]

قوله : (أو محنة من الله تعالى) .

قال الطيبي : عطف على قوله : سبب الوقوع .اهـ[(٦)]

قوله : ((فرقاناً) هداية ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فإن قلت : ذكر لقوله تعالى (**فُرْقَانًا**) وجوهاً وهو أن يكون نصراً أو بياناً أو مخرجاً أو تفرقةً فأيها أحسن ؟

قلت : الجمع بينها ، لأن هذه الآية كالخاتمة لجميع ما سبق بدليل عوده إلى بدء القصة وهو قوله تعالى (**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟**) ، و (أو) في كلام المصنف للتخيير كما في قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين .اهـ[(٧)]

قوله : (تذكار لما مكر قريش به ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني بعد أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر قريش بتمامه ذكره بدء حالهم معه ليعتبر فيشكر ، وفيه بيان لتوفيق النظم .اهـ[(٨)]

قوله : (وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الإنصار ...) إلى آخره .

أخرجه ابن هشام في السيرة الكبرى وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل من حديث ابن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤ / ١٥ .
(٢) الإصابة ٧ / ١٦٥ رقم ٩٧٢ .
(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ .
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).
(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٧ .
(٦) السابق .
(٧) السابق .
(٨) السابق .

عباس بمعناه[1] ، وابن سعد في الطبقات من حديث عائشة وابن عباس[2] .

ودار الندوة بمكة بناها قصي لينتدوا فيها أي : ليجتمعوا للمشاورة .

ولم يحسن الطيبي تخريج الحديث على عادته فقال : إنه في مسند أحمد ، وليس فيه ذكر إبليس .

وأساء و الحديث إنما هو بتمامه في الكتب التي أشرنا إلى التخريج منها .

قوله : (للمزاوجة) .

أي : المشاكلة [3] .

قال الطيبي : هو وجه ، وحمله صاحب الكشاف على الاستعارة بجامع الإخفاء و الأخذ بغتة ، شبه صورة صنع الله تعالى ذلك معهم بصورة صنع الماكر ، وعلى هذا لا يحتاج إلى وقوعه في صحبة مكر العبد ، ومنه قول علي رضي الله تعالى عنه : من وسع عليه في دنياه و لم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع في غفلة .اهـ[4]

قوله : (وقريء (صلاتهم) بالنصب على أنه الخبر المقدم) .

فيه كون الخبر معرفة و الاسم نكرة كقول حسان :

يكون مزاجها عسل وماء [5]

وقد ذهب صاحب المفتاح إلى أنه من باب القلب[6] .

وقال ابن جني :إن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته ، فإنك لو قلت : خرجت فإذا أسد بالباب أو إذا الأسد بالباب لم تجد الفرق بينهما لأنك لا تريد بالصورتين أسداً معيناً فكأنه تعالى قال : ماكان صلاتهم عند البيت إلا المكاء والتصدية ، أي : هذا / الجنس من الفعل ، و لم يجر هذا مجرى :كان قائم أخاك ، وكان جالس أباك ، لأنه ليس في قائم

٢٤٩ / أ

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٨٠ ، تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٣٠٠ رقم ١٢٣٩٢ ، دلائل النبوة لأبي نعيم ١ / ٢٠٠ رقم ١٥٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ١ / ٢٢٧ .

(٣) المشاكلة : هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً .

و البلاغيون فرقوا بينهما إذ جعلوا المزواجة هي أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بأن يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله :

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى   أصخت إلى الواشي فلج بي الهجر

زاوج بين النهي و الإصاخة في الشرط و الجزاء . انظر : الإيضاح ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، جواهر البلاغة ٣٧٥ — ٣٧٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٥٨ .

(٥) ديوان حسان ص ١٧، و صدره : كأن سبيئة من بيت رأس .

(٦) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٣١١ — ٣١٢ .

وجالس معنى الجنسية التي يتلاقى معنى معرفتها ونكرتها .اهـ[١]

قال الشيخ سعد الدين عقب حكايته : وما يقال إن في المعرفة الإشارة إلى الجنس و اعتبار الحضور في الذهن والنكرة خلو عن ذلك فتدقيق علمي بيّن الفرق بين المعرفة وفائدة اللام ، و لا أدري هل هو من اللغة ؟. اهـ[٢]

ثم قال ابن جني : ويجوز أيضاً مع النفي جعل اسم كان نكرة ولا يجوز مع الإيجاب ، ألا تراك تقول : ما كان إنسان خيراً منك ، و لا تقول :كان إنسان خيراً منك .اهـ[٣]

قوله : (وجعل ذاتها تصير حسرة) .

قال الطيبي : يعني الظاهر أن يقال : ثم يكون عاقبة إنفاقها حسرة فأنث الفعل رداً إلى الأموال .اهـ[٤]

قوله : (مبالغة) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أنه من قبيل الاستعارة في المركب حيث شبه كون عاقبة إنفاقها حسرة بكون ذاتها حسرة وأطلق المشبه به على المشبه .اهـ[٥]

قوله : (سجالاً) .

أي : مساجلة تارة لهم وتارة عليهم ، وأصله المساجلة[٦] في ملء الدلو .

قوله : (والمعنى : قل لأجلهم) .

قال أبو حيان : بل الظاهر أنها لام التبليغ ، وأنه أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنته ألفاظ الجملة المحكية بالقول سواء قاله بهذه العبارة أم غيرها .اهـ[٧]

قوله : (على معنى فإن الله بما تعملون من الجهاد) .

قال الطيبي : هذه خاتمة شريفة في أمر الجهاد ولذلك كانت مخلصاً إلى ذكر ما بدأت به السورة من حديث الغنائم وقسمتها .اهـ[٨]

قوله : ((فأن لله خمسه) مبتدأ خبره محذوف) .

قال أبو البقاء : خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالحكم أن لله خمسه .اهـ[٩]

---

(١) المحتسب ١ / ٢٧٩ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٠ / ب .

(٣) المحتسب ١ / ٢٧٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٦١ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢١ / أ .

(٦) في (ب) : المتاجرة ، و في (أ) : المتأخرة ، و الصواب : المساجلة . انظر : لسان العرب ٦ / ١٨١ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٤٩٤ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٩٦٣ .

(٩) الإملاء ٢ / ٧ .

قال الشيخ سعد الدين : وفيه زيادة حذف ــ أعني اللام ــ إلا أنه ترجح بأن حذف المبتدأ أكثر .اهـ[١]

قوله : (وقريء (فإن) بالكسرة) .

قال أبو البقاء : فعلى هذا تكون (أن) و ما عملت فيه مبتدأ و خبر في موضع خبر المبتدأ .اهـ[٢]

قوله : (لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة) .

أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال ، و أبو داود في المراسيل ، وابن جرير عن أبي العاليه مرسلاً [٣] .

قلت : فينبغي أن يعزا قول المصنف (لما روى) ــ بفتح الراء والواو مبيناً للفاعل ــ و الضمير فيه لأبي العالية في قوله : و ذهب أبو العالية .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى) الحديث .

أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث جبير بن مطعم [٤] ، وفي الصحيحين بعضه[٥] . والطيبي على عادته خرج هذا الحديث لكونه في الأصول المذكورة و لم يخرج هذا الحديث الذي قبله لعزته عليه .

قوله : (وإنما نحن وهم بمنزلة واحدة) .

وذلك أن هاشماً والمطلب وعبد شمس ونوفل الأربعة أولاد عبد مناف ، ونسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء ينتهي إلى عبد مناف فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله تعالى عليه وسلامه ، وأما عثمان فهو ابن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأما جبير فهو ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف .

قوله : ((إن كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف) .

قال الطيبي : أي جزاؤه محذوف .اهـ[٦]

---

(١) حاشية السعد ٢ / ٢١ / أ .

(٢) الإملاء ٢ / ٧ .

(٣) كتاب الأموال ص ٤٠٨ رقم ٨٣٦ ، المراسيل لأبي داود ص ٢٧٥ رقم ٣٧٤ ، تفسير ابن جرير ٦ / ١٠ / ٦ رقم ١٢٤٩٥ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج ، باب في بيان مواضع الخمس و سهم ذوي القربى ٣ / ٣٨٢ رقم ٢٩٧٨ ، و ابن ماجة في الجهاد ، باب قسمة الخمس ٢ / ٩٦١ رقم ٢٨٨١ ، قال الألباني في الإرواء ٥ / ٧٨ رقم ١٢٤٢ : صحيح .

(٥) أخرجه البخاري في فرض الخمس ، باب و من الدليل على أن الخمس للإمام ٦ / ٢٤٤ حديث ٣١٤٠ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٦٤ .

قوله : (من الآيات والملائكة والنصرة) .

قال الطيبي : يعني لم يذكر مفعول (وَمَآ أَنزَلْنَا) ليشتمل على جميع ما يناسب أن يترل في ذلك المقام .اهـ[(١)]

و قال الشيخ سعد الدين في تفسير (وَمَآ أَنزَلْنَا) بذلك : شبه الجمع بين الحقيقة و المجاز . اهـ[(٢)]

ثم قال الطيبي : الآيات في قول المصنف مطلقة فيجوز أن يراد بها قوله (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ) على ما ذهب إليه محي السنة ، ويجوز أن يراد بها الآيات الدالة على القدرة الباهرة ويكون عطف الملائكة والنصرة من باب عطف جبريل وميكائيل على ملائكته ، والذي يشعر بالثاني قوله (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) وقراءة من قرأ (عُبُدنا) بالجمع .اهـ[(٣)]

قوله : (وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة)[(٤)] .

أي فإن المقرر في التصريف قلب واو (فعلى) الاسم ياءً دون الصفة .

قال الطيبي : فإن قلت لا شك في وقوع الدنيا والقصوى في الآية / صفتين للعدوة فكيف يقال إنهما إسمان لا صفتان ؟ ٢٤٩ / ب

فالجواب : ما قاله ابن جني أنهما وإن كانا صفتين في الأصل إلا أنهما ذهب بهما مذهب الأسماء بتركهم إجراهما وصفاً في أكثر الأمر واستعمالهم إياهما استعمال الاسماء ، ولذا كان القياس فيهما قلب الواو ياء .اهـ[(٥)]

قوله : (كالقود) .

قال الطيبي : يعني القياس أن تقلب واوه ألفاً كأشباهه فتركوه .اهـ[(٦)]

قوله : (وهو أكثر استعمالاً من القصيا) .

وإن كان القصيا هو القياس .

قوله : ((ليهلك من هلك عن بينة) بدل منه) .

أو من (لِّيَقْضِىَ) بإعادة الحرف .

قوله : (أو متعلق بقوله مفعولاً) .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٦٤ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢١ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٦٥ ، و معالم التتريل للبغوي ٣ / ٤٦ .

(٤) العبارة مضطربة جداً في (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٦٥ .

(٦) السابق .

زاد أبو البقاء : أو بقوله (لِّيَقْضِيَ) [١].

قال الطيبي : والبدل أولى ، لأن المراد بالحياة : الإيمان ، وبالهلاك : الكفر ، وبالبينة : إظهار كمال القدرة الدالة على الحجة الدامغة ، أي : فعلنا ذلك لتظهر حجة من أسلم ، ويدحض باطل من كفر ، ولا ارتياب في أن هذه المعاني في هذا التركيب أوضح منها في قوله تعالى (لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً) .اهـ[٢]

قوله : (وقرئ (ليهلَك) بالفتح) .

قال ابن جني في المحتسب : هي شاذة مرغوب عنها لأن ماضيه هلك بالفتح ولا يأتي فعل يفعل إلا إذا كان حرف الحلق في العين أو اللام فهو من اللغة المتداخلة .[٣]

قوله : (أكلة جزور) .

جمع آكل ، أي : قليل يشبعهم جزور واحد ، يضرب مثلاً في العد والأمر الذي لا يعبء به . قاله الطيبي [٤] .

قوله : (ولم يصفها) .

قال الشيخ سعد الدين : أي لم يقل فيه كافرة مع أنه المقصود .اهـ[٥]

قوله : (والريح مستعارة للدولة) .

قال الطيبي : شبهت الدولة في نفوذ أمرها وتمشيه بالريح ، ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به إدِّعاءً ، وأطلق المشبه به وهو الريح على المشبه المتروك .اهـ[٦]

قوله : (وقيل : المراد بها الحقيقة) .

قال الطيبي : ويجوز أن يكون كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد .اهـ[٧]

قوله : (فإن النصرة لا تكون إلا بريح يبعثها الله) .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو وإذا كان كذلك لم يكن لهم قوام [٨] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن النعمان بن مقرن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

---

(١) الإملاء ٢ / ٧ .
(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٦٦ .
(٣) لم أجده في المحتسب .
(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٦٧ .
(٥) حاشية السعد ٢ / ٢١ / ب .
(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٦٨ .
(٧) السابق .
(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٥ / ١٧١٢ رقم ٩١٤٢ .

كان عند القتال لم يقاتل أول النهار إلى أن تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر[١] .

قوله : (وفي الحديث : نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور) .

أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس[٢] .

[قوله : (وتعزف) ٠

قال في النهاية : العزف : اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب[٣]][٤] ٠

قوله : (والعطف لتغاير الوصفين) .

قال الشيخ سعد الدين : أي نقول الجامعون بين صفتي النفاق ومرض القلب ٠

قال : وجعل الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، أو من قبيل : أعجبني زيد وكرمه وهمٌ ٠اهـ[٥]

يشير إلى الرد على الطيبي حيث قال : و يجوز أن تكون الواو في (وَٱلَّذِينَ) من التي تتوسط بين الصفة والموصوف لتأكيد لصوق الصفة ، لأن هذه الصفة في المنافقين صفة لا تنفك ، قال تعالى (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ، أو تكون من التي تدخل بين المفسر و المفسر ؛ نحو : أعجبني زيد وكرمه .اهـ[٦]

قوله : (ولو رأيت فإن لو تجعل المضارع ماضياً) .

قال الشيخ سعد الدين : لا بد أن يحمل المضي ههنا على الغرض والتقدير ، وكأنه قيل : قد مضى هذا المعنى و لم تره ولو رأيته لرأيت أمراً عظيماً قطعياً ، وإلا فظاهر أن ليس المعنى هنا على حقيقة المضي .اهـ[٧]

قوله : (وهو مبتدأ خبره (يضربون)) .

قال الطيبي : فالجملة على هذا استئناف .

قوله : (ويقولون ذوقوا) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٤٧٨ رقم ٣٣٠٨١ ، و الإمام أحمد في المسند ٥ / ٤٤٤ ، و الحاكم في المستدرك ٢ / ١٢٧ رقم ٢٥٤٦ و قال : على شرط مسلم و لم يخرجاه ، و ابن حبان في صحيحه ١١ / ٧٠ رقم ٤٧٥٧ ، و أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في أي وقت يستحب اللقاء ٣ م ٤٩ رقم ٢٦٥٥ ٠

(٢) أخرجه البخاري في الاستسقاء ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا ٢ / ٥٢٠ رقم ١٠٣٥ ، و مسلم في الاستسقاء ، باب في ريح الصبا و الدبور ٢ / ٦١٧ رقم ٩٠٠ ٠

(٣) النهاية ٣ / ٢٣٠ (عزف) ٠

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) ٠

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ ٠

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٧٠ ٠

(٧) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ ، و عبارته : هاهنا على الحقيقة للمضي ٠

قال الشيخ سعد الدين : ليس الاحتياج إلى هذا التقدير لمجرد قبح عطف الانشـاء علـى الاخبار ، بل لأن المعنى على ذلك ، لأن هذا من كلام الملائكة قطعاً وإنمـا الكـلام في (ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ) حيث يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى .اهـ[(١)]

قوله : (فلا يتوقع منهم إيمان) .

قال الطيبي : يعني دل قوله (فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ) لما فيه من بناء (لَا يُؤۡمِنُونَ) على (هم) المفيد لتقوي الحكم على عدم توقع الإيمان منهم وذلك لترتب هذه الجملة على قوله تعالى (إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ [عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) حيث أوقع (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) وهو معرفة خبراً لـ(إن) وجعل اسمه (شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ)][(٢)].اهـ[(٣)]

قوله : (أن لا يمالؤا) ٠

أي : يساعدوا .

قوله : (وعن عقبة بن عامر : سمعته / عليه الصلاة والسلام على المنبر يقول : ألا إن القوة الرمي ٠ قالها ثلاثاً) ٠ ٢٥٠ / أ

أخرجه مسلم [(٤)] .

قوله : ((ومن رباط الخيل) اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى) .

قال الطيبي : قيل : فإذن يلزم من إضافته إضافة الشيء إلى نفسه .اهـ[(٥)]

قال الشيخ سعد الدين : وليس بشيء ، بل في التحقيق الرباط : اسم للمربوطات إلا أنه لا يستعمل إلا في الخيل ، فالإضافة باعتبار عموم المفهوم الأصلي .اهـ[(٦)]

قوله : (أو مصدر) .

قال في الانتصاف : هذا هو المطابق للرمي ٠اهـ[(٧)]

قوله : (قال جرير :

إني وجدت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خز الثياب و تشبعوا[(٨)]) ٠

بعده :

وإذا تذوكرت المكـارم مرة في مجـلس أنتم به فتقنعـوا

---

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ ٠

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٧٢ ٠

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي و الحث عليه ٣ / ١٥٢٢ رقم ١٩١٧ ٠

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٧٤ ٠

(٦) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ ٠

(٧) الانتصاف ٢ / ١٦٦ ٠

(٨) لم أجده عن جرير ، ونسبه في تأريخ دمشق ٢٩ / ١٨ لحسان بن ثابت ٠

قال الطيبي : حسبكم أي : محسبكم ، وأن تلبسوا : فاعله ، وخز الثياب : نفيسها ، ويروى خز بالخاء والزاي المعجمتين وهو نوع من الإبريسم ، وتقنعوا : أي غطوا رؤسكم ووجوهكم من الحياء ، يهجوهم بأن همتهم مقصورة على المآكل والملابس .اهـ[1]

قلت : ذكر الزمخشري في شرح شواهد سيبويه أنّ هذين البيتين لعبد الرحمن بن حسان ، وقيل : لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وأورد الأول بلفظ : إني رأيت ، وقال : جعل (أن تلبسوا) أحد مفعولي (رأيت) و (حسبكم) المفعول الثاني ، يهجو بني أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص وكانوا زوجوا أختهم من سليمان بن عبد الملك وحملوها إلى الشام فصحبهم وكانوا وعدوه بالقيام بحوائجه فقصروا فهجاهم .

قوله : ((ومن اتبعك من المؤمنين) إما في محل النصب على المفعول معه) .

قال أبو حيان : هذا مخالف لكلام سيبويه فإنه قال : قالوا :حسبك و زيداً درهم لما كان فيه معنى كفاك و قبح أن يحملوه على المضمر نووا الفعل كأنه قيل : بحسبك و بحسب زيداً درهم.

قال : وفي ذلك الفعل المضمر ضمير[2] يعود على الدرهم ، والنية بالدرهم التقديم ، فيكون من عطف الجمل ، ولا يجوز أن يكون من باب الإعمال لأن طلب المبتدأ للخبر وعمله فيه ليس من قبيل طلب الفعل أو ما جرى مجراه ولا عمله فلا يتوهم ذلك فيه .اهـ[3]

قوله : (فحسبك والضحاكَ سيفٌ مهند) .

أوله : إذا كانت الهيجاء و انشقت العصا [4] .

قال الطيبي : انشقاق العصا عبارة عن التفرق ، ونصب (الضحاكَ) بـ(حسبك) لأنه في معنى يكفيك ، يقول : إذا كان يوم الحرب ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف هندي .

و قال ابن يعيش في شرح شواهد الإيضاح : يروي (الضحاك) بالرفع والنصب والجر ، فالرفع على أنه مبتدأ خبره (سيف) وخبر (حسبك) محذوف لدلالة الكلام عليه لأنه

---

(١) فتوح الغيب

(٢) في البحر : فاعل .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٥١٦ ، و الكتاب لسيبويه ١ / ١٥٦ .

(٤) الأمالي لأبي علي القالي ٢ / ٢٦٢ ، و نسبه في ذيل الأمالي لجرير . انظره : ص ١٤٠، و سمط اللآلي للبكري ٢ / ٨٩٩ .

في معنى الأمر ، أي : فلتكتف ولتثق والضحاك سيفك الأوثق ، والنصب على أنه مفعول معه و(حسبك) مبتدأ و(سيف) خبره ، والمعنى : كافيك سيف مع صاحبه الضحاك وحضوره ، أي حضور هذا السيف المغني عن سواه ، والجر على أن الواو واو قسم ، أو عطفاً على الكاف في (حسبك) .

قال : وكلاهما مخالف للمعنى ، لأن القصد الاخبار بأن الضحاك نفسه هو السيف الكافي والإخبار بأن المخاطب يكفيه ويكفي الضحاك معه سيف .اهـ

قوله : (أو الرفع عطفاً على اسم الله) .

زاد أبو البقاء : أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره : كذلك ، أي : حسبهم الله تعالى .اهـ[1]

قوله : (أكل امرىء تحسبين امرأ ونارٍ توقدُ بالليل نارا)

هو لأبي داود جعفر بن الحجاج ، وقيل : حارثة بن حمران الإيادي الحذاقي من أبيات أولها :

ودارٍ يقول لها الرائدو ن ويلُ امِّ دار الحذاقيّ دارا

يصف أيام لذته بالتقييد ثم مصيره إلى حال أنكرت عليه امرأته بمنزلته من السوء فأنبأها / ٢٥٠ / ب بجهلها بمكانه وأنه لا ينبغي أن يغتر بأمرىء من غير امتحانه .

قال ابن يعيش : سيبويه يحمل قوله : (ونار) على حذف مضاف تقديره : وكل نار ، إلا أنه حذف ويقدرها موجودة ، وأبو الحسن يحمله على العطف على عاملين ، فيخفض (نارا) بالعطف على (امرىء) المخفوض بـ(كل) ، وينصب بالعطف على (أمرأً) المنصوب ، وهذا البيت من أوكد ما استشهد به أبو الحسن .اهـ[2]

وقال غيره : يروي (وناراً) الأول بالنصب فراراً من العطف عاملين .

ووقع في كامل المبرد نسبة هذا البيت إلى عدي بن زيد [3] .

قوه : (روي أنه عليه الصلاة والسلام أتى يوم بدر بسبعين أسير ...) الحديث .

أخرجه أحمد وابن جرير وابن مردويه من حديث ابن مسعود[4] ، ومسلم من حديث ابن عباس بنحوه[5] .

---

(١) الإملاء ٢ / ١٠ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٢٧ .

(٣) الكامل ١ / ٢٣٨ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٨٣ ـــ ٣٨٤ ، و ابن جرير في التفسير ٦ / ١٠ / ٦٥ رقم ١٢٦٥٥ .

(٥) أخرجه مسلم في الجهاد و السير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ٣ / ١٣٨٣ رقم ١٧٦٣ .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر و سعد بن معاذ) .

أخرجه ابن جرير عن محمد بن اسحاق بلفظ : لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ لقوله : كان الإثخان في القتل أحب إلي[١] ، وأخرجه ابن مردويه من حديث ابن عمر لكن لم يذكر فيه سعد بن معاذ .

قوله : (روي أنها نزلت في العباس ٠٠٠) الحديث .

أخرجه الحاكم وصححه من حديث عائشة [٢] .

قوله : (تشبيهاً لها بالعمل والصناعة) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (فعاله) بالكسر في المصادر إنما يكون في الصناعات وما يزاول كالكتابة والزراعة والحراثة والخياطة ، و الولاية ليست من هذا القبيل إلا على التشبيه .اهـ[٣]

قوله : (إلا تفعلوا ما أمرتم به) .

قال الطيبي : يريد أن الضمير في (**تَفْعَلُوهُ**) بمنزلة اسم الإشارة الذي يشار به إلى جميع ما ذكر .اهـ[٤]

قوله : (من قرأ سورة الإنفال ٠٠٠) الحديث .

رواه الثعلبي عن أبي وهو موضوع[٥] .

---

(١) تفسير ابن جرير ٦ / ١٠ / ٦٣ رقم ١٢٦٧٩ و لم يذكر عمر في رواية ابن اسحاق ٠

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٣٢٤ رقم ٥٤٠٩ وقال : صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ٠ ووافقه الذهبي ٠

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / ب ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٧٧ ٠

(٥) سبق تخريجه ٠

سورة التوبة

سورة التوبة

قوله : (ولها أسماء أخر ٠٠٠) إلى آخره .

قلت : لبراءة أكثر من عشرة أسماء ، وقد نظمتها في أبيات فقلت :

أسماء براءة تفوق العشرة فاضحة البحـوث والمنقرة
و سورة العذاب و التوبة مع حـافرة مثيرة مـبعثرة
مخزية مقشقشة مـدمدمة منكـلة مشردة يا بـررة

قوله : (و البحوث) ٠

بفتح الباء ، كذا ضبطه .

قوله : (لما فيها من التوبة للمؤمنين) ٠

أي في قوله (لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ) إلى قوله تعالى (وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ) ٠ قاله الطيبي[1] .

قوله : (وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزلت سورة ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حـديث ابن عباس[2] .

قوله : (روي أنها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً ٠٠٠) الحديث .

هو ملفق من عدة أحاديث بعضها في مسند أحمد من حـديث علـي[3] ، وبعضـها في الصحيحين من حديث أبي هريرة[4] ، وبعضها في الدلائل للبيهقي من حـديث ابـن عباس[5] ، وبعضها في تفسير ابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري و غيره٠ الشـيخ سعد الدين[6] .

قوله : (أمرت بأربع) ٠

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٧٨ ٠

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة ، باب من جهر بها ١ / ٤٩٨ رقم ٧٨٦ ، و الترمذي في التفسير ، باب (١٠) ومن سورة التوبة ٥ / ٢٥٤ رقم ٣٠٨٦ وقال : حسن صحيح ، و النسائي في فضائل القرآن ، السـورة الـتي يذكر فيها كذا ٥ / ١٠ رقم ٨٠٠٧ ، و ابن حبان ذكر ما كان يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتبة القرآن عند نزول الآية بعد الآية ١ / ٢٣٢ ، و الحاكم ٢ / ٢٢١ ، ٣٣٠ و قال : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ٠

(٣) مسند الإمام أحمد ١ / ٣ من حديث أبي بكر ٠

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (فسيحوا في الأرض) ٨ / ٣١٧ رقم ٤٦٥٥ ، ومسلم في الحج ، باب لا يحج البيت مشرك ٢ / ٩٨٢ رقم ١٣٤٧ ٠

(٥) الدلائل للبيهقي ٥ / ١٩٦ — ٢٩٧ ٠

(٦) لم أجده ٠

أي بأن أخبر و أنادي بها ، وكان العلم بأن الكافر لا يدخل الجنة لم يكن حاصل للمشركين قبل ذلك ، أو أريد الإعلام بأنه لا يقبل من المشركين بعد هذا / إلا الإيمان ، أو بأن التعادي والتباين بين النفسين المسلمة والكافرة ثابت في الدنيا والأخرة . الطيبي [(١)].

٢٥١ / أ

قوله : (العضباء) .

لقب لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و أصله المشقوقة الأذن ،و لم تكن ناقته الشريفة كذلك .

قوله : (في بعض الروايات : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي) .

أخرج هذه الرواية أحمد والترمذي وحسنه من حديث أنس[(٢)] .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال : هذا يوم الحج الأكبر) .

أخرجه أبو داود والحاكم وصححه من حديث ابن عمر [(٣)] .

قوله : (الحج عرفة) .

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم والدارقطني والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن يعمر[(٤)] .

قوله : ((ورسوله) عطفاً على المستكن في (بريء) لوجود الفاصل) .

قال الشيخ سعد الدين : ويحتمل أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، أي ورسوله كذلك .اهـ[(٥)]

قوله : (أو على محل (إن) و اسمها في قراءة من كسرها) .

قال الطيبي : وذلك لأن المكسورة لما لم تغير المعنى جاز أن تقدر كالعدم فيعطف على

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٨٠ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١ / ١٥١ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٥٦ رقم ٣٠٩٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في الحج ، باب يوم الحج الأكبر ٢ / ٤٨٣ رقم ١٩٤٥، و الحاكم ٢ / ٣٣١ وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة .

و الحديث أخرجه البخاري تعليقاً عن هشام بن الغاز في الحج ، باب الخطبة أيام منى ٣ / ٥٧٤ رقم ١٧٤٢ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٣٠٩ ، و أبو داود في الحج ، باب من لم يدرك عرفة ٢ / ٤٨٥ رقم ١٩٤٩ ، و الترمذي في الحج ، باب ماجاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج ٣ / ٢٣٧ رقم ٨٨٩ ، و النسائي في الحج ، باب فرض الوقوف بعرفة ٢ / ٤٢٤ رقم٤٠١١ ، و ابن حبان في الحج ، ذكر الأخبار عمن وصف أيام منى ٩ / ٢٠٣ رقم ٣٨٩٢ ، و الحاكم ١ / ٦٣٥ رقم ١٧٠٣ ، و الدار قطني ٢ / ٢٤٠ رقم ١٩ ، و البيهقي ٥ / ١٥٢ رقم ٩٤٦٥ ، وصححه الألباني في الإرواء ٤ / ٢٥٦ رقم ١٠٦٤ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٣ / ب .

محل ما عملت فيه ، هذا معنى قولهم : يعطف على محلها مع اسمها ، هذا علىما قرئ في الشاذة بكسر (إن) ، وأما على المشهورة بفتح (أن) فقال أبو البقاء : إنه عند المحققين غير جائز لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة [١] .

وقال ابن الحاجب : (وَرَسُولُهُۥ) بالرفع معطوف على (أنّ) باعتبار المحل وإن كانت مفتوحة لأنها في حكم المكسورة ، وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون فإنهم قالوا (إذا) يعطف على اسم (إنّ) المكسورة دون غيرها ، توهموا أنه لا يجوز العطف على المفتوحة ، والمفتوحة تنقسم إلى قسمين : قسم يجوز العطف فيه على اسمها بالرفع ، وقسم لا يجوز ، فالذي يجوز هو أن يكون في حكم المكسورة كقولك : علمت أنّ زيداً قائمٌ وعمرو ، لأنه في معنى إنّ زيداً قائم وعمرو فكما جاز العطف ثَمَّ جاز هنا ، ألا ترى أنّ (عَلِمَ) لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر ، يدل على ذلك وجوب الكسر في قولك : علمت إنّ زيداً القائم ، وإنما انتصب بعدها توفيراً لما تقتضيه علمت من معنى المفعولية ، وإذا تحقق أنها في حكم المكسورة جاز العطف على موضعها ، وإن كانت المفتوحة على غير هذه الصفة لم يجز العطف على اسمها بالرفع مثل قولك : أعجبني أنّ زيداً قائم وعمرو ، فلا يجوز إلا النصب لأنها ليست مكسورة ولا في حكمها .

وقال في موضع آخر : إنما لم يعطف على المفتوحة لفظاً ومعنى لأنها و اسمها وخبرها بتأويل جزء واحد ، فلو قدرت أنها في حكم العدم لأخللت بموضعها بخلاف (إن) المكسورة لأنها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتأكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله : فلسنا بالجبال ولا الحديدا .اهـ[٢]

قوله : (استثناء من المشركين) .

أي في قوله (إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) .

قوله : (أو إستدراك) .

أي : استثناء منقطع .

قال الشيخ سعد الدين : ولا يضره تخلل الفاصل ــ أعني قوله (وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ...) إلى آخره ــ لأنه ليس بأجنبي بالكلية لكونه أمراً بالإعلام ، كأنه قيل لهم : فقولوا لهم سيحوا و اعلموا أن الله بريء منهم لكن الذين عاهدتم و لم ينقضوا عهدهم أتموا إليهم عهدهم ولا تجعلوهم في حكم الناكثين الذين لا رخصة في إمهالهم أربعة أشهر .

---

(١) الإملاء ٢ / ١١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٨١ - ٩٨٢ ، وانظر : أمالي ابن الحاجب ١ / ١٨٢ - ١٨٣ ، والبيت لعقيبة الأسدي كما في الكتاب لسيبويه ١ / ٦٧ و أوله : معاوي إننا بشر فأسجح .

٢٥١ / ب

قال : / وفي جعله استثناء متصلاً من (ٱلْمُشْرِكِينَ) يلزم تخلل الفاصل الأجنبي مع منافاته لعموم المشركين في قوله تعالى (إن الله بريء من المشركين) إلا أن يحمل على المعهود أعني المشركين الذين استثنى منهم غير الناكثين ، أو يخص عمومهم بهذه القرينة ، لكن تأخر الأستثناء ينافي ذلك ولا محيص سوى أن يجعل من جهة المعنى من المشركين الثاني أيضاً .

وذهب صاحب الانتصاف إلى أنه لا حاجة إلى تقدير القول في (فَسِيحُواْ) وإنما هو تفنن وذهاب من خطاب المسلمين إلى خطاب المشركين ثم رجوع إلى خطاب المسلمين بقوله تعالى (إلا الذين عاهدتم) .اهـ[1]

وعبارة الانتصاف : يجوز أن يكون (فَسِيحُواْ) خطاباً من الله تعالى ولا يضمر قبله قولوا ، ويكون استثناء من قوله (إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ) ، والمعنى : براءة من الله ورسوله إلى المعاهدين لا الباقين على العهد ، ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في (عَـٰهَدتُّمْ) إلى خطاب المشركين في (فَسِيحُواْ) ، و التفات بقوله (وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ ...) وقياسه : غير معجزي وأني ، فيه افتنان وتفخيم للشأن ، ثم يعود إلى خطاب المؤمنين في قوله تعالى (إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ) .اهـ[2]

قوله : (وانتصابه على الظرف) .

قال أبو حيان : سبقه إلى ذلك الزجاج ، ورده أبو علي ، لأنّ المرصد : المكان الذي يرصد فيه العدو ، فهو مكان مخصوص لا يحذف الحرف منه إلا سماعاً .

قال أبو حيان : وأقول يصح انتصابه على الظرف لأن قوله (وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ) ليس معناه حقيقة القعود بل المعنى : أرصدوهم في كل مرصد يرصد فيه ، ولما كان المعنى هذا جاز قياساً أن يحذف منه (في) لأن العامل في الظرف المختص إذا كان من لفظه أو معناه جاز أن يصل إليه بغير وساطة (في) .اهـ[3]

وقال صاحب الإنتصاف : يحتمل أن يكون المرصد مصدراً لأن اسم الزمان والمكان والمصدر من فعله واحد .اهـ[4]

قوله : (وخبرتماني أنما الموت بالقرى   فكيف وهاتا هضبة وقليب) .

---

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٣ / ب .

(٢) الانتصاف ٢ / ١٧٤ مع اختلاف .

(٣) البحر المحيط ٥ / ١٠ .

(٤) الانتصاف ٢ / ١٧٥ .

هو لكعب بن سعد الغنوي[١] يرثي أخاه وقبله :

لعمركما إن البعيد الذي مضى ... و إن الذي يأتي غداً لقريب

الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، والقليب : البئر .

قال الزمخشري في شرح شواهد سيبويه : أي قلتما لي إن من سكن القرى مرض للوباء الذي فيها فكيف مات أخي في برية وهذه هضبة أي جبل وقليب أي بئر ، أشار إلى هضبة وبئر في الموضع الذي مات فيه أخوه ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجب عند النداء مجيب

فقلت ادع أخرى و ارفع الصوت ثانيا ... لعل أبا المغوار منك قريب

قوله : (قال حسان : لعمرك إنّ إلّك من قريش كإلّ السقب من رأل النعام[٢]) ٠

السقب : ولد الناقة الذكر ، و الرأل : ولد النعام ٠

قوله : (وهو الجؤار) ٠

بضم الجيم والهمز : رفع الصوت .

قوله : ((وأكثرهم فاسقون) متمردون) .

قال الطيبي : الكافر إذا وصف بالفسق دل على نهاية ما هو فيه من الكفر .اهـ[٣]

وقال الشيخ سعد الدين : أشار بقوله متمردون / إلى دفع ما يقال إن الكفر أقبح من الفسق كله فما وجه إخراج البعض بقوله (**وَأَكْثَرُهُمْ**) ؟ ٠اهـ[٤] ٢٥٢ / أ

قوله : (من التفادي) ٠

بالفاء ، يقال : تفادى الرجل من كذا ، إذا تحاماه ٠ قاله الطيبي[٥] .

قوله : ((ونفصل الآيات لقوم يعلمون) إعتراض) .

قال الشيخ سعد الدين : بين (**فَإِن تَابُواْ**) (**وَإِن نَّكَثُوٓاْ**) ٠اهـ[٦]

قوله : (وإظهار الياء لحن) .

قال الحلبي : لأنه إنما أشتهر من القراء التسهيل بين بين لا الإبدال المحض حتى إن الشاطبي جعل ذلك مذهباً للنحويين لا للقراء فقال : وفي النحو إبدالاً٠اهـ[٧]

---

(١) شاعر جاهلي من بني غني قتل أخوه في حرب ذي قار فرثاه ببائيته المشهورة و التي منها الأبيات المذكورة هنا ، وقيل إنه إسلامي ٠ انظر : الأعلام ٥ / ٢٢٧ ، وانظر قصيدته في جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٣٢٣ ٠

(٢) ديوان حسان ١ / ٣٩٤ ٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٨٥ ٠

(٤) حاشية السعد ٢ / ٢٤ / أ ٠

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٨٥ ٠

(٦) حاشية السعد ٢ / ٢٤ / أ ٠

(٧) الدر المصون ٦ / ٢٤ ٠

قلت : فقوله :لحن مراده اللحن الخفي عند القراء لا الجلي الذي هو خلاف ما تقتـضيه قواعد النحو ، فاندفع ما أورد عليه من أنه خلاف ما ذكره النحاة ومنهم الزمخـشري في المفصل حيث قال : إذا التقت همزتان في كلمة واحدة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين على حسب حركتها [١].

قال ابن الحاجب في شرحه : كقولك أيمة بياء محضة[٢] . هذه عبارته .

قوله : (فإن قضية الإيمان أن لا يخشى إلا منه) .

قال الطيبي : وذلك أن المؤمن إذا اعتقد أن لا ضار ولا نافع إلا الله وإن أحداً لا يقدر أن يضره وينفعه إلا بإذنه ومشيئته فلا يخاف إلاربه .اهـ[٣]

قوله : (روي أنه لما أسر العباس ٠٠٠) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه[٤] ، وأخرجه ابن جريـر وأبو الشيخ عن الضحاك بلفظه[٥] .

قوله : (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إن بيوتي في ارضي المساجد ٠٠٠) الحديث .

أخرجه الطبراني من حديث سلمان بلفظ : من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره[٦] ، وعبد الرزاق وابن جرير في تفسيريهما والبيهقي في شعب الإيمان[٧] عن عمرو بن ميمون قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إن بيوت الله في الأرض المساجد ، وإن حقاً على الله أن يكرم من زاره فيها .

قوله : (وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول لما علم أن الإيمان بالله تعالى قرينة ٠٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه مذكور بطريق أبلغ لما اشتهر من تقارنهما وعدم إنفكاك أحدهما عن الآخر .اهـ[٨]

وقال الطيبي : خلاصة الجواب أن في الكلام دلالة على ذكره وليس فيه بيان الفائـدة في

---

(١) المفصل ص ٣٥١ .

(٢) الإيضاح شرح المفصل ٢ / ٣٤٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٨٧ .

(٤) تفسير ابن جرير ٦ / ١٠ / ١٢٢ رقم ١٢٨٦١،وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٦٨ رقم ١٠٠٦٦ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٢٤ رقم ١٢٨٦٧ مع اختلاف في لفظه .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٦ / ٢٥٣ رقم ٦١٣٩ .

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠ / ١٨ / ١٩٢ رقم ١٩٧٩٦ ، وعبد الرزاق في المصنف ١١ / ٢٩٦ رقم ٢٠٥ ٨٤ ، و الطبراني في الكبير١٠ / ١٦١ رقم ١٠٣٢٤ ، و البيهقي في شعب الإيمان ٣ / ٨٢ رقم ٢٩٤٣ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ٢٤ / ب .

طي ذكره ، ويمكن أن يقال : إن المراد بـ(مَنْ ءَامَنَ) الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأنهم الأحق بعمارة مساجد الله ، وهو الذي يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى وعبادته وذكره ، فلما كان داخلاً في لفظ (من) لم يحسن أن يقال ورسوله .اهـ[1]

قوله : (نزلت في المهاجرين ۰۰۰) إلى آخره .

أخرجه الثعلبي عن ابن عباس[2] .

قوله : (وقيل نزلت نهياً عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة) .

رواه الثعلبي عن مقاتل [3] .

قوله : (وموطن يوم حنين ۰۰۰) إلى آخره .

تبع الزمخشري في تقدير موطن في الثاني ، أو تفسير موطن بالوقت في الأول ليكون من عطف الزمان على المكان ، (وقد قال صاحب الإنتصاف متعقباً عليه : لامانع من عطف الزمان على المكان)[4] كعطف أحد المفعولين على الآخر تقول : ضرب زيد عمرواً يوم الجمعة وفي المسجد ، كما تقول : ضربت زيداً وعمروا [5].

وقال الحلبي : لا أدري ما حمل الزمخشري على تقدير أحد المضافين أو على تأويل الموطن بالوقت ليصح / عطف زمان على زمان أو مكان على مكان إذ يصح عطف أحد الطرفين على الآخر .اهـ[6]

٢٥٢ / ب

وقال الطيبي في توجيه صنع صاحب الكشاف : قيل يعني أن الفعل كما يقتضي ظرف المكان يقتضي ظرف الزمان فلا يجوز أن يجعل أحدهما تابعاً للآخر كما لا يعطف المفعول به على المفعول فيه ولا الفاعل على المفعول ولا المصدر على شيء من ذلك ولا بالعكس ۰ ثم قال الطيبي : والزمخشري إنما راعى المناسبة وهي واجبة عند علماء البيان دون النحويين .اهـ[7]

وقال الشيخ سعد الدين : لا ينبغي أن يذهب في وجه ذلك لأنه ليس بينهما من المناسبة ما يصلح معه العطف فإنه ظاهر الفساد ، بل وجهه إن كلاً منهما متعلق بالفعل بلا توسط العاطف كسائر المتعلقات لا يعطف بعضها على بعض ، وإنما تعطف على البعض

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٨٨ مع اختلاف العبارة ۰

(٢) التعلبي ٥ / ٢١ ۰

(٣) السابق ۰

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) ۰

(٥) الانتصاف ٢ / ١٨١ – ١٨٢ ۰

(٦) الدر المصون ٦ / ٣٥ – ٣٦ ۰

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٨٨ – ٩٨٩ ۰

ما هو من جنسه ولا يتعلق معه استقلالاً مثل : ضربت زيداً وعمرواً ، وصمت يوم الخميس ويوم الجمعة ، وصليت في الدار وفي المسجد ، ونحو ذلك ، فاحتاج إلى أن يجعله من عطف المكان على المكان بتقدير المضاف ، أو الزمان على الزمان كذلك ، أو يجعل الموطن اسم زمان على ما يجوزه القياس وإن كان بعيداً من الفهم قليلاً في الإستعمال ، كأنه قيل : في أزمنة أوقات مواقف الحروب .اهـ[١]

قوله : (ولا يمنع إبدال قوله تعالى (إذ أعجبتكم كثرتكم) منه أن يعطف على موضع (في مواطن) فإنه لا يقتضي تشاركهما فيما أضيف إليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم و إعجابها إياهم في جميع المواطن) .

هذا رد لقول الكشاف على أن الواجب أن يكون (**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ**) منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر ، وموجب ذلك أن قوله (**إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ**) بدل من (**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ**) فلو جعل ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ، و لم يكونوا كثيراً في جميعها ، فنفى أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به إلا إذا كان نصبت (**إذ**) بإضمار اذكر[٢] .

وقد تكلم الناس على كلام الزمخشري هذا فمن متعقب ومن مقرر ، فقال صاحب الإنتصاف : ما ذكره غير لازم ، تقول :اضرب زيداً حين يقوم وحين يقعد ، والناصب للظرفين واحد ، وهما متغايران ، إنما يمتنع أن ينتصب الفعل الواحد بظرفي زمان مختلفين عند عدم العطف .اهـ[٣]

قال الطيبي بعد أن حكاه : وعليه قول القاضي : ولا يمتنع إبدال قوله (**إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ**) ...إلى آخره .

وقال صاحب التقريب تقريراً لقول الزمخشري : الواجب أن ينصب (**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ**) بـ(نصر) مضمراً لئلا يعطف زمان على مكان بل يكون عطف جملة على جملة لا بهذا الظاهر إن جعل (**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ**) بدلاً من (**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ**) لا منتصباً بـ(اذكر) إذ التقدير على البدليه نصركم في مواطن كثيرة زمان أعجبتكم كثرتكم ، ولا يصح لأن الإعجاب والكثرة لم يكونا في جميع تلك المواطن ، وقد يقال : يمكن أن ينصب بهذا الظاهر مطلقاً لا مقيداً بالظرف ، وغاية الجواب أنه إذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو :صليت قائماً في المسجد ، فالمعنى أن الصلاة المقيدة بالقيام

---

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / أ .

(٢) الكشاف ٢ / ١٨١ – ١٨٢ .

(٣) الانتصاف ٢ / ١٨٢ .

وقعت في المسجد ، والحال في المعنى ظرف فيعتبر في الثاني ذلك الظرف كما يعتبر في الحال وللبحث فيه مجال[1] .

قال الطيبي : وتمام التقرير أنّ الأصوليين ذكروا أن الأصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما هذا هو المراد من كلام الزمخشري / وصاحب التقريب .

٢٥٣ / أ

قال : فالواجب أن يقال : مافي الآية ليس من باب عطف المفرد على المفرد بل هو من باب عطف الجملة على الجملة ، إما على تقدير ناصب من جنس المذكور ، أو تقدير اذكر من غير إبدال لئلا يلزم المحذور ، وبيانه أن (نصر) مطلق وتقييده بحسب كل واحد من الظرفين فإن الأحوال والظروف كلها مقيدات للفعل المطلق ، فإذا قيد أحدهما بقيد لزم تقييد الفعل به ، لأن القيد بيان المراد من المطلق فيسري منه إلى الآخر ، لعل هذا هو المعنى من قول صاحب التقريب : إذا تقدم[2] فعل مقيد بحال على ظرف نحو : صليت قائماً في المسجد فيعتبر في الثاني ذلك القيد قريب من قولهم المتعقب للحمل للجميع .اهـ[3]

وقال الحلبي : كلام الزمخشري حسن ، وتقديره أن الفعل مقيد بظرف المكان ، فإذا جعلنا (**إذ**) بدلاً من (**وَيَوْم**) كان معمولاً له ، لأن البدل يحل محل المبدل منه ، فيلزم أنه نصرهم إذ أعجبتهم كثرتهم في مواطن كثيرة ، و الفرض أنهم في بعض المواطن لم يكونوا بهذه الصفة ، إلا أنه قد ينقدح فإنه تعالى لم يقل في جميع المواطن حتى يلزم ما قاله .اهـ[4]

وقال الشيخ سعد الدين في تقرير كلام الكشاف : الواجب أن ينتصب (**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ**) بفعل مضمر وهو (**نصركم**) ليكون من عطف الجملة على الجملة ، لا بقوله (**لَقَدْ نَصَرَكُمُ**) ليكون عطفاً على (**فِي مَوَاطِنَ**) بالتأويل وبدون التأويل وذلك لأن (**إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ**) بدل من (**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ**) فيكون زمان الإعجاب بالكثرة ظرفاً للنصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لأن الفعل واحد ، و لأن الأصل في العطف أن يتقيد المعطوف بما يتقيد به المعطوف عليه وبالعكس مثل : أعجبني قيام زيد يوم الجمعة وقيام عمرو ، وبالعكس ، و (**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ**) مقيد بزمان الإعجاب بالكثرة لأن العامل

---

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ٢ / ٩٩٠ - ٩٩١ .

(٢) في (أ) : تقيد .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٩٠ - ٩٩١ مع اختصار .

(٤) الدر المصون ٦ / ٣٦ .

منسحب على البدل والمبدل منه جميعاً وكذا المواطن ، و اللازم باطل إذ لا إعجاب بالكثرة في المواطن ، و بهذا التقرير يندفع ما يقال : هذا إنما يلزم لو كان المبدل منه في حكم التنحية مع حذف حرف العطف ليؤول إلى : نصركم الله في مواطن كثيرة إذ أعجبتكم ، وليس كذلك ،بل يؤول إلى : نصركم في مواطن إذ أعجبتكم ، وعلى ما ذكره الزمخشري منع ظاهر مرجعه إلى أن الفعل في المعطوف والمعطوف عليه لا يلزم أن يكون واحداً بحيث لا يكون له تعدد أفراد ، ألا ترى إلى قولنا : ضرب زيد اليوم وعمرو غداً ، وأضربه حين يقوم وحين يقعد ، وأضرب زيداً قائماً وعمرواً قاعداً ، إلى غير ذلك ولا يلزم من تقييده في حق المعطوف بقيد تقييده في حق المعطوف عليه بذلك ، ولا نسلم أن هذا هو الأصل حتى يفتقر خلافه إلى الدليل .اهـ[١]

قلت : و هذا المنع هو تقرير ما مشى عليه البيضاوي .

(ثم قال الشيخ سعد الدين : و أما ما يقال إن هذه النكتة تدفع ما تقدم أيضاً)[٢] لأن الزمان إنما لا يعطف على المكان لو كان زمان ذلك الفعل وهو ليس بلازم لجواز تغاير الفعلين ففيه نظر لأن مراده الإمتناع فيما إذا كان معمولي فعل واحد في اللفظ نحو : ضربت زيداً وعمرواً في الدار ويوم الجمعة ، حتى يجري فيما إذا تحقق التغاير مثل : اكرمت أول الزائرين وآخرهم في الدار ويوم الجمعة .اهـ[٣]

قوله : (وحنين واد ...) إلى آخره .

الحديث أخرجه مسلم من حديث العباس بنقص يسير[٤] ، وروى البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم / حنين : لن نغلب اليوم من قلة ، فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ**). ٢٥٣ / ب

قال الربيع : وكانوا اثنى عشر ألفاً منهم ألفان من أهل مكة [٥] .

قوله : (الطلقات) .

قال الشيخ سعد الدين : هم الأسارى الذين أخذوا يوم الفتح وأطلقوا .اهـ[٦]

قوله : (لن نغلب اليوم من قلة) .

قال الطيبي : ليس نفياً للمغلوبية بل نفي للقلة ، يعني متى غلبنا كان سببه غير القلة

---

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / أ مع تقديم و تأخير و اختصار .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / أ .

(٤) أخرجه مسلم في الجهاد و السير ، باب في غزوة حنين ٣ / ١٣٩٨ رقم ١٧٧٥ .

(٥) دلائل النبوة ٥ / ١٢٣ - ١٢٤ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب .

.اهـ[1]

وقال الشيخ سعد الدين : هو نفي للقلة و إعجاب بالكثرة ، يعني إن وقعت مغلوبية فليس عنها .اهـ[2]

قوله : (فقال العباس وكان صيتاً) ٠

أي عالي الصوت .

روى ابن سعد في الطبقات عن كذا .

قوله : (يا أصحاب الشجرة) ٠

أي أصحاب بيعة الرضوان المذكورين في قوله تعالى (**لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ**)[3] .

قوله : (ياأصحاب سورة البقرة) .

قال الطيبي : قيل : أريد المذكورون في قوله (**ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ**) ، وقيل : الذي أنزل عليهم سورة البقرة ٠اهـ[4]

قلت : الظاهر أن المراد الذين حفظوا سورة البقرة فإنهم عظماء الصحابة ، قال أنس بن مالك : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا[5] .

قوله : (فكروا عنقاً واحداً) ،

قال الزمخشري : أي رجعوا جماعة واحدة واحدة ، أي دفعة ، منه قوله (**فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ**)[6] أي رؤساءهم وجماعاتهم .اهـ[7]

قوله : (حمى الوطيس) .

قال في النهاية : الوطيس : التنور[8] ٠

وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب ، ذكر ابن دريد في المجتبى وغيره أن أول من قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد البأس يومئذ ، و لم يسمع قبله [9] .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٩٢ ٠

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب ٠

(٣) الفتح : ١٨ ٠

(٤) فتوح الغيب ٢ / ٩٩٢ ٠

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٢٠ ٠

(٦) الشعراء : ٤

(٧) لم أقف عليه ٠

(٨) النهاية ٥ / ٢٠٤ ٠

(٩) جمهرة اللغة لابن دريد (س ط و) ٠

قال الطيبي : وهو من أحسن الإستعارات .اهـ[١]

قوله : (روي أن ناساً جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ...) الحديث .

ذكره الثعلبي بلفظ المصنف بغير إسناد ، وأصله عند البخاري من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بنحوه [٢] .

قوله : (ما نعدل بالأحساب شيئاً) .

قال في الأساس : الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه .اهـ[٣]

قال الشيخ سعد الدين : كنوا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الأموال لأن تركهم في ذل الأمر يقضي إلى الطعن في أحسابهم .اهـ[٤]

قوله : (فشأنه) .

قال الشيخ سعد الدين : أي فيلزم أمره وشأنه .اهـ[٥]

قوله : (وأكثر ما جاء تابع لرجس) .

قال الطيبي : أي أكثر ما جاء نجس بكسر النون اهـ[٦] .

في الصحاح : قال الفراء : إذا قالوه مع الرجس أتبعوه إياه قالوا رجس نجس بالكسر .اهـ[٧]

قوله : (أهل تبالة) .

هي بفتح التاء وتخفيف الموحدة بلدة صغيرة باليمن[٨] .

قوله : (وجرش) .

بضم الجيم وفتح الراء : مخلاف من مخاليف اليمن ، و المخلاف في اليمن كالرستاق في العراق[٩] .

قوله : (مواتية) .

أي : موافقة .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٩٢ .

(٢) الثعلبي ٥ / ٢٥ ، و أخرجه البخاري من حديث المسور في المغازي ، باب قول الله تعالى (ويوم حنين) ٨ / ٣٢ رقم ٤٣١٨ .

(٣) الأساس ١ / ١٨٨ (حسب) .

(٤) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب .

(٥) السابق

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٩٣ .

(٧) الصحاح ٣ / ٩٨١ (نجس) .

(٨) و قيل بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة و هي لبني مازن . انظر : معجم ما استعجم ١ / ٣٠١ .

(٩) السابق ١ / ٣٧٧ .

قوله : (أو عن يد قاهرة) .

قال في الإنتصاف : هذا الوجه أملأ بالفائدة [١] .

قوله : (ويؤيده أن عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أنه عليه الصلاة والسلام أخذها من مجوس هجر) .

أخرجه البخاري إلى هنا [٢]، وأما قوله : وقال سنوا بهم سنة أهل الكتاب ، فحديث آخر أخرجه مالك في الموطأ والشافعي في الأم عنه عن جعفر عن أبيه عن عمر أنه قال : ما أدري ما أصنع في أمرهم ؟

فقال له عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول / الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب[٣] . ٢٥٤/أ

قوله : (روى الزهري أنه صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الأوثان إلا من كان من العرب) .

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عنه [٤] .

قوله : (أو لأنّ الابن وصف و الخبر محذوف مثل معبودنا أو صاحبنا ، وهو مزيف لأنه يؤدي إلى تسليم النسب و إنكار الخبر المقدر) .

قال الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز طاعناً في هذا الوجه : الاسم إذا وصف بصفة ثم أخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب إلى الخبر وصار ذلك الوصف مسلماً ،فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله معبودنا لتوجه الانكار إلى كونه معبوداً لهم وحصل تسليم كونه ابناً لله وذلك كفر .اهـ[٥]

وقال الإمام : هذا الطعن ضعيف ، أما قوله إنه يتوجه الإنكار إلى الخبر فمسلم ، و أما قوله ويكون ذلك تسليماً للوصف فممنوع لأنه لا يلزم من كونه مكذباً لذلك الخبر كونه مصدقاً لذلك الوصف إلا أن يقال تخصيص ذلك الخبر يدل على أن ماسواه لا يكذبه وهذا بناء على دليل الخطاب وهو ضعيف .اهـ[٦]

وقال الطيبي : هذا الكلام يحتمل أمراً آخر وهو أن يقال إنّ المراد من اجراء تلك الصفة على الموصوف بناء الخبر عليه فحينئذ يرجع التكذيب إلى جعل الوصف علة للخبر ، قال

---

(١) الانتصاف ٢ / ١٨٤ .

(٢) أخرجه البخاري في الجزية و الموادعة ، باب الجزية و الموادعة مع أهل الذمة والحرب ٦ / ٢٥٧ رقم ٣١٥٦ ، ٣١٥٧ .

(٣) خرجه مالك في الموطأ ١ / ٢٧٨ رقم ٦١٦ ، و الشافعي في مسنده ١ / ٢٠٩ رقم ١٠٠٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٢٧٢ .

(٥) دلائل الاعجاز للجرجاني ص ٣٧٦ - ٣٨٤ .مع اختصار شديد .

(٦) مفاتح الغيب ٧ / ٦٣٢ - ٦٣٣ .

:فبطل ما ذكره المصنف من التزييف .اهـ[١]

وقال الشيخ سعد الدين : القول بالوصفية ليكون حذف التنوين من اللفظ والألف من الخط قياساً كما في قولك زيد بن عمرو حاضر يوهم بل يدل بدليل الخطاب وشهادة الاستعمال أن الوصف ــ أعني النبوة ــ ثابتة و إنما الكذب و الخطأ في الحكم وهو كونه معبوداً ، مثلاً إذا أنكرت على من قال زيد بن عمرو سيدنا كان إنكارك راجعاً إلى كونه سيداً لا إلى كونه ابن عمرو ٠

قال : وقد يتمحل فيجاب بأن الصفة هنا للعلمية أو للمدح فإنكار العبودية يتضمن إنكارها ، ولو سلم فلا يستلزم تسليمها ٠

قال : وذكر بعضهم أن القول ههنا بمعنى الوصف فلا حاجة إلى تقدير الخبر ، كما أنّ أحداً إذا قال مقالة ينكر منها البعض فحكيت ذلك المنكر فقط ٠

قال : وهو مع كونه مخالفاً لظاهر قوله (**ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا**) ليس دفعاً للتزييف المذكور بل وجهاً آخر . اهـ[٢]

قوله : (إما تأكيد لنسبة هذا القول إليهم ونفي للتجوز عنها) ٠

لم يذكر هذا الوجه في الكشاف ، وقال أصحاب الحواشي إنه غير مناسب .

قال الطيبي : فإن قلت :فهلا يعتبر التأكيد نحو رأيته بعيني وقلته بفمي وكتبته بيدي ؟

قلت : المقام يأباه ، لأن المقصود الاخبار عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج من أفواههم من غير تحاش ولا مبالاة (**إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ**)[٣] ولا يقال ذلك الأسلوب إلا في أمر يعظم مثاله ويعز الوصول إليه ليؤذن بنيله وحصوله .اهـ[٤]

وقال الشيخ سعد الدين : لا خفاء في أن جعل (**ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ**) من قبيل كتبته بيدي وأبصرته بعيني وسمعته بأذني غير مناسب للمقام ، فلذا حمله صاحب الكشاف على وجهين حاصل الأول : أنه مجرد ملفوظ لا معقول له كالمهملات ، وحاصل الثاني : أنه رأي ومذهب لا أثر له / في قلوبهم ، و إنما يرونه ويتكلمون به جهلاً وعناداً .اهـ[٥]

صفحة بيضاء في نسخة (ب)

قوله : (ومنه قولهم : امرأة ضهياء على فعيل) .

---

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٩٦ ٠

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب و ما بعدها ٠

(٣) النور : ١٥ ٠

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٩٦ ٠

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٦ / أ ٠

قال أبو البقاء : الأشبه أن لا يكون مشتقاً منه ، لأنّ الياء في (ضهياء) أصلية و الهمزة زائدة .اهـ[(١)]

وقد قال الزجاج إن وزن ضهياء فعلاء و الهمزة زائدة [(٢)].

قوله : (وقيل إنه تمثيل لحالهم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : هو استعارة مصرحة تمثيلية ، و المستعار جملة الكلام ، لأنّ حالهم في محاولة إبطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي ، والمشبه به حال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق المعنى بقوله تعالى (**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ**) وهو الظرف المذكور ، وقوله (**وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ**) ترشيح للاستعارة ، لأنّ إتمام النور زيادة في استنارته ونشر ضوءه فهو تفريع على الأصل أي المشبه به ، وقوله (**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ**) تجريد للاستعارة وتفريع على الفرع ، وروعي في كل من الممثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه الابطال بالاطفاء بالفم ، ونسب النور إلى الله تعالى ، وما شأن نور يضاف إلى الله تعالى ؟ ، وكيف السبيل إلى إطفائه لا سيما بالفم ؟ ، ومن ثم قال : في نور عظيم منبث في الآفاق ، وتمم كلاً من الترشيح والتجريد بقوله تعالى (**وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ**) (**وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ**) ، و أوهم التناسب بين الكفر والاطفاء ، لأنّ الكفر التغطية والستر ، وبين الشرك ودين الحق ، لأنّ دين الحق التوحيد .

قال : و يجوز أن يجعل (**نُورَ ٱللَّهِ**) استعارة تحقيقية ، والقرينة الإضافة ، و المراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (**وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**)[(٣)] ، شبه بذلك لما جلى الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم من ظلمات الشرك وهدى به الضالين ، ثم أطلق اسم النور والسراج على المشبه المتروك ، ثم رشح الاستعارة لأنه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج ولذلك قال (**بِأَفْوَٰهِهِمْ**)، وأما قوله تعالى (**وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ**) وقوله (**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ**) فكما سبق في الاستعارة الأولى .اهـ[(٤)]

قوله : (نور عظيم) .

قال الشيخ سعد الدين : مستفاد من الإضافة إلى الله تعالى .اهـ[(٥)]

قوله : (منبث) .

---

(١) الاملاء ٢ / ١٤ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٤٤٣ .

(٣) الأحزاب : ٤٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٩٧ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٦ / أ .

قلت : الظاهر أنها بالنون ثم الموحدة ثم المثلثة المشددة ، أي : منتشر .

قوله : (لأنه في معنى النفي) .

أي : لا يرضى ولا يريد .

قوله : (لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ...) الحديث .

أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس كذا [١] .

قوله : (ما أدي زكاته فليس بكنز)[٢] .

أخرجه الطبراني في الأوسط و ابن عدي الكامل و ابن مردويه من حديث أبي ذر ، والطبراني من حديث أبي أمامة [٣] .

قوله : (أربعة الآف وما دونها نفقة ، وما فوقها كنز) .

أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه موقوفاً عليه[٤] .

قوله : (قانون التمول) .

في الصحاح : القوانين : الأصول ، الواحد قانون وليس بعربي[٥] .

قوله : (أو للفضة ...) إلى آخره .

قال الراغب : أعيد الضمير للفضة دون الذهب لأن جنس الفضة عن الناس أعظم ضرراً

---

(١) أخرجه أبو داود في الزكاة ، باب في حقوق المال ٢ / ٣٠٥ – ٣٠٦ رقم ١٦٦٤ ، و الحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٣ / ٤٨٤ رقم ١٣١٩ .

(٢) يبدو أن هذا الحديث لم يخرج هنا و هو في سنن البيهقي الكبرى ٤ / ٨٣ من حديث ابن عمر ، و أخرجه ابن جرير في تفسيره موقوفاً عليه ٦ / ١٠ / ١٥٢ رقم ١٢٩٣٧، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ٦٤ : هو في الصحيح بنحوه و لكنه موقوف على ابن عمر رواه الطبراني في الأوسط و فيه سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف. اهـ ، و الحديث ضعفه الألباني . انظر ضعيف الجامع ٤ / ١٥٤ رقم ٤٢٥٤ .

(٣) هذا التخريج هو لحديث : من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها ، ويبدو أن هناك سقط ، وحديث أبي ذر أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٥٣ رقم ١٢٩٤٣، والإمام أحمد في مسنده ٥ / ١٦٨ ، قال الهيثمي في المجمع ٣ / ١٢٥ : رواه الطبراني في الكبير و أحمد بنحوه و رجاله ثقات و له طريق رجالها رجال الصحيح . و حديث أبي أمامة أخرجه الطبراني في الكبير ٨ / ١٦٨ رقم ٧٦٣٦ ، وابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٥٤ رقم ١٢٩٤٦ ، قال الهيثمي في المجمع ٣ / ١٢٥ : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه بقية وهو مدلس .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٧٨٨ رقم ١٠٠٨٢ ، و ابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٥٣ رقم ١٢٩٤٢ .

(٥) الصحاح ٦ / ٢١٨٥ (قنن) .

، والحاجة إليها أمس ، ومنعها للمضرة أجلب .اهـ[١]

قوله : (وعن عطاء) .

قال الشيخ سعد الدين : إذا أطلق عطاء فهو ابن أبي رباح .اهـ[٢]

قوله : (وقيل الضمير للرسول) .

قال الشيخ سعد الدين : وعلى الأول لله تعالى .اهـ[٣]

وقال في الإنتصاف : يريد الثاني في قوله عقبه (**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ**) .اهـ[٤]

قوله : (أي إن لم تنصروه فسينصره الله ...) إلى آخره .

قال في الإنتصاف : الفرق بين الوجهين عسر ، وغايته أن في الأول وعد بنصر مستقبل أكد تحقيقه بوجود نصره من قبل ، و في الثاني إخبار باستمرار نصر ماضي ، والأمر فيهما متقارب .اهـ[٥]

قال الطيبي : قوله (**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ**) من باب قولك إن تكرمني الان فقد أكرمتك أمس ، فقوله : فسينصره الله كما نصره ؛ إخبار على سبيل التوبيخ ، والمقصود أن الله تعالى ناصره الآن كما كان ناصره فيما مضى ، فهو مستغن عنكم ولا يضره خذلانكم ، وقوله : و أوجب له النصر ؛ إخبار بأن الله تعالى حكم بأنه منصور ، والنصر على الأول وقع تحقيقاً ، وهو إمارة النصر المستقبل ، وعلى الثاني النصر محتوم مقدر وما قدره الله تعالى واجب الوقوع .اهـ[٦]

وقال الشيخ سعد الدين : الوجهان متقاربان ، و حاصلهما أنّ الجواب محذوف ، و المذكور بمنزلة العلة له ، والفرق عائد إلى جهة العلِّية ، فالأول بمنزلة القياس الجلي ، أي : إن لا تنصروه فسينصره الله تعالى كما نصره ، و لأنه نصره في وقت أصعب من هذا ، والثاني بمنزلة الاستصحاب المعلوم للمخاطبين ، أي : فلا يخذله الله تعالى بل ينصره ، لأنه في حكم الله تعالى و في سالف الزمان وسائر الأحوال من المنصورين لا من المخذولين ، و أنتم عالمون بذلك .اهـ[٧]

وقال أبو حيان : الوجه الثاني لا يظهر منه جواب الشرط لأنّ إيجاب النصر له أمر سبق ،

---

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٩٩٩ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ .

(٣) السابق

(٤) الانتصاف ٢ / ١٩٠ مع اختلاف في العبارة .

(٥) لم أجده في الانتصاف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٢ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ .

والماضي لا يترتب على المستقبل ، فالذي يظهر الوجه الأول .اهـ[١]

وقال السفاقسي : نصره له ثابت مستمر[٢] في المستقبل ، فيصح حينئذ ترتبه على المستقبل ، وقد أشار إليه بقوله : فلن نخذله في غيره ، وقد ذكر الشيخ أبو حيان جواز ذلك إذا كان بهذا المعنى في البقرة .اهـ[٣]

قوله : (روي أن المشركين طلعوا فوق الغار ...) الحديث .

أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي بكر إلى قوله : الله ثالثهما [٤].

قوله : (فأعماهم الله تعالى عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه) .

أخرجه ابن سعد والبزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من حديث أنس وزيد ابن أرقم والمغيرة بن شعبة [٥] .

قوله : (وقيل لما دخلا الغار بعث الله تعالى حمامتين) الحديث .

أخرجه المذكورون من هذا الوجه[٦] .

قوله : (أو على صاحبه وهو الأظهر) .

قال الشيخ سعد الدين : ولا ينافي كون ضمير (**و أيده**) للرسول ألبتة ، لأنه عطف على (**فقد نصره**) لا على قوله (**فأنزل الله**) .اهـ[٧]

قوله : (والرفع أبلغ) .

قال الطيبي : لأنه يدل على الدوام والثبوت ، و أن الجعل لم يتطرق على كلمة الله ، و أنها في نفسها غالبة ، و فيه إشارة إلى قدم كلمة الله تعالى .اهـ[٨]

وقال أبو البقاء : النصب ضعيف لأنه فيه دلالة على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا ، وليس كذلك ، و لأن التوكيد بالضمير المرفوع للمنصوب بعيد إذ القياس يأباه .اهـ[٩]

---

(١) البحر المحيط ٥ / ٤٣ .

(٢) في المجيد : مستقر

(٣) المجيد للسافقسي ٢ / ٩٥ / ب .

(٤) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين و فضلهم ٧ / ٨ رقم ٣٦٥٣ ، و مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر ٤ / ١٨٥٤ رقم ٢٣٨١ .

(٥) أخرجه البزار في مسنده (زوائد الهيثمي) ٢ / ٢٩٩ رقم ١٧٤١ ، و ابن سعد في الطبقات ١ / ١٧٧ ، و البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٤٨١ – ٤٨٢ ، و أبو نعيم في دلائل النبوة ٢ / ٣٢٥ ، و ليس فيما رووه هذا اللفظ .

(٦) تخريج الحديث السابق .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٣ .

(٩) الإملاء ٢ / ١٥ – ١٦ . مع التصرف .

وقال الشيخ سعد الدين : إنما كان الرفع أبلغ لما في النصب من إيهام التقييد بـــالظروف السابقة أعني (إِذۡ أَخۡرَجَهُ) و (إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ) و (إِذۡ يَقُولُ) ، لكن لا يخفـــى أن هذا ورد على قوله (وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ) فالأولى التعليل بأن جعل (وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ) في حيز الجعل ، والتصيير غير مناسب بل هو دائم ثابت ، و لا كذلك تسفيل كلمة الذين كفروا فإنه عبارة عن جعل دعوتهم إلى الكفر مضمحلة مقهورة منكوسة فيما بين الناس ، وأما التعليل / بأن قولنا جعل الله كلمة الله هي العليا ؛ بمترلة : أعتق زيد غلام زيد ؛ فمدفوع بأن في إضافة الكلمة إلى صريح اسم الله زيادة إعلاء لمكانها وتنويهاً بشأنها .اهــ[(١)]

٢٥٥ / ب

قوله : ((لخرجنا معكم) ساد مسد جوابي القسم والشرط) .

قال أبو حيان : ليس هذا بجيد بل للنحويين في هذا مذهبان أحدهما : أن (لَخَرَجۡنَا) هو جواب القسم وجواب (لَو) محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشـــرط إذا تقـــدم القسم على الشرط ، وهو اختيار ابن عصفور ، و الآخر : أنّ (لَخَرَجۡنَا) هـــو جـــواب (لَو) ، وجواب القسم هو (لَو) وجوابها ، وهذا اختيار ابن مالك ، وأما أنـــه ســـد مسدهما فلا أعلم أحداً ذهب إليه .

قال : ويحتمل أن يتأول كلامه على أنه لما حذف جواب (لَو) و دل عليه جواب القسم جعل كأنه سد مسدهما .اهــ[(٢)]

قوله : (وهو بدل من (سيحلفون)).

قال أبو حيان : هذا بعيد لأنّ الإهلاك ليس مرادفاً للحلف ولا هو نوع منه ، ولا يجـــوز أن يبدل فعل من فعل إلا أن يكون مرادفاً له أو نوعاً منه .اهــ[(٣)]

وقال الحلبي : يصح على أنه بدل إشتمال ، وذلك لأنّ الحلف ســـبب للإهـــلاك فهـــو مشتمل عليه فأبدل المسبب من سببه لاشتماله عليه ، وله نظائر كثيرة منها قوله :

إن عـــليَّ الله أن تبايعا تؤخذَ كرهاً أو تجيء طائعا

فـــ(تؤخذ) بدل من (تبايعا) بدل اشتمال بالمعنى المذكور ، و ليس أحدهما نوع مـــن الآخر .اهــ[(٤)]

قلت : وهذا معنى قول المصنف : لأن الحلف الكاذب إيقاع للنفس في الهلاك[(٥)] .

قوله : (كناية عن خطئه في الإذن لهم فإن العفو من روادفه) .

---

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ و ما بعدها .

(٢) البحر المحيط ٥ / ٤٥ – ٤٦ .

(٣) السابق ٥ / ٤٦ .

(٤) الدر المصون ٦ / ٥٥ .

(٥) تفسير البيضاوي ١ / ٤٠٦ .

تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري ، وقد قال صاحب الانتصاف : هو بين أمرين : أن لا يكون هذا المعنى مراداً فقد أخطأ ، أو يكون مراداً لكن كنى الله تعالى عنـــه إجـــلالاً ورفعاً لقدره ، أفلا يتأدب بأدب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى صلى اله عليه وسلم .اهـــ(١)

وقال الطيبي : أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأً فاحشاً ، و لا أدري كيف ذهب عنه ـــ وهو العَلَمُ في استخراج لطائف المعاني ـــ أنّ في أمثال هذه الإشارات و في تقـــديم العفو إشعار بتعظيم المخاطب وتوقير حرمته .اهـــ(٢)

وقال السجاوندي : (عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ) تعليم بعظمته صلوات الله وسلامه عليه ، ولولا تصدير العفو في المقال لما قام بصولة الخطاب ، وربما يستعمل في ما لم يسبق به ذنب ولا يتصور كما يقول لمن يعظمه : عفا الله عنك ما صنعت في أمري ، ورضي الله عنك مـــا جوابك عن كلامي ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : لقد عجبت من يوسف وكرمـــه وصبره و الله يغفر له .اهـــ(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : ما كان ينبغي له أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعدما راعـــى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بتقديم العفو وذكر الإذن المنبيء عن علو المرتبة وقـــوة التصرف وإيراد الكلام في صورة الاستفهام وإن كان القصد إلى الإنكار على أن قولهم : عفا الله عنك ؛ قد يقال عند ترك الأولى و الأفضل بل و في مقام التعظيم والتبجيل مثل : عفا الله عنك ما صنعت في أمري ٠اهـــ(٤)

وقال القاضي عياض في الشفا : قال مكي :هذا افتتاح كلام بمنزلة : أصلحك الله و أعزك الله ٠اهـــ(٥)

وقد ألف في هذا الموضع رداً على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلســـي الحنبلي(٦) كتاباً سماه جنة الناظر / وجُنة المناظر في الانتصاف لأبي القاسم الطاهر صـــلى الله عليه وسلم ، وبهذه النكتة و أمثالها اشمأز أهل الدين والورع من النظر في الكشـــاف

٢٥٦ / أ

---

(١) الانتصاف ٢ / ١٩٢ ٠

(٢) فتوح الغيب ٢ / ١٠٠٤ ٠

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ١٠٠٤ ٠

(٤) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ ٠

(٥) الشفا للقاضي عياض ١ / ٣٤ ٠

(٦) الحسن بن محمد بن صالح النابلسي سمع بنابلس ومصر ودمشق ، ولي الإفتاء بدار العـــدل بالقـــاهرة ، لـــه تصانيف منها (تحريم الغيبة) (أخبار المهدي) (جنة الناظر) وغيرها ، توفي سنة ٧٧٢ هـــ ٠ انظر : الأعلام ٢ / ٢١٦ ٠

ونهوا عن مطالعته و إقرائه .

و ألف الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين السبكي كتاباً سماه (سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف) قال فيه : و بعد فإن كتاب الزمخشري كنت قرأت منه شيئاً على الشيخ علم الدين عبد الكريم بن علي المشهور بالعراقي في سنة اثنين وسبعمائة وكنت أحضر قراءته عند قاضي القضاة شمس الدين السروجي[1] وكان له عناية ومعرفة ثم لم أزل اسمع دروس الكشاف و أبحث فيه ولي فيه غرام لما اشتمل عليه من الفوائد والفضائل التي لم يسبق إليها ، والنكت البديعة والدقائق التي تقر العيون عليها ، و اتجنب ما فيه من الاعتزال ، و أتخرج الكدر وأشرب الصفو الزلال ، وفيه مالا يعجبني مثل كلامه في قوله تعالى (**عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ**) ، وطلب مني مرة بعض أهل المدينة بنسخة من الكشاف فأشرت عليه بأن لا يفعل حياءً من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحمل إليه كتاب فيه ذلك الكلام ، ثم صار هذا الكتاب يقرأ علي و أنا أبقر عن فوائده حتى وصلت إلى تفسير سورة التحريم وقد تكلم في الزلة فحصل لي بذلك الكلام غص ، ثم وصلت إلى كلامه في سورة التكوير في قوله تعالى (**إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ**) إلى آخر الآية ، و الناس اختلفوا في هذا الرسول الكريم من هو ، فقال الأكثرون : جبريل ، وقال بعضهم :هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فاقتصر الزمخشري على القول الأول ثم قال : وناهيك بهذا دليلاً على جلالة مكان جبريل وفضله على الملائكة ومباينة منزلته لمنزلة أفضل الإنس محمد صلى الله عليه وسلم إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله تعالى (**إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ**) وبين قوله تعالى (**وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ**)[2] . فطرحت الكشاف من يدي ، وأخرجته من خلدي ، و نويت أن لا أقربه ولا أنظر فيه إن شاء الله تعالى ، و ذلك لأني أحب النبي صلى الله عليه وسلم و أجله بحسب ما رزقني الله تعالى من محبته و إجلاله ، و أمتنعت من هذه الموازنة والمقايسة التي قالها الزمخشري ، وهب أن الملائكة أفضل البشر كما تقوله المعتزلة أما كان هذا الرجل يستحي من النبي صلى الله عليه وسلم أن يذكر هذه المقايسة بينه وبين جبريل بل بهذه

---

(١) أحمد بن ابراهيم بن عبد الغني الحنفي ، أبو العباس السروجي ، كان حنبلياً ثم تحول حنفياً ، ولي القضاء بالقاهرة ، كان مشاركاً في النحو و الأصول ، وله شرح على الهداية ، توفي سنة ٧١٠ هـ . الدرر الكامنة ١ / ٩٦ ، الأعلام ١ / ٨٦ .

(٢) الكشاف ٤ / ٢٢٥ .

العبارة ، والذي أقوله إن كتاب الله تعالى المبين لا مرية فيه وفيه (**وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ**)[١] و (**إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى**)[٢] (**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**)[٣] (**قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ**)[٤] وغير ذلك مما القرآن طافح به و بتعظيمه ، و أنا واحد الناس كل ما أنا فيه من خير أمور الدنيا والآخرة من الله تعالى بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم ، و أعلم أن الله سبحانه تعبدني بذلك ، (ومقام جبريل)[٥] صلى الله عليه وسلم مقام عظيم قوانا وعلومنا تقصر عنه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أكثر منا ، فما لنا وللدخول في هذا المكان الضيق و لم يكلفنا الله تعالى بذلك ، فحسب امرئ إذا لم يعرف تفضيل الملك على البشر ولا البشر على الملك أن يتأدب ويقف عند حده ، ويعظم كلاً منهما بما يجب له من التعظيم ، ويكف لسانه وقلبه عن فضول لا يعنيه و لم يكلف به ، و يقدر في نفسه أنّ هذين المخلوقين العظيمين حاضران وهو بين أيديهما ضئيل حقير و الله تعالى رابعهم و هو عالم بما تخفي الصدور .اهـ[٦]

قوله :(أي ليس من عادة المؤمنين) .

قال الطيبي : نفي العادة / مستفاد من نفي فعل المستقبل ، والمراد به الاستمرار ، على نحو : فلان يقري الضيف و يحمي الحريم .اهـ[٧] ٢٥٦ / ب

وقال الشيخ سعد الدين : حمله على نفي الاستمرار ، و لو حمله على استمرار النفي كما في أكثر المواضع أي عادتهم عدم الاستئذان لم يبعد .اهـ[٨]

قوله : (شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه) .

قال الطيبي : أما الشهادة فمن وضع الظاهر موضع المضمر ، أو إرادة الجنس بالمتقين فيدخلون فيه دخولاً أولياً ، و أما العدة فإن مقتضى العلم بعد ذكر أعمال العباد خيراً أو شراً إما الوعد بالثواب أو الوعيد بالعقاب .اهـ[٩]

قوله : (وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا) .

---

(١) النور : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) الأحزاب : ٢١ .

(٤) النساء : ١٧٠ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٤ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / ب .

(٩) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٥ .

أوله : إن الخليط أجدوا البين فانجردوا [١]

الخليط : المخالط ، و الإنجراد : المضي في الأمر .

قوله : (ولا سرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة) .

قال الطيبي : يعني أنه من الاستعارة التبعية ، شبه سرعة إفسادهم لذات البين بالنمائم بسرعة سير الركائب ثم استعير لها الايضاع وهو إسراع البعير ، وأصل الاستعارة : و لأوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ، ثم حذف النمائم وأقيم المضاف إليه مقامهما لدلالة سياق الكلام على أن المراد النميمة ، ثم حذف الركائب .اهـ[٢]

قال الشيخ سعد الدين : ولو قدر : و لأوضعوا النمائم ، على أنها استعارة مكنية و الايضاع تخييل لكفى .اهـ[٣]

قوله : (أي أن الفتنة هي التي سقطوا فيها - إلى قوله - لا ما احترزوا عنه) .

قال الطيبي : التخصيص يفيده معنى تقديم الظرف على عامله ، و التحقيق من تصدير الجملة بأداة التنبيه فإنها تدل على تحقيق ما بعدها .اهـ[٤]

تم بفضل الله إلى نهاية الآية التاسعة و الأربعين من سورة التوبة

---

(١) نسبه في لسان العرب١٠ / ٩٧ – ٩٨ للفضل بن العباس بن عتبة اللهبي .

(٢) السابق ١ / ١٠٠٦ .

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٦ .

الخـــاتمة

الخاتمة

في نهاية هذا البحث ــ الذي أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ــ وبعد هــذه الرحلة الماتعة مع هذا الكتاب و التي أثرت الباحث بعلوم نافعة ومعلومات واســعة في فنون شتى أحب أن أسطر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي :

١- هذه الحاشية تعتبر زبدة ما سبقها من الحواشي التي وضعت على الكــشاف أو على تفسير البيضاوي .

٢- خلت هذه الحاشية من التعقيد ، و من المذاهب الكلامية و الفلــسفية ، و مــن المشارب الصوفية الغالية .

و قد أخذت المباحث النحوية بصفة خاصة و اللغوية و البلاغية بصفة عامة مــساحة كبيرة من هذا الكتاب .

٣- جمعت هذه الحاشية نصوصاً كثيرة من كتب تعتبر مفقودة كتفــسير الفريــابي و تفسير أبي الشيخ ابن حيان وغيرها من الكتب .

٤- لم تظهر شخصية المؤلف ــ على جلالة قدره ــ في الموازنة بــين الأقــوال و الترجيح و الاختيار و إنما كان جهده فيها النقل من الكتب الأخرى ، و تلك النقول تسهل على الباحث و القارىء عناء البحث في تلك الكتب التي ينقل عنها .

٥- هذه الحاشية مفيدة لمن يقوم بتدريس الكشاف أو تفسير البيضاوي ، فهي توقفه على مواضع اختلاف الأئمة رحمهم الله ، و تبين كثيراً مما يحتاجه الأستاذ من شــرح الغريب ، و إيضاح المبهم ، و شرح المستغلق من عبارة المصنف ، و تخريج الأحاديث و الآثار ، و غير ذلك مما لا يُستغنى عنه .

٦- لابد لمن يقرأ هذه الحاشية أن يكون أمامه نص البيضاوي كاملاً أو نص المرجــع الذي ينقل عنه السيوطي حتى يفهم مايريده مؤلفها .

٧- تبين بوضوح موسوعية الإمام السيوطي وقدرته الفائقة في استخراج النصوص من الكتب والتأليف بينها ، وهذا الجهد منه رحمه الله في وقت لم تكن فيه الفهارس متوفرة بالشكل التي هي عليه اليوم ، و لم تكن وسائل التقنية معروفة ، ومع هذا كله تــراه ينقل من الكتب بدقة متناهية لا يضيرها اختصاره لبعض النصوص و اجتزاؤه لهــا إذ مقصده في ذلك و العلم عند الله التسهيل على طلبة العلم .

وتظهر هذه الدقة منه في أعلى مراتبها عند تخريجه للأحاديث النبوية و الآثار مما يـــدل على اهتمامه الواضح بالحديث النبوي ٠

وإذا أخذنا في الاعتبار أكثر من خمسمائة مؤَلَفٍ في مختلف الفنون للمصنف رحمه الله تبين لنا صدق ودقة هذه النتيجة ٠

٨- هذا الكتاب إضافة مهمة للكتب التي نبهت على إعتزاليات الزمخشري في كشافه ، والقاضي البيضاوي وإن كان قد استدرك عليه بعضاً منها إلا أنه فات عليه بعـــضٌ آخر ، فجاء هذا الكتاب لينبه على ما فات القاضي من تلك الاعتزاليات ٠

٩- في هذا الكتاب يجد أصحاب الفنون ما يروقهم ، فالمفسر يستمتع بما فيــه مـــن التفسير ، و النحوي يستلذ بما فيه من أخْذٍ و ردٍ في مسائل النحـــو ، و البلاغـــي ، وصاحب القراءات ، و الأديب كلهم كذلك ٠

١٠- أكثر السيوطي من النقل عن حاشية الطيبي وحاشية سعد الـــدين التفتـــازاني ، وكان للأولى منهما الحظ الأوفر ، وكان لهذا النقل عنهما آثار إيجابيـــة ، إذ تميزتـــا بالتدقيق و التحقيق ، وتميز الطيبي بسهولة العبارة ووضوح الفكرة وغـــزارة المـــادة ، وهذا ما يفسر كثرة النقل عنه ، فالظاهر أن السيوطي رحمه الله أعجب بها جـــداً ؛ و لذا أكثر من النقل عنها ٠

و أخيراً أسأل الله أن أكون قد وفقت في إخراج هذا الكتاب على الوجه اللائق به ، و أساله أن يتقبل منا أعمالنا و يغفر لنا زللنا ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه ومن اهتدى بهديه و اقتفى أثره إلى يوم الدين ٠

فهرس الآيات

سورة البقرة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ	٦	٢٠٦ ، ٤٥٢
وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	١٤	٧٨
فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ	٢٤	٢٩٠
وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ	٤٠	٢٦٠
وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ	٤٨	٣٦٣
فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ	٥٤	١٩٠ ، ٤٤٢
فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا	٦٠	٢٥٣
أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولٌۢ	٨٧	٢٩٤
قُلۡ مَن كَانَ عَدُوًّا	٩٨	٤٠٢
وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ	١٠٢	٢٥٣
وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ	١٠٨	١٢١
وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ	١١١	٣٩٦
فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ	١٨١	١٢١
أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ	١٨٧	٨٤ ، ٤١٥
وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ	١٨٩	٤١٥
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	١٩٥	٤٠٣
فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٍ	١٩٨	٧٩
أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرًا	٢٠٠	١٧٥
وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ	٢١٧	١١٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ	٢٥٤	٢٥٩
أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ	٢٦٠	٣١٨
فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ	٢٧٩	٦٤

سورة آل عمران

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ	١٢	٣٢٤
قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٍ	١٥	٢٠١
قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ	١٨	٣٧٩
قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ	٣١	٥٠٢

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ	٤٤	٣٢٦
فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ	٥٣	٢٥٧

سورة التوبة

ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ	٢٥	٣٦٤
إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ	٢٨	٣٠٠
عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ	٤٣	٨٣
إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ	٥٠	٥٣
وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ	٦٢	٣٠٠
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ	١١٣	٨٣
فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ	١٢٥	٤٣٢
بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ	١٢٨	٣٣٤

سورة الأنفال

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ	٦٧	٨٣

سورة يونس

فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ	١٠٧	٣٤٠

سورة هود

فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ	١٧	٨٤
فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا	١٠٩	٨٤
إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ	١١٤	١٠٨
وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ	١٢٠	٤٣٥

سورة يوسف

إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا	٤	٣٠١
وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا	٢٣	٢٥١ ، ٤١٥

سورة إبراهيم

كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ	١	١
وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ	٥	٩٥
فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ	١٨	٢٤٥
فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ	٤٧	٣٨٩

سورة الحجر

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا	٢	٣٤٩
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ	٩	١ ، ٢٧٠
إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا	٦٠	٢٥٢

سورة النحل

وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ	٨	٤١٧
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ	٢٠	٣٣٩
وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ	٤٤	١
وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ	٥٣	٨٧
مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا	٦٦	٢٦٥
سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ	٨١	٢٣٥
مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً	١١٢	١٧٤

سورة الإسراء

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ	٣١	٤٠١

سورة النور

وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ	٣	١٩٠
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ	١٥	٤٩٤
شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ	٣٥	٣٢١
يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ	٣٦	١٣٧
وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ	٥٤	٥٠٢

سورة الفرقان

قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ	٦	٣٢٩
تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ	١٠	٤٣٣
فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ	١٩	٢٥٣
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ	٧٠	١٢١
لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا	٧٣	٦٠

سورة الشعراء

فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ	٤	٤٩١
إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ	٢٧	٤٢٦
لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ	٢٩	٢٥٦
إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	٩٨	٣٢٧
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ	١١٦	٢٥٦
لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ	١٦٨	٣٥٨

سورة النمل

ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ	٥٩	٢٤٧
أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ	٨٢	٢٥٣
مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ	٦٠	٨٣

سورة العنكبوت

ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ	١٢	٤٠٧

سورة لقمان

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ	٨	٧٨
فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ	٣٢	٧٣

سورة الأحزاب

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ	٢١	٥٠٢
وَسِرَاجًا مُّنِيرًا	٤٦	٤٩٥
وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟	٥١	٨٣

سورة سبأ

وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ	١٦	١٢٢
بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ	٣٣	٢٠٩

سورة الصافات

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ	٣١	٣٢٥

سورة ص

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ	١	٢٠١
وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ	٧٨	٣٤٦
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ	٨٧	٢٠١

سورة الزمر

مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ	٣	٣٢٠
أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ	١٩	٤٣٠
لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ	٦٥	٨٤

سورة غافر

وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ	٧	٢٦٧

سورة فصلت

لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ	٢٨	٨٩
سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ	٥٣	١٠٠

سورة الشورى

أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ	١٣	٢٧١

سورة الزخرف

لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ	١٠	٣٢٤
فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ	٨٤	٣٣٣

سورة الأحقاف

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ	١	١٦٩
إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءً	٢	٨٠

سورة المنافقون

فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ	١٠	٢٧٦

سورة الطلاق

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ	١	٧٤ ، ٣٨٠
وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ	٨	١٧٤

سورة التحريم

فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا	٤	٢٦٣
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ	٤	٢٩٠

سورة الملك

ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ	٤	٧٤
وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ	٨ - ٩	٥٦

سورة القلم

سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ	٤٠	١٣٧
وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٌ	٥١	٢٠١
نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ	١	٢٠١

سورة الحاقة

فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ	٣٨	١٦٧
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ	٤٠	١٦٧

سورة المعارج

إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ	٢٠ - ٢١	٥٣

سورة الجن

وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ	١٨	٤٠٠

سورة المدثر

وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ	٣	٣٩٩

سورة الإنسان

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا	٢٤	٣٩٥

سورة المرسلات

وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ	١١	٢٠٢

سورة الضحى

فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا	٩ - ١٠	١٦٥

سورة القارعة

عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ	٧	٣١٩

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الآثار

الأثر	القائل	الصفحة
أربعة آلآف و ما دونها نفقة	علي	٤٩٦
أن المؤمن إذا خرج من قبره	عمرو بن قيس الملائي	٣٤٧
إن أول جبار كان في الأرض	زيد بن أسلم	٢٠٧
إن بيوت الله في الأرض المساجد	عمرو بن ميمون	٤٨٦
انطلق إبراهيم عليه السلام يمتار	أبي صالح	٢٠٧
إني لأحسب الرجل ينسى العلم	ابن مسعود	٢٥٠
باختياركم الفداء يوم بدر	علي	٨٧
ثماني آيات في سورة النساء	ابن عباس	١٤٩
حرمتهما آية و أحلتهما آية	عثمان و علي	١٤١
حشرها موتها	ابن عباس	٣٥١
روي أن بني اسرائيل لما فرغوا	السدي	٢٤٨
روي أنه لما قتله تحير في أمره	عطيه العوفي	٢٥٧
كان الرجل إذا قرأ البقرة	أنس بن مالك	٤٩١
كان الرجل إذا مات	ابن عباس	١٣٩
كان الرجل تكون عنده اليتيمة	عائشة	٢٠٨
كان أهل الجاهلية	مجاهد	٢٠٨
كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود	ابن عباس	٢٠٨
كان أهل العلم إذا سئلوا	سفيان بن عيينة	١٨٩
كان لا يرث النساء إلا الرجل	سعيد بن جبير	٢٠٨
كان يكره ذبائح نصارى بني تغلب	علي	٢٤١
الكبائر إلى سبعمائة أقرب	ابن عباس	١٥٠
كسبع سماوات و سبع أرضين	ابن عباس	٥٧
لا و الله ما بهذا أفتيت	ابن عباس	١٤٥
لا يحل الحربيات	ابن عباس	٢٤١
لم يكن نصر قط إلا بريح	ابن زيد	٤٧٥

فهرس الأشعار

القافية	القائل	الصفحة
الإخاء	الحطيئة	٤٩٣
سراء	أبو نواس	٧٧
ماء	حسان بن ثابت	٤٧١
مهيب	–	٨٢ ، ٢٨٨
لغريب	ضابيء البرجمي	٢٩٠
قليب	كعب بن سعد الغنوي	٤٨٥
الثعلب	ساعدة بن جؤية	٤١٣
المحجبا	–	٢١٩
الذنبا	الحطيئة	٢٢٩
الكتائب	النابغة الذبياني	١٤٠
فتاقم (عروض)	–	٢٦٠
استحلت	كثير عزة	١٢٧
مقيتا	أحيحة الأنصاري	١٨٣
المحالج	جندل بن المثنى	٣٨٨
فأستريحا	المغيرة بن حنين	١٩٤
رمحا	–	٢٤٥
قدى (عروض)	حميد الأرقط	٢٥٢
ترقد	امريء القيس	٤٢٩
شرود	الزمخشري	٤٦٢
مهند	جرير	٤٧٨
الأسد	الفرزدق	٣٩٠
محمدا	الأعشى	١٣٥
شهود	قيس بن سعد	١٤٧
تمردا	المتنبي	١٧٦
بمحمد	–	٢٦٧
الحديدا	عقيبة الأسدي	٤٨٣
ينجحر	ابن أحمر	٧٣ ، ٣٢١

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

المراجع و المصادر

١- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي – تحقيق د/ مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير – دمشق ، بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٧ هـ .

٢- الأحاجي النحوية لجار الله الزمخشري – تحقيق مصطفى الحدري – منشورات مكتبة الغزالي .

٣- الأدب المفرد – للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٩هـ .

٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الإعتقاد لأبي المعالي الجويني – تحقيق د/ محمد يوسف موسى ، علي عبد المنعم عبد الحميد – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثالثة – ١٤٢٢ هـ .

٥- إرواء الغليل في تخريج منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية – ١٤٠٥ هـ .

٦- أساس البلاغة لجار الله الزمخشري – تحقيق محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – ١٤١٩ هـ .

٧- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي – تحقيق كمال بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١١ هـ .

٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير – تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون- دار الشعب .

٩- الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي – تحقيق عبد الله الحاشدي – مكتبة الوادي جدة .

١٠- الأشباه والنظائر لتاج الدين السبكي – تحقيق عادل أحمد و علي محمد – دار الكتب العلمية .

١١- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني – دار الكتب العلمية .

١٢- إصلاح المنطق – ليعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت – تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون – دار المعارف – مصر .

١٣- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل ابن السراج النحوي – تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤٠٥ .

١٤- إعراب القرآءات الشواذ – أبي البقاء العكبري .

١٥- الأعلام لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة السابعة ١٩٨٦م .

١٦- الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي – تحقيق بد الدين حسون – دار ابن قتيبة .
١٧- أمالي ابن الحاجب – تحقيق فخر صالح سليمان قداره – دار الجيل – بيروت ، دار عمار – الأردن .
١٨- أمالي ابن الشجري – دار المعرفة – بيروت .
١٩- الأمالي لأبي علي القالي – دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٠- إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – ١٣٩٩ هـ .
٢١- الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام – تحقيق محمد خليل هراس – دار الفكر – الطبعة الثانية – ١٣٩٥ هـ .
٢٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية –١٣٦٩ هـ .
٢٣- الانتصار في الرد على القدرية الأشرار – يحي بن أبي الخير العمراني – تحقيق عبد العزيز الخلف – مكتبة أضواء السلف _ الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٩ هـ .
٢٤- الانتصاف في تضمنه الكشاف من الإعتزال لناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندراني _ مطبوع بهامش الكشاف للزمخشري – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر– الطبعة الأخيرة .
٢٥- إيجاز البيان لمحمد بن أبي الحسن النيسابوري – تحقيق حنيف بن حسن القاسمي – دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى .
٢٦- الإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب – تحقيق موسى العليلي – وزارة الأوقاف العراقية .
٢٧- الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني – دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٨- إيضاح الوقف و الابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري – تحقيق محي الدين عبدالرحمن رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٣٩٠ هـ .
٢٩- البحر المحيط لمحمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي – دار الفكر – الطبعة الثانية – ١٤٠٣ هـ .
٣٠- البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير – تحقيق د/ أحمد أبو ملحم وجماعة – دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
٣١- البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني – دار الكتاب

الإسلامي – القاهرة .

٣٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٦٤ م .

٣٣- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي لعبد القادر الشاذلي – تحقيق د / عبدالإله نبهان – مجمع اللغة العربية – دمشق .

٣٤- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – دار الكتب العلمية .

٣٥- تأريخ بغداد – للخطيب البغدادي أحمد بن علي أبو بكر – دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٦- تأريخ الطبري = تأريخ الأمم والملوك – تحقيق محمد أبو الفضل – دار سويدان – بيروت .

٣٧- التأريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري – دار الباز للنشر والتوزيع – مكة .

٣٨- تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر – تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر العمروي – دار الفكر – بيروت – ١٤١٥ هـ .

٣٩- تأويل مشكل القرآن محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة – شرح السيد أحمد صقر – دار التراث – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٣٩٣ هـ .

٤٠- التحدث بنعمة الله لجلال الدين السيوطي – تحقيق إليزابث ماري سارتين – المطبعة العربية الحديثة – مصر – ١٩٧٢ م .

٤١- تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب للأعلم الشنتمري – تحقيق د/ زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة .

٤٢- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ جمال الدين المزي – تصحيح وتعليق عبد الصمد شرف الدين - دار الكتاب الإسلامي – القاهرة الطبعة الثانية – ١٤١٤هـ .

٤٣- تخريج أحاديث الكشاف لجمال الدين محمد بن عبدالله الزيلعي - اعتنى به سلطان بن فهد الطبيشي – دار ابن خزيمة – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ .

٤٤- تخريج أحاديث المنهاج للحافظ زين الدين العراقي – تحقيق محمد ناصر العجمي .

٤٥- تخليص الشواهد و تلخيص الفوائد لابن هشام – تحقيق د / عباس مصطفى الصالحي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٦ هـ .

٤٦- التذكرة في أحوال الموت وأمور الآخرة لمحمد بن أحمد القرطبي – مكتبة أسامة الإسلامية – القاهرة .

٤٧- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي – دار الكتب الكتب العلمية .

٤٨- التعريفات للشريف علي بن محمد الجرجاني – دار الكتب العلمية – الطبعة الثالثة – ١٤٠٨ هـ .

٤٩- تفسير الثعلبي = الكشف و البيان لأبي إسحاق الثعلبي – تحقيق أبي محمد بن عاشور – مراجعة نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي ـ بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ .

٥٠- تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القران العظيم لابن أبي حاتم – تحقيق أسعد الطيب – مكتبة الباز .

٥١- تفسير ابن جرير = جامع البيان من تأويل آي القران لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري – ضبط و توثيق و تخريج صدقي جميل العطار ـ دار الفكر – بيروت – ١٤١٥هـ .

٥٢- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسيرالكتاب العزيز لمحمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي – تحقيق عبد السلام عبد الشافي – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – ١٤١٣ هـ .

٥٣- تفسير البغوي = معالم التتريل لمحمد بن مسعود الفراء البغوي - ضبط وتصحيح عبد السلام محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

٥٤- تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التتريل ـ لعلي بن محمد بن إبراهيم الخازن – ضبط و تصحيح عبد السلام محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ .

٥٥- تفسير عبد الرزاق = تفسير القرآن ـ لعبد الرزاق الصنعاني – تحقيق د/ مصطفي مسلم – مكتبة الرشد .

٥٦- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ـ لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – دار الكتب العلمية – ١٤١٣ هـ .

٥٧- التفسير و المفسرون ـ للدكتور محمد حسين الذهبي – مؤسسة التأريخ العربي – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الثانية .

٥٨- تقريب التهذيب - للحافظ ابن حجر العسقلاني – تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف – دار المعرفة – بيروت .

٥٩- التلخيص للحافظ الذهبي – المطبوع بهامش المستدرك .

٦٠- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر العسقلاني – تصحيح السيد عبد الله هاشم اليماني المدني – المدينة المنورة – ١٣٨٤ هـ .

٦١- تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا النووي – دار الكتب العلمية .

٦٢- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري - الدار المصرية للتأليف – القاهرة .

٦٣- تهذيب التهذيب ـــ للحافظ ابن حجر العسقلاني – دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٤ هـ .

٦٤- جامع بيان العلم وفضله ـــ لأبي عمر يوسف بن عبد البر – تحقيق أبي الأشبال الزهيري – دار ابن الجوزي – الطبعة الأولى -١٤١٤ هـ .

٦٥- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي شرح الأستاذ علي فاعور – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٦ هـ .

٦٦- جمهرة اللغة ـــ لابن دريد – حيدرآباد – الهند .

٦٧- جواهر البلاغة – لأحمد الهاشمي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٦٨- حاشية سعد الدين التفتازاني على الكشاف (مخطوط) – مصورة عن مكتبة الحرم المكي .

٦٩- الحاوي للفتاوي – لجلال الدين السيوطي – دار الفكر – بيروت – ١٩٨٨ م .

٧٠- حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة – لجلال الدين السيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي – الطبعة الأولى – مصر – ١٩٦٧ م .

٧١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – للحافظ أبي نعيم الأصفهاني – دار الكتب العلمية .

٧٢- خزانة الأدب – لعبدالقادر البغدادي – تحقيق عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة .

٧٣- الخصائص لابن جني – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتاب العربي – بيروت .

٧٤- الدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين الحنفي – مطبوع بهامش البحر المحيط – دار الفكر – الطبعة الثانية – ١٤٠٣ هـ .

٧٥- الدر المصون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٧٦- درة الغواص في أوهام الخواص – للقاسم بن علي الحريري – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٤ هـ .

٧٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تحقيق محمد سيد جاد الحق – أم القرى للطباعة والنشر – القاهرة .

٧٨- دلائل الإعجاز – لعبد القاهر الجرجاني – تعليق محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجي – القاهرة .

٧٩- دلائل النبوة – لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق د / عبد المعطي قلعجي – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – ١٤٠٥ .

٨٠- دلائل النبوة - للحافظ أبو نعيم الأصفهاني - تحقيق محمد رواس قلعجي ، عبد البر عباس - دار النفائس - الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ .

٨١- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - لابن فرحون المالكي - تحقيق د/ محمد الأحمدي - مكتبة دار التراث - القاهرة .

٨٢- ديوان ابن أحمر - تحقيق حسين عطوان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .

٨٣- ديوان أبي الأسود الدؤلي - تحقيق محمد حسن آل ياسين - مكتبة النهضة - بغداد - الطبعة الثانية .

٨٤- ديوان الأعشى - دار صادر - بيروت .

٨٥- ديوان امرىء القيس بشرح أبي سعيد السكري - تحقيق د / أنور عليان و د / محمد علي - مركز زائد للتراث و التأريخ - العين - الأمارات .

٨٦- ديوان حسان بن ثابت - تحقيق د/ وليد عرفات - دار صادر - بيروت .

٨٧- ديوان الحطيئة شرح أبي سعيد السكري - دار صادر - بيروت .

٨٨- ديوان الفرزدق - شرح علي فاعور - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .

٨٩- ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق د / ناصر الدين الأسد _ دار العروبة - القاهرة -

٩٠- ديوان كثير عزة - تحقيق د/ إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت .

٩١- ديوان لبيد بن ربيعة - شرح الطوسي - تحقيق د / حنا نصر الحتي - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .

٩٢- ديوان المتنبي - شرحه مصطفى سبيتي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .

٩٣- ديوان النمر بن تولب ضمن كتاب شعراء إسلاميون - د/ نوري حمود القيسي - عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ .

٩٤- ديوان أبي نواس - تحقيق أحمد عبد المجيد - مطبعة مصر - القاهرة .

٩٥- ذيل الأمالي _ لأبي علي القالي - المطبوع بآخر الأمالي لأبي علي القالي - دار الكتب العلمية - بيروت .

٩٦- الذيل على طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب الحنبلي - دار المعرفة - بيروت .

٩٧- ربيع الأبرار - لجار الله الزمخشري - تحقيق د / سليم النعيمي _ مطبعة العاني - بغداد .

٩٨- الرسالة - للإمام محمد ادريس الشافعي - تحقيق أحمد محمد شاكر - مكتبة دار التراث - الطبعة الثانية - ١٣٩٩ هـ .

٩٩- رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق أحمد محمد

الخراط – مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق .

١٠٠- روضة الطالبين – للإمام أبي زكريا النووي – طبعة المكتب الإسلامي – بيروت .

١٠١- سلسلة الأحاديث الصحيحة – لمحمد ناصر الدين الألباني – المكتبة الإسلامية – الدار السلفية – المكتب الإسلامي – مكتبة المعارف .

١٠٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة – لمحمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – المكتبة الإسلامية – مكتبة المعارف .

١٠٣- سمط اللآلي المحتوي على اللآلي في شرح أمالي القالي – لأبي عبيد البكري الأوبني – تحقيق عبد العزيز الميمني – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – ١٣٥٤ هـ .

١٠٤- سنن ابن ماجة – لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث الإسلامي – ١٣٩٥ هـ .

١٠٥- سنن أبي داود – لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني – و معه كتاب معالم السنن للخطابي – إعداد و تعليق عزة عبيد الدعاس و عادل السيد – دار الحديث – بيروت – الطبعة الأولى – ١٣٨٨ هـ .

١٠٦- سنن البيهقي = السنن الكبرى للبيهقي – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي – تحقيق محمد عبد القادر عطا – مكتبة دار الباز .

١٠٧- سنن الترمذي = الجامع الصحيح – لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار الكتب العلمية – بيروت .

١٠٨- سنن الدارقطني – لعلي بن عمر الدارقطني – و بذيله التعليق المغني على الدارقطني – لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الرابعة – ١٤٠٦ هـ .

١٠٩- سنن الدارمي – لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي – تحقيق فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العليمي – دار الريان للتراث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٧ هـ .

١١٠- سنن سعيد بن منصور .

١١١- سنن النسائي = كتاب السنن الكبرى – لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي – تحقيق د / عبد الغفار البنداري و سيد كسروي حسن – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١١ هـ .

١١٢- السيرة النبوية لابن هشام – تحقيق مصطفى السقا و آخرون – كنوز المعرفة – جدة .

١١٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب – لعبد الحي بن أحمد المعروف بابن العماد

الحنبلي – نشر المكتبة التجارية للطباعة والنشر – بيروت .

١١٤- شرح أبيات سيبويه - لأبي جعفر النحاس – تحقيق زهير غازي زاهد – مطبعة الغري الحديثة – نجف - الطبعة الأولى – ١٩٧٤ م .

١١٥- شرح ديوان الحماسة - لأبي علي المرزوقي- نشره أحمد أمين ، عبد السلام هارون – مطبعة لجنة التأليف والترجمة – القاهرة – ١٣٧١ هـ .

١١٦- شرح العقيدة الطحاوية – تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .

١١٧- شرح القصائد التسع المشهورات - لأبي جعفر النحاس – تحقيق أحمد خطاب – دار الحرية للطباعة – بغداد – ١٣٩٣ هـ .

١١٨- شرح قواعد الإعراب – محي الدين الكافيجي – تحقيق د/ فخر الدين قباوة - دارطلاس – دمشق – ١٩٩٦ م .

١١٩- شرح الكافية الشافية - لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي – تحقيق د/ عبد المنعم هريدي - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى – ١٤٠٢ هـ من منشورات مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .

١٢٠- شرح المعلقات السبع للقاضي حسين بن أحمد الزوزني – تحقيق يوسف بديوي – دار ابن كثير – الطبعة الأولى – ١٤١٠ هـ .

١٢١- شرح المفصل - ليعيش بن علي بن يعيش – عالم الكتب – بيروت ، مكتبة المتنبي – القاهرة .

١٢٢- شرح مقامات السيوطي - لجلال الدين السيوطي – تحقيق د/ سمير الدروبي مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٩ هـ .

١٢٣- شعب الإيمان - لأبي بكر البيهقي – تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٠ هـ .

١٢٤- شعر ابن ميادة – جمع و تحقيق د / جميل حنا حداد – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٢٥- الشعر و الشعراء لابن قتيبة الدينوري – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار المعارف – مصر – ١٩٦٦ م .

١٢٦- شعر عمرو بن معدي كرب – جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٣٩٤ هـ .

١٢٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض بن موسى اليحصبي – تحقيق حسين عبد الحميد – دار الأرقم – بيروت .

١٢٨- الصحاح - لإسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطـار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ .

١٢٩- صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٤هـ .

١٣٠- صحيح البخاري = الجامع الصحيح - للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري - المطبوع مع فتح الباري للحافظ ابن حجر - تصحيح و تحقيق عبد العزيز بن باز - دار المعرفة - بيروت .

١٣١- صحيح الجامع - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢هـ .

١٣٢- صحيح سنن ابن ماجة - لمحمد ناصر الدين الألباني - الناشر مكتب التربية العـربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨هـ .

١٣٣- صحيح سنن الترمذي - لمحمد ناصر الدين الألباني - الناشر مكتب التربية العـربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ .

١٣٤- صحيح مسلم = الجامع الصحيح - مسلم بن الحجاج القشيري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

١٣٥- الضعفاء - أبو حاتم محمد بن حبان البستي - تحقيق محمود ابـراهيم زايـد - دار الوعي - حلب .

١٣٦- ضعيف الترغيب والترهيب - محمد ناصر الدين الألباني .

١٣٧- ضعيف الجامع الصغير- لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعـة الثانية - ١٣٩٩هـ .

١٣٨- ضعيف سنن الترمذي - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعـة الأولى - ١٤١١هـ .

١٣٩- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع - لشمس الدين السخاوي - مكتبة الحيـاة - بيروت .

١٤٠- طبقات ابن سعد لمحمد بن سعد بن منيع الزهري - دار صادر - بيروت .

١٤١- طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين السبكي - تحقيق عبد الفتاح محمـد الحلـو ومحمود محمد الطناحي - دار إحياء الكتب العربية .

١٤٢- طبقات المفسرين- لأحمد بن محمد الادنه وي - تحقيق سليمان بن صالح الخزي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ .

١٤٣- طبقات المفسرين – لمحمد بن علي بن أحمد الداودي – مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية – بيروت .

١٤٤- العبر في خبر من غبر- للحافظ الذهبي – تحقيق محمد السيد بن بسيوني – دار الكتب العلمية – بيروت .

١٤٥- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي – شرح أحمد أمين و آخرين –دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٢ هـ .

١٤٦- العلل الواردة في الأحاديث النبوية – أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني – تحقيق د / محفوظ الرحمن زين الله السلفي – دار طيبة – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ .

١٤٧- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية – لأبي الفرج بن الجوزي – قدم له الشيخ خليل الميس – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٣ هـ .

١٤٨- علوم الحديث – لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح – تحقيق نور الدين عتر – دار الفكر المعاصر – بيروت .

١٤٩- عيون الأثر لابن سيد الناس – دار المعرفة – بيروت .

١٥٠- غاية النهاية في طبقات القراء – لشمس الدين محمد بن محمد الجزري – تحقيق ج.برجستراسر – دار الكتب العلمية – الطبعة الثانية – ١٤٠٠ هـ .

١٥١- الفائق في غريب الحديث – لجار الله الزمخشري – تعليق على محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي – الطبعة الثانية .

١٥٢- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع و ترتيب عبد الرحمن بن قاسم و ابنه محمد – الطبعة الأولى – ١٣٩٨ هـ .

١٥٣- فتح المغيث شرح ألفية الحديث لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي – تحقيق أحمد محمد شاكر – عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ.

١٥٤- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب لشرف الدين الطيبي (مخطوط) – مصورة عن مكتبة الحرم المكي .

١٥٥- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب – لشرف الدين الطيبي (سورة الأنعام) رسالة جامعية (ماجستير) – إعداد أمجد علي شاه – الجامعة الإسلامية ١٤١٤هـ .

١٥٦- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب – لشرف الدين الطيبي (سورة البقرة) رسالة جامعية (دكتوراه) – إعداد صالح بن عبد الرحمن الفايز – الجامعة الإسلامية ١٤١٣ .

١٥٧- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام – تحقيق مروان العطية و آخرون – دار

ابن كثير – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ .

١٥٨- فضائل القرآن لابن كثير – تحقيق أبي إسحاق الحويني – مكتبة ابن تيمية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ .

١٥٩- الفلك الدائر لابن أبي الحديد – مطبوع بآخر المجلد الثالث من المثل السائر .

١٦٠- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / مخطوطات التفسير و علومه – مؤسسة آل البيت – الأردن .

١٦١- فهرس الفهارس و الأثبات – لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني – باعتناء الدكتور احسان عباس – دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٢هـ .

١٦٢- فهرس مخطوطات – مكتبة الأوقاف العامة ببغداد – لعبد الله الجبوري .

١٦٣- فهرس مؤلفات السيوطي – لجلال الدين السيوطي – تحقيق يحي محمود ساعاتي – مجلة عالم الكتب – المجلد الثاني عشر ، و تحقيق سمير الدروبي مجلة مجمع اللغة الأردني عدد ٥٦ .

١٦٤- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٦ هـ .

١٦٥- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف – للحافظ ابن حجر العسقلاني – طبعة دار الكتاب العربي – بيروت .

١٦٦- الكامل في ضعفاء الرجال – أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني – تحقيق يحي مختار غزاوي – دار الفكر – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٩هـ .

١٦٧- الكامل في اللغة و الأدب – لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد – كتب هوامشه نعيم زرزور و تغاريد بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٧هـ .

١٦٨- الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان – تحقيق عبد السلام هارون – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى .

١٦٩- كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل – تحقيق محمد السعيد بسيوني – دار الكتاب العربي – بيروت .

١٧٠- كتاب الفتاوى للعز بن عبد السلام – تخريج وتعليق عبد الرحمن عبد الفتاح – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٠٦ هـ .

١٧١- كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية – للعيني – طبع بهامش الخزانة – طبعة بولاق .

١٧٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - لجار الله محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق محمد الصادق القمحاوي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة الأخيرة – ١٣٩٢هـ .

١٧٣- كشف الأستار عن زوائد البزار - لنور الدين الهيثمي – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي – مؤسسة الرسالة – بيروت .

١٧٤- كشف الظنون - لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله – دار إحياء التراث العربي بيروت .

١٧٥- الكشف عن وجوه القرآءات السبع وعللها – لمكي بن أبي طالب – تحقيق محي الدين رمضان _ مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة – ١٤٠٤ هـ .

١٧٦- الكشف و البيان لأبي إسحاق أحمد الثعلبي – تحقيق أبي محمد بن عاشور – مراجعة نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

١٧٧- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة - لنجم الدين محمد بن محمد الغزي – تحقيق جبرائيل جبور – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ١٩٧٩ م .

١٧٨- لب اللباب في تحرير الأنساب - لجلال الدين السيوطي – تحقيق محمد أحمد عبد العزيز و أشرف أحمد عبد العزيز – دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى – ١٤١١هـ .

١٧٩- لسان العرب - لجمال الدين أبو الفضل المعروف بابن منظور – تنسيق وتعليق مكتب تحقيق التراث - دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التأريخ العربي – بيروت - الطبعة الثالثة – ١٤١٣هـ .

١٨٠- لسان الميزان - للحافظ ابن حجر العسقلاني – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة - الطبعة الأولى .

١٨١- المثل السائر - لضياء الله نصر الله محمود بن عبد الكريم بن الأثير - تحقيق د / أحمد الحوفي و د / بدوي طبانة – طبعة نهضة مصر و مطبعتها - الطبعة الأولى – ١٣٨٠هـ .

١٨٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٨هـ .

١٨٣- المجموع شرح المهذب - لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي – دار الفكر .

١٨٤- المجموع المغيث في غريبي القرآن و الحديث - لأبي موسى محمد بن أبي بكر المدني الأصفهاني – تحقيق عبد الكريم الغرباوي – جامعة أم القرى – مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ .

١٨٥- المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقسي (مخطوط) – مصورة عن المكتبة المركزية في

جامعة أم القرى .

١٨٦- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني – دار مكتبة الحياة – بيروت .

١٨٧- المحتسب في تبين وجه القراءات و الإيضاح عنها - لابن جني – تحقيق علي النجدي ناصف و آخرون - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة .

١٨٨- مختصر خلافيات البيهقي – لابن فرح الإشبيلي – تحقيق د / ذياب عبد الكريم – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٧ هـ .

١٨٩- مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم – اختصار محمد بن الموصلي – دار الندوة الجديدة – بيروت – ١٩٨٤ م .

١٩٠- المراسيل - لأبي داود السجستاني – طبعة شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة .

١٩١- المستدرك على الصحيحين - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم – دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة الأولى – ١٤٠٧هـ .

١٩٢- المستقصى من أمثال العرب لجار الله الزمخشري – مصورة عن طبعة الهند – بيروت – ١٣٩٧ هـ .

١٩٣- مسند أبي يعلي – أبو يعلي أحمد بن علي الموصلي – تحقيق حسين سليم أسد – دار المأمون للتراث – دمشق – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ .

١٩٤- مسند اسحاق بن رهوايه – اسحاق بن ابراهيم الحنظلي – تحقيق د / عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي – مكتبة الإيمان – المدينة المنورة - الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ .

١٩٥- مسند الإمام أحمد - للإمام أحمد بن حنبل الشيباني – نشر المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الخامسة – ١٤٠٥هـ .

١٩٦- مسند البزار = البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار – تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله – مؤسسة علوم القرآن – مكتبة العلوم و الحكم – المدينة المنورة - الطبعة الأولى – ١٤٠٩هـ .

١٩٧- مسند الحارث بن أسامة – للحافظ نور الدين الهيثمي – تحقيق د/ حسين أحمد الباكري – مركز خدمة السنة – المدينة المنورة - الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ .

١٩٨- مسند الشافعي – محمد بن إدريس الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت .

١٩٩- مسند الشاميين – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني – تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي – مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ .

٢٠٠- مسند الشهاب – محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي – تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ .

٢٠١- مسند الطيالسي – أبو داود سليمان بن داود الفارسي – دار المعرفة – بيروت .

٢٠٢- مسند الفردوس = الفردوس بمأثور الخطاب فردوس الأخبار للديلمي – تحقيق السعيد بسيوني – دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٠٣- مشكل إعراب القرآن - لمكي بن أبي طالب - تحقيق ياسين محمد السواس – اليمامة للنشر والتوزيع – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٢١هـ .

٢٠٤- مصباح الزجاجة - للبوصيري – دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت .

٢٠٥- المصنف – لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٣هـ .

٢٠٦- المصنف – لأبي بكر عبد الله محمد بن أبي شيبة الكوفي – تحقيق كمال يوسف الحوت – مكتبة الرشد – الرياض - الطبعة الأولى – ١٤٠٩هـ .

٢٠٧- معارج القبول شرح سلم الوصول - لحافظ ابن أحمد الحكمي - المطبعة السلفية و مكتبتها .

٢٠٨- معاني القراءات - لأبي منصور محمد أحمد الأزهري – تحقيق أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ .

٢٠٩- معاني القرآن - لسعيد بن مسعدة البلخي الأخفش – تحقيق فائز فارس – الطبعة الثانية – ١٤٠١هـ .

٢١٠- معاني القرآن - لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء – تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار .

٢١١- معاني القرآن - لأبي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج – تحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت - الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ .

٢١٢- معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن أحمد العباسي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – ١٣٦٧ هـ .

٢١٣- المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر - لبدر الدين الزركشي – تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي – دار الأرقم – الكويت .

٢١٤- المعجم الأوسط – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق طارق بن عوض الحسيني – دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥هـ .

٢١٥- معجم البلدان – ياقوت الحموي – دار صادر – بيروت .

٢١٦- المعجم الصغير – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني – تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير – المكتب الإسلامي – بيروت - الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ .

٢١٧- معجم القراءات القرآنية - د/ عبد العال سالم مكرم و الدكتور أحمد مختار عمــر - مطبو عات جامعة الكويت .

٢١٨- المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي- مكتبة العلوم و الحكم - الموصل - الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ .

٢١٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع - لعبد الله بن عبــد العزيــز البكــري الأندلسي - تحقيق مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٣هـ .

٢٢٠- معجم المطبوعات العربية و المعربة - ليوسف اليان سركيس - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة .

٢٢١- معرفة القرآء الكبار - للحافظ أبي عبد الله الذهبي - تحقيق محمد حســن اسماعيــل الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ .

٢٢٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - دار الباز .

٢٢٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - لفخر الدين محمد بن عمر الــرازي - دار الغــد العربي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ .

٢٢٤- مفتاح العلوم ليوسف بن محمد السكاكي - تحقيق د / عبد الحميد هنــداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ .

٢٢٥- مفردات الراغب = المفردات في غريب القرآن - للحسين بــن محمــد المعــروف بالراغب الأصبهاني - تحقيق محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت .

٢٢٦- المفصل لجار الله الزمخشري - دار الجيل - بيروت - الطبعة الثانية .

٢٢٧- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف و الابتــداء للعمــاني لأبي يحــي زكريــا الأنصاري - طبع بمطبعة محمود توفيق بمصر .

٢٢٨- المنجم في المعجم - لجلال الدين السيوطي - تحقيق إبراهيم باجس - دار ابن حزم - بيروت .

٢٢٩- منهاج السنة النبوية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق محمد رشاد سالم - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٤٠٩هـ .

٢٣٠- المنهج الأحمد - لأبي اليمن عبد الرحمن بن محمد العليمي - تحقيق محي الدين عبــد الحميد - عالم الكتب - الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ .

٢٣١- الموطأ - مالك بن أنس- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث - مصر .

٢٣٢- ميزان الإعتدال في نقد الرجال - للحافظ الذهبي - تحقيق محمد بن علي البجاوي -

دار الفكر .

٢٣٣- الميسر في شرح مصابيح السنة لفضل الله التوربشتي – تحقيق د / عبد المجيد هنداوي – دار نزار مصطفى الباز – مكة – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٢٣٤- النشر في القراءات العشر - لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري – تقديم علي بن محمد الضباع – دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ .

٢٣٥- النهاية في غريب الحديث و الأثر - لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري – تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي – دار الباز للنشر .

٢٣٦- النهر الماد - لأبي حيان الأندلسي – مطبوع بهامش البحر المحيط – دار الفكر – الطبعة الثانية – ١٤٠٣هـ .

٢٣٧ - نواهد الأبكار وشوارد الأفكار لجلال الدين السيوطي (حتى الآية ٢٠ من سورة البقرة) – رسالة جامعية (دكتوراه) - إعداد أحمد حاج محمد عثمان – جامعة أم القرى ١٤٢٤ هـ .

٢٣٨ - النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر العيدروس – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٨٥م .

٢٣٩- هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين لإسماعيل باشا – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات